

فتح المصابيح

بقبول التمهيد للأبن عبد البر
على موطأ الإمام مالك

ترتيب وتحقيق غلام السنة المطهرة
الأستاذ الدكتور مصطفى صميحة
الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة

الجزء الرابع

يحتوي على الكتب التالية:
الاستسقاء ~ القبلة ~ القرآن ~ الجنائز

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الاستسقاء

١ - باب العمل فى الاستسقاء

٢١٤ - حديث ثان لعبد الله بن أبى بكر:

مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، أنه سمع عباد بن تميم يقول: سمعت عبد الله بن زيد المازنى يقول: «خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى، فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة» (٢٠١٩).

هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد وهذا اللفظ، لم يذكر فيه الصلاة، لم يختلف رواة الموطأ فى ذلك عنه فيما علمت، إلا أن إسحاق بن عيسى الطباع روى هذا الحديث، عن مالك فزاد فيه: أن رسول الله ﷺ بدأ فى الاستسقاء بالصلاة قبل الخطبة، ولم يقل: حول رداءه. ذكره النسائى فى مسند مالك، عن زكرياء بن يحيى، عن مروان ابن عبد الله، عن إسحاق، ورواه سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبى بكر، فذكر فيه الصلاة، ورواه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والد عبد الله بن أبى بكر هذا عن عباد بن تميم، فذكر فيه الصلاة وهذا الحديث سمعه عبد الله بن أبى بكر مع أبيه من عباد ابن تميم، وقد روى هذا الحديث، عن عباد بن تميم محمد بن شهاب الزهرى، وحسبك به جلالة وحفظا وفهما؛ فذكر فيه الصلاة. رواه عن ابن شهاب جماعة، منهم: معمر وابن أبى ذئب، وشعيب، ويونس، كلهم عن ابن شهاب، عن عباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد ورواه النعمان بن راشد، عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه كان إذا استسقى حول رداءه واستقبل القبلة، فأخطأ فى إسناده ولم يذكر فيه الصلاة ولم يتابع على إسناده هذا، وليس هذا الحديث عند مالك، عن ابن شهاب، وليس فى تقصير من قصر عن ذكر الصلاة حجة على من ذكرنا، والحجة فى قول من أثبت وحفظ - وبالله العصمة والتوفيق.

(٢٠١٩) أخرجه مسلم ج٤/ ٢٢٠٠ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب ١٧، عن زيد بن ثابت. وأحمد ٣/ ٣، عن أبى سعيد الخدرى. وابن أبى شيبه ٣/ ٣٧٣، عن زيد بن ثابت. وابن أبى عاصم بالسنة ٤١٧/ ٢، عن أبى سعيد الخدرى. ذكره بالكتر برقم ٤٢٥٠٨ وعزاه السيوطى إلى أحمد، عن جابر. وذكره الهيثمى بالمصحح ٤٨/ ٢٣. وعزاه إلى أحمد والطبرانى فى الأوسط، عن جابر.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عمه، «أن النبي ﷺ استسقى وصلى ركعتين وقلب رداء» (٢٠٢٠).

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه سمع عباد بن تميم يحدث، عن عمه عبد الله بن زيد، قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى يستسقى، فحول رداءه، واستقبل القبلة، وصلى ركعتين» (٢٠٢١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن منصور، حدثنا سفيان، حدثنا المسعودى، عن أبي بكر وهو ابن عمرو ابن حزم - عن عباد بن تميم، قال سفيان: فسألت عبد الله بن أبي بكر، فقال: سمعته من عباد بن تميم يحدث أبى، عن عبد الله بن زيد الذى أرى النداء، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى يستسقى، فاستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلى ركعتين. هكذا فى هذا الحديث عبد الله بن زيد الذى أرى النداء، وهو خطأ، ولا أدري ممن أتى ذلك، وما أظنه جاء من ابن عيينة، ولا ممن فوقه؛ لأنهم علماء جلة، وإنما هو عبد الله بن زايد المازنى عم عباد بن تميم. وهو عبد الله بن زيد بن عاصم، وأما الذى أرى النداء: فهو عبد الله بن زيد بن عبد ربه، وليس من بنى مازن، وقد ذكرناهما وبيننا أمرهما فى باب من كتاب الصحابة - والحمد لله. وقد روى، عن ابن عيينة فى حديث الوضوء، أنه جعله لعبد الله بن زيد الذى أرى الأذان، وهذا وهم، وإنما هو لعبد الله بن زيد بن عاصم، وقد ذكرنا ذلك فى باب عمرو بن يحيى - والله المستعان.

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا يحيى بن سعيد والمسعودى، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد، عن النبي ﷺ مثله، وزاد فيه المسعودى: قلت لأبى بكر: أجعل الشمال

(٢٠٢٠) أخرجه البخارى ج ٨٢/٢ كتاب الاستسقاء باب الجهر بالقراءة فى الاستسقاء، عن عباد ابن تميم، عن عمه. ومسلم ج ٦١١/٢ صلاة الاستسقاء حديث عن عبد الله بن زيد المازنى. وأبو داود برقم ١١٦٧ ج ٣٠١/١ كتاب الصلاة باب فى أى وقت يحول إلخ، عن عبد الله بن زيد المازنى كتاب الاستسقاء باب تقليب الإمام الرداء إلخ.

(٢٠٢١) أخرجه النسائى ١٥٧/٣، عن عباد بن تميم، عن عمه.

على اليمين واليمين على الشمال، أم جعل أعلاه أسفله؟ قال: لا، بل جعل اليمين على الشمال، والشمال على اليمين.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد - وهو القطان، عن يحيى - وهو ابن سعيد الأنصاري، عن أبي بكر بن محمد، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد «أن النبي ﷺ خرج يستسقي، فصلى ركعتين واستقبل» (٢٠٢٢) ورواه هشيم، عن يحيى بن سعيد بإسناده مثله، ولم يذكر الصلاة، وكذلك رواه سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد مثله سواء.

قال أبو عمر: أحسن الناس سياقة لهذا الحديث: معمر، عن الزهري.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عباد بن تميم، عن عمه «أن رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقي، فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة فيهما، وحول رداءه، ورفع يديه، فدعا واستسقي، واستقبل القبلة» (٢٠٢٣).

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن الخروج إلى الاستسقاء والبروز والاجتماع إلى الله - عز وجل - خارج بالدعاء والضراعة إليه تبارك اسمه في نزول الغيث عند احتباس ماء السماء، وتمادى القحط سنة مسنونة سنها رسول الله ﷺ، لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك.

واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء، فقال أبو حنيفة: ليس في الاستسقاء صلاة، ولكن يخرج الإمام ويدعو؛ وروى عن طائفة من التابعين مثل ذلك، وحجتهم حديث مالك وما كان مثله في هذا الباب. وقال مالك، والشافعي، وأبو يوسف، ومحمد، وسائر فقهاء الأمصار: صلاة الاستسقاء سنة ركعتان يجهر فيهما بالقراءة، وقال الليث ابن سعد: الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة؛ وقاله مالك ثم رجع عنه إلى أن الخطبة فيها بعد الصلاة، وعليه جماعة الفقهاء؛ وقد روى عن عمر بن الخطاب، أنه خطب في الاستسقاء قبل الصلاة، وقال مالك، والشافعي: يخطب الإمام بعد الصلاة خطبتين يفصل بينهما بالجلوس، وقال أبو يوسف، ومحمد: يخطب خطبة خفيفة يعظهم ويحثهم

(٢٠٢٢) سبق تخريجه برقم ٢٠٢٢.

(٢٠٢٣) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف ٨٣/٣ برقم ٤٨٨٩، عن عباد بن تميم، عن عمه.

على الخير. وقال الطبري: إن شاء خطب واحدة، وإن شاء اثنتين، وقال الشافعي والطبري: التكبير في صلاة الاستسقاء كالتكبير في العيدين سواء، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وعمر بن عبدالعزيز، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ وقال داود: إن شاء كبر كما يكبر في العيدين، وإن شاء تكبيرة واحدة كسائر الصلوات، وقال أبو حنيفة، ومالك، والثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور: لا يكبر في الصلاة الاستسقاء إلا كما يكبر في سائر الصلوات تكبيرة واحدة للافتتاح؛ وقد روى عن أحمد بن حنبل مثل قول الشافعي في ذلك، وحجة من قال يكبر فيها كما يكبر في العيد: ما حدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين: حدثنا سفيان، عن هشام بن إسحاق، عن أبيه، قال: «أرسلني أمير من الأمراء إلى ابن عباس أسأله عن الاستسقاء، فقال: من أرسلك؟ قال: قلت: فلان، قال: ما منعه أن يأتيني فيسألني؟ خرج رسول الله ﷺ متضرعا، متذللا، متبذلا، متواضعا، فلم يخطب خطبكم هذه، فصلى ركعتين كما يصلى في العيد، قال سفيان: قلت للشيخ أخطب قبل الركعة أو بعدها؟، قال: لا أدري» (٢٠٢٤).

قال أبو عمر: هو هشام بن إسحاق بن عبد الله بن كنانة، روى عنه الثوري وحاتم ابن إسماعيل، ولم يرو هذا الحديث غيره، وقد يحتمل أن يكون التشبيه فيه بصلاة العيدين من جهة أن صلاة الاستسقاء ركعتان، ويحتمل أن يكون من جهة التكبير - والله أعلم. وقال مالك، والشافعي: يحول الإمام رداءه عند فراغه من الخطبة، يجعل ما على اليمين على الشمال، وما على الشمال على اليمين، ويحول الناس أرديتهم إذا حول الإمام رداءه كما حول الإمام، فهذا قول الشافعي بالعراق، ثم قال بمصر: ينكس الإمام رداءه، فيجعل أعلاه أسفله، ويجعل ما منه على منكبه الأيمن وعلى منكبه الأيسر، قال: وإن جعل ما على يمينه على شماله ولم ينكسه أجزاءه، وقال الليث بن سعد: يحول الإمام رداءه كما قال مالك سواء، قال: ولا يحول الناس أرديتهم، وهو قول محمد بن الحسن، وكذلك قال أبو يوسف إلا أنه قال: يحول الإمام إذا مضى صدر من خطبته، وقال الشافعي: يحول رداءه وهو مستقبل القبلة في الخطبة الثانية عند فراغها أو قرب ذلك، ويحول الناس.

قال أبو عمر: قد مضى فى حديث المسعودى، عن أبى بكر بن حزم، عن عباد بن تميم، عن عمه، أن النبى ﷺ حين حول رداءه، جعل ما على الشمال منه على اليمين، وما على اليمين على الشمال، وعلى ذلك أكثر أهل العلم؛ وأما الذى ذهب إليه الشافعى واستحبه، فموجود فى حديث عمار بن غزие، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، حدثنا داود، حدثنا قتيبة، حدثنا عبدالعزيز، عن عمار بن غزие، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد، قال: استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميسة سوداء، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بأسفلها فيجعلها أعلاها، فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه ففى هذا الحديث دليل على أن الخميصة لو لم تثقل عليه ﷺ لنكسها وجعل أعلاها أسفلها، ولا أعلم خلافا أن الإمام يحول رداءه وهو قائم ويحول الناس وهم جلوس.

والخروج إلى الاستسقاء فى وقت خروج الناس إلى العيد عند جماعة العلماء، إلا أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فإنه قال: الخروج إليها عند زوال الشمس.

واختلف العلماء فى خروج أهل الذمة إلى الاستسقاء، فأجاز ذلك بعضهم؛ ومن ذهب إلى ذلك مالك، وابن شهاب ومكحول، وقال ابن المبارك: إن خرجوا عدل بهم عن مصلى المسلمين، وقال إسحاق: لا يؤمروا بالخروج ولا ينهوا عنه، وكرهت طائفة من أهل العلم خروج الذمة إلى الاستسقاء، منهم: أبو حنيفة والشافعى، وأصحابها. وقال الشافعى: فإن خرجوا متميزين لم أمنعهم، وكلهم كره خروج النساء الشواب إلى الاستسقاء، ورفضوا فى خروج العجائز.

ولم يختلفوا فى الجهر فى صلاة الاستسقاء.

وقال مالك: لا بأس أن يستسقى فى العام مرة أو مرتين أو ثلاثا إذا احتاجوا إلى ذلك، وقال الشافعى: إن لم يسقوا يومهم ذلك أحببت أن يتابع الاستسقاء ثلاثة أيام، يصنع فى كل يوم منها كما صنع فى الأول؛ وقال إسحاق: لا يخرجون إلى الجبال إلا مرة واحدة ولكن يجتمعون فى مساجدهم، فإذا فرغوا من الصلاة ذكروا الله، ويدعو الإمام يوم الجمعة على المنبر ويؤمن الناس.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا على بن حجر، أخبرنا إسماعيل، قال: أخبرنا حميد، عن أنس، قال: «قحط المطر عاما، فقام بعض المسلمين إلى النبى - عليه السلام - فى يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله، قحط المطر وأجدبت الأرض وهلك المال، قال: فرفع

يديه - وما يرى فى السماء سحابة، ومد يديه حتى رأيت بياض إبطيه يستسقى الله، قال: فما صلينا الجمعة حتى أهم الشاب القريب الدار الرجوع إلى أهله، فدامت الجمعة، فلما كانت الجمعة التى تليها، قالوا: يا رسول الله، تهدمت البيوت واحتبس الركبان، قال: فتبسم لسرعة ملالة ابن آدم وقال بيديه: اللهم حوالينا ولا علينا، قال: فتكشطت، عن المدينة» (٢٠٢٥).

قال أبو عمر: هذا حديث عند مالك بهذا المعنى، عن شريك بن أبى نمر، عن أنس، وسيأتى فى باب الشين من كتابنا هذا إن شاء الله، وهو حديث رواه عن أنس جماعة من أصحابه، منهم ثابت، وشريك وإسحاق بن أبى طلحة، وغيرهم بألفاظ متقاربة، ومعنى واحد، وسنذكر منها ما حضرنا فى باب شريك من كتابنا هذا إن شاء الله وفى باب يحيى بن سعيد وبالله التوفيق.

* * *

٢ - باب ما جاء فى الاستسقاء

٢١٥ - حديث موفى خمسين ليحيى بن سعيد: يحيى بن سعيد، عن عمرو بن

شعيب - حديثان:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب - أن رسول الله ﷺ «كان إذا استسقى، قال: اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت» (٢٠٢٦).

(٢٠٢٥) أخرجه البخارى ج٢/٧٨ كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء على المنبر عن أنس بن مالك. ومسلم ج٢/٦١٢ كتاب الاستسقاء ٩:٨ باب ٢، عن أنس بن مالك. والنسائى ٣/١٦٠ كتاب الاستسقاء باب ذكر الدعاء، عن أنس بن مالك. وابن ماجة برقم ١٢٦٩ ج١/ص٤٠٤ كتاب إقامة الصلاة باب ١٥٤، عن كعب بن مرة وأحمد ٤/١٣٦، عن كعب بن مرة. والبيهقى بالكبرى ٣/٣٥٣، عن ابن مسعود. والبغوى بشرح السنة ٤/٤١٤، عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ١٤٢٣ ج٢/٣٣٩، عن أنس بن مالك. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٤٩١٠ ج٣/ص٩١، عن أنس بن مالك. والطبرانى بالكبير ١٠/٣٤٦، عن داود بن على، عن أبيه، عن جده.

(٢٠٢٦) أخرجه أبو داود ١/٣٠٤ برقم ١١٧٦ كتاب الصلاة باب رفع اليدين فى الاستسقاء، عن ابن عمرو. والبيهقى بالسنن الكبرى ٣/٣٥٦، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٤٩١٢ ج٣/ص٩٢، عن عمرو بن شعيب. وذكره بالكنز برقم ١٨٠٢٥ وعزاه السيوطى إلى أبى داود، عن عمرو بن شعيب.

هكذا رواه مالك، عن يحيى، عن عمرو بن شعيب مرسلًا، وتابعه جماعة على إرساله منهم المعتمر بن سليمان، وعبد العزيز بن مسلم القسملي، فرووه عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب - مرسلًا.

ورواه جماعة بن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - مسندًا؛ منهم حفص بن غياث، والثوري، وعبد الرحيم بن سليمان، وسلام أبو المنذر.

فأما حديث الثوري، فذكره أبو داود، قال: حدثنا سهل بن صالح، حدثنا على بن قادم، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى يقول - فذكر مثل لفظ حديث مالك سواء.

وذكر العقيلي: حدثنا محمد بن يحيى العسكري، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا حفص ابن غياث، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى، قال: اللهم اسق عبادك، وأحى بلدك الميت، وانشر رحمتك.

وأحسن شيء روى في الدعاء في الاستسقاء مرفوعًا -: ما أخبرنا به عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن أبي خلف، حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا مسعر، عن يزيد الفقيمي، عن جابر بن عبد الله، قال: «أتى النبي ﷺ بواكي، فقال: اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريثًا مريعًا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل، قال: فأطبقت عليهم السماء» (٢٠٢٧).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، قال: حدثنا حصين، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عباس، قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع، ولا يخطر لهم فحل، فصعد المنبر، فحمد الله، ثم قال: اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، مريعًا مريثًا، طبقًا غدقًا، عاجلا غير راث، ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قال: قد أحيينا» (٢٠٢٨).

(٢٠٢٧) أخرجه أبو داود برقم ١١٦٩ ج١/ص ٣٠٢ كتاب الصلاة باب رفع اليدين في الاستسقاء، عن جابر وعبد الله وابن ماجه برقم ١٢٦٩ ج١/ص ٤٠٤ كتاب إقامة الصلاة باب ١٥٤ عن كعب بن مرة. وأحمد ٢٣٦/٤ بنحوه، عن كعب بن مرة. والحاكم بالمستدرک ٣٢٧/١، عن جابر بن عبد الله. والطبرانی الكبير ٣٤٥/١٠، عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده. وابن خزيمة برقم ١٤١٦ ج٢/ص ٣٣٦، عن جابر بن عبد الله. وابن أبي شيبة ٥٠٠/١١، عن حبيب بن أبي ثابت.

(٢٠٢٨) أخرجه أحمد ٢٣٦/٤ بنحوه، عن كعب بن مرة. وابن أبي شيبة ٢١٩/١٠ بنحوه، عن كعب بن مرة. وذكره بالكنز برقم ٢٣٥٤٠ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، عن كعب ابن مرة.

وذكر ابن أبي شيبة، عن وكيع، عن عيسى بن حفص، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب نستسقى، فما زاد على الاستغفار.

وعن وكيع، عن سفيان، عن مطرف، عن الشعبي: «أن عمر خرج يستسقى، فصعد المنبر، فقال: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾» (٢٠٢٩) واستغفروا ربكم إنه كان غفارا، ثم نزل، فقيل: يا أمير المؤمنين، لو استسقيت، فقال: لقد طلبت بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر» (٢٠٣٠).

وروينا من وجوه، عن عمر - رحمه الله - أنه خرج يستسقى، وخرج معه العباس، فقال: اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك، ونستشفع به، فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما، وأتيناك مستغفرين مستشفعين، ثم أقبل على الناس، فقال: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ إلى قوله ﴿وأنهارا﴾.

ثم قام العباس - وعينه تنضحان - فطال عمر، ثم قال: اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر والنجوى، اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقطنوا فيهلكوا، فإنه لا يئأس من روحك إلا القوم الكافرون. فنشأت طريرة من سحاب، فقال الناس: ترون ترون، ثم تلاءمت واستتمت وهبت فيها ريح، ثم هرت ودرت، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء، وقلطوا المباز، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون: هنيئا لك ساقى الحرمين.

وقد ذكرنا كثيرا من معاني هذا الباب في باب شريك بن أبي نمر من هذا الكتاب.

٢١٦ - شريك بن عبد الله بن أبي نمر الليثي:

لمالك، عنه حديثان، أحدهما مرسل، كان صالح الحديث - وهو في عداد الشيوخ، ليس به بأس، روى عنه جماعة من الأئمة، منهم: سعيد بن أبي سعيد المقبري، ومالك ابن أنس، والثوري، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وتوفى سنة أربع وأربعين ومائة.

حديث أول لشريك:

مالك، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، أنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هلك المواشى، وانقطعت السبل، فادع الله، فدعا رسول الله ﷺ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة، قال: فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، وهلك المواشى، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ظهور الجبال والآكام وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال: فانجابت، عن المدينة انجياب الثوب» (٢٠٣١).

فى هذا الحديث الفرع إلى الله وإلى من ترجى دعوته عند نزول البلاء، وفيه أن ذكر ما نزل ليس بشكوى إذا كان على الوجه المذكور، وفيه الدعاء فى الاستسقاء، وفيه ما عليه بنو آدم من قلة الصبر عند البلاء، ألا ترى سرعة شكواهم بالماء بعد الحاجة إليه، وذلك معنى قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢٠٣٢).

وفيه إباحة الدعاء فى الاستسقاء كما يدعى فى الاستسقاء، وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من الخلق العظيم فى إباحة كل من دعاه إلى ما أراد، ما لم يكن إثماً. وقد ذكرنا أحكام الاستسقاء والصلاة فيها، والقراءة، وسائر سنتها فى باب عبد الله ابن أبى بكر من هذا الكتاب.

وروى هذا الحديث الليث، عن سعيد المقبرى، عن شريك، عن أنس، قال: «بينما نحن فى المسجد يوم الجمعة - ورسول الله ﷺ يخطب، قام رجل فقال: يا رسول الله، انقطعت السبل، وهلك الأموال، وأجدبت البلاد، فادع الله أن يسقينا؛ فرفع رسول الله ﷺ يديه حذاء وجهه وقال: اللهم اسقنا» (٢٠٣٣). وذكر نحو حديث مالك، إلا أنه قال: اللهم حوالينا ولا علينا، ولكن الجبال ومنابت الشجر. قال: فتمزق السحاب، فما نرى منه شيئا.

(٢٠٣١) أخرجه البخارى ج ٢/٧٧٩ باب الدعاء إذا انقطعت السبل، عن أنس بن مالك كتاب الاستسقاء إلى المسجد الجامع. ومسلم ج ٢/٦١٢ كتاب صلاة الاستسقاء باب ٢ رقم ٨، عن أنس بن مالك.

(٢٠٣٢) المعار ج ١٩١.

(٢٠٣٣) أخرجه النسائى ٣/١٥٩ كتاب الاستسقاء باب كيف يرفع، عن أنس بن مالك. والطبرانى الكبير ١٢/٣٧٨ بنحوه، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ١٤١٧ ج ٢/٣٧٨ بنحوه، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ١٤١٧ ج ٢/٣٣٦، عن أنس بن مالك. والطحاوى بالمعانى ١/٣٢٢، عن أنس بن مالك.

ورواه إسماعيل بن جعفر، عن شريك، عن أنس مثله بآتم معنى وأحسين سياقه؛ وفي آخر حديثه، قال شريك: سألت أنسا: الرجل الذى أتاه آخرًا هو الرجل الأول؟ قال: لا. ورواه ثابت، وحميد، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، كلهم، عن أنس. بمعنى حديث شريك هذا. حدثنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، حدثنا سعيد بن خمير، وسعيد بن عثمان، قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا النصر بن محمد، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثنا أبو رميل، قال: حدثني ابن عباس، قال: استسقى رسول الله ﷺ فمطر الناس حتى سالت قناه أربعين يوما فأصبح الناس منهم من يقول: لقد صدق نوء كذا، ومنهم من يقول: هذه رحمة وضعها الله.

أخبرنا أحمد بن قاسم، ومحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا نصر ابن علي، قال: أخبرنا الأصمعي، قال: أخبرنا عبد الله بن عمرو بن السعدى: سعد بن بكر، عن أبيه، قال: شهدت عمر بن الخطاب يستسقى، فجعل يستغفر، قال: فجعلت أقول فيم خرج له؟ ولا أشعر أن الاستسقاء هو الاستغفار، قال: فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة حتى رأيت الأرنبة تأكلها صغار الإبل من وراء حقائق العرفط، قال: قلت: ما حقائق العرفط؟ قال: ابنا سنتين وثلاث، قال نصر: قال الأصمعي: الأرنبة شجرة صغيرة، يقول: فطالت من الأمطار حتى صارت الإبل كلها تتناولها من فوق شجر العرفط.

ويروى هذا الخبر، عن مسلم الملائى، عن أنس بغير هذا، قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتيناك وما لنا صبي يغط، ولا بغير يثط وأنشد:

أتيناك والعذراء تدمى لبانها	وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقي بكفيه وخر استكانة	من الجوع موتا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا	سوى الحنظل العامى والعلهز الغسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا	وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله ﷺ بجر رداءه حتى صعد المنبر، فرفع يديه، ثم قال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا، غدقا طبقا، نافعا غير ضار، عاجلا غير رايث، وكذلك تخرجون؛ قال: فما رد رسول الله ﷺ يديه حتى التقت السماء بأبراقها، وجاء أهل البطاح يضحون: الفرق الغرق! فقال النبى ﷺ: «اللهم حوالينا ولا علينا» (٢٠٣٤)، فانجاب السحاب، عن المدينة

حتى أحدق بها كالإكليل، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبي طالب، لو كان حيا قرت عيناه، من ينشدها قوله، فقال على: أنا يا رسول الله، لعلك تريد:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

فقال رسول الله ﷺ: أجل فقام رجل من كنانة فقال: يا رسول الله، إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت. أخبرناه خلف بن قاسم، أخبرنا محمد بن أحمد بن بجير القاضي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن صدقة الواسطي ابن ابنة خالد الطحان، حدثنا أحمد بن رشدين بن خيثم، عن مسلم الملائى، عن أنس بن مالك - فذكره. قال القاضي: قال لنا إبراهيم اللبان: الصدر والحنظل العامى، الذى له عام، والعلهز لا أعرفه. وهكذا، قال الشيخ: وأظنه العنقر، وهو أصول البردى.

وأما قوله: بغير يئط، فالأطيط: الصوت، وغدقا: كثيرا، وطبقا: يطبق الأرض.

وذكر أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن دينار الغلابى، قال: حدثنا العباس بن بكار، قال: حدثنا عيسى بن يزيد، عن موسى بن عقبة، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ، وقد أجذبت عليه السنة، فقال: يا رسول الله، إنه مرت بنا سنون كسنى يوسف، فادع الله لنا، فقام رسول الله ﷺ إلى المنبر يجر رداءه وحوله على كتفه، ثم قال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا مريعا» (٢٠٣٥) فما استتم الدعاء حتى استقلت سحابة تمطر سحبا، فلم تزل كذلك حتى قدم أهل الأسافل يصيحون: الفرق الفرق، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله أبو طالب، لو كان حاضرا لقرت عيناه، أما منكم أحد ينشدنى شعره؟ فقام على بن أبى طالب، فقال: لعلك تريد يا رسول الله قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
فقال: نعم، فقال الأعرابى - وكان من مزينة:

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى الماطر
دعا ربه المصطفى دعوة فأسلم معها إليه النظر
فلم يك إلا أن ألقى الرداء وأسرع حتى رأينا الدرر
ولم يرجع الكف عند الدعاء إلى النحر حتى أفاض الغدر
سحاب وما فى أديم السماء سحاب يراه الحديد البصر

فكان كما قاله عمه وأبيض يسقى به ذو غدر
به ينزل الله غيث السماء فهذا العيان لذاك الخير
فمن يشكر الله يلق المزيـد ومن يكفر الله يلق الغير
ليس هذا البيت فى رواية الغلابى، قال موسى بن عقبة: فأمر له النبى ﷺ بإحلتين
وكساه ثوبا.

وأما قوله: الآكام فهى الكداء والجبال الصغار من التراب، الواحدة أكمة ومنابت
الشجر: مواضع المرعى حيث ترعى البهائم، وانجياب الثوب انقطاع الثوب: يعنى الخلق
يقول: صارت السحابة قطعا، وانكشفت عن المدينة كما ينكشف الثوب عن الشىء
يكون عليه.

* * *

٣ - باب الاستمطار بالنجوم

٢١٧ - مالك، عن صالح بن كيسان - حديثان:

وصالح بن كيسان هذا يكنى أبا محمد، وقيل: يكنى أبا الحارث؛ واختلف فى نسبه
وولائه، فقيل: هو من خزاعة، وقيل: هو مولى لبنى عامر، أو بنى غفار، وقيل: مولى
لأصبغ، وقيل: مولى لدوس.

وقال الواقدى: حدثنى عبد الله بن جعفر، قال: دخلت على صالح بن كيسان -
وهو يوصى، فقال: أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقال له سعيد
ابن عبد الله بن هرمز: ينبغى أن تكتبه، فقال: إني لأشهدك، أنت شكاك - وكان سعيد
صاحب وضوء وشك فيه.

قال أبو عمر: كان صالح بن كيسان هذا من أهل العلم والحفظ والفهم، وكان
كثير الحديث، ثقة، حجة فيما نقل؛ كان مع عمر بن عبدالعزيز - وهو أمير على
المدينة، ثم بعث إليه الوليد بن عبد الملك فضمه إلى ابنه عبدالعزيز بن الوليد، وكان مسنا
أدرك عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وسمع منهما؛ ثم روى، عن نافع، وعن ابن
شهاب كثيرا.

قال يحيى بن معين: صالح بن كيسان أكبر من الزهرى، قال: وقد سمع من ابن عمر،
وابن الزبير.

وقال البخارى: أخبرنا إبراهيم بن موسى، حدثنا بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن
ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، سمع ابن عمر فى الصرف.

وقال ابن عيينة، عن عمرو بن دينار: كان صالح بن كيسان من رجالنا عند الحسن ابن محمد - يعنى بالمدينة.

وروى معمر، وعمرو بن دينار، عن صالح بن كيسان، قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء، عن النبى ﷺ، ثم قال الزهرى: نكتب ما جاء عن أصحابه، فإنه سنة؛ قال: قلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، قال: فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت.

وذكر الحسن بن على الحلوانى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يعقوب ابن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: كنت أخرج مع صالح بن كيسان إلى الحج والعمرة، فكان ربما ختم القرآن مرتين فى ليلة بين شعبتي رحله، وصالح بن كيسان هو القائل: إن الله عز وجل جواد إذا أشار بشىء من الخير إلى أحد أئمه ولم ينقص منه شيئا فى كلام، قاله لصديقه عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وكان صديقا له يشاوره فى شىء، واختلف فى وقت وفاته فقيل: كانت وفاته بالمدينة سنة أربعين ومائة.

وقال الواقدى: مات صالح بن كيسان بعد سنة أربعين ومائة، قبل خراج محمد بن عبد الله بن حسن.

حديث أول لصالح بن كيسان مسند:

مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زيد ابن خالد الجهنى، أنه، قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحدبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب» (٢٠٣٦).

وهذا الحديث رواه ابن شهاب، عن عبيد الله، عن زيد، عن النبى ﷺ فلم يقمه كإقامة صالح بن كيسان، ولم يسقه كسياقته، قال فيه: «قال الله: ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكوكب والكوكب» (٢٠٣٧).

(٢٠٣٦) أخرجه البخارى ج ٢/ ٨٦ كتاب الاستسقاء باب قول الله تعالى ﴿وَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾، عن زيد بن خالد الجهنى ومسلم ٨٣/ ١ كتاب الإيمان باب ٣٢ رقم ١٢٥، عن زيد بن خالد الجهنى والبيهقى بالسنن الكبرى ١٨٨/ ٢، عن زيد بن خالد الجهنى.

(٢٠٣٧) أخرجه النسائى ١٦٤/ ٣ كتاب الاستسقاء بالكراهية الاستمطار بالكواكب، عن أبى هريرة.

هكذا حدث به يونس بن يزيد وغيره عن ابن شهاب، وفي لفظ هذا الحديث ما يدل على أن الكفر هاهنا كفر النعم لا كفر بالله.

وروى هذا الحديث سفيان بن عيينة، عن صالح بن كيسان - بإسناده، وقال فيه: «ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين، يقولون: مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا؛ فأما من آمن بي وحمدني على سقاي، فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب؛ ومن، قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك الذي كفر بي وآمن بالكوكب» (٢٠٣٨).

وروى سفيان بن عيينة أيضا عن إسماعيل بن أمية «أن النبي عليه السلام سمع رجلا في بعض أسفاره يقول: مطرنا ببعض عثانين الأسد، فقال رسول الله ﷺ: كذب، بل هو سقيا الله - عز وجل» (٢٠٣٩)، قال سفيان: عثانين الأسد الذراع والجهة.

وقال الشافعي: لا أحب لأحد أن يقول: مطرنا بنوء كذا، وإن كان النوء عندنا الوقت، والوقت مخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يمتطر ولا يجبس شيئا من المطر، والذي أحب أن يقول: مطرنا وقت كذا، كما يقول: مطرنا شهر كذا؛ ومن قال: مطرنا بنوء كذا - وهو يريد أن النوء أنزل الماء كما كان بعض أهل الشرك من أهل الجاهلية يقول، فهو كافر حلال دمه - إن لم يتب هذا من قوله.

أما قوله في هذا الحديث: على إثر سماء كانت من الليل، فإنه أراد سحابا حيث نزل من الليل، والعرب تسمى السحاب والماء النازل منه سماء، قال الشاعر: وهو أحد فصحاء العرب:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يعنى إذا نزل الماء بأرض قوم، ألا ترى أنه قال: رعيناه - يعنى الكلاً النابت من الماء؛ - ولو أراد السماء لأنث لأنها مؤنثة، فقال: رعيناه. وقوله: رعيناه يعنى الكلاً النابت من الماء، فاستغنى بذكر الضمير، إذ الكلام يدل عليه؛ وهذا من فصيح كلام العرب، ومثله في القرآن كثير.

(٢٠٣٨) أخرجه النسائي ١٦٥/٣ كتاب الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالكواكب، عن زيد ابن خالد. وأحمد ١١٦/٤، عن زيد بن خالد الجهني. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢١٠٠٣، عن زيد بن خالد الجهني. وذكره السيوطي بالدر المنثور ١٦٤/٦. وعزه السيوطي إلى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي ومالك وعبدالرزاق، عن زيد ابن خالد.

(٢٠٣٩) أخرجه ابن كثير في تفسيره ٣٢٠/٤، عن إسماعيل بن أمية.

وأما قوله حاكيا عن الله - عز وجل: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فمعناه - عندى - على وجهين، أما أحدهما فإن المعتقد أن النوء هو الموجب لنزول الماء، وهو المنشئ للسحاب دون الله عز وجل، فذلك كافر كفرا صريحا يجب استتابته عليه وقتله، لنبذه الإسلام وردة القرآن.

والوجه الآخر أن يعتقد أن النوء ينزل الله به الماء، وأنه سبب الماء على ما قدره الله وسبق فى علمه؛ فهذا وإن كان وجهها مباحا - فإن فيه أيضا كفرا بنعمة الله - عز وجل، وجهلا بلطف حكمته؛ لأنه ينزل الماء متى شاء، مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء؛ وكثيرا ما يخوى النوء، فلا ينزل معه شئ من الماء، وذلك من الله لا من النوء؛ وكذلك كان أبو هريرة يقول - إذا أصبح - وقد مطر: مطرنا بنوء الفتح، ثم يتلو: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ (٢٠٤٠) وهذا عندى نحو قول رسول الله - ﷺ: مطرنا بفضل الله وبرحمته. ومن هذا قول عمر بن الخطاب للعباس بن عبدالمطلب حين استسقى به: يا عم رسول الله: كم بقى من نوء الثريا؟ فقال العباس: العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الأفق سبعا. فكأن عمر - رحمه الله - قد علم أن نوء الثريا وقت يرجى فيه المطر ويؤمل، فسأله عنه: أخرج؟ أم بقيت منه بقية؟.

وروى عن الحسن البصرى أنه سمع رجلا يقول: طلع سهيل، وبرد الليل، فكره ذلك وقال: إن سهيلا لم يأت قط بحر ولا برد. وكره مالك بن أنس أن يقول الرجل للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا من قول مالك مع روايته: إذا أنشأت بحرية تدل على أن القوم احتاطوا، فمنعوا الناس من الكلام بما فيه أدنى متعلق من زمن الجاهلية فى قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا - على ما فسرناه - والله أعلم. وسيأتى القول فى معنى قوله إذا أنشأت بحرية فى موضعه - إن شاء الله والنوء فى كلام العرب واحد أنواء النجوم، يقال: ناء النجم بنوء، أى نهض ينهض للطلوع، وقد يكون أن يعميل للمغيب، ومما قيل: ناوت فلانا بالعداوة أى ناهضته، ومنه قولهم: الحمل ينوء بالدابة، أى يعميل بها، وكل ناهض بثقل وإبطاء فقد ناء. والأنواء على الحقيقة: النجوم التى هى منازل القمر، وهى ثمان وعشرون منزلة، يبدو لعين الناظر منها أربعة عشر منزلا، ويخفى أربعة عشر؛ فكلما غاب منها منزل بالمغرب، طلع رقيه من المشرق، فليس يعدم منها أبدا أربعة عشر للناظرين فى السماء؛ وإذا لم ينزل مع النوء ماء قيل: خوى النجم وأخوى، وخوى النوء وأخلف؛ وأما العرب فكانت تضيف المطر إلى النوء، وهذا عندهم معروف مشهور فى أخبارهم وأشعارهم؛ فلما جاء الإسلام، نهاهم رسول الله ﷺ عن

ذلك وأدبهم وعرفهم ما يقولون عند نزول الماء، وذلك أن يقولوا: مطرنا بفضل الله ورحمته، ونحو هذا من الإيمان والتسليم لما نطق به القرآن؛ وأما أشعار العرب فى إضافتها نزول الماء إلى الأنواء، فقال الطرماح:

محاهن صيب نوء الربيع — مع من نجم العزل والراحه

فسمى مطر السماك ربيعا، وغيره يجعله صيفا؛ وإنما جعله الطرماح ربيعا لقربه من آخر الشتاء ومن أمطاره؛ وإذا كان المطر بأول نجم من أنواء الصيف، جاز أن يجعلوه ربيعا؛ ويقال للسماك الراح، وذو السلاح - وهو رقيب الدلو، إذا سقط الدلو طلع السماك. والسماك، والدلو، والعواء، من أنجم الخريف.

قال عدى بن زيد:

فى خريف سقاه نوء من الدل — و تـدلى ولم يواز العراقا

والعرب تسمى الخريف ربيعا؛ لاتصاله بالشتاء، وتسمى الربيع المعروف عند الناس بالربيع صيفا، وتسمى الصيف قيظا، وتذهب فى ذلك كله غير مذاهب الروم؛ فأول الأزمئة عندها الخريف، وليس هذا موضع ذكر معانيها ومعانى الروم فى ذلك، وكان أبو عبيدة يروى بيت زهير:

وغيث من الوسمى حو تلاعه — وجادته من نوء السماك هواطله

وقال آخر:

ولا زال نوء الدلو يسكب ودقه — بكن ومن نوء السماك غمام

وقال الأسود بن يعفر النهشلى:

بيض مسامح فى الشتاء وإن أخد — لـف نجم عن نوءه وبلوا

وقال الراجز:

بشر بنى عجل بنوء العقرب — إذ أخلفت أنواء كل كوكب

يدلك أن أنواء النجوم أخلفت كلها فلم تمطر، فأتاهم المطر فى آخر الربيع بنوء

العقرب - وهو عندهم غير محمود؛ لأنه ودق دنىء. وقال رؤبة:

وجف أنواء السحاب المرتزق

أى جف البقل الذى كان بالأنواء، أقام ذكر الأنواء مقام ذكر البقل استغناء بأن

المراد معلوم؛ وهذا نحو قول القائل الذى قدمنا ذكر قوله: إذا نزل السماء بأرض قوم -

وهو يريد الماء النازل من السماء، وأشعار العرب بذكر الأنواء كثيرة جدا، والعرب

تعرف من أمر الأنواء وسائر نجوم السماء ما لا يعرفه غيرها؛ لكثرة ارتقابها لها، ونظرها إليها؛ لحاجتها إلى الغيث، وفرارها من الجذب؛ فصارت لذلك تعرف النجوم الجوارى، والنجوم الثابت، وما يسير منها مجتمعاً، وما يسير فاردًا، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً؛ لأن من كان فى الصحارى والصحاصح الملساء حيث لا أمانة ولا هادى؛ طلب المنائر فى الرمل والأرض، وعرف الأنواء ونجوم الاهتداء. وسئلت أعرابية فقيل لها: أتعرفين النجوم؟، فقالت: سبحان الله! أما أعرف أشباحاً وقوفاً على فى كل ليلة؟. وسمع بعض أهل الحضرة أعرابياً وهو يتفنن فى وصف نجوم ساعات الليل، ونجوم الأنواء، فقال لمن حضره: أما ترى هذا الأعرابى يعرف من النجوم ما لا يعرف، فقال: ويل أملك من لا يعرف أجداً بيته.

ومن هذا الباب قول ابن عباس فى المرأة التى جعل زوجها أمرها بيدها، فطلقت نفسها: خطأ الله نوءها: أى أخلى الله نوءها من المطر، والمعنى: حرمها الله الخير كما حرم من لم يحطر وقت المطر.

وقال ابن عباس فى قول الله - عز وجل - : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٠٤١) هو الاستمطار بالأنواء.

حدثنا إبراهيم بن شاكراً، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن حمير، وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا النضر بن محمد، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثنا أبو زميل، قال: حدثني ابن عباس، قال: «مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكراً وكافراً. قال بعضهم: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا» (٢٠٤٢)، قال: نزلت هذه الآية ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٢٠٤٣) حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾.

قال أبو عمر: الرزق فى هذه الآية بمعنى الشكر، كأنه قال: وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم من المال - أن تنسبوا ذلك الرزق إلى الكوكب.

(٢٠٤١) الواقعة ٨٢.

(٢٠٤٢) أخرجه مسلم ٨٤/١ كتاب الإيمان رقم ١٢٧ باب ٣٢، عن ابن عباس. والطبرانى الكبير ١٩٨/١٢، عن ابن عباس. والسيوطى بالدر المنثور ١٦٢/٦. وعزاه السيوطى إلى مسلم وابن المنذر وابن مردويه، عن ابن عباس.

(٢٠٤٣) الواقعة ٧٦.

وقال ابن قتيبة: ومن هذا - والله أعلم - قال رؤية وجف أنواء السحاب المرتزق وأما قوله ﷺ في حديث ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عتاب بن حنين، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ، قال: «لو أمسك الله القطر، عن عباده - خمس سنين ثم أرسله، أصبحت طائفة من الناس كافرين، يقولون: سقينا بنوء المجدح» (٢٠٤٤). فمعناه كمعنى ما مضى من الحديث في هذا الباب.

وأما المجدح فإن الخليل زعم أنه نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، قال: ويقال: أرسل السماء مجاديع الغيث، قال: ويقال: مجدح ومجدح بالكسر والضم.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن زكرياء، عن عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ - (ثلاث لن يزلن في أمتي: التفاخر في الأحساب والنياحة، والأنواء) (٢٠٤٥).

٢١٨ - حديث خامس وأربعون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلک عين غديقة» (٢٠٤٦).

هذا حديث لا أعرفه بوجه من الوجوه في غير الموطأ إلا ما ذكره الشافعي في كتاب الاستسقاء، عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن إسحاق بن عبد الله أن النبي ﷺ، قال: «إذا نشأت بحرية ثم استحالت شامية، فهو أمطر لها» (٢٠٤٧).

وابن أبي يحيى مطعون عليه متروك وإن كان فيه نبل ويقظة، اتهم بالقدر والرفض؛ وبلاغ مالك خير من حديثه - والله أعلم.

(٢٠٤٤) أخرجه النسائي ١٦٥/٣ كتاب الاستسقاء باب كراهية الاستسقاء بالكواكب، عن أبي سعيد الخدري. وأخرج نحوه أحمد ٧/٣، عن أبي سعيد الخدري. وابن حبان ٦٤٦/٧، عن أبي سعيد الخدري.

(٢٠٤٥) ذكره بالكنز برقم ٤٣٧٩٠ وعزاه السيوطي إلى أبي يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك. وأخرجه القرطبي في تفسيره ٢٣٠/١٧.

(٢٠٤٦) ذكره بالكنز برقم ٢١٦٠٨. وعزاه السيوطي للشافعي. والبيهقي في المعرفة، عن إسحاق ابن عبد الله مرسلًا، وأخرجه برقم ٢١٦٠٩ وعزاه السيوطي لأبي الشيخ في الفطمة؟، عن عائشة. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٢٦٦/١.

(٢٠٤٧) ذكره الهيثمي بمجمع الزوائد ٢١٧/٢. وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن عائشة.

وأما قوله إذا نشأت بحرية - فمعناه: إذا ظهرت سحابة من ناحية البحر وارتفعت، يقال: أنشأ فلان، يقول كذا - إذا ابتداء قوله وأظهره بعد سكوت؛ وكذلك قولهم: أنشأ فلان حائط نخل أو بئرا أو كرما: أى عمل ذلك وأظهره للناس، وكل ما بدا من الأعمال وظهر فقد أنشأ؛ ومنه قول الله عز وجل ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٠٤٨). أى السفن الظاهرات فى البحر كالجيال الظاهرات فى الأرض، وإنما سمي السحابة بحرية لظهورها من ناحية البحر. يقول: إذا طلعت سحابة من ناحية البحر - وناحية البحر بالمدينة الغرب، ثم تشاءمت، أى أخذت نحو الشام - والشام من المدينة فى ناحية الشمال؛ كأنه يقول: إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب إلى جهة الشمال، فتلك عين غدقة، أى ماء معين، والعين مطر أيام لا يقلع؛ وقيل: العين ماء عن يمين قبلة العراق، وقيل: كل ماء مر من ناحية الفرات؛ يقول: فتلك سحابة يكون ماؤها غدقا، والغدق الغزيز؛ وغدقة تصغير غدقة، وسمى الرجل الغيداق، لكثرة سخائه؛ ومن هذا قول الله - عز وجل - ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٢٠٤٩) أى غزيرا كثيرا.

قال كثير: وتغدق أعداد به ومشارب.

يقول: يكثر المطر عليه، وأعداد جمع عد وهو الماء الغزير، ومنه الحديث فى الماء العد. وقال عمر بن أبى ربيعة:

إذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمل بماء حملت غدقا

وقول رسول الله ﷺ فى هذا الحديث: إنما خرج على العرف والعادة، لا على أنه يعلم نزول الماء بشيء من الأشياء علما صحيحا لا يخلف - لأن ذلك من علم الغيب بل قد صح أن المدرك لعلم شيء من ذلك مرة قد يخطئ فيه من الوجه الذى أصاب مرة أخرى، فليس بعلم صحيح يقطع عليه، ومعلوم أن النوء قد يخوى فلا ينزل شيئا، وإنما هى تجارب تخطئ وتصيب، وعلم الغيب على صحة هو الله عز وجل - وحده لا شريك له، ونزول الغيث من مفاتيح الغيب الخمس التى لا يعلمها إلا الله - عز وجل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري، حدثنا أحمد ابن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن بكير، وسعيد بن عفير، قالوا: حدثنا مالك، عن

عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنه قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما فى غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتى المطر إلا الله، ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأى أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله هكذا حدثنى به موقوفا عن ابن عمر لم يتجاوزوه.

وقد روى هذا الحديث مرفوعا عن مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ إنه قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، ثم تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾» (٢٠٥٠)، (٢٠٥١).

ومن رفع هذا الحديث سليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وصالح بن قدامة؛ روه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ وقد قال ﷺ «من قال: مطرنا بنوء كذا - فهو كافر بالله، مؤمن بالكواكب» (٢٠٥٢). وهذا - عند أهل العلم - محمول على ما كان أهل الشرك يقولونه من إضافة المطر إلى الأنواء دون الله تعالى، فمن قال ذلك واعتقده، فهو كافر بالله كما قال رسول الله ﷺ؛ لأن النوء مخلوق، والمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

وأما قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، على معنى مطرنا فى وقت كذا وكذا، فإن النوء الوقت فى لسان العرب أيضا - يريد أن ذلك الوقت يعهد فيه ويعرف نزول الغيث بفعل الله وفضله ورحمته، فهذا ليس بكافر، وقد جاء عن عمر أنه قال للعباس: ما بقى من نوء الثريا، وما بقى من نوء الربيع؟ على العادة والعرف عندهم - أن تلك الأوقات أوقات أمطار إذا شاء الواحد القهار، وقد زدنا هذا المعنى بيانا فى باب صالح بن كيسان من هذا الكتاب - والحمد لله.

* * *

(٢٠٥٠) لقمان ٣٤.

(٢٠٥١) أخرجه البخارى مرفوعا ج١/١٠٩ كتاب التفسير باب سورة الأنعام، عن ابن عمر. وأحمد ١٢٢/٢، عن ابن عمر. والبغوى بشرح السنة ٤/٤٢٢، عن ابن عمر. وذكره

بالكنز برقم ٢٩٢٢ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبخارى عن ابن عمر.

(٢٠٥٢) سبق تخريجه برقم ٢٠٣٨.

كتاب القبلة

١ - باب النهى عن استقبال القبلة والإنسان على حاجة

٢١٩ - حديث ثانى عشر لإسحاق عن رافع بن إسحاق:

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن رافع بن إسحاق مولى لآل الشفاء، وكان يقال له مولى أبى طلحة، أنه سمع أبا أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وهو بمصر يقول: والله ما أدري كيف أصنع بهذه الكرايس، وقد قال رسول الله ﷺ «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط أو البول فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بفرجه» (٢٠٥٣).

هكذا قال مالك فى هذا الحديث، مولى لآل الشفاء، وقال فى الحديث الذى قبله: مولى الشفاء، فيما رواه يحيى بن يحيى عنه، وقد قال عن مالك فى الموضوعين جميعا طائفة من الرواة، مولى الشفاء، وقال آخرون عنه فى الموضوعين جميعا، مولى آل الشفاء، وقال قوم كما قال يحيى، وهذا إنما جاء من مالك. والشفاء اسم امرأة من الصحابة من قریش، وهى الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خالد، من بنى عدى بن كعب، وهى أم سليمان بن أبى خيثمة، وقد ذكرناها فى كتابنا فى الصحابة، وكان حماد بن سلمة يقول: عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن رافع بن إسحاق مولى أبى أيوب، وكان مالك يقول: وكان يقال له مولى أبى طلحة، وهو من تابعى أهل المدينة، ثقة فيما نقل وحمل، وحديثه هذا حديث متصل صحيح.

وفيه من الفقه، أن على من سمع الخطاب أن يستعمله على عمومته إذا لم يبلغه شىء يخصه؛ لأن أبا أيوب سمع النهى من رسول الله ﷺ عن استقبال القبلة، واستدبارها بالبول والغائط مطلقا غير مقيد بشرط، ففهم منه العموم فكان ينحرف فى مقاعد البيوت ويستغفر الله أيضا، ولم يبلغه الرخصة التى رواها ابن عمر وغيره عن النبى ﷺ فى البيوت.

(٢٠٥٣) أخرجه البخارى ج١/٨٠ كتاب الوضوء باب لا يستقبل القبلة بغائط أو بول، عن أبى أيوب. ومسلم ٢٢٤/١ كتاب الطهارة باب ١٧ رقم ٥٩، عن أبى أيوب. والنسائى ٢٢/١ كتاب الطهارة باب النهى عن استدبار القبلة عن الحاجة، عن أبى أيوب. وأحمد ٤١٤/٥، عن أبى أيوب الأنصارى. والطبرانى الكبير ٤/١٦٨، عن أبى أيوب الأنصارى. والبيهقى بالكبرى ١/١٠٢، عن أبى هريرة.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر الطائي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، يبلغ النبي ﷺ، قال: «لا تستقبلوا القبلة بغائط وبول، ولا تستدبروها» (٢٠٥٤)، قال أبو أيوب: فقدمنا الشام، فوجدنا مراحيض قد بنيت قبل القبلة، فنتحرف عنها ونستغفر الله، وهكذا يجب على كل من بلغه شيء أن يستعمله على عمومه حتى يثبت عنده ما يخصه أو ينسخه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عفان، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا محمد بن بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: جميعا: أخبرنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبي زيد، عن معقل بن أبي معقل الأسدي، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تستقبل القبليتان ببول أو بغائط» (٢٠٥٥) ورواه سليمان بن بلال، عن عمرو بن يحيى بإسناده مثله، ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلد، عن سليمان؛ وكان مجاهد وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين يكرهون أن نستدبر إحدى القبليتين أو نستقبل بغائط أو بول الكعبة وبيت المقدس.

وفي حديث يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول: «إن ناسا يقولون: إذا قعدت لحاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس» وقد اختلف في متن هذا الحديث على يحيى بن سعيد، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: جميعا: حدثنا حفص بن غياث، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن ابن عمر، قال: «رأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبنتين يقضى حاجته متوجها نحو القبلة» (٢٠٥٦).

(٢٠٥٤) أخرجه الطبراني الكبير ١٧١/٤، عن أبي أيوب. وأبو عوانة بالمسند ٢٠٠/١، عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٩١/١، عن أبي أيوب.

(٢٠٥٥) أخرجه أبو داود برقم ١٠ ج ٣/١ كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة، عند قضاء الحاجة، عن معقل بن أبي معقل الأسدي. وابن ماجه برقم ٣١٩ ج ١/١٦ كتاب الطهارة باب ١٧، عن معقل بن أبي معقل الأسدي. وأحمد ٢١٠/٤، عن معقل بن أبي معقل الأسدي. وابن أبي شيبة ١٥١/١، عن معقل بن أبي معقل الأسدي.

(٢٠٥٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/١، عن ابن عمر.

وزاد عبد الوارث في حديثه: أو بيت المقدس. ورواه مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال: لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته.

وهكذا رواه عبد الوهاب الثقفي، وسليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، بلفظ حديث مالك ومعناه، وأخبرنا عبد الوارث، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو صالح، عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني محمد بن العجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: «يتحدث الناس عن رسول الله ﷺ في الغائط بحديث وقد اطلعت يوما على ظهر بيت ورسول الله ﷺ يقضى حاجته محجر عليه بلبن فرأيت مستقبل القبلة» (٢٠٥٧).

وقرأت على أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، فأقر به أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: حدثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد يعني الأنصاري، قال أبو عبيد: وحدثني يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بن عمر، كلاهما عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال: «ظهر على إجار لحفصة، وقال بعضهم: سطح، فرأيت رسول الله ﷺ جالسا على حاجته مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة» (٢٠٥٨).

قال أبو عمر: هذه الرواية فيها موافقة لما قاله مالك من استقبال بيت المقدس، وهذا إن شاء الله أثبت الروايات في حديث ابن عمر، وقد تابع مالكا على ما قاله من ذلك: الثقفي، وسليمان بن بلال؛ وقد ذكرنا ذلك في باب يحيى بن سعيد - والحمد لله.

وقد قال المروزي: رواية يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر في هذا الحديث تشهد لما قاله مالك والثقفى وسليمان بن بلال في بيت المقدس خاصة.

قال أبو عمر: لما روى ابن عمر، أنه رأى رسول الله ﷺ قاعدا لحاجته مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة أو مستقبل القبلة، على حسب ما مضى من الرواية، علمنا أن الحال التي استقبل فيه القبلة بالبول واستدبرها غير الحال التي نهى عنها، فأنزلنا النهى

(٢٠٥٧) أخرجه الترمذي بنحوه ١٥/١ برقم ١٠ كتاب الطهارة باب ٧، عن أبي قتادة وأبو داود برقم ١٢ ج ١/ص ٣ كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، عن ابن عمر.

(٢٠٥٨) المصدر السابق برقم ١١، عن ابن عمر. كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة.

عن ذلك فى الصحارى والرخصة فى البيوت؛ لأن حديث ابن عمر فى البيوت، ولم يصح لنا أن يجعل أحد الخبرين ناسخاً للآخر؛ لأن الناسخ يحتاج إلى تاريخ أو دليل لا معارض له، ولا سبيل إلى نسخ قرآن بقرآن، أو سنة بسنة، ما وجد إلى استعمال الآيتين أو السنتين سبيل.

وروى مروان الأصفر، قال: «رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبل القبلة، ثم جلس يقول إليها، فقلت: يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى هذا؟، قال: إنما نهى عن ذلك فى الفضاء، فإذا كان بينك وبين القبلة شئ يسترك فلا بأس» (٢٠٥٩). ذكره أبو داود، عن محمد بن يحيى بن فارس، عن صفوان بن عيسى، عن الحسن بن ذكوان، عن مروان الأصفر، عن ابن عمر.

وقد فسر الشعبي، كما ذكرنا نحواً من تفسير ابن عمر. ذكر وكيع، وعبيد الله بن موسى، عن عيسى بن أبى عيسى الخياط - وهو عيسى بن مسيرة، عن الشعبي، أنه قال له: قال أبو هريرة لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها. وقال ابن عمر: حانت منى التفاتة، فرأيت النبى - عليه السلام - فى كنيفه مستقبل القبلة. فقال الشعبي: صدق أبو هريرة، وصدق ابن عمر، قول أبى هريرة فى البرية، وقول ابن عمر فى الكنف. قال الشعبي: أما كنفيكم هذه فلا قبله فيها هذا لفظ حديث وكيع.

وحدثنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب بن سليمان، ومحمد ابن عمر بن لبابة، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنى عبيد الله بن موسى، عن عيسى الخياط، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «رأيت رسول الله ﷺ فى كنيفه مستقبل القبلة» (٢٠٦٠). قال يحيى: وأخبرنا عيسى الخياط، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها» (٢٠٦١) قال عيسى: فذكرت ذلك للشعبى، فقال: صدق أبو هريرة وصدق ابن عمر، أما قول أبى هريرة فذلك فى الصحراء لا يستقبلها ولا يستدبرها، وأما قول ابن عمر فالكنيف بيت صنع للبرز، ليس فيه قبله استقبال حيث شئت.

قال أبو عمر: هذا قول مالك وأصحابه، والشافعى وأصحابه، وهو قول ابن المبارك، وإسحاق بن راهويه.

(٢٠٥٩) أخرجه أبو داود ٣/١ برقم ١١ كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة.

(٢٠٦٠) سبق تخريجه برقم ٢٠٥٩.

(٢٠٦١) سبق تخريجه برقم ٢٠٥٦.

وكان الثوري والكوفيون يذهبون إلى أنه لا يجوز استقبال القبلة بالبول والغائط، لا في الصحارى ولا في البيوت، وبه قال أحمد بن حنبل، وأبو ثور؛ واحتجوا بحديث أبي أيوب وسائر الأحاديث الواردة في النهي عن استقبال القبلة واستدبارها بالغائط والبول، وهى كثيرة، رواها جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن حنيف، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وسليمان.

ورد أحمد بن حنبل حديث جابر، وحديث عائشة، الواردين، عن النبي ﷺ بالرخصة في هذا الباب، وضعف حديث جابر، وتكلم في حديث عائشة بأنه انفرد به خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة، وقال في حديث ابن عمر: إنما فيه نسخ استقبال بيت المقدس واستدباره بالغائط والبول، قال: هذا الذى لا أشك فيه، وأشك في الكعبة.

وذكر الأثرم عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه، قال: من ذهب إلى حديث عائشة - يعنى حديث خالد بن أبي الصلت، فإن مخرجه حسن، ولكنه يعجبني أن يتوقى القبلة، وأما بيت المقدس فليس في نفسى منه شيء، أنه لا بأس به.

وقال آخرون: جازئ استقبال القبلة وبيت المقدس على كل حال واستدبارهما بالبول والغائط في الصحارى وفي البيوت، وذكروا حديث جابر، أن رسول الله ﷺ «نهى عن استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط، قال: ثم رأيته بعد ذلك يستقبل القبلة ببوله قبل موته بعام» (٢٠٦٢). رواه محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن جابر.

قالوا: وهذا يبين أن النهي، عن ذلك منسوخ، وذكروا ما رواه خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة: حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن خالد بن أبي الصلت، عن عراك بن مالك، عن عائشة، قالت: «ذكر عند النبي ﷺ قوم يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القبلة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: فعلوها، استقبلوا بمقعدى القبلة» (٢٠٦٣).

قالوا: فلما تعارضت الآثار في هذا الباب، لم يجب العمل بشئ منها لتهاتها، كالبيتين المتعارضتين.

قالوا: والأصل أن لا حظ إلا ما يرد به الخير عن الله أو عن رسوله، مما لا معارض

(٢٠٦٢) أخرجه أبو داود ٤/١ برقم ١٣ كتاب الطهارة باب الرخصة في ذلك، عن جابر.

(٢٠٦٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/١، عن عائشة.

له، روى هذا المعنى عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، حكاه أبو صالح، عن الليث، عن ربيعة؛ وقال به قوم، منهم داود وأصحابه وهو قول عروة بن الزبير.

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب، بما ذكرنا من حديث جابر، وحديث عائشة؛ وزعموا أن النسخ فيها واضح، لما كان عليه الأمر من كراهية ذلك وقالوا: ليس خالد ابن أبي الصلت بمجهول؛ لأنه روى عنه خالد الحذاء، والمبارك بن فضالة، وواصل مولى ابن عيينة، وكان عاملاً لعمر بن عبدالعزيز، فكيف يقال فيه مجهول؟، وذكروا حديث شعبة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يستقبل القبلة بالغائط والبول وحديث بكر بن مضر، عن جعفر، عن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عائشة، أنها كانت تنكر قولهم: إذا خرج أحدكم إلى الخلاء فلا يستقبل القبلة.

قال أبو عمر: ليس الإنكار بحجة، وقد ثبت عن النبي ﷺ ما وصفناه، وأما ما روى عن ابن عمر، فمحملة عندنا على أن ذلك في البيوت، وقد بان ذلك برواية مروان الأصغر وغيره عن ابن عمر، والصحيح عندنا الذي يذهب إليه ما قاله مالك وأصحابه والشافعي. لأن في ذلك، استعمال السنن على وجوهها الممكنة فيها، دون رد شيء ثابت منها، وليس حديث جابر بصحيح عنه فيعرج عليه؛ لأن أبان بن صالح الذي يرويه ضعيف، وقد رواه ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، عن قتادة، عن النبي - عليه السلام - على خلاف رواية أبان بن صالح، عن مجاهد، عن جابر، وهو حديث لا يحتاج بمثله.

وحديث عائشة قد دفعه قوم، ولو صح لم يكن فيه خلاف لما ذهبنا إليه؛ لأن المقعد لا يكون إلا في البيوت، وليس بذلك بأس عندنا في كنف البيوت، وإنما وقع نهيه والله أعلم على الصحارى، والفيافي، والفضاء، دون كنف البيوت، وخرج عليه حديثه، صلى الله عليه؛ لأنه كان متميز القوم، ألا ترى إلى ما في حديث إلافك من قول عائشة رحمها الله، وكانت بيوتنا لا مراحيض لها، وإنما أمرنا أمر العرب الأول، يعنى البعد في البراز.

وقال بعض أصحابنا: إن النهي إنما وقع على الصحارى لأن الملائكة تصلى في الصحارى، وليس المراحيض كذلك.

وأما قوله في الحديث: «كيف أصنع بهذه الكرايس». فهي المراحيض، واحدها كرايس مثل سربال، وسرايل، وقد قيل أن الكرييس مراحيض الغرف، وأما مراحيض البيوت فإنها يقال لها الكنف، وفي قوله صلى الله عليه في هذا الحديث: «فلا يستقبل

القبلة، ولا يستدبرها بفرجه» دليل على أن القبل يسمى فرجا، وأن الدبر أيضا يسمى فرجا.

وقد اختلف الفقهاء في وضوء من مس ذكره أو دبره، على ما سنذكره في موضعه من كتابنا هذا، إن شاء الله.

٢٢٠ - نافع عن رجل من الأنصار - حديثان، وهما تمة ثمانية وسبعين حديثا: مالك عن نافع، «أن رجلا من الأنصار أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ نهى أن تستقبل القبلة لغائط أو بول» (٢٠٦٤).

هكذا روى هذا الحديث يحيى، عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار: سمع رسول الله ﷺ.

وأما سائر رواة الموطأ عن مالك، فإنهم يقولون فيه: عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه سمع رسول الله ﷺ: إلا أنه اختلف عن ابن بكير في ذلك، فروى عنه كرواية يحيى - ليس فيها عن أبيه. وروى عنه كما روت الجماعة عن مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه - وهو الصواب - إن شاء الله.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا إسماعيل بن يحيى المزني، حدثنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، أن رجلا من الأنصار أخبره، عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى أن تستقبل القبلة لغائط أو بول.

وروى هذا الحديث ابن عليه، عن أيوب، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ نهى أن تستقبل واحدة من القبليتين لغائط أو بول.

قال أبو عمر: القبليتان الكعبة وبيت المقدس، وقد مضى القول في استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط، وما للعلماء في ذلك من الأقوال والاعتلال لها، والمذاهب - في باب إسحاق بن أبي طلحة، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا.

والحديث الآخر: مالك، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن سعد بن معاذ، أو معاذ بن سعد، أنه أخبره «أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع، فأصيبت منها شاة، فأدركتها فذكتها بحجر، فستل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: لا بأس بها فكلوها» (٢٠٦٥).

(٢٠٦٤) أخرجه الترمذي برقم ٩ ج١/١٥ كتاب الطهارة باب ٧، عن جابر بن عبد الله. وابن ماجة برقم ٣٢٥ ج١/١٧ كتاب الطهارة باب ٧، عن جابر بن عبد الله.

(٢٠٦٥) أخرجه البيهقي بالسنن الكبرى ٢٨٣/٩، عن معاذ بن سعد. والطحاوي بالمشكل ١٢٨/٤، عن معاذ بن سعد.

قال أبو عمر: قد روى هذا الحديث، عن نافع، عن ابن عمر وليس بشيء، وهو خطأ والصواب رواية مالك ومن تابعه على هذا الإسناد.

وأما الاختلاف فيه عن نافع، فرواه مالك - كما ترى - لم يختلف عليه فيه، عن نافع، عن رجل من الأنصار، عن معاذ بن سعد، أو سعد بن معاذ.

ورواه موسى بن عقبة، وجريز بن حازم، ومحمد بن إسحاق، والليث بن سعد، كلهم عن نافع، أنه سمع رجلا من الأنصار يحدث عن ابن عمر، أن جارية أو أمة لكعب بن مالك... الحديث.

ورواه عبيد الله بن عمر، عن نافع: أن كعب بن مالك سأل النبي ﷺ عن مملوكة ذبحت شاة بمروءة، فأمره النبي - عليه السلام - بأكلها.

ورواه يحيى بن سعيد الأنصارى، وصخر بن جويرية - جميعا - عن نافع، عن ابن عمر، وهو وهم عند أهل العلم والحديث لنافع، عن رجل من الأنصار لا عن ابن عمر، والله الموفق للصواب. وأما قوله: ترعى غنما بسلع، فسلع موضع، وإياه أراد الشاعر بقوله:

إن بالشعب الذى جنب سلع لقتيلا دمه ما بطل

وفى هذا الحديث من الفقه: إجازة ذبيحة المرأة، وعلى إجازة ذلك جمهور العلماء والفقهاء بالحجاز والعراق؛ وقد روى عن بعضهم أن ذلك لا يجوز منها إلا على حال الضرورة، وأكثرهم يميزون ذلك - وإن لم تكن ضرورة إذا أحسنت الذبح؛ وكذلك الصبى إذا أطاق الذبح وأحسنه وهذا كله قول مالك، والشافعى، وأبى حنيفة، وأصحابهم، والثورى، والليث بن سعد، والحسن بن حى، وأحمد، وإسحاق، وأبى ثور، وروى ذلك عن ابن عباس، وجابر، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، والنخعى.

وأما التذكية بالحجر، فمجتمع أيضا عليها - إذا فرى الأوداج وأنهر الدم؛ وقد مضى القول مستوعبا فيما يذكى به وما لا يجوز الزكاة به، وفيما يذكى من الحيوان الذى قد أدركه الموت، وما لا يذكى منه؛ وما للعلماء فى ذلك كله من المذاهب، وتأويل قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾^(٢٠٦٦) مستوعبا ذلك كله، ممهدا مهذبا - فى باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

وقد مضى هناك حديث الشعبى، عن محمد بن صفوان، أو صيفى، قال: اصطدت

أرنبين فذكيتهما بمروة، فأتيت بهما النبي - ﷺ - فأمرني بأكلهما. وحديث عدى بن حاتم «قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن أصاب أحدنا صيدا - وليس معه سكين أذيبح بالمروة ويشق العصا؟ قال: أنهر الدم - أو أنزل الدم - بما شئت، واذكر اسم الله» (٢٠٦٧) والمروة: فلقة الحجر لا خلاف في ذلك.

وحديث رافع بن خديج، عن النبي - عليه السلام - «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا، ما خلا السن والعظم» (٢٠٦٨) الحديث.

وقد أجمعوا على أن ما مر مرور الحديد ولم يثرد، فجائز الزكاة به؛ وأجمعوا على أن الظفر إذا لم يكن منزوعا، وكذلك السن، فلا يجوز الزكاة به؛ لأنه خنق، وهذا أصل الباب والحمد لله.

وأولى ما قيل به في ذلك عندنا، ما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا حسين بن عيسى، قال: حدثنا أصرم بن حوشب الهمداني، عن الحسن بن عطاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يدرك أحد الثلاثة فلا ذكاة له: إن تطرف بعين، أو تركض برجل، أو تمصع بالذنب، وهذا الحديث - وإن كان إسناده لا تقوم به حجة، فإن قول جمهور العلماء بمعناه على ما ذكرنا في باب زيد بن أسلم يوجب السكون إليه، واستدل جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على صحة ما ذهب إليه فقهاء الأمصار،

(٢٠٦٧) أخرجه النسائي ٢٢٥/٧ كتاب الضحايا باب إباحة الذبح بالعود، عن عدى بن حاتم. والطبراني الكبير ٣٢٥/٤ بنحوه، عن رافع بن خديج. والطحاوي بشرح المعاني ٣٣/٣، عن عدى بن حاتم.

(٢٠٦٨) أخرجه البخاري ج ١٦٩/٧ كتاب الذبائح والصيد باب من البهائم إلخ، عن رافع بن خديج. ومسلم ج ١٥٥٨/٣ كتاب الأضاحي باب ٤ رقم ٢٠، عن رافع بن خديج. والنسائي ٢٢٦/٧ كتاب الضحايا باب النهي عن الذبح بالظفر، عن رافع بن خديج. والترمذي برقم ١٤٩١ ج ٤/ص ٨١ كتاب الأحكام والفوائد باب ٥، عن رافع بن خديج. وأبو داود في كتاب الضحايا باب ١٤ ج ٣/ص ١٠١ كتاب الضحايا عن رافع بن ابن خديج. وابن ماجة برقم ٣١٧٨ ج ٢/ص ١٠٦١ كتاب الذبائح باب ٥، عن رافع بن خديج. وأحمد ٤٦٤/٣، عن رافع بن خديج. والطبراني الكبير ٣٢١/٤، عن رافع بن خديج. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٨٤٨١ ج ٤/ص ٤٦٦، عن رافع بن خديج. والبيهقي بالسنن الكبرى ٢٤٦/٩، عن رافع بن خديج.

وهم: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، والأوزاعي، والثوري من جواز أكل ما ذبح بغير إذن مالكة؛ وردوا به على من أبى من أكل ذبيحة السارق ومن أشبهه: داود، وإسحاق؛ وتقدمهم إلى ذلك عكرمة وهو قول شاذ عند أهل العلم لم يعرج عليه فقهاء الأمصار لحديث نافع هذا.

وقد ذكر ابن وهب في موطئه بإثر حديث مالك، عن نافع هذا، قال ابن وهب: وأخبرني أسامة بن زيد اللثبي، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أنه سأل رسول الله ﷺ عنها فلم ير بها بأسا. ومما يؤكد هذا المذهب، حديث عاصم بن كليب الحرمي، عن أبيه، عن رجل من الأنصار، عن النبي ﷺ في الشاة التي ذبحت بغير إذن ربها، فقال رسول الله ﷺ: «أطعموها الأسارى» (٢٠٦٩) وهم ممن تجوز عليهم الصدقة بمثلها، ولو لم تكن ذكية ما أطعمها رسول الله ﷺ.

* * *

٢ - باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو غائط

٢٢١ - حديث ثالث وثلاثون ليحيى بن سعيد:

مالك عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، عن عبدا لله بن عمر، أنه كان يقول إن ناسا يقولون: إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس، قال عبدا لله: «لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته» (٢٠٧٠).

لم يختلف عن مالك في هذا الحديث، وتابعه على لفظه في هذا الحديث عبدالوهاب الثقفي وسليم بن بلال. ذكره المروزي، عن إسحاق، عن عبدالوهاب، وعن القعنبي، عن سليمان كلاهما عن يحيى بن سعيد بإسناده هذا، مثل حديث مالك في استقبال بيت المقدس خاصة لا زيادة.

(٢٠٦٩) أخرجه أبو داود برقم ٣٣٣٢ في كتاب البيوع باب ٣ ج٣/ص ٢٤١، عن رجل من الأنصار. وأحمد ٢٩٤/٥، عن رجل من الأنصار. والدارقطني ٢٨٦/٤، عن رجل من الأنصار. والبيهقي بالكبير ٣٣٥/٥، عن رجل من الأنصار. والطحاوي بشرح المعاني ٢٠٨/٤، عن رجل من الأنصار.

(٢٠٧٠) أخرجه البخاري ج١/٨٠ كتاب الوضوء باب من تبرز على لبنتين، عن ابن عمر. ومسلم ٢٢٥/١، كتاب الطهارة باب ١٧ رقم ٦١، عن ابن عمر. وأبو داود ٣/١ برقم ١٢ كتاب الطهارة باب الرخصة في ذلك، عن ابن عمر.

ورواه جماعة عن يحيى بن سعيد بإسناده، فقالوا فيه على لبنتين يقضى حاجته نحو القبلة. وربما زاد بعضهم: أو بيت المقدس.

ورواه عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، عن ابن عمر، قال فيه: «رأيت رسول الله ﷺ جالسا لحاجته - مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة» (٢٠٧١). وفي هذا الحديث أن قوما يقولون: لا تستقبل الكعبة ولا بيت المقدس لحاجة الإنسان، ومن قال ذلك فى بيت المقدس من العلماء ابن سيرين، ومجاهد، وإبراهيم، وقد ذكرنا ما للفقهاء من المذاهب فى هذا الباب فى باب إسحاق، والحمد لله.

* * *

٣ - باب النهى عن البصاق فى القبلة

٢٢٢ - حديث ثامن وعشرون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، «أن رسول الله ﷺ رأى بصاقا فى جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس، فقال: إذا كان أحدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه - إذا صلى» (٢٠٧٢).

وفى هذا الحديث من الفقه: إزالة ما يستقذر وما يتنزه عنه ويتقزز منه من المسجد، وأن ينظف؛ وإذا كان رسول الله ﷺ يحك البصاق من حائط المسجد من قبلته، فكأنه وتنظيفه وكسوته يدخل فى معنى ذلك؛ وفى هذا الحديث أيضا دليل على أن للمصلى أن يبصق وهو فى الصلاة إذا لم يبصق قبل وجهه، ولا يقطع ذلك صلاته، ولا يفسد شيئا منها - إذا غلبه ذلك واحتاج إليه، ولا يبصق قبل وجهه ألبته؛ ولكن يبصق فى ثوبه وتحت قدميه على ما ثبت فى الآثار وقد أجمع العلماء على أن العمل القليل فى الصلاة لا يضرها، وفى إباحة البصاق فى الصلاة لمن غلبه ذلك، دليل على أن النفخ فى الصلاة إذا لم يقصد به صاحبه اللعب والعبث وكان يسيرا، لا يضر المصلى فى صلاته، ولا يفسد شيئا منها؛ لأنه قلما يكون بصاق إلا ومعه شيء من النفخ، والنخحة، والبصاق، والنخامة، والنخاعة، كل ذلك متقارب؛ وقد فسرنا ذلك فى باب هشام بن عروة من هذا الكتاب، والتنخع والتنخم ضرب من التنخح، ومعلوم أن للتنخم صوتا

(٢٠٧١) أخرج نحوه الترمذى ١٦/١ برقم ١١ كتاب الطهارة باب ٧، عن ابن عمر.

(٢٠٧٢) أخرجه البخارى ج ١/١٧٩ كتاب الصلاة باب حك البزاق باليد، عن عائشة. ومسلم

٣٣٨٨/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ١٣ رقم ٥٠، عن ابن عمر.

كالتمنح؛ وربما كان معه ضرب من النفخ عند القذف بالبصاق؛ فإن قصد النافخ أو المتنح في الصلاة بفعله ذلك اللعب أو شيئاً من العبث، أفسد صلاته؛ وأما إذا كان نفخه تأوها من ذكر النار إذا مر به ذكرها في القرآن وهو في صلاته فلا شيء عليه.

واختلف الفقهاء في هذا المعنى من هذا الباب، فكان مالك يكره النفخ في الصلاة، فإن فعله فاعل لم يقطع صلاته. ذكره ابن وهب، عن مالك، وذكره ابن خواز بندا، قال: قال مالك: التنح والنفخ والأنين في الصلاة لا يقطع الصلاة، رواه ابن عبدالحكم؛ قال: وقال ابن القاسم: ذلك يقطع الصلاة - يعنى النفخ والتنح.

وقال الشافعي: كل ما كان لا يفهم منه حروف الهجاء فليس بكلام، ولا يقطع الصلاة إلا الكلام، وهو قول أبي ثور لا يقطع الصلاة إلا الكلام المفهوم.

وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن: إن كان النفخ يسمع، فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة.

وقال أبو يوسف: لا يقطع الصلاة، إلا أن يريد به التأفيف، ثم رجع فقال صلاته تامة.

وقال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: لا إعادة على من نفخ في صلاته، والنفخ مع ذلك مكروه عندهم على كل حال؛ وعند ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي، وابن سيرين - مثله هو مكروه ولا يقطع الصلاة؛ وقد جاء عن ابن عباس، أن النفخ كلام وهذا يدل على أنه يقطع عنده الصلاة - إن صح عنه.

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى المروزي، حدثنا خلف بن هشام، حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن ابن عباس، قال: النفخ في الصلاة كلام، وهذا يحتمل أن يكون النافخ عامدا عابثا، فيكون حينئذ مفسدا لصلاته.

قال أبو عمر: أجمع العلماء على كراهية النفخ في الصلاة، واختلفوا في إفساد الصلاة به؛ وكذلك أجمعوا على كراهية الأنين والتأوه في الصلاة، واختلفوا في صلاة تأوه فيها فأفسدها بعضهم وأوجب الإعادة؛ وبعضهم قال: لا إعادة في ذلك والتنح عند جميعهم أخف من الأنين والنفخ، ومن التأوه؛ ولا أصل في هذا الباب إلا إجماعهم على تحريم الكلام في الصلاة، كل على أصله الذي قدمنا عنهم في باب أيوب من هذا الكتاب. فقول من راعى حروف الهجاء وما يفهم من الكلام، أصح الأقاويل إن شاء الله.

وأما قوله في هذا الحديث، فإن الله قبل وجهه إذا صلى، فكلام خرج على التعظيم لشأن القبلة وإكرامها والله أعلم، والآثار تدل على ذلك مع النظر والاعتبار، وقد نزع بهذا الحديث بعض من ذهب مذهب المعتزلة في أن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش وهذا جهل من قائله؛ لأن في الحديث الذي جاء فيه النهي عن البزاق في القبلة: أنه ييزق تحت قدمه وعن يساره؛ وهذا ينقض ما أصلوه في أنه في كل مكان، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب، عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر - والحمد لله.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر جميعاً، أن القاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا حميد، عن أنس، قال: رأى رسول الله ﷺ نخاعة في المسجد، فشق ذلك عليه حتى عرفنا ذلك في وجهه فحكّه؛ وقال: «إن أحدكم أو إن المرء إذا قام إلى الصلاة، فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين قبلته، فلييزق إذا بزق عن يساره، أو تحت قدمه» (٢٠٧٣).

وحدثنا عبد الوارث، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا إسماعيل، حدثنا حجاج، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا حماد بن أبي سليمان، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة أن رسول الله ﷺ، قال: «إذا قام الرجل في صلاته أقبل على الله بوجهه فلا ييزقن أحدكم في قبلته، ولا ييزقن عن يمينه، ولكن ييزق على يساره» (٢٠٧٤).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها، قال: وأحسبه قال: ودعا بزعفران فلطخه به؛ وقال: إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى، فلا ييزق بين يديه» (٢٠٧٥).

(٢٠٧٣) أخرجه البخاري ج ١/ ص ١٧٩ كتاب الصلاة باب حك البصاق، عن أنس بن مالك. وأحمد ١٨٨/٣، عن أنس بن مالك. والبيهقي بالكبرى ٢/ ٢٩٢ ع، عن أنس بن مالك. والبعثي بشرح السنة ٣٨٢/٢، عن أنس بن مالك.

(٢٠٧٤) أخرجه أبو داود ١٢٦/١ برقم ٤٧٨ كتاب الصلاة باب في كراهية البصاق في المسجد. عن طارق بن عبد الله المحاربي. وذكره بالكنز برقم ١٩٦٦٢ وعزاه السيوطي إلى النسائي، عن أبي هريرة.

(٢٠٧٥) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٩ ج ١/ ص ١٢٦ كتاب الصلاة باب في كراهية البصاق في =

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن، أن أبا سعيد، وأبا هريرة، أخبراه «أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول رسول الله ﷺ حصاة ففتحها، ثم قال: إذا تنخم أحدكم فلا يتنخمن قبل وجهه، ولا عن يمينه، وليزق عن يساره، أو تحت قدميه اليسرى» (٢٠٧٦). ورواه ابن عيينة والليث، عن ابن شهاب، عن حميد، عن أبي سعيد، لم يذكر أبا هريرة. وروى ابن عجلان، عن عياض، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ مثله والأحاديث في هذا كثيرة جداً: أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب» (٢٠٧٧) وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا القعنبي، حدثنا أبو مودود، عن عبدالرحمن بن أبي حدرد الأسلمي، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من دخل هذا المسجد فبزق فيه أو تنخم، فليحفر وليدفنه، فإن لم يفعل فليزق في ثوبه ثم ليخرج به» (٢٠٧٨).

وروى شعبة وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وأبان العطار، وأبو عوانة، وغيرهم عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، قال: «البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها» (٢٠٧٩).

=المسجد، عن ابن عمر. وأحمد ٦/٢، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ٩٢٣ ج٢/٢٦٢، عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٣٦٥/٢ ع، عن ابن عمر. والمنذرى بالترغيب والترهيب ١٩٩/١، عن ابن عمر.

(٢٠٧٦) أخرجه أحمد ٨٨/٣، عن أبي سعيد الخدري. وابن خزيمة برقم ١٣١١ بنحوه ج٢/ص ٢٧٧، عن أبي سعيد بن أبي وقاص. وذكره الهيثمي. بمجمع الزوائد بنحوه ١١٤/٨ وعزاه إلى البزار، عن سعد بن أبي وقاص.

(٢٠٧٧) أخرجه أبو داود برقم ٤٥٥ ج١/ص ١٢٢ كتاب الصلاة باب اتخاذ المساجد في الدور، عن عائشة. والترمذي برقم ٥٩٤ ج٢/ص ٤٩٠ كتاب الصلاة باب ٤١٧، عن عائشة. والبغوي بشرح السنة ٣٩٩/٢، عن عائشة.

(٢٠٧٨) أخرجه أبو داود ١٢٦/١ برقم ٤٧٧ كتاب الصلاة باب في كراهية البصاق في المسجد، عن أبي هريرة. وأحمد ٣٢٤/٢، عن أبي هريرة. والبيهقي بالسنن الكبرى ٢٩١/٢، عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٢٠٨٠٢ وعزاه السيوطي إلى أبي داود، عن أبي هريرة.

(٢٠٧٩) أخرجه البخاري ج١/١٨١ كتاب الصلاة باب كفارة البزاق في المسجد، عن ابن مالك.

قال أبو عمر: البزاق يكتب بالزاي، وبالسین، وبالصاد، وقد مضى فيما سلف من كتابنا هذا في باب نافع أيضا قول رسول الله ﷺ: «عرضت على أجور أمتي فرأيت فيها حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد» (٢٠٨٠).

وقد احتج بعض من أباح النفخ في الصلاة على جهة التأوه، بما حدثناه سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام وقمنا معه، فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس يركع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه، ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الأولى، وجعل ينفخ في الأرض ويكي وهو ساجد في الركعة الثانية ويقول: رب لم تعذبهم وأنا فيهم؟ رب لم تعذبهم ونحن نستغفرك، ثم رفع رأسه وقد تجلت الشمس» (٢٠٨١) - وذكر الحديث.

٢٢٣ - حديث ثاني عشر لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، «أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة بصاقا أو مخاطا أو نخامة فحكه» (٢٠٨٢).

=ومسلم ٣٩٠/١ كتاب المساجد رقم ٥٥ باب ١٣، عن أنس بن مالك. والترمذي برقم ٥٧٢ ج٢/٤٦١ ع، عن أنس بن مالك. وأحمد ٢٣٢/٣، عن أنس بن مالك. والبيهقي بالسنن الكبرى ٢/٢٩١، عن أنس بن مالك. وأبو عوانة بمسنده ١/٤٠٥، عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ١٣٠٩ ج٢/٢٧٧، عن أنس بن مالك. والطبراني الكبير ٣٤١/٨، عن أبي أمامة. والبعثي بشرح السنة ٢/٣٨٠، عن أنس بن مالك.

(٢٠٨٠) أخرجه أبو داود برقم ٤٦١ ج١/١٢٣ كتاب الصلاة باب في كنس المسجد، عن أنس بن مالك. والترمذي برقم ٢٩١٦ ج٥/١٧٨ كتاب فضائل القرآن باب ١٩، عن أنس بن مالك. والبيهقي بالكبرى ٢/٤٤٠، عن أنس بن مالك. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٥٩٧٧ ج٣/٣٦١، عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ١٢٩٧ ج٢/٢٧١، عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٨٣٣ وعزاه السيوطي إلى أبي داود والترمذي، عن أنس بن مالك.

(٢٠٨١) أخرجه أبو داود برقم ١١٨٢ ج١/٣٠٦ كتاب الصلاة باب من قال أربع ركعات، عن أبي بن كعب. النسائي ٣/١٢٨ بنحوه كتاب الكسوف باب الصفوف في صلاة الكسوف، عن عائشة. وذكره الهيثمي بالجمع ٢/٢٠٩ بنحوه وعزاه إلى أحمد والطبراني في الكبير، عن سمرة بن حنبل.

(٢٠٨٢) أخرجه البخاري ج١/١٧٩ كتاب الصلاة باب حك البزاق باليد في المسجد، عن عائشة. ومسلم ٣٨٨/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ١٣ رقم ٥٠، عن عمر.

قال أبو عمر: يقال إن البصاق ما خرج من الفم، وفيه لغتان: بصاق وبزاق، والمخاط ما خرج من الأنف والنخامة ما خرج من الحلق، وليس شئ من ذلك بنجس، ولكن القبلة يجب أن تنزه عن ذلك، وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في باب نافع من هذا الكتاب - والحمد لله.

* * *

٤ - باب ما جاء في القبلة

٢٢٤ - حديث ثاني عشر لعبد الله بن دينار عن ابن عمر:

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت، فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة» (٢٠٨٣).

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة، عن مالك، إلا عبدالعزيز بن يحيى، فإنه رواه عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ والصحيح ما في الموطأ: مالك، عن عبد الله بن دينار - والله أعلم.

وفي هذا الحديث دليل على قبول خبر الواحد وإيجاب الحكم والعمل به؛ لأن الصحابة - رضی الله عنهم - قد استعملوا خبرها وقضوا به وتركوا قبلة كانوا عليها لخبره - وهو واحد ولم ينكر ذلك عليهم رسول الله ﷺ ولا أنكره واحد منهم؛ وحسبك بمثل هذا قوة من عمل القرن المختار خير القرون، وفي حياة الرسول ﷺ.

وروى أن الآتي المخبر لهم بما في هذا الحديث هو عباد بن بشر.

روى إبراهيم بن حمزة الزبيري، قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد ابن مسلمة الأنصاري، عن أبيه، عن جدته نلويلة بنت أسلم وكانت من المبايعات، قالت: كنا في صلاة الظهر فأقبل عباد بن بشر بن قيطي، فقال: إن رسول الله ﷺ قد استقبل الكعبة، أو قال البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء وتحول النساء، مكان الرجال.

وفيه أن القرآن كان ينزل على رسول الله ﷺ شيئاً بعد شئ، وفي حال بعد حال على حسب الحاجة إليه، حتى أكمل الله دينه وقبض رسوله ﷺ، وإنما أنزل القرآن جملة

واحدة ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم كان ينزل به جبريل - عليه السلام - نجما بعد نجم، وحيناً بعد حين، قال الله - عز وجل - ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (٢٠٨٤).
يعنى القرآن، قالوا: إلى سماء الدنيا، وقال عز وجل: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾ (٢٠٨٥).

وهذا الحديث أصل في كل من صلى على حال ثم تغيرت به حاله تلك قبل أن يتم صلاته أنه يتمها ولا يقطعها ليستأنف غيرها، ويجزيه ما مضى منها، وما أتته على غير سنته، كمن صلى عريانا ثم وجد ثوبا في الصلاة، أو ابتدأ صلاته صحيحا فمرض، أو مريضا فصح، أو قاعدا ثم قدر على القيام؛ وفي هذه المسائل، وفيمن طرأ الماء عليه في الصلاة تنازع بين العلماء قد بيناه في غير هذا الموضع - والحمد لله. وفيه دليل على أن بيت المقدس كان رسول الله ﷺ وأصحابه يصلون إليه إذ قدموا المدينة، وذلك بأمر الله لهم بذلك لا محالة، ثم نسخ الله ذلك وأمره أن يستقبل بصلاته الكعبة، وكان رسول الله ﷺ يريد ذلك، ويرفع طرفه إلى السماء فيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ (٢٠٨٦).

وفيه أيضا دليل على أن في أحكام الله - عز وجل - ناسخا ومنسوخا على حسبما ذكر في كتابه وعلى لسان رسوله، واجتمعت على ذلك أمته ﷺ فلا وجه للقول في ذلك، وقد مضى من البيان فيه ما يغنى ويكفى في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

أخبرنا خلف بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا محمد بن، خالد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء «أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل مسجد، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود

(٢٠٨٤) القدر ١.

(٢٠٨٥) الفرقان ٣٢.

(٢٠٨٦) البقرة ١٤٤.

أعجبهم إذ كان يصلى إلى بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل المسجد أنكروا ذلك» (٢٠٨٧) وذكر تمام الحديث.

قال على بن معبد: وأخبرنا أحمد بن البختري، حدثنا المؤمل بن إسماعيل، حدثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت، عن أنس، قال: حول النبي - عليه السلام - من بيت المقدس إلى الكعبة وهو راکع - فاستدار فى ركوعه واستقبل الكعبة، وأجمع العلماء أن شأن القبلة أول ما نسخ من القرآن، وأجمعوا أن ذلك كان بالمدينة، وأن رسول الله ﷺ إنما صرف عن الصلاة إلى بيت المقدس وأمر بالصلاة إلى الكعبة بالمدينة، واختلفوا فى صلاته ﷺ حين فرضت عليه الصلاة بمكة هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى مكة؟ فقالت طائفة: كانت صلاته إلى بيت المقدس من حين فرضت عليه الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة، ثم بالمدينة سبعة عشر شهرا أو نحوها، حتى صرفه الله إلى الكعبة.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا وجيه بن الحسن، حدثنا بكار بن قتيبة، حدثنا يحيى ابن حماد، حدثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس وهو بمكة والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا، ثم صرف إلى الكعبة» (٢٠٨٨). وقال آخرون: إنما صلى رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه الصلاة إلى الكعبة ولم يزل يصلى إلى الكعبة طول مقامه بمكة، ثم لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ثنتى عشر شهرا، أو ستة عشر شهرا ثم صرفه الله إلى الكعبة، وسنذكر الرواية بذلك عن قاله فى هذا الباب - إن شاء الله.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس - وسئل، عن قوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٢٠٨٩) - وقوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (٢٠٩٠) وهو ينزل فى غيره، فقال: نزل به جبريل - عليه السلام - جملة واحدة، ثم كان ينزل منه فى الشهور.

(٢٠٨٧) أخرج نحوه مسلم ٣٧٤/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ٢، عن البراء.

(٢٠٨٨) أخرجه مسلم ٣٧٥/١ كتاب المساجد باب ٢ رقم ١٥، عن أنس بن مالك. وأحمد

٢٨٤/٣، عن أنس بن مالك. والبيهقى بالكبرى ٣/٢، عن ابن عباس. وأبو عوانة ٨٢/٢،

عن أنس بن مالك.

(٢٠٨٩) القدر ١.

(٢٠٩٠) البقرة ١٨٥.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا فكان الله تبارك وتعالى ينزل على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض (٢٠٩١)، قالوا: ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَنُثِبَ بِهِ فُرَادُكَ وَرَتَلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٢٠٩٢).

قال أبو عمر: وروى عن عكرمة في قول الله - عز وجل - ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٢٠٩٣)، قال: القرآن نزل جملة واحدة فوضع مواقع النجوم، فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل بالآية والآيتين وقال غيره: بمواقع النجوم بمساقط نجوم القرآن كلها أوله وآخره، ومن الحجة لهذا القول قوله - عز وجل - ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٢٠٩٤) الآيات.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبي عوانة، عن حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن جميعاً في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فصل فنزل في السنين، وذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾» (٢٠٩٥).

وأما شأن القبلة، فأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا أبو بكر بن نافع، قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس (أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت المقدس فلما نزلت هذه الآية ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ مر رجل من بني سعد فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر، ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة، فمالوا ركوعاً» (٢٠٩٦).

وذكر سنيد، عن حماد، عن ابن جريح، قال: قال ابن عباس: «كان النبي ﷺ

(٢٠٩١) انظر تفسير ابن كثير ٥٢٩/٤. وأخرجه الحاكم بالمستدرک ٥٣٠/٢، عن ابن عباس.

(٢٠٩٢) الفرقان ٣٢.

(٢٠٩٣) الواقعة ٧٦.

(٢٠٩٤) نفس الآية من نفس السورة السابقة.

(٢٠٩٥) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٥٣٠/٢، عن ابن عباس. وذكره الهيثمي بنحوه في مجمع الزوائد

١٢٠/٧ وعزه للطبرانی بالكبير، عن ابن عباس.

(٢٠٩٦) أخرجه البيهقي بنحوه ٣/٢، عن ابن عباس.

يستقبل صخرة بيت المقدس قبل قدومه ﷺ ثلاث حجج، وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا، ثم وجهه الله تبارك وتعالى إلى البيت الحرام» (٢٠٩٧).

قال أبو عمر: من حجة الذين قالوا: إن رسول الله ﷺ إنما صلى إلى بيت المقدس بالمدينة، وأنه إنما كان يصلى بمكة إلى الكعبة، ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله - عز وجل - ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فوجه نحو الكعبة وكان يحب ذلك» (٢٠٩٨) فظاهر هذا الخبر يدل على أنه لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس لا قبل ذلك - والله أعلم.

ويدل على ذلك أيضا ما حدثنا به أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: «كان أول ما نسخ الله من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾» (٢٠٩٩) يعني نحوه، فارتاب اليهود وقالوا: «ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟». فأنزل الله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (٢١٠٠) وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ (٢١٠١)، (٢١٠٢)، قال ابن عباس: ليميز أهل اليقين من أهل الشك.

(٢٠٩٧) ذكره السيوطي بالدر المنثور ١٤٢/١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأبى داود والنحاس والبيهقي، عن ابن عباس.

(٢٠٩٨) أخرجه الترمذي برقم ٣٤٠ ج ١٦٩/٢ كتاب الصلاة باب ٢٥٥ ٢٩٦٢ ج ٥/٢٠٦ كتاب تفسير القرآن باب ٣، عن البراء بن عازب.

(٢٠٩٩) البقرة ١١٥.

(٢١٠٠) نفس السورة والآية.

(٢١٠١) البقرة ١٤٢.

(٢١٠٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/١، عن ابن عباس.

وأجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها فى صلاتهم هى الكعبة البيت الحرام بمكة، وأنه فرض على كل من شاهدها وعاينها استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها أو عالم بمجتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى كذلك.

وأجمعوا على أنه من صلى إلى غير القبلة من غير اجتهاد حمله على ذلك أن صلاته غير مجزئة عنه، وعليه إعادته إلى القبلة كما لو صلى بغير طهارة؛ وفى هذا المعنى حكم من صلى فى مسجد يمكنه طلب القبلة فيه بالخراب وشبهه فلم يفعل وصلى إلى غيرها، وأجمعوا أن على كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاها، وعلى أن على من خفيت عليه ناحيتها الاستدلال عليها بكل ما يمكنه من النجوم والجبال والرياح وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها، وفى حديث هذا الباب: دليل على أن من صلى إلى القبلة عند نفسه باجتهاده، ثم بان له وهو فى الصلاة أنه استدبر القبلة أو شرق أو غرب أنه ينحرف ويبنى، وإنما قلت: إن الاستدبار والتشريق والتغريب سواء؛ لأن بيت المقدس لا يكاد أن يستقبله إلا من استدبر الكعبة، وذلك بدليل حديث ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ مستقبل الكعبة مستدبر بيت المقدس لحاجته، وهذا موضع فيه اختلاف كثير - وبالله التوفيق.

واختلف الفقهاء فىمن غابت عنه القبلة فصلى مجتهدا كما أمر، ثم بان له بعد فراغه من الصلاة أنه قد أخطأ القبلة بأن استدبرها أو شرق أو غرب عنها، أو بان له ذلك وهو فى الصلاة، فجملة قول مالك وأصحابه. أن من صلى مجتهدا على قدر طاقته طالبا للقبلة وناحيها إذا خفيت عليه، ثم بان له بعد صلاته أنه قد استدبرها أنه يعيد مادام فى الوقت، فإن انصرم الوقت فلا إعادة عليه، والوقت فى ذلك للظهر والعصر ما لم تصفر الشمس.

وقد روى عن مالك أيضا أن الوقت فى ذلك ما لم تغرب الشمس، وفى المغرب والعشاء ما لم يتفجر الصبح، وفى صلاة الصبح ما لم تطلع الشمس.

وقال بعض أصحاب مالك: ما لم تصفر جدا، والأول أصح، فإن علم أنه استدبرها وهو فى صلاته أو شرق أو غرب قطع وابتدأ وإن لم يشرق ولم يغرب، ولكنه انحرف انحرافا يسيرا، فإنه ينحرف إلى القبلة إذا علم، ويتمادى ويجزئه، ولا شىء عليه.

قال أشهب: سئل مالك عمن صلى إلى غير قبلة، فقال: إن كان انحرف انحرافا يسيرا فلا أرى عليه إعادة، وإن كان انحرف انحرافا شديدا فأرى عليه الإعادة ما كان فى الوقت.

وقال الأوزاعي: من تحرى فأخطأ القبلة أعاد مادام فى الوقت، ولا يعيد بعد الوقت.
وقال الثورى: إذا صليت لغير القبلة فقد أجزأك إذا لم تعتمد ذلك، وإن جهلت وصليت
بعض صلاتك لغير القبلة ثم عرفت القبلة بعد، فاستقبل القبلة ببقية صلاتك، واحتسب
بما صليت.

وقال الشافعى: إذا صلى إلى الشرق ثم رأى القبلة إلى الغرب استأنف، فإن كان
شرق أو غرب متحرفاً ثم رأى أنه متحرف وتلك جهة واحدة، فإن عليه أن ينحرف
ويعتد بما مضى.

وذكر الربيع، عن الشافعى، قال: ولو دخل فى الصلاة على اجتهاد، ثم رأى القبلة
فى غير الناحية التى صلى إليها، فإن كان مشرقاً أو مغرباً لم يعتد بما مضى من صلاته،
وسلم واستقبل الصلاة على ما بان له واستيقنه، وإن رأى أنه انحرف لم يبلغ شيئاً من
صلاته؛ لأن الانحراف ليس فيه يقين خطأ وإنما هو اجتهاد لم يرجع منه إلى يقين، وإنما
رجع من دلالة إلى اجتهاد مثلها.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: من تحرى القبلة فأخطأ ثم بان له ذلك، فلا إعادة عليه
فى وقت ولا غيره.

قالوا: وله أن يتحرى القبلة إذا لم يكن على يقين علم من جهتها، فإن أخطأ قوم
القبلة وقد تعمدوها فصلوا ركعة ثم علموا بها، صرفوا وجوههم فيما بقى من صلاتهم
إلى القبلة، وصلاتهم تامة، وكذلك لو أتموا ثم علموا بعد لم يعيدوا.

وقال الطبرى: من تحرى فأخطأ القبلة، أعاد أبداً إذا استدبرها، وهو أحد قولى
الشافعى.

قال أبو عمر: النظر فى هذا الباب يشهد أن لا إعادة على من صلى إلى القبلة عند
نفسه مجتهداً لخفاء ناحيتها عليه؛ لأنه قد عمل ما أمر به وأدى ما افترض عليه من
اجتهاده بطلب الدليل على القبلة حتى حسب أنه مستقبلها، ثم لما صلى بان له خطؤه،
وقد كان العلماء مجمعين على أنه قد فعل ما أبيض له فعله، بل ما لزمه، ثم اختلفوا فى
إيجاب القضاء عليه إذا بان له أنه أخطأ القبلة، وإيجاب الإعادة إيجاب فرض، والقرائض
لا تثبت إلا بيقين لا مدفع له؛ ألا ترى إلى إجماعهم فىمن خفى عليه موضع الماء فطلبه
جهده ولم يجده فتميم وصلى ثم وجد الماء، أنه لا شيء عليه؛ لأنه قد فعل ما أمر به.

وأما قول من رأى عليه الإعادة فى الوقت وبعده - قياساً على من صلى بغير وضوء

فليس بشيء؛ لأن هذا ليس بموضع اجتهاد في الوضوء، إلا عند عدمه، فإنه يؤمر بالاجتهاد في طلبه على ما تقدم ذكرنا له.

وأما قول من قال: يعيد مادام في الوقت فإنما هو استحباب؛ لأن الإعادة لو وجبت عليه لم يسقطها خروج الوقت، وهذا واضح يستغنى عن القول فيه، وكذلك يشهد النظر لقول من قال في المنحرف عن القبلة يمينا أو شمالا ولم يكن انحرافه ذلك فاحشا، فيشرق أو يغرب، أنه لا شيء عليه؛ لأن السعة في القبلة لأهل الآفاق مبسوطة مسنونة وهذا معنى قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ما بين المشرق والمغرب قبلة.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين المشرق والمغرب قبلة» (٢١٠٣).

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر: ما بين المشرق والمغرب قبلة.

قال: وحدثنا نصر بن علي، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن محمد بن فضال، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت عثمان يقول: كيف يخطئ الرجل الصلاة، وما بين المشرق والمغرب قبلة، ما لم يتحر الشرق عمدا.

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى، عن علي، قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة.

قال: وحدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ وعبد الأعلى، عن محمد بن الحنفية، قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة. قال: وسمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: هذا في كل البلدان؛

(٢١٠٣) أخرجه الترمذى برقم ٣٤٢ ج ١٧١/٢ كتاب الصلاة باب ٢٥٦، عن أبي هريرة. والنسائي ١٧٢/٤ كتاب الصيام باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب إلخ، عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ١١٠١ ج ٣٢٣/١ كتاب إقامة الصلاة باب ٥٦، عن أبي هريرة. والبيهقى بالكبرى ٩/٢، عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ٢٠٥/١، عن ابن عمر. والدارقطنى ٢٧٠/١، عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٣٦٢/٢، عن ابن عمر موقوفاً. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٣٦٣٣ ج ٣٤٥/٢، عن عمر موقوفاً.

قال: وتفسيره أن هذا المشرق، وأشار بيساره؛ وهذا المغرب وأشار بيمينه، قال: وهذه القبلة فيما بينهما وأشار تلقاء وجهه، قال: وهكذا فى كل البلدان، إلا بمكة عند البيت، ألا ترى أنه إذا استقبل الركن وزال عنه شيئا وإن قل فقد ترك القبلة، قال: وليس كذلك قبلة البلدان.

قيل لأبى عبد الله: فإن صلى رجل فيما بين المشرق والمغرب ترى صلاحته جائزة؟ قال: نعم صلاحته جائزة، إلا أنه ينبغي له أن يتحرى الوسط.

قال أبو عبد الله: وقد كنا نحن وأهل بغداد نصلى هكذا نتيامن قليلا، ثم حرفت القبلة منذ سنين يسيرة، قيل لأبى عبد الله: قبلة أهل بغداد على الجدى، فجعل ينكر الجدى، وقال: ليس على الجدى، ولكن حديث عمر: ما بين المشرق والمغرب قبلة، قيل لأبى عبد الله: قبلتنا نحن أى ناحية؟، قال: على الباب قبلتنا، وقبلة أهل المشرق كلهم وأهل خراسان الباب.

أخبرنى عبدالرحمن بن يحيى، ويحيى بن عبدالرحمن، قالوا: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: قال لنا أحمد بن خالد فى قول عمر بن الخطاب: ما بين المشرق والمغرب قبلة: فى هذا سعة للناس أجمعين، قيل له: أنتم تقولون إنه فى أهل المدينة، قال: نحن وهم سواء، والسعة فى القبلة للناس كلهم، قال: وهؤلاء المشرقون لا علم عندهم بسعة القبلة، وإنما هو شىء يقع فى نفوسهم.

٢٢٥ - حديث سادس ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: «صلى رسول الله ﷺ به بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس، ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين» (٢١٠٤).

هكذا هذا الحديث فى الموطأ عن مالك، عن يحيى بن سعيد - مرسلا. ورواه محمد ابن خالد بن عثمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس حتى حولت القبلة قبل بدر بشهرين. انفرد به عن محمد بن خالد بن عثمة - عبدالرحمن بن خالد بن نجيح وعبدالرحمن ضعيف لا يحتج به.

وفى هذا الحديث بيان النسخ فى أحكام الله - عز وجل - وهو باب يستغنى عن القول فيه؛ لاتفاق أهل الحق عليه، وقد أتينا بلمع من علله فى مواضع من كتابنا - والحمد لله.

وذكرنا نسخ الصلاة إلى الكعبة، وكيف كان الوجه فى ذلك، وكثيرا من معانى استقبال القبلة فى باب ابن شهاب عن عروة، وفى باب عبد الله بن دينار، فأغنى عن ذكر ذلك هاهنا؛ وهذا الحديث ومثله أصل فى علم الخير وحفظ السير، وقد روى معناه مسندا من وجوه من حديث البراء وغيره، ولم يختلف العلماء فى أن رسول الله ﷺ إذ قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، وقيل: سبعة عشر شهرا، وقيل ثمانية عشر، وإنما اختلفوا فى صلاته بمكة، فقالت طائفة: كانت إلى الكعبة، وقال آخرون: كانت إلى بيت المقدس وقد ذكرنا ما روى فى ذلك، وقيل به فى باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب فى باب صلاة جبريل بالنبي ﷺ بمكة حين فرض الصلاة، وذكرنا بعض ذلك أيضا مع حكم من صلى إلى غير القبلة مجتهدا وغير مجتهد فى باب عبد الله بن دينار.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن على، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق، عن زكرياء، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم إنه وجه إلى الكعبة، فمر رجل قد كان صلى مع النبي ﷺ على قوم من الأنصار، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قد وجه إلى الكعبة، فانصرفوا» (٢١٠٥).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سنيد، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن البراء، قال: لما قدم النبى - عليه السلام - المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يجب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﷻ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (٢١٠٦) فوجه نحو الكعبة وكان يجب ذلك.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا الأحوص، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: صليت مع

(٢١٠٥) أخرجه النسائى ٦٠/٢ كتاب القبلة باب استقبال القبلة، عن البراء بن عازب.

(٢١٠٦) البقرة ١٤٤.

النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا فلما أنزلت هذه الآية في القبلة: ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ (٢١٠٧)، قال: فنزلت بعدما صلى النبي ﷺ فانطلق رجل من القوم، فمر بناس من الأنصار وهم يصلون، فحدثهم الحديث، فولوا وجوههم.

وقد روى هذا الحديث شعبة، والثوري، وزهير بن معاوية، وهو أنهم له سياقة عن أبي إسحاق، عن البراء مثله، وقد ذكرنا تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة، والاختلاف في ذلك في باب ابن شهاب، عن عروة - والحمد لله.

* * *

٥ - باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ

٢٢٦ - حديث واحد عن زيد بن رباح - مسند لا يتصل من وجهه هذا:

وهو زيد بن رباح مولى أدرم بن غالب بن فهر، هكذا قال البخاري، وقال ابن شعبة: قتل زيد بن رباح سنة إحدى وثلاثين ومائة.

قال أبو عمر: هو ثقة مأمون على ما حمل وروى، روى عنه مالك بن أنس وغيره. وحديثه: مالك، عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام» (٢١٠٨).

لم يختلف عن مالك في إسناد هذا الحديث في الموطأ، ورواه محمد بن مسلمة المخزومي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي فذكره، وهو غلط فاحش وإسناد مقلوب، ولا يصح فيه عن مالك إلا حديثه في الموطأ عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة.

(٢١٠٧) نفس السورة والآية.

(٢١٠٨) أخرجه البخاري ج ١٣٦/٢ كتاب الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة إلخ، عن أبي هريرة. ومسلم في كتاب الحج رقم ٥٥٠٥ باب ٩٤ ج ١٠١٢/٢، عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٣٢٥ كتاب الصلاة ج ١٠١٢/٢، عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٢١٣/٥ كتاب الصلاة باب ٢٤٣ ج ١٤٧/٢، عن أبي هريرة. والنسائي ٢١٣/٥ كتاب مناسك الحج باب فضل الصلاة في المسجد الحرام، عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ١٤٠٤ ج ١/٥٠٠ كتاب إقامة الصلاة باب ١٩٥، عن أبي هريرة. وأحمد ١٨٤/١ عن سعد ابن أبي وقاص. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩١٣٦ ج ١٢٢/٥، عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ٢٤٦/٥، عن أبي هريرة. والبغوي بشرح السنة ٣٣٥/٢، عن أبي هريرة.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الله بن عمر بن إسحاق بن معمر، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر القطان، قال: حدثنا سعيد ابن أبي مریم، قال: أخبرنا مالك، عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن سلمان الأغر، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجد هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام.

وقد روى عن أبي هريرة من طرق ثابتة صحاح متواترة - والحمد لله.

وأبو عبد الله الأغر اسمه سلمان مولى جهينة، من تابعي المدينة، وأصله من أصبهان، وهو ثقة كبير، حجة فيما نقل، روى عنه ابن شهاب، وابنه عبيد الله؛ وعبيد الله أيضا ثقة، وحديثه هذا صحيح مجتمع على صحته، إلا أنهم اختلفوا في تأويله ومعناه، فتأوله قوم، منهم أبو بكر عبد الله بن نافع الزبيري صاحب مالك على أن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف درجة، وأفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة.

وقال بذلك جماعة من المالكيين، رواه بعضهم عن مالك.

وذكر أبو يحيى الساجي، قال: اختلف العلماء في تفضيل مكة على المدينة، فقال الشافعي: مكة خير البقاع كلها، وهو قول عطاء والمكيين والكوفيين.

وقال مالك والمديون: المدينة أفضل من مكة، واختلف البغداديون وأهل البصرة في ذلك: فطائفة تقول: مكة، وطائفة تقول: المدينة. وقال عامة أهل الأثر والفقهاء: إن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ بمائة صلاة، وروى يحيى بن يحيى، عن ابن نافع، أنه سأل عن معنى هذا الحديث، فقال: معناه أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف صلاة، وفي سائر المساجد بألف صلاة.

قال أبو عمر: أما القول في فضل مكة والمدينة، فقد مضى منه في كتابنا هذا ما فيه كفاية، وأما تأويل ابن نافع، فبعيد عند أهل المعرفة باللسان، ويلزمه أن يقول: إن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسعمائة ضعف وتسعة وتسعين ضعفا.

وإذا كان هكذا لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد، إلا بالجزء اللطيف على تأويل ابن نافع، وحسبك ضعفا بقول يقول إلى هذا؛ فإن حد حدا في

ذلك لم يكن لقوله دليل ولا حجة، وكل قول لا تعضده حجة ساقط: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن ابن عتيق، قال: سمعت ابن الزبير، قال: سمعت عمر يقول: «صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه - يعني من المساجد» (٢١٠٩) إلا مسجد رسول الله ﷺ، فهذا عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، ولا يخالف لهما من الصحابة يقولان بفضل الصلاة في المسجد الحرام على مسجد النبي ﷺ.

وتأول بعضهم هذا الحديث عن عمر أيضا على أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ خير من تسعمائة صلاة في المسجد الحرام، وهذا كله تأويل لا يعضده أصل ولا يقوم عليه دليل، وقد زعم بعض المتأخرين من أصحابنا أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بمائة صلاة، وفي غيره بألف صلاة، واحتج لذلك بما رواه سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن ابن عتيق، قال: سمعت عمر يقول: صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه.

وحديث سليمان بن عتيق هذا لا حجة فيه؛ لأنه مختلف في إسناده وفي لفظه، وقد خالفه فيه من هو أثبت منه.

فمن الاختلاف عليه في ذلك، ما حدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا ابن أبي دليم، وقاسم بن أصبغ، قالا: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد الخراساني أبي عبد الرحمن، قال: حدثنا سليمان بن عتيق، قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد النبي ﷺ.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا أحمد بن دحيم، وكتبته من أصله، قال: حدثنا أبو جعفر الديلمي محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن سعد، عن ابن عتيق، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد رسول الله ﷺ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة.

فهذا خلاف ما ذكره في حديث ابن عتيق، عن ابن الزبير، عن عمر، فكيف

بحديث قد روى فيه ضد ما ذكره نسا من رواية الثقات - إلى ما فى إسناده من الاختلاف أيضا.

وقد ذكره عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرنا سليمان بن عتيق، وعطاء، عن ابن الزبير، أنهما سمعا يقول: «صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه، ويشير إلى مسجد المدينة» (٢١١٠).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو يحيى بن أبى مسرة، ومحمد بن عبدالسلام الخشنى، قالا: حدثنا محمد بن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن سعد، عن سليمان بن عتيق، قال: سمعت ابن الزبير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: صلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد رسول الله ﷺ، فإن فضله عليه بمائة صلاة.

فهذا حديث سليمان بن عتيق محتمل للتأويل؛ لأن قوله: فضله عليه، يحتمل الوجهين، إلا أنه قد جاء عن عبد الله بن الزبير نسا من نقل الثقات خلاف ما تأولوه عليه، على أنه لم يتابع فيه سليمان بن عتيق على ذكر عمر، وهو مما أخطأ فيه عندهم سليمان بن عتيق وانفرد به، وما انفرد به فلا حجة فيه، وإنما الحديث محفوظ عن ابن الزبير على وجهين: طائفة توقفه عليه فتجعله من قوله، وطائفة ترفعه عنه، عن النبى ﷺ. بمعنى واحد: أن الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجد النبى ﷺ بمائة ضعف.

هكذا رواه عطاء بن أبى رباح، عن عبد الله بن الزبير، واختلف فى رفعه عن عطاء على حسبا نذكره، ومن رفعه عنه، عن النبى ﷺ أحفظ وأثبت من جهة النقل، وهو أيضا صحيح فى النظر؛ لأن مثله لا يدرك بالرأى، ولا بد فيه من التوقيف، فلهذا قلنا: إن من رفعه أولى مع شهادة أئمة الحديث للذى رفعه بالحفظ والثقة، فممن وقفه على ابن الزبير من رواية عطاء الحجاج بن أرطاه، وابن جريج على أن ابن جريج رواه عن سليمان بن عتيق أيضا مثل روايته عن عطاء سواء.

فحديث الحجاج، حدثناه عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا أبى، حدثنا هشيم، قال: أخبرنا الحجاج، عن عطاء، عن عبد الله بن الزبير، قال: الصلاة فى المسجد الحرام تفضل على مسجد النبى ﷺ بمائة ضعف، قال عطاء: فنظرنا فى ذلك، فإذا هى تفضل على سائر المساجد بمائة ألف ضعف.

وذكر عبدالرزاق وغيره، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، إنه سمع ابن الزبير يقول على المنبر: «صلاة في المسجد الحرام خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، قال: قلت: لم يسم مسجد المدينة، قال: يخيل إلى أنه إنما أراد مسجد المدينة» (٢١١١)، قال ابن جريج: وأخبرني سليمان بن عتيق بمثل خبر عطاء هذا، ثم يشير ابن الزبير إلى المدينة هكذا، قال ابن جريج: بألف، وعلى ما أشار إليه وتأوله ابن جريج في حديثه هذا تكون الصلاة في المسجد الحرام تفضل على الصلاة في كل المساجد غير مسجد النبي ﷺ بألف ألف.

وقد روى عن النبي ﷺ في هذا الباب ما يقطع الخلاف ويحسم التنازع، ولكن الحديث لم يقمه ولا جوده إلا حبيب المعلم، عن عطاء أقام إسناده وجود لفظه، فأتى بالمعروف في الصلاة في المسجد الحرام بأنها مائة ألف صلاة، وفي مسجد النبي ﷺ بألف صلاة.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو يحيى عبد الله ابن أبي مسرة فقيه مكة، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي» (٢١١٢).

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة.

فأسند حبيب المعلم هذا الحديث وجوده، ولم يخلط في لفظه ولا في معناه وكان ثقة، وليس في هذا الباب، عن ابن الزبير ما يحتج به عند أهل العلم بالحديث إلا حديث حبيب هذا، قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: حبيب المعلم بصرى ثقة

(٢١١١) سبق برقم ٢١١١.

(٢١١٢) أخرجه أحمد ٢/٢٩، عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ٥/٢٤٦، عن عبد الله بن الزبير. والحاكم بالمستدرک ٤/٥٠٩ بنحوه، عن أبي ذر. والطبرانی الكبير ٢/١٣٧، عن جبير بن مطعم. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٩١٣٥ ج ٥ / ١٢١، عن ميمونة.

وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: حبيب المعلم ثقة، ما أصح حديثه وسئل أبو زرعة الرازي، عن حبيب المعلم، فقال: بصرى ثقة. وقد روى في هذا الباب، عن عطاء، عن جابر، حديث نقلته ثقة كلهم بمثل حديث حبيب المعلم سواء. وجائز أن يكون عند عطاء في ذلك، عن جابر، وعبد الله بن الزبير، فيكونان حديثين؛ وعلى ذلك يحمله أهل الفقه في الحديث.

قال أبو عمر: ولم يرو عن النبي ﷺ من وجه قوى ولا ضعيف ما يعارض هذا الحديث، ولا عن أحد من أصحابه - رضى الله عنهم - وهو حديث ثابت لا مطعن فيه لأحد إلا لمتعسف لا يعرج على قوله في حبيب المعلم، وقد كان أحمد بن حنبل يمدحه ويوثقه ويثنى عليه وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه، ولم يرو عن القطان، وروى عنه يزيد بن زريع، وحماد بن زيد، وعبد الوهاب الثقفي؛ وعندهم عنه كثير، وسائر الإسناد أئمة ثقات أثبات، وقد رواه الحجاج بن أرطاة عن عطاء مثل رواية حبيب المعلم سواء، وقد روى من حديث جابر، عن النبي ﷺ مثل حديث ابن الزبير سواء.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثني حكيم بن سيف، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزري، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» (٢١١٣).

وحكيم بن سيف هذا شيخ من أهل الرقة، وقد روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره، وأخذ عنه ابن وضاح، وهو عندهم شيخ صدوق لا بأس به، فإن كان حفظ فهما حديثان، وإلا فالقول قول حبيب المعلم على ما ذكرنا.

وقد روى في هذا الباب أيضا حديث بهذا المعنى عن عطاء، عن ابن عمر مسندا، وهو عندهم حديث آخر لا شك فيه؛ لأنه روى عن ابن عمر من وجوه: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن علي، حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام فهو أفضل» (٢١١٤).

(٢١١٣) أخرجه ابن ماجه ١/٤٥٠، ٤٥١ برقم ٤٠٦ كتاب إقامة الصلاة باب ١٩٥، عن جابر بن عبد الله وأحمد ٣/٣٤٣، عن جابر بن عبد الله.

(٢١١٤) أخرجه أحمد ٢/٦٨، عن ابن عمر. والنسائي ٥/٢١٣ كتاب مناسك الحج باب فضل الصلاة في المسجد الحرام.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، وابن أبي دلیم، قالوا: حدثنا محمد ابن وضاح، حدثنا يوسف بن عدی، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل.

وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد ابن خالد، حدثنا علي بن عبدالعزيز، وأجازه لنا أيضا أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن، عن ابن جامع، عن علي بن عبدالعزيز، حدثنا محمد بن عمار، حدثنا أبو معاوية، عن موسى الجهني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره، إلا المسجد الحرام، فإنه أفضل منه بمائة صلاة.

قال علي بن عبدالعزيز: وحدثنا عازم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر: موسى الجهني كوفي ثقة، أثنى عليه القطان وأحمد ويحيى وجماعتهم، وروى عنه شعبة، والثوري، ويحيى بن سعيد؛ وقد روى عن أبي الدرداء، وجابر. بمثل هذا المعنى سواء.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرسي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد بن يزيد بن شداد، قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح، قال: حدثنا سعيد بن بشر، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة» (٢١١٥).

قال البزار: هذا إسناد حسن، وقد روى من حديث عثمان بن الأسود، عن مجاهد، عن جابر - مثله سواء.

وروى الحميدي عن ابن عيينة، قال: حدثني عمر بن سعيد، عن أبيه، عن أبي عمرو الشيباني، قال: قال عبد الله بن مسعود: ما لامرأة أفضل من صلاتها في بيتها إلا

(٢١١٥) أخرجه ابن عدی بالكامل ٣/٣٩٨، عن أبي الدرداء والطحاوي بالمشكل ١/٢٤٨، عن أبي الدرداء. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٢/٥٣ وعزاه إلى البيهقي في الشعب، عن جابر ابن عبد الله. وذكره بالكنز برقم ٤٣٦٣٤ وعزاه السيوطي إلى البيهقي، عن أبي الدرداء. وأخرجه البزار في كشف الأستار برقم ٤٢٢، عن أبي الدرداء.

المسجد الحرام. وهذا تفضيل منه للصلاة فيه على الصلاة في مسجد النبي عليه السلام؛ لأن النبي ﷺ قال لأصحابه: «صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي، إلا المكتوبة» (٢١١٦).

وقد اتفق مالك وسائر العلماء على أن صلاة العيدين يبرز لها في كل بلد إلا بمكة، فإنها تصلى في المسجد الحرام؛ وذكر ابن وهب في جامعه عن مالك، أن آدم لما أهبط إلى الأرض، قال: يا رب هذه أحب الأرض إليك أن تعبد فيها؟، قال: بل مكة، وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه في باب حبيب بن عبد الرحمن من هذا الكتاب.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، وأحمد بن سلمة بن الضحاك، قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام.

قال سفيان: فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: سمعت ابن وهب يقول: ما رأيت أعلم بال تفسير للحديث من ابن عيينة، وحسبك في هذا بقوله ﷺ: «والله إنني لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (٢١١٧).

وهذا من أصح الآثار عن النبي - عليه السلام - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن

(٢١١٦) أخرجه أبو داود برقم ١٠٤٤ ج ٢٧٣/١ كتاب الصلاة باب صلاة الرجل إلخ، عن زيد بن ثابت. والطبراني الكبير ١٥٩/٥، عن زيد بن ثابت، وبالصغير ١٩٧/١، عن زيد بن ثابت. والبعث برقم ١٣٠/٤، عن زيد بن ثابت. والطحاوي بشرح المعاني ٣٥١/١، عن زيد بن ثابت. وأبو نعيم بتاريخ أصفهان ٨/٢، عن زيد بن ثابت.

(٢١١٧) أخرجه الترمذي برقم ٣٩٢٥ ج ٧٢٢/٥ كتاب المناقب باب ٦٩، عن عبد الله بن عدي ابن حمراء. وابن ماجه برقم ٣١٠٨ ج ١٠٣٧/٢ كتاب المناقب باب ١٠٣، عن عبد الله بن عدي بن حمراء. وأحمد ٣٠٥/٤، عن عبد الله بن عدي بن حمراء. والحاكم بالمستدرک ٧/٣، ٤٣١، عن عبد الله بن عدي بن حمراء. والدارمي ٢٣٩/٢، عن عبد الله بن عدي بن حمراء. وذكره بالكنز برقم ٣٤٧٠٦ وعزاه السيوطي إلى ابن سعد والحاكم بالمستدرک، عن الحارث بن هشام.

سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته بالحزورة يقول: واللّٰه إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت. وهذا قاطع في موضع الخلاف، واللّٰه المستعان. ورواه ابن وهب، عن يونس بن زيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، عن النبي ﷺ مثله سواء.

وأخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة، قال: أما واللّٰه إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله وأكرمه على الله، ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (٢١١٨).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف ابن مهران، عن ابن عباس، قال: قال علي بن أبي طالب: إني لأعلم أحب بقعة إلى الله في الأرض وأفضل بئر في الأرض وأطيب أرض في الأرض ريحاً، فأما أحب بقعة إلى الله في الأرض فالبيت الحرام وما حوله، وأفضل بئر في الأرض زمزم، وأطيب أرض ريحاً الهند هبط بها آدم - عليه السلام - من الجنة، فعلق شجرها من ريح الجنة.

فهذا عمر وعلى وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عمر وجابر، يفضلون مكة ومسجدها، وهم أولى بالتقليد ممن بعدهم.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: «صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة، قال معمر: وسمعت أيوب يحدث، عن أبي العالية، عن عبد الله بن الزبير مثل قول قتادة» (٢١١٩) وذكر عبد الملك بن حبيب، عن مطرف وعن أصبغ، عن ابن وهب أنهما كانا يذهبان، إلى تفضيل الصلاة في المسجد الحرام على الصلاة في مسجد النبي ﷺ على ما في أحاديث هذا الباب، واللّٰه الموفق للصواب.

قال أبو عمر: أصحابنا يقولون إن قول ابن عيينة حجة حين حديث بحديث أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «يوشك أن يضرب الناس

أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» (٢١٢٠) قال ابن عيينة: كانوا يروونه مالك بن أنس، قالوا: قول ابن عيينة حجة؛ لأنه إذا قال: كانوا يرون إنما حكى عن التابعين فيلزمهم مثل ذلك في قول ابن عيينة في تفسير حديث هذا الباب؛ لأنه قال: إنه حدث به فكانوا يرون أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل بمائة ألف فيما سواه، ولا يشك عالم منصف في أن ابن عيينة فوق ابن نافع في الفهم والفضل والعلم، وأنه إذا لم يكن بد من التقليد فتقليده أولى من تقليد ابن نافع، وفيما ذكرنا في هذا الباب، عن النبي ﷺ وأصحابه - رضى الله عنهم - غنى عما سواهم - والحمد لله.

قال أبو عمر: طعن قوم في حديث عطاء في هذا الباب للاختلاف عليه فيه؛ لأن قوما يروونه عنه عن ابن الزبير، وآخرون يروونه عنه عن ابن عمر، وآخرون يروونه عنه، عن جابر.

ومن العلماء من لم يجعل مثل هذا علة في هذا الحديث لأنه يمكن أن يكون عند عطاء عنهم كلهم والواجب أن لا يدفع خير نقله العدول إلا بحجة لا تحتمل التأويل ولا المخرج ولا يجد منكرها لها مدفعاً، وهو مشتهر بصحة حديث عطاء، وبالله التوفيق.

وفي هذا الباب حديث موسى الجهني، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ لم يختلف عليه فيه وهو يشهد لصحة حديث عطاء وبالله توفيقنا.

٢٢٧ - مالك عن عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر حديث واحد شرکه فيه زيد

ابن رباح:

وعبيد الله هذا أحد ثقات أهل المدينة، روى عنه مالك، وموسى بن عقبة، وغيرهما؛ وأبوه أبو عبد الله الأغر، اسمه سلمان: مولى جهينة يقال: أصلهم من أصبهان، وهو من ثقات تابعي أهل المدينة، يروى عن أبي هريرة وأبي سعيد، روى عنه ابن شهاب وغيره.

مالك، عن زيد بن رباح، وعبيد الله بن أبي عبد الله، عن عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (٢١٢١).

(٢١٢٠) أخرجه الترمذى برقم ٢٦٨٠ ج٥/ص٤٧ كتاب العلم باب ١٨، عن أبي هريرة. وأحمد ٢٩٩/٢، عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٤٠٩٩ وعزاه السيوطى إلى الترمذى والحاكم بالمستدرک، عن أبي هريرة.

(٢١٢١) سبق تخريجه برقم ٢١١٠.

قد مضى القول فى معنى هذا الحديث بما فيه من الآثار، واختلاف علماء الأمصار، فى باب زيد بن رباح من كتابنا هذا فلا وجه لإعادة ذلك هاهنا.

٢٢٨ - حديث ثان لحديث بن عبدالرحمن متصل صحيح:

مالك، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، أو عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى» (٢١٢٢). هكذا روى هذا الحديث، عن مالك رحمه الله رواة الموطأ كلهم فيما علمت على الشك فى أبى هريرة وأبى سعيد على نحو الحديث الذى قبله، إلا معن بن عيسى وروح بن عباد وعبدة الرحمن بن مهدى فإنهم قالوا فيه عن أبى هريرة وأبى سعيد جميعا على الجمع لا على الشك.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى حدثنا الحسن بن الخضر حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن أبى الحارث، أخبرنا معن، حدثنا مالك، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبى هريرة وأبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى» وحدثناه أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن خبيب بن عبدالرحمن أن حفص بن عاصم أخبره، عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى». رواه عبدالرحمن بن مهدى، عن مالك بإسناده فجعله، عن أبى هريرة وحده ولم يذكر معه أبى سعيد، حدثناه عبدالرحمن بن يحيى حدثنا الحسن بن الحسن بن الخضر، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا إسحاق بن منصور، وحدثنا منصور، وحدثنا محمد، حدثنا على بن عمر، حدثنا على بن عبد الله بن مبشر، حدثنا أحمد بن سنان، قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن مهدى، حدثنا مالك، عن خبيب، عن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين

(٢١٢٢) أخرجه البخارى ج٢/١٣٨ كتاب التطوع باب فضل ما بين القبر والمنبر، عن أبى هريرة. ومسلم ج٢/١٠١٠ كتاب الحج باب ٩٢ رقم ٥٥٠٠، عن عبد الله بن زيد الأنصارى. والترمذى برقم ٣٩١٥ ج٥/٧١٨ كتاب المناقب باب ٦٨، عن أبى هريرة. والنسائى ج٢/٥٣٥ كتاب المساجد باب فضل مسجد النبى عليه السلام إلخ، عن عبد الله بن زيد. وأحمد ج٢/٢٣٦، عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ج٥/٢٤٧، عن عبد الله بن زيد. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٥٢٤٣ ج٣/١٨٢، عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ج٢/٣٣٨، عن أبى هريرة.

بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» والحديث محفوظ لأبى هريرة بهذا الإسناد كذلك رواه عبيد الله بن عمر، عن خبيب بهذا حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى يعنى القطان، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى».

قال أبو عمر: فى تأويل قول النبى ﷺ ما بين بيتى ومنبرى وروى ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة، فقال قوم: معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة فى الجنة، وقال: آخرون هذا على المجاز.

قال أبو عمر: كأنهم يعنون إنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والإيمان، والدين هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرم ما يجتنى فيها وأضافها إلى الجنة لأنها تقود إلى الجنة كما قال ﷺ: «الجنة تحت ظلال السيوف» (٢١٢٣) يعنى أنه عمل يوصل به إلى الجنة، وكما يقال الأم باب من أبواب الجنة، يريدون إن برها يوصل المسلم إلى الجنة، مع أداء فرائضه، وهذا جائز سائع مستعمل فى لسان العرب والله أعلم بما أراد من ذلك، وقد استدلل أصحابنا على أن المدينة أفضل من مكة بهذا الحديث، وركبوا عليه قوله ﷺ: «موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها». وهذا لا دليل فيه على شىء مما ذهبوا إليه؛ لأن قوله هذا إنما أراد به ذم الدنيا والزهد فيها والترغيب فى الآخرة، فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا كلها، وأراد بذكر السوط والله أعلم التقليل، لا أنه أراد موضع السوط بعينه، بل موضع نصف سوط وربع سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية وهذا مثل قول الله عز وجل: ﴿مَنْ أَنْ تَأْمَنَهُ بَقَنْطَارُ﴾ (٢١٢٤) لم يرد القنطار بعينه، وإنما أراد الكثير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارُ﴾ لم يرد به الدينار بعينه، وإنما أراد القليل أى أن منهم من يؤتمن على بيت مال فلا يخون، ومنهم من يؤتمن على فلس أو نحوه فيخون. على أن قوله ﷺ: «روضة من رياض الجنة» محتمل ما قال العلماء فيه مما قد ذكرناه فلا حجة لهم فى شىء مما ذهبوا إليه، والمواضع كلها والباق أَرْضُ الله فلا يجوز أن يفضل منها شىء على شىء إلا بخير يجب التسليم له.

(٢١٢٣) أخرجه مسلم ج٣/١٣٦٣ كتاب الجهاد رقم ٢٠ باب ٦، عن عبد الله بن أبى أوفى والبيهقى بالكبرى ١٥٢/٩، عن عبد الله بن أبى أوفى وأحمد ٣٥٤/٤، عن عبد الله بن أبى أوفى. وابن عدى بالكامل ١٤٧/٢، عن أبى موسى.

(٢١٢٤) آل عمران ٧٥.

وإني لأعجب ممن يترك قول رسول الله ﷺ إذ وقف بمكة على الحزورة وقيل على الحجون، وقال: «والله إني أعلم إنك خير أرض الله وأحبها إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت». وهذا حديث صحيح رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وعن عبد الله بن عدى بن الحمراء جميعاً عن النبي ﷺ، فكيف يترك مثل هذا النص الثابت ويمال إلى تأويل لا يجمع متأوله عليه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدى ابن الحمراء الزهري أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» (٢١٢٥). وتابع شعيباً على مثل هذا الإسناد سواء صالح بن كيسان ويونس بن يزيد وعقيل بن خالد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، كلهم عن ابن شهاب بإسناده مثله. ورواه معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله. وقد رواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وقد روى مالك ما يدل على أن مكة أفضل الأرض كلها، ولكن المشهور عن أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني مالك بن أنس: أن آدم لما أهبط إلى الأرض بالهند أو السند، قال: «يارب هذه أحب الأرض إليك أن تعبد فيها، قال: بل مكة، فسار آدم حتى أتى مكة فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت ويعبدون الله، فقالوا: مرحبا مرحبا بأبي البشر إنا ننتظرك هاهنا منذ ألفى سنة.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا قتيبة، حدثنا الليث ابن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدى بن الحمراء، قال: رأيت النبي ﷺ وهو واقف على راحته بالحزورة، يقول: «والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». وكان مالك رضى الله عنه يقول: من فضل المدينة على مكة أني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها. وهذا والله أعلم وجهه عندى من قول مالك فإنه يريد ما لا يشك فيه وما يقطع العذر خبره، وإلا فإن الناس يزعم منهم الكثير أن قبر إبراهيم ﷺ ببيت المقدس وأن قبر موسى ﷺ هناك أيضا.

حدثنا أحمد به عمر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السجسي، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة في حديث ذكره، قال: فسأل موسى ربه أن يذنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر يعنى عند وفاته، قال أبو هريرة: لو كنت ثم لأريتكم قبره تحت الطريق إلى جانب الكتيب الأحمر. وذكره البخاري بهذا الإسناد مرفوعا إلى النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر: إنما يحتج بقبر رسول الله ﷺ وفضائل المدينة وبما جاء فيها عن النبي ﷺ وعن أصحابه على من أنكر فضلها وكرامتها. وأما من أقر بفضلها وعرف لها موضعها وأقر أنه ليس على وجه الأرض أفضل بعد مكة منها فقد أنزلها منزلتها وعرف لها حقها واستعمل القول بما جاء عن النبي ﷺ في مكة وفيها؛ لأن فضائل البلدان لا تدرك بالقياس والاستنباط وإنما سبيلها التوقيف. فكل يقول بما بلغه وصح عنده غير حرج والآثار في فضل مكة، عن السلف أكثر، وفيها بيت الله الذي رضى من عباده على الخط لأوزارهم بقصده مرة في العمر. وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب زيد بن رباح وذكرنا هنالك اختلاف العلماء في ذلك وبالله التوفيق.

وأما قوله ﷺ في هذا الحديث «ومنبري على حوضي» فزعم بعض أهل العلم من أهل الكلام في معاني الآثار أنه أراد - والله أعلم - أن له منبرا يوم القيامة على حوضه ﷺ كأنه قال: ولي أيضا منبر على حوضي ادعوا الناس إليه.

لا أن منبره ذلك على حوضه. وقال آخرون: يحتمل أن يكون الله تبارك وتعالى يعيد ذلك المنبر، ويرفعه بعينه فيكون يومئذ على حوضه وبالله التوفيق.

قال أبو عمر: الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صحيحة ثابتة كثيرة، والإيمان بالخوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة. وأهل الحق على التصديق بما جاء عنه في ذلك ﷺ.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن بجر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال: قال سفيان بن عيينة: الإيمان قول وعمل ونية، والإيمان يزيد وينقص، والإيمان بالخوض والشفاعة والدجال.

قال أبو عمر: على هذا جماعة المسلمين إلا من ذكرنا فإنهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالخوض ولا بالدجال. والآثار في الخوض أكثر من أن تحصى، وأصح ما ينقل

ويروى. ونحن نذكر فى هذا الباب ما حضرنا ذكره منها؛ لأنها مسألة مأخوذة من جهة الأثر لا ينكرها من يرضى قوله ويحمد مذهبه وبالله التوفيق.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن حصين، عن أبى وائل، عن حذيفة، قال: قال النبى ﷺ: «ليردن على الحوض أقوام إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول: رب أصحابى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٢١٢٦).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبى أسامة، حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبى وائل، عن عبدا لله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض ولأننا نزع رجالا من أصحابى ولأغلبن عليهم ثم ليقال لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٢١٢٧).

أخبرنا عبدا لله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى، قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن المغيرة، قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عبدا لله، عن النبى ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض وليدفعن رجال منكم ثم ليختلجن دونى فأقول: يارب أصحابى فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». قال: البخارى تابعه عاصم، عن أبى وائل. وقال حصين: عن أبى وائل، عن حذيفة، عن النبى ﷺ. ورواه الأعمش، عن أبى وائل شقيق، عن عبدا لله، عن النبى ﷺ، قال: «أنا فرطكم على الحوض» لم يزد.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن سلام السويقى، قال: حدثنا هوزة بن خليفة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن عبدالرحمن بن أبى بكرة، عن أبى بكرة، قال: قال رسول ﷺ: «ليردن على الحوض رجال ممن صحبتنى ورأنى فإذا رفعوا إلى اختلجوا دونى فلاقولن يا رب أصحابى، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٢١٢٨).

(٢١٢٦) أخرجه البخارى بنحوه ج٨/٢١٦ كتاب الرقاق فى الحوض، عن أبى هريرة. وأحمد ٤٠٠/٥، عن حذيفة. والزيدي بالإتحاف ٥٠١/١٠، عن حذيفة.

(٢١٢٧) أخرجه البخارى ج٨/٢١٤ كتاب الرقاق باب الحوض، عن ابن مسعود. ومسلم ج٤/١٧٩٢ كتاب الفضائل رقم ٢٥ باب ٩، عن جندب. وابن ماجة برقم ٤٣٠٦ ج٢/١٤٣٩ كتاب الزهد باب ٣٦، عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٧٨/٤، عن أبى هريرة. وابن خزيمة برقم ٦ ج١/٧، عن أبى هريرة. والطبرانى الكبير ١٨١/٢، عن جندب. وذكره بالكنز بنحوه برقم ٣٩١٢٨ وعزاه السيوطى إلى مسلم، عن أبى هريرة.

(٢١٢٨) أخرجه مسلم ١٨٠٠/٤ كتاب الفضائل باب ٩ رقم ٤٠، عن أنس بن مالك. وأحمد ٤٨/٥، عن أبى بكرة. وابن أبى عاصم ٣٥٦/٢، عن أبى بكرة.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبدالعزيز إلى أبي سلام فحمل على البريد فلما قدم عليه قال أبو سلام: لقد شق على محمد ابن علي البريد ولقد أشفقت على رحلي، قال: ما أردنا المشقة عليك يا أبا سلام، ولكن بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحييت أن أشافهك به، قال: سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين، فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الشعث رعوسا الدنس ثيابا الذين لا ينعحون المتنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد» (٢١٢٩)

فقال عمر بن عبدالعزيز: والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبدالمملك وفتحت لي أبواب السدد إلا أن يرحمني الله، لا جرم لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جلدي حتى يتسخ.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد ابن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا صدقة بن خالد، قال: حدثنا زيد بن واقد، قال: حدثني أبو سلام، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، أكاييه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين، قال: قلنا يا رسول الله ومن فقراء المهاجرين؟ قال: الشعث رعوسا الدنس ثيابا الذين لا ينعحون المتنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم».

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا سعيد وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني، عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لبعقر الحوض يوم القيامة، أذود الناس عنه لأهل اليمن، أضربهم بعصاي حتى ترفض عليهم، قال: فسئل رسول

(٢١٢٩) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥، عن ثوبان. والطبراني الكبير ٩٨/٢، عن ثوبان. والمنذرى بالترغيب والترهيب ١٣٤/٤، عن ثوبان. والزبيدي بالإتحاف ٤٩٩/١٠، عن ثوبان.

الله ﷺ عن عرضه، فقال: من مقامى هذا إلى عمان، وسئل عن بياضه، فقال: أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما ذهب والآخر ورق» (٢١٣٠).

حدثنا عبدالوارث بن سفيان قرآءة منى عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار بن دار، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا شعبة وأبو عوانة، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنى لبقر الحوض أذود عنه لأهل اليمن بعضا» فذكر مثله سواء إلى آخره وزاد فيه همام، عن قتادة بإسناده هذا فذكر: آتيته مثل عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا. وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «تردون على الحوض فتجدونى أذود لأهل اليمن بعضا حتى أرفض عنهم، قالوا: يا رسول الله ما عرضه، فقال: من مقامى هذا إلى عمان، قالوا: فما شرابه، قال: أبرد من الثلج، وأحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن، يصب فيه ميزابان من الجنة، ميزاب من ذهب وميزاب من فضة، ومن شرب منه شربة، لم يظمأ بعدها أبدا فادعوا الله أن يجعلكم من واريه» (٢١٣١) قال أحمد بن زهير: كذا يقول الأعمش فى أحاديث سالم، عن ثوبان، وقاتادة يدخل بين سالم و ثوبان معدان بن أبي طلحة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائنى المعروف بعبدوس، قال: حدثنا سلام بن سليمان الثقفى المدائنى، قال: حدثنا سويد بن عبدالعزيز، عن ثابت بن عجلان، قال: سمعت فلانا يحدث عمر بن عبدالعزيز، فقال له عمر: حدثنى بحديث ثوبان، قال: نعم سمعت ثوبان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حوضى ما بين عدن إلى أيلة فيه من الآنية بعدد نجوم السماء، أحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ بعد أبدا، وأول ما يرد عليه الشعث رءوسا الدنس ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد» (٢١٣٢).

(٢١٣٠) أخرجه مسلم ج٤/ ١٧٩٩ كتاب الفضائل باب ٩، عن ثوبان وأحمد ٢٨١/٥، عن ثوبان. وذكره بالكنز برقم ٣٩١٢٣ وعزاه السيوطى إلى أحمد ومسلم، عن ثوبان.

(٢١٣١) سبق تخريجه بنحوه فى الرقم السابق (٢١٣٢).

(٢١٣٢) أخرجه ابن ماجة برقم ٤٣٠٣ ج٢/ ١٤٢٩ كتاب الزهد باب ٣٦، عن ثوبان. وذكره الهيثمى بمجمع الزوائد ٢٦٠/١٠ وعزاه إلى الطبرانى، عن ثوبان.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن علي الأشناني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، قال: حدثني عمرو بن الحارث، قال: حدثنا عبدالله بن سالم الأشعري، قال: حدثنا الزبيدي، قال: أخبرني محمد بن مسلم الزهري، عن محمد بن علي حسين، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ، قال: «يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلقون، عن الحوض، فأقول يا رب أصحابي فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري» (٢١٣٣). أما قوله: فيحلقون عن الحوض أى يجسسون عنه، ويعننون منه، تقول العرب: حلات الإبل أى حبستها عن وردها، قال الشاعر:

وقبل ذاك مرة حلاتها تكلؤني كمثل ما كلاتها

وياسناده عن الزبيدي، قال: حدثنا لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ قال: «لتزدحم هذه الأمة على الحوض ازدحام إبل وردت لشربها» (٢١٣٤).

قال أبو عمر: اختلف أصحاب ابن شهاب عنه في هذا الحديث فرواه الزبيدي، واسمه محمد بن الوليد، عن ابن شهاب، عن محمد بن علي، عن ابن رافع، عن أبي هريرة. ورواه شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ مثل حديث الزبيدي سواء ومعناه. ورواه عقيل، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب كان يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: «يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلقون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري» (٢١٣٥). ورواه يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلقون عن الحوض» مثل حديث الزبيدي. هكذا حدث به عن يونس أحمد بن سعيد الخطبي، عن أبيه، عن يونس. ورواه أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ، قال: «يرد على الحوض

(٢١٣٣) أخرجه ابن أبي عاصم بالسنة ٣٣٥٧/٢، عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٩١٢٤ وعزاه السيوطي إلى ابن ماجة، عن أبي هريرة.

(٢١٣٤) أخرجه الطبراني الكبير ٢٥٣/١٨، عن عرياض بن سارية. وذكره الهيثمي بالجمع ٣٦٥/١٠ وعزاه إلى الطبراني، عن العرياض بن سارية.

(٢١٣٥) سبق برقم ٢١٣٥.

رجال من أصحابي» مثله بمعناه. وروى سعيد بن عفير، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء» (٢١٣٦). وذكر البخاري عن سعيد بن عفير، وحدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني ابن مسافر، عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» (٢١٣٧). حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا مسلمة بن قاسم، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا عمرو بن ثابت، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: «خطب رسول الله ﷺ، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، والذي نفسي بيده إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنني فرطكم على الحوض، أيها الناس ألا وسيجيء أقوام يوم القيامة، فيقول القائل منهم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم ورجعتم على أعقابكم القهقري» (٢١٣٨).

ورواه شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب وحمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ إنه قال: «يزعمون أن قرابتي ورحمي لا تنفع، والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، ثم قال: أيها الناس أنا فرطكم على الحوض يوم القيامة، وليرفعن لي قوم ممن صحبتني، وليمرن بهم ذات اليسار فينادي الرجل، يا محمد أنا فلان بن فلان، ويقول آخر يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى، وارتددتم على أعقابكم القهقري» (٢١٣٩). قيل لشريك: يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال: على أهل الردة. رواه أبو قتيبة وعبدالرحمن بن شريك، وذكره الطبري، فقال: حدثنا الحسن بن

(٢١٣٦) أخرجه البخاري ج٨/٢١٥ كتاب الرقاق باب الحوض، عن أنس بن مالك وابن أبي عاصم ٣٢٨/٢، عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٣٩١٥٠ وعزاه السيوطي إلى أحمد والبيهقي عن أنس بن مالك.

(٢١٣٧) أخرجه ابن أبي عاصم بالسنة ٣٢٧/٢، عن أنس بن مالك. وذكره الهيثمي بمجمع الزوائد ٣٦٦/١٠ وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عباس.

(٢١٣٨) ذكره السيوطي في الخاوي للقناري ٣٦٤/٢.

(٢١٣٩) ذكره الهيثمي بالمجمع بنحوه ٢١٦/٨ وعزاه إلى البزار، عن ابن عباس. وابن عدي بالكامل ١٧٩/٤، عن أبي هريرة.

شبيب المكتب، قال: حدثنا شريك، قال: أنبأنا عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره قال الحسن ابن شبيب قال أخى لشريك: يا أبا عبد الله، علام حملتم هذا الحديث؟ قال: على أهل الردة يا أبا شيبة.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير ومحمد بن إسماعيل بن سالم أبو جعفر الصايغ بمكة فى المسجد الحرام - واللفظ له - قالوا: حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري، عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «إني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبونني تقاهمون فيه تقاحم الفراش والجنادب وأوشك أن أرسل حجزكم، وأفرط لكم على الخوض وتردون على معا وأشتاتا فأعرفكم بأسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة فى إبله، فيؤخذ بكم ذات الشمال، وأناشد فيكم رب العالمين، أى رب رهطى أى رب أمتى فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم كانوا يمحشون القهقري» (٢١٤٠)، قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول: يعقوب القمي صالح الحديث.

قال أبو عمر: وحفص بن حميد ثقة كوفي، وغيرهما فى هذا الإسناد أشهر من أن يحتاج إلى ذكرهم حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قالوا: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، قال: حدثنى أبو حازم، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الخوض، من ورد على شرب، ومن شرب لم يظمأ بعدها أبدا، ألا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم» (٢١٤١).

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنا معبد بن خالد، قال:

(٢١٤٠) أخرجه الطبرانى الكبير ٢٦٥/١٠، عن ابن مسعود. وذكره الهيثمى بالمجمع ٨٥/٣ وعزاه إلى أبى يعلى فى الكبير والبخارى، عن عمر بن الخطاب. وبالكنز برقم ١١٦٠٠ وعزاه السيوطى إلى الرامهرامزى فى الأمثال. وسيار بن حاتم فى الهدى، عن عمر بن الخطاب. وابن أبى شيبة ٤٥٢/١١، عن عمر بن الخطاب. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٥٦٥/١، عن عمر بن الخطاب. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٥٥٦٥/١، عن عمر بن الخطاب. (٢١٤١) أخرجه أحمد ٣٣٩/٥، عن سهل بن سعد.

سمعت حارثة بن وهب الخزاعي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين ناحيتي حوضى ما بين المدينة وعمان»، فقال له المستورد: سمعت منه شيئاً غيرهما؟ فقال نعم «آنية كعدد نجوم السماء». ومن حديث شعبة أيضاً عن عبد الملك، قال: سمعت جندباً، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض» ذكره البخاري عن عبدان، عن أبيه، عن أبي شعبة. وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر، فقال: إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، والله إني لأنظر إلى حوضى الآن، وإنني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإنني ما أخاف عليكم، أن تشركوا بعدى، ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها» (٢١٤٢). وذكره البخاري عن عمرو بن خالد بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة، عن الليث بن سعد، فذكر بإسناده مثله سواء حرفاً بحرف إلى آخره.

أخبرنا خلف بن القاسم، وعبد الرحمن بن مروان، قالوا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا يحيى بن صالح الأيلي، عن المثني بن الصباح، عن عطاء ابن عباس، عن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من إمارة السفهاء»، قالوا: يا رسول الله وما إمارة السفهاء؟ قال: سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم دورهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه ولا يرد على حوضى، ومن لم يدخل عليهم دورهم، ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد على حوضى. يا كعب لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به، يا كعب الناس غاديان فمبتاع نفسه فمئقدها، أو بائع نفسه فموبقها، يا كعب الصلاة برهان، والصيام جنة، والصدقة تطفي الخطيئة، كما يطفى الماء النار» (٢١٤٣).

(٢١٤٢) أخرجه مسلم ج٤/ ١٧٩٩٥ برقم ٣٠ كتاب الفضائل باب ٩، عن عقبة بن عامر. والنسائي ٦٢/٤ كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء، عن عقبة بن عامر. وأحمد ١٤٩/٤، عن عقبة بن عامر.

(٢١٤٣) أخرجه البيهقي بالكبرى ١٦٥/٨ بنحوه، عن كعب بن عجرة الأنصاري، والطبراني الكبير ١٣٤/١٩، عن كعب بن عجرة الأنصاري. والطحاوي بالمشكل ١٣٧/٢، عن جابر بن عبد الله.

قال أبو عمر: المثني بن الصباح ضعيف الحديث لا حجة في نقله، ولكن صدر هذا الحديث قد روى عن كعب بن عجرة من غير طريق المثني والحمد لله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني أبو حصين، عن الشعبي، عن عاصم العدوي، عن كعب بن عجرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ أو دخل ونحن تسعة، وبيننا وسادة من آدم، فقال: «إنه سيكون من بعدى أمراء يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، وليس يرد على الخوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وهو وارد على الخوض» (٢١٤٤).

وروى ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله. وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد البجلي وابن أبي العقب جميعا، قالوا: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثني يزيد بن أبي مريم أن أبا عبد الله حدثه، عن أم الدرداء، قالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الخوض، فلا ألفين ما نوزعت أحدكم، فأقول هذا مني فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك، قال: فقلت يا رسول الله، ادع الله أن لا يجعلني منهم، قال: لست منهم» وروى ابن المبارك، وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن الصنابحي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الخوض وإني مكاثركم الأمم فلا تقاتلن» (٢١٤٥). ومن حديث سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أولكم ورودا على الخوض، أولكم إسلاما على بن أبي طالب». ورواه الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرنى، عن عليم الكندي، عن سلمان الفارسي، قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها ﷺ أولها إسلاما على بن أبي طالب. رواه عبد الرزاق، عن الثوري فاختلف عليه فيه، فمنهم من رواه عنه، عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن عليم، عن سلمان، ومنهم من رواه كما ذكرنا. ورواه يحيى بن هاشم، عن الثوري، عن سلمة، عن أبي صادق، عن حنش، عن عليم، عن سلمان، حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا يحيى بن هشام، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي

(٢١٤٤) أخرجه ابن أبي عاصم ٣٥٣/٢، عن حذيفة. وابن كثير في تفسيره ١٥٩/٥. والزيدي

بالإتحاف ١٢٥/٦، عن كعب بن عجرة.

(٢١٤٥) أخرجه أحمد ٣٥١/٤، عن الصنابحي.

صادق، عن حنش بن المعتمر، عن عليم الكندي، عن سلمان الفارسي، قال رسول الله ﷺ: «أولكم واردا على الحوض، أولكم إسلاما على بن أبي طالب» (٢١٤٦). وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحسن بن علي الأشناني، حدثنا أبو جعفر النفيلي، قال: حدثنا مسكين، قال: حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني، فإن موعدكم الحوض» (٢١٤٧). وذكر أبو الربيع سليمان بن داود الرشدني ابن أخت رشيد بن سعد في كتاب الجنائز الكبيرة من موطأ ابن وهب ولم يروه عن ابن وهب غيره فيما علمت، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عمر ومالك بن أنس والليث بن سعد ويونس بن يزيد وجريز بن حازم، عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا صلى على الجنائز يقول: «اللهم بارك فيه واغفر له، وصل عليه، وأورده حوض رسولك» حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن أمامكم حوضا ما بين ناحيتيه، كما بين جربا وأذرح» (٢١٤٨). وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «أمامكم حوض، كما بين جربا وأذرح» حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن حيون، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن مطر الوراق، عن عبد الله بن بريدة، عن أبي

(٢١٤٦) أخرجه الحاكم بالمستدرک ١٣٦/٣، عن سلمان الفارسي. وذكره بالكنز برقم ٣٢٩٩١ وعزاه السيوطي إلى الحاكم بالمستدرک ولم يصححه والخطيب، عن سلمان.

(٢١٤٧) أخرجه البخاري ج ٨/٩٠ كتاب الفتن باب قول النبي عليه السلام سترون بعدى، عن أسير بن حضير. وأحمد ٥٧/٣، عن أبي سعيد الخدري. والطبراني الكبير ١٠/١١٨، عن عبد الله. والبيهقي بالكبرى ١٤٥/٦، عن أنس بن مالك. وأبو نعيم بالحلية ٤/١٤٦، عن ابن مسعود. والحميدي بمسنده برقم ١١٩٥ ج ٢/٥٠٣، عن أنس بن مالك. وابن أبي شيبة ٤٤٢/١١، عن أسير بن حضير. وابن أبي عاصم بالسنة ٢/٣٥٠، عن أسير بن حضير.

(٢١٤٨) أخرجه مسلم ١٧٩٨/٤ كتاب الفضائل باب ٩ برقم ٣٥، ٣٤. عن ابن مسعود. وأبو داود برقم ٤٧٤٥ ج ٤/٢٣٧ كتاب السنة باب في الحوض، عن ابن عمر. وأحمد ٢١/٢، عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٤٤٠/١١، عن ابن عمر. وابن أبي عاصم ٢/٣٣٦، عن ابن عمر.

صبرة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «ألا وإن لي حوضاً وأن فيه من الأباريق مثل الكواكب، هو أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً» (٢١٤٩).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن أبي مرة الهذلي في حديث طويل ذكره سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: حدثني رسول الله ﷺ، قال: «إن موعدكم حوضي، عرضه مثل طوله، هو أبعد ما بين أيلة إلى مكة فذاك مسيرة شهر، فيه أمثال الكواكب أباريق، أشد بياضاً من الفضة، من ورده فشرب منه، لم يظمأ أبداً» (٢١٥٠)، فقال عبد الله بن زياد: ما حدثت عن الحوض أثبت من هذا، أنا أشهد أنه حق، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبد الله بن عمر، قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه، فلا يظمأ أبداً» (٢١٥١). قال: وحدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثني محمد بن مطرف، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ومن مر على شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم» (٢١٥٢). قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: أهكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري، سمعته وهو يزيد فيها فيقول: «إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: «فسحقاً لمن غير بعدى». قال البخاري: وحدثنا سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة أنه حدثه عن أسماء ابنة أبي بكر، قالت: قال النبي ﷺ: «إني على الحوض، حتى أنظر من يرد على منكم وسيدخل أناس دوني، فأقول يا رب مني ومن أمتي، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم» (٢١٥٣). فكان ابن مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع

(٢١٤٩) أخرجه ابن أبي عاصم ٣٣٢/٢، عن ابن عمر.

(٢١٥٠) أخرج نحوه أحمد ١٦٢/٢، عن ابن عمر.

(٢١٥١) أخرجه البخاري ٢١٥/٨ كتاب الرقاق باب الحوض، عن عبد الله بن عمرو. والطبراني

بالكبير ١٢٥/١١، عن ابن عباس. والبغوي بشرح السنة ١٦٨/١٥، عن عبد الله بن عمر.

وذكره بالكنز برقم ٣٩١٤٤ وعزاه السيوطي إلى البيهقي، عن ابن عمر.

(٢١٥٢) أخرجه أحمد ٣٣٩/٥، عن سهل بن سعد.

(٢١٥٣) أخرجه مسلم ج ٤ / ١٧٩٤ برقم ٢٨ كتاب الفضائل باب ٩، عن عائشة. وأحمد =

على أعقابنا، أو نفتن في ديننا. وحدثنا سعيد بن سيد وعبد الله بن محمد بن يوسف، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيدي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن حميد في الرفاعي، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم، يبركم أبناءكم، وعفوا تعف نساؤكم، ومن تنصل الله فلم يقبل، لم يرد على الحوض» (٢١٥٤). وهذا حديث غريب من حديث مالك، ولا أصل له في حديث مالك عندي، والله أعلم.

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا علي بن الحسين بن سليمان القطيعي، قال: حدثنا محمد بن يوسف ابن أسوار اليماني أبو حمة، قال: حدثنا أبو قرة موسى بن طارق، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني فعلى الحوض ما بين أيلة إلى مكة» (٢١٥٥).

قال أبو عمر: تواتر الآثار عن النبي ﷺ في الحوض حمل أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه، وكذلك الأثر في الشفاعة وعذاب القبر والحمد لله رب العالمين.

«آخر السفر الأول من الأصل المنقول منه أيضا وهو بخط الشيخ أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد النجيفي القرطبي المالكي الإمام بالجامع الأموي بدمشق».

٢٢٩ - حديث ثالث لعبد الله بن أبي بكر:

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازني «أن رسول الله ﷺ، قال: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» (٢١٥٦).

= ١٢١/٦، عن عائشة. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٤/٢٣٤، عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ٣٩١٢٩ وعزاه السيوطي إلى مسلم، عن عائشة.

(٢١٥٤) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤/١٥٤، عن جابر بن عبد الله وأبو نعيم بالحلية ٦/٣٣٥، عن جابر بن عبد الله. وبتاريخ أصفهان ٢/٤٨، عن أبي هريرة. والسيوطي بالدر المنثور ٤/١٧٥ وعزاه إلى الحاكم بالمستدرک وذكره الهيثمي بالجمع ٨/١٣٨ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن ابن عمر. وبالكنز برقم ٤٥٤٧٦ وعزاه السيوطي إلى الطبراني في الأوسط، عن ابن عمر.

(٢١٥٥) أخرجه أحمد ٣/٣٨٤، عن جابر بن عبد الله. وابن حبان ٨/١٢٢، عن جابر بن عبد الله.

(٢١٥٦) سبق تخريجه برقم ٢١٢٤.

هكذا هذا الحديث فى الموطأ بهذا الإسناد عند جماعة رواته. وعند مالك أيضا فيه إسناد آخر فى الموطأ عن خبيب بن عبد الرحمن. وقد تقدم ذكره فى باب خبيب من هذا الكتاب، وروى محمد بن سليمان، عن مالك فى هذا الحديث إسنادا آخر، وهو محمد ابن سليمان القرشى التيمى البصرى روى عن مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، قال: أخبرنى أبى أن رسول الله ﷺ قال: «وضعت منبرى على ترعة من ترع الجنة، وما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» (٢١٥٧). ذكره ابن سنجر، عن محمد بن سليمان، ولم يتابعه أحد على هذا الإسناد، عن مالك، ومحمد بن سليمان هذا ضعيف، وفى هذا الباب حديث منكر، رواه عبد الملك بن زيد الطائى، عن عطاء بن زيد مولى سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين منبرى وقبرى، هو اسطوانة التوبة، روضة من رياض الجنة» (٢١٥٨). قال عطاء: ورأيت عمر يحفى شاربه، ورأيت سعيد بن جبير يقصر قميصه، وهذا حديث كذب موضوع منكر، وضعه عبد الملك هذا والله أعلم، والصحيح فيه ما فى الموطأ: حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبيد الله بن عمر بن إسحاق، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن جابر، حدثنا سعيد بن أبى مريم، أخبرنا مالك، حدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازنى، أن رسول الله ﷺ، قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة».

حدثنا خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا سعيد ابن عفير، عن مالك، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عباد بن تميم، عن عبد الله بن زيد المازنى، عن النبى ﷺ، قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة». وقد رواه أحمد بن يحيى الكوفى، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة». وهذا أيضا إسناد خطأ لم يتابع عليه، ولا أصل له، وقد تقدم القول فى معنى هذا الحديث، فى باب خبيب بن عبد الرحمن من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك ها هنا.

* * *

(٢١٥٧) أخرجه الطحاوى بالمشكل ٦٨/٤، عن عمر بن الخطاب. وذكره بالكنز برقم ٣٤٩٥١ وعزه السيوطى إلى ابن البخارى، عن عمر.

(٢١٥٨) أخرجه البخارى ١٣٨/٢ كتاب التطوع باب فضل ما بين القبر والمنبر، عن أبى هريرة. وأحمد ٦٤/٣، عن أبى سعيد الخدرى. والبيهقى بالكبرى ٢٤٦/٥، عن ابن عبيد. والطبرانى الكبير ٤٩٤/١٢، عن ابن عمر. وابن أبى شيبه ٤٣٩/١١، عن أبى هريرة. وذكره الهيثمى بالجمع ٦/٤ وعزه إلى الترمذى، عن أبى هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٣٢٤/٩، عن ابن عمر.

٦ - باب ما جاء فى خروج النساء إلى المساجد:

٢٣٠ - حديث رابع وعشرون من البلاغات:

مالك أنه بلغه، عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (٢١٥٩).

وهذا الحديث يرويه جماعة، عن ابن عمر منهم: سالم ونافع، وحبيب بن أبى ثابت ومجاهد، وبلال بن عبد الله بن عمر، وقد ذكرنا آثار هذا الباب فى باب يحيى بن سعيد من هذا الكتاب عند قول عائشة: «لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد» (٢١٦٠). ومضى هنالك من مذاهب العلماء فى خروج النساء إلى المسجد ما فيه شفاء وإشراف على هذا الشأن فى ذلك والحمد لله، ونذكر هاهنا ما حضرنا ذكره من مسند حديث عبد الله بن عمر، خاصة فى هذا الباب بعون الله.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابن أبى شيبة، حدثنا عبد الله بن نعيم، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله».

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال: أخبرنا نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، قال: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.

حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أن النبى ﷺ، قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله».

وقرأت على أحمد بن قاسم بن عيسى - رحمه الله - أن عبيد الله بن محمد بن حبابه حدثهم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى، قال: حدثنا عبد الله ابن الهيثم العبدى، حدثنا سعيد بن عامر، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى أيضاً، قال:

(٢١٥٩) أخرجه البخارى ج٢/٣٥ كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة، عن ابن عمر. ومسلم ٣٢٧/١ كتاب الصلاة باب ٣٠ رقم ١٣٦، عن ابن عمر. وأبو داود برقم ١٣٦ ج١/١٥٢ كتاب الصلاة باب فى خروج النساء إلى المسجد، عن أبى هريرة. وأحمد ١٦/٢، عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ١٣٢/٣، عن ابن عمر. والطبرانى الكبير ١٢/٣٦٣، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ١٦٧٩ ج٣/٩٠، عن أبى هريرة.

(٢١٦٠) أخرجه البيهقى بالسنن الكبرى ١٣٣/٣، عن عائشة.

حدثنا حبابة، حدثنا البغوى، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا ابن عباد، وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا ابن حبابة، قال: حدثنا البغوى، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا مسلم، قالوا: حدثنا شعبة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «لا تمنعوا نساءكم المساجد» (٢١٦١).

قال البغوى: هكذا رواه غير واحد عن شعبة إلا أن نصر بن على حدثنا به عن أبيه عن شعبة بإسناده وزاد فيه بالليل.

قال أبو عمر: قد ذكرنا من قال: فيه بالليل فى باب يحيى بن سعيد، والأسانيد التى ذكرنا هناك أرفع وكلها ثابتة صحاح - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن حبابة، وحدثنا عبد الرحمن ابن مروان، قال: حدثنا أحمد بن سليمان الجريرى، قالوا: حدثنا البغوى، قال: حدثنا أبو الربيع الزهرانى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، قال: «لا تمنعوا النساء المساجد» (٢١٦٢).

وفى حديث عبد الرحمن بن مروان، قال: قال رسول الله ﷺ «لا تمنعوا إماء الله أن يصلين فى المساجد» (٢١٦٣).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا إريس بن على بن إسحاق ببغداد، قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمى، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء فى جماعة فقليل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: فما يمنع أن ينهاني، قالوا: يمنعه قول رسول الله ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.

(٢١٦١) أخرجه أبو داود برقم ٥٦٧ ج ١/١٥٢ كتاب الصلاة باب ما جاء فى خروج النساء إلى المسجد، عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ٢٠٩/١، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ١٦٨٤ ج ٣/٩٣، عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٤٥١٧٤ وعزاه السيوطى إلى أحمد وأبى داود والحاكم بالمستدرک، عن ابن عمر.

(٢١٦٢) أخرجه نحوه مسلم ٣٢٧/١ كتاب الصلاة باب ٣٠ رقم ١٣٨، عن ابن عمر. (٢١٦٣) أخرجه ابن ماجة برقم ١٦ ج ١/١٨ المقدمة باب ٢، عن ابن عمر. وأحمد ١٥١/٢، عن ابن عمر. وأبو عوانة ٥٧/٢ بنحوه، عن ابن عمر. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٥١٠٧ ج ٣/١٤٧، عن ابن عمر.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، قال: حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا أبي، قال حدثني عرابي بن معاوية، عن عبد الله بن هبيرة اللبائي، قال: حدثني بلال بن عبد الله بن عمر، أن أباه عبد الله بن عمر قال يوما: قال: رسول الله ﷺ «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد، فقلت أنا: أما أنا فسامع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله، فالتفت إلى فقال: لعنك الله، لعنك الله، لعنك الله، تسمعنني أقول: إن رسول الله ﷺ أمر ألا يمنعن، ثم قام مغضبا» (٢١٦٤).

وروى الثوري، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «اؤذنوا للنساء في المساجد بالليل» (٢١٦٥)، فقال ابنه... وذكر معنى حديث بلال.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الميمون بن حمزة، قال: حدثنا الطحاوي، قال: حدثنا المزني، قال: حدثنا الشافعي، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: أخبرنا سالم بن عبد الله، عن أبيه أن رسول الله ﷺ، قال: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها» (٢١٦٦).

وفي هذا الحديث، من الفقه جواز خروج المرأة إلى المسجد لشهود العشاء بالليل؛ لأنها زيادة حافظ، وقد يدخل في ذلك كل صلاة؛ لعموم لفظ الأحاديث في ذلك وأن المعنى واحد، وفي معنى هذا الحديث أيضا الإذن لها في الخروج لكل مباح حسن، من زيارة الآباء والأمهات وذوي المحارم من القربات؛ لأن الخروج لهن إلى المسجد

(٢١٦٤) أخرجه مسلم ٣٢٨/١ كتاب الصلاة باب ٣٠ رقم ١٤٠، عن ابن عمر. وأحمد ٩٠/٢، عن ابن عمر. والطبراني الكبير ٣٢٦/١٢، عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٤٥١٧٢ وعزاه السيوطي إلى مسلم، عن ابن عمر.

(٢١٦٥) أخرجه أحمد بلفظه ١٤٣/٢، عن ابن عمر. والطبراني الكبير ٤٢٧/١٢، عن ابن عمر. وأخرج نحوه البخاري ٣٥/٢ كتاب الجمعة باب: هل على من لم يشهد الجمعة إلخ، عن ابن عمر. ومسلم ٣٢٧/١ كتاب الصلاة رقم ١٣٩ باب ٣٠، عن ابن عمر. والترمذي برقم ٥٧٠ كتاب الصلاة باب ٤٠٠ ج ٤٥٩/٢، عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥٦٨ ج ٥٢/١ كتاب الصلاة باب في خروج النساء إلى المسجد. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٥١٠٨ ج ١٤٧/٣، عن ابن عمر.

(٢١٦٦) أخرجه مسلم ٣٢٦/١ كتاب الصلاة رقم ١٣٤ باب ٣٠، عن ابن عمر. وأحمد ٧/٢، عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ١٣٢/٣، عن ابن عمر. وابن خزيمة برقم ١٦٧٧ ج ٣/ص ٩٠، عن ابن عمر. والدارمي ١١٧/١، عن ابن عمر. والحميدي برقم ٦١٢ ج ٢٧٧/٢، عن ابن عمر.

ليس بواجب عليهن، بل قد جاءت الآثار الثابتة تخبر بأن الصلاة لهن في بيوتهن أفضل، فصار الإذن لهن إلى المسجد إباحة، وإذا لم يكن للرجل أن يمنع امرأته المسجد إذا استأذنته في الخروج إليه، كان أوكد أن يجب عليه أن لا يمنعها الخروج لزيارة من في زيارته صلة لرحمها، ولا من شيء لها فيه فضل أو إقامة سنة، وإذا كان ذلك كذلك فالإذن ألزم لزوجها إذا استأذنته في الخروج إلى بيت الله الحرام للحج، وقد أوضحنا ما للعلماء في هذا المعنى في باب سعيد بن أبي سعيد، والحمد لله.

وقد احتج بعض أصحابنا، وغيرهم في إيجاب الإذن للمرأة على الزوج في الخروج إلى أداء فريضة الحج بقوله - عز وجل - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (٢١٦٧) الآية. وفيما ذكرناه في باب سعيد بن أبي سعيد كفاية، والحمد لله.

٢٣١ - حديث ثان من البلاغات عن الثقات:

مالك، أنه بلغه عن بسر بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبا» (٢١٦٨).

وهذا الحديث حديث مشهور، مسند صحيح من رواية بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية امرأة ابن مسعود، عن النبي ﷺ.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب حدثنا أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم، عن محمد ابن عجلان، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن زينب امرأة ابن مسعود، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا شهدت إحداكم العشاء الآخرة فلا تمسن طيبا» (٢١٦٩).

أخبرنا محمد بن عبد الملك وعبيد بن محمد، قالوا: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر الجرجاني، قال: حدثنا إبراهيم ابن حمزة وموسى بن إسماعيل، قالوا: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن هشام، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود «أن رسول الله ﷺ، قال لها: إذا خرجت إلى صلاة العشاء فلا تمسن طيبا» (٢١٧٠).

(٢١٦٧) البقرة ١١٤.

(٢١٦٨) أخرجه النسائي ١٥٤/٨ كتاب الزينة باب النهي للمرأة أن تشهد الصلاة إلخ، عن زينب امرأة ابن مسعود.

(٢١٦٩) أخرجه النسائي ١٥٥/٨ كتاب الزينة، باب النهي للمرأة أن تشهد الصلاة إلخ، عن زينب امرأة ابن مسعود. وأحمد ٣٦٣/١، عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

(٢١٧٠) ذكره بالكنز برقم ٢٠٨٧٦ وعزاه السيوطي لابن حبان، عن زينب الثقفية. وأخرجه ابن حبان ٣١٦/٣ عن زينب الثقفية امرأة ابن مسعود.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن صبيغ، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة أبو علقمة الفروي، قال: حدثني يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة قال، قال: رسول الله ﷺ: «أما امرأة أصابت بخورا فلا تشهدن العشاء» (٢١٧١).

قال أبو عمر: هكذا قال: عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة وهو عندى خطأ وليس فى الإسناد من يتهم بالخطأ فيه، إلا أبو علقمة الفروي، فإنه كثير الخطأ جدا، والحديث إنما هو لبسر بن سعيد، عن زينب الثقفية.

قرأت على محمد بن إبراهيم بن سعيد أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال: حدثنا الهيثم بن خالد، حدثنا الحجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، حدثنا زياد بن سعد، عن الزهرى، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية أن رسول الله ﷺ قال: «إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمسن طيبا» (٢١٧٢). وهذا الحديث يقولون إنه انفرد به حجاج، عن ابن جريج.

أخبرنا خلف بن أحمد، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا: أخبرنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال: أخبرنا محمد بن موسى الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن أبي داود البرلسي، قال: أتى رجل يحيى بن معين، فقال له: روى الزهرى، عن بسر بن سعيد، فوقف ثم سألتى، فأخبرته بحديث ابن أبي فديك، وقلت له: لو أن هاهنا ببغداد حديثا آخر يرويه سنيد، عن حجاج الأعور، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن الزهرى، عن بسر بن سعيد، عن زينب الثقفية أن النبى ﷺ قال: «أما امرأة تبخرت واستنظفت فلا تأتى المسجد. فلما كان يوم الجمعة الثانية، قال لى: نظرت فى الحديثين، أما حديث ابن أبي فديك، فهو صحيح وأما حديث حجاج، فأنا كتبت عن حجاج، من أصل كتابه بالمصيصة، وعارضت به كتابى قبل أن أسمعه، ثم قرأه على حجاج، ثم قدم حجاج بغداد فعارضته بكتابى أيضا، وحدثنا حجاج من كتابه عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن بسر بن سعيد، عن زينب ليس فيه الزهرى.

قال أبو عمر: قد رواه جماعة عن حجاج - كما رواه سنيد، وعند ابن جريج فى هذا الحديث إسناد آخر.

(٢١٧١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٢، عن أبي هريرة. وأبو عوانة ١٧/٢، أبي هريرة.

(٢١٧٢) سبق برقم ٢١٧٠.

حدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن الخلال بمرو قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا عبد الله بن فروخ، عن ابن جريج، عن إبراهيم ابن قارط أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما امرأة تبخرت فلا تشهد العشاء الآخرة» (٢١٧٣).

قال أبو عمر: أخشى ألا يكون هذا الإسناد محفوظا، والحفوظ في هذا الباب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات» (٢١٧٤).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله، مساجد الله وليخرجن إذا خرجن تفلات» (٢١٧٥).

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن العباس، أخبرنا محمد بن جرير، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبدة بن سليمان والمخاربي جميعا عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولا يخرجن إلا تفلات».

وهذا الحديث في معنى حديث هذا الباب سواء، والتفلة هي غير المتطية؛ لأن التفلة تنن الريح، يقال امرأة تفلة إذا كانت متغيرة الريح بنتن أو ريح طيبة، ومنه قول امرئ القيس:

إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير متفال
وقال الكميت:

فيهن أنسة الحديث حيية ليست بفاحشة ولا متفال
وسياتي ذكر قوله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، في باب بلاغات مالك، إن

(٢١٧٣) أخرجه مسلم ٣٢٨/١ كتاب الصلاة باب ٣٠ عن أبي هريرة. أخرجه أبو عوانة بمسنده ١٧/٢، عن أبي هريرة.

(٢١٧٤) أخرجه ابن حبان ٣١٦/٣، عن زيد بن خالد. والبعوى بشرح السنة ٤٣٨/٣، عن أبي هريرة.

(٢١٧٥) أخرجه أبو داود ١٥٢/١ برقم ٥٦٥ كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى الصلاة. وابن أبي شيبة ٣٠٣/٢، عن أبي هريرة.

شاء الله، وقد مضى فى خروج النساء إلى المساجد، ما فيه شفاء فى باب يحيى بن سعيد. والحمد لله.

٢٣٢ - حديث سادس وأربعون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «لو أدرك رسول الله ﷺ، ما أحدث النساء لمنعهن المسجد، كما منعه نساء بنى إسرائيل. قال يحيى بن سعيد: فقلت لعمرة، أو منع نساء بنى إسرائيل المساجد؟ قالت: نعم» (٢١٧٦).

قال أبو عمر: «سائر رواة الموطأ يقولون فى هذا الحديث: لمنعهن المسجد، ولم يقل المساجد غير يحيى بن يحيى».

فى هذا الحديث دليل على أن النساء كن يشهدن مع رسول الله ﷺ الصلاة، وفيه دليل على أن أحوال الناس تغيرت بعد موت رسول الله ﷺ نساء ورجالاً، وروى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: ما نفطنا أيدينا عن قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا.

وإن كان فى هذا الحديث دليل على أن مشاهدة النساء الصلوات مع رسول الله ﷺ، فإن النص فى ذلك ثابت مغن عن الاستدلال، ألا ترى إلى قول عائشة أن النساء كن ينصرفن متلفعات بمروطهن من صلاة الصبح فما يعرفن من الغلس.

وقد روى معمر والزبيدى وغيرهما عن الزهرى، عن هند ابنة الحارث، وكانت تحت معبد بن المقداد الكندى، أخبرته - وكانت تدخل على أزواج النبي ﷺ - أن أم سلمة أخبرتها، أن النساء كن يشهدن مع رسول الله ﷺ، صلاة الصبح، فينصرفن إلى بيوتهن متلفعات فى مروطهن، ما يعرفن من الغلس، قالت: وكان النبي ﷺ إذا سلم مكث قليلاً، وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال، دخل حديث بعضهم فى بعض، ولا بأس عند جمهور العلماء بمشاهدة المتجالات من النساء، ومن لا يخشى عليهن، ولا منهن الفتنة والافتتان بين الصلوات، وأما الشواب فمكروه ذلك هن.

وقد ثبت من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ إنما أذن هن فى مشاهدة الصلوات بالليل لا بالنهار، وقال: مع ذلك وبيوتهن خير هن.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اُئذِنُوا لِلنِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ» (٢١٧٧).

قال: وحدثنا ابن وكيع، ومجاهد بن موسى، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن العوام ابن حوشب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرَ لهنَّ» (٢١٧٨).

قال ابن جرير: وحدثنا سوار بن عبد الله بن سوار العنبري، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ النِّسَاءُ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ وَلِيُخْرِجَنَّ ثَفَلَاتٍ» (٢١٧٩). وسيأتى معنى ثَفَلَاتٍ فِي بِلَاغَاتٍ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ بَسْرٍ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَمْسَنَّ طَيِّبًا» (٢١٨٠) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قال عبد الله بن عمر: قال النبي ﷺ: «اُئْذِنُوا لِلنِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ ابْنُ لَهُ: وَاللَّهِ لَا نَأْذُنُ لَهُنَّ فَيَتَخَذْنَهُ دَغْلًا، وَاللَّهِ لَا نَأْذُنُ لَهُنَّ، قَالَ: فَسَبَّهُ وَغَضِبَ وَقَالَ: أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اُئْذِنُوا لَهُنَّ، وَتَقُولُ لَا نَأْذُنُ لَهُنَّ» (٢١٨١).

وروى حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

(٢١٧٧) أخرجه البخاري ٣٥/٢ كتاب الجمعة باب: هل على من لم يشهد الجمعة إلخ، عن ابن عمر. ومسلم ٣٢٧/١ كتاب الصلاة رقم ١٣٩ باب ٣٠، عن ابن عمر. والترمذي برقم ٥٧٠ ج٢/٤٥٩ كتاب الصلاة باب ٤٠٠، عن ابن عمر. وأبو داود برقم ٥٦٨ ج١/١٥٢ كتاب الصلاة باب في خروج النساء إلى المسجد، عن ابن عمر. وأحمد ٤٩/٢، عن ابن عمر. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٥١٠٨ ج٣/١٤٧، عن ابن عمر. وذكره بالكثير برقم ٤٥١٦٩ وعزاه السيوطي إلى أحمد ومسلم.

(٢١٧٨) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ج١/١٥٢. باب ٥٣ برقم ٥٦٧ عن ابن عمر.

(٢١٧٩) أخرجه البخاري بنحوه ج٢/٢٥ كتاب صلاة باب خروج النساء إلى المساجد إلخ، عن ابن عمر. والبيهقي بالكبرى ١٣٢/٣، عن ابن عمر. وذكره بالكثير برقم ٢٠٨٧٢ وعزاه السيوطي إلى البخاري وابن حبان، عن ابن عمر.

(٢١٨٠) سبق برقم ٢١٧٠.

(٢١٨١) سبق برقم ٢١٧٩.

«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، ولم يقل بالليل، ولا بالنهار، ذكره أبو داود، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد.

وروى محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن ثفلات، رواه ابن عينة وحماد بن سلمة وجماعة، عن محمد بن عمرو.

وروى ابن أبي الرجال، عن أبيه، عن عمرة، عن عائشة مثله.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت امرأة لعمر تشهد العشاء والصبح في جماعة في المسجد، ف قيل لها: تخرجين، وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: فما يمنعه أن ينهاني، قالوا: يمنعه قول رسول الله ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تركنا هذا الباب للنساء؟ قال: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات» (٢١٨٢).

قال أبو داود: رواه إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن نافع، قال: قال عمر: لو تركنا هذا الباب للنساء فذكره موقوفا عن عمر وهذا أصح.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن المنثري، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن قتادة، عن مورك العجلي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» (٢١٨٣).

(٢١٨٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٦٢ ج١/١٢٣ كتاب الصلاة باب في اعتزال النساء في المساجد إلخ، عن ابن عمر. وذكره بالكنز برقم ٤٥١٧٦ وعزاه السيوطي إلى أبي داود، عن ابن عمر.

(٢١٨٣) أخرجه أبو داود برقم ٥٧٠ ج١/١٥٣ كتاب الصلاة باب التشديد في ذلك، عن ابن مسعود. والبيهقي بالكبرى ١٣١/٣، عن ابن مسعود. والحاكم بالمستدرک ٢٠٩/١، عن ابن مسعود. وذكره الهيثمي بالجمع ٣٤/٢ وعزاه إلى الطبراني، عن ابن مسعود.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب حدثني داود بن قيس، عن عبد الله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد «أنها جاءت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: فقال لها: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجدي، قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء بيتهما، وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله (٢١٨٤).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا جرير بن أيوب، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ «صلاة المرأة في داخلتها ورما - قال في مخدعها - أعظم لأجرها من أن تصلي في بيتها، ولأن تصلي في بيتها، أعظم لأجرها من أن تصلي في دارها، ولأن تصلي في دارها أعظم لأجرها من أن تصلي في مسجد قومها، ولأن تصلي في مسجد قومها أعظم لأجرها من أن تصلي في مسجد الجماعة، ولأن تصلي في الجماعة أعظم لأجرها من الخروج يوم الخروج» (٢١٨٥).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا المعلي بن منصور، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن أبي اليمان، عن شداد بن أبي عمرو بن حماس، عن أبيه، عن حمزة بن أبي أسيد، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو خارج المسجد، فاختلط النساء بالرجال، فقال: «لا تحفظن الطريق، عليكن بحافات الطريق»، وذكر تمام الحديث.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية العوفى، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «ليس للنساء نصيب في الخروج، وليس لهن نصيب في الطريق إلا في جوانب الطريق» (٢١٨٦).

(٢١٨٤) أخرجه أحمد ٣٧١/٦، عن أم حميد. وابن خزيمة برقم ١٦٨٩ ج ٣/٩٥، عن امرأة أبي حميد الساعدي. وابن حبان ٣/٣١٨، عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي. وذكره بالكنز برقم ٢٠٨٧٠ وعزاه السيوطي إلى أحمد وابن حبان. عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي.

(٢١٨٥) أخرجه ابن خزيمة برقم ١٦٩٠ ج ٣/٩٥، عن ابن مسعود.

(٢١٨٦) ذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ٢/٢٠٠ وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عمر. وبالكنز برقم ٤٥٠٦٢ وعزاه السيوطي إلى الطبراني، عن ابن عمر.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو شهاب، عن ابن أبي ليلى، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن الطيب، عن أم سليمان ابنة أبي حكيم أنها، قالت: أدركت القواعد يصلين مع رسول الله ﷺ الفرائض.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، قال: حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن» (٢١٨٧).

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرني العوام بن حوشب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا النساء المساجد، وبيوتهن خير لهن. فقال ابن العبد الله بن عمر: والله لنمنعهن، فقال ابن عمر: تراني أقول: قال: رسول الله ﷺ وتقول لنمنعهن».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، حدثنا سعيد بن حفص الخرائي، حدثنا موسى بن أعين، عن عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن السائب مولى أم سلمة، عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ، قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن» (٢١٨٨).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو ثابت، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن جده، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في حجرتها خير من صلاتها في دارها، وصلاتها في دارها خير من صلاتها فيما وراء ذلك» (٢١٨٩).

(٢١٨٧) سبق برقم ٢١٨٠.

(٢١٨٨) أخرجه أحمد ٢٩٧/٦، عن أم سلمة. والبيهقي بالكبرى ١٣١/٣، عن أم سلمة. والحاكم بالمستدرک ٢٠٩/١، عن أم سلمة. وابن خزيمة برقم ١٦٨٣ ج ٩٢/٣، عن أم سلمة.

وذكره الهيثمي بالجمع ٣٣/٢ وعزاه إلى الطبراني في الكبير، عن أم سلمة.

(٢١٨٩) المصدر السابق ٣٤/٢ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن أم سلمة.

قال أبو عمر: قد أوردنا من الآثار المسندة في هذا الباب، ما فيه كفاية وغنى، فمن تدبرها وفهمها، وقف على فقه هذا الباب.

وأما أقاويل الفقهاء فيه، فقال مالك: لا يجمع النساء الخروج إلى المساجد، فإذا جاء الاستسقاء والعيد، فلا أرى بأساً أن تخرج كل امرأة متجالة - هذه رواية ابن القاسم عنه. وروى عنه أشهب، قال: تخرج المرأة المتجالة إلى المسجد ولا تكثر التردد، وتخرج الشابة مرة بعد مرة، وكذلك في الجنائز، يختلف في ذلك أمر العجوز والشابة في جنائز أهلها وأقاربها.

وقال الثوري: ليس للمرأة خير من بيتها وإن كانت عجوزاً، قال الثوري: قال عبد الله: المرأة عورة وأقرب ما تكون إلى الله في قعر بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان. وقال الثوري: أكره اليوم للنساء الخروج إلى العيدين.

وقال ابن المبارك: أكره اليوم الخروج للنساء في العيدين، فإن أبت المرأة إلا أن تخرج، فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطهارها، ولا تتزين، فإن أبت أن تخرج كذلك فللزواج أن يمنعها من ذلك.

وذكر محمد بن الحسن، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، قال: كان النساء يرخص لهن في الخروج إلى العيد، فأما اليوم فإنني أكرهه، قال: وأكره لهن شهود الجمعة، والصلاة المكتوبة في الجماعة، وأرخص للعجوز الكبيرة أن تشهد العشاء، والفجر، فأما غير ذلك فلا.

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة أنه قال: خروج النساء في العيدين حسن، ولم يكن يرى خروجهن في شيء من الصلوات ما خلا العيدين.

وقال أبو يوسف: لا بأس أن تخرج العجوز في الصلوات كلها، وأكره ذلك للشابة. قال أبو عمر: أقوال الفقهاء في هذا الباب متقاربة المعنى. وخيرها قول ابن المبارك؛ لأنه غير مخالف لشيء منها، ويشهد له قول عائشة، لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدثه النساء، لمنعهن المسجد ومع أحوال الناس اليوم، ومع فضل صلاة المرأة في بيتها فتدبر ذلك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية العوفى، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس للنساء نصيب في الخروج، وليس لهن نصيب في الطريق، إلا في جوانب الطريق» (٢١٩٠).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، عن أيوب، ويونس، وحبيب، ويحيى بن عتيق، وهشام في آخرين عن محمد أن أم عطية قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج ذوات الخدور يوم العيد، قيل: فالحيض؟ قال: يشهدن الخير، ودعوة المسلمين، فقالت امرأة: يا رسول الله، إن لم يكن لإحدانا ثوب كيف تصنع؟ قال: تلبسها صاحبها طائفة من ثوبها» (٢١٩١).

قال: وحدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أم عطية بهذا الخبر، قال: ويعتزلن الحيض مصلى المسلمين.

قال أبو جعفر الطحاوي: يحتمل أن يكون ذلك والمسلمون يومئذ قليل، فأريد التكثير بحضورهن إرهاباً للعدو، واليوم فلا يحتاج إلى ذلك.

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا ابن سنجر، حدثنا ابن نمير، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: خرجت سودة لحاجتها ليلاً بعدما ضرب علينا الحجاب، وكانت امرأة تفرع النساء جسمة، فوافقها عمر، فناداها يا سودة إنك والله ما تخفين علينا إذا خرجت، فانظري كيف تخرجين، فانكفت راجعة إلى رسول الله ﷺ فوافقته يتعشى، فأخبرته بما قال عمر وإن العرق لفي يده، فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه وإن العرق لفي يده، فقال: قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.

وذكر مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر ابن الخطاب، كانت تستأذنه إلى المسجد، فيسكت فتقول: لأخرجن إلا أن تمنعني.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، وأحمد بن سعيد بن بشر، قالوا: حدثنا مسلمة ابن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن عيسى المقرئ المعروف بابن الوشاء، قال: حدثنا محمد ابن إبراهيم بن زياد مولى بني هاشم، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال: حدثنا هشيم بن بشير، قال: حدثنا رجل من أهل المدينة يقال له محمد بن مجبر، عن زيد ابن أسلم وعبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق

(٢١٩١) أخرجه أبو داود برقم ١١٣٦ بلفظه ج١/٢٩٤ كتاب الصلاة باب خروج النساء في العيد، عن أم سلمة. وأخرجه البخاري بنحوه ج٢٠/٦٣ كتاب العيدين باب خروج النساء والحيض إلخ، عن أم عطية. ومسلم ج٦/٦٠ كتاب العيدين رقم ١١ باب ١، عن أم عطية. وأحمد ٨٤/٥، عن أم عطية.

عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت امرأة جميلة، وكان يحبها حباً شديداً، فقال له أبو بكر الصديق: طلق هذه المرأة، فإنها قد شغلتك عن الغزو فأبى وقال:

وما مثلى فى الناس طلق مثلها وما مثلها فى غير بأس تطلق
قال: ثم خرج فى بعض المغازى فجاء نعيه، فقالت فيه عاتكة:

رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغيرا
فلله عينا من رأى مثله فتى أعف وأحصى فى الهياج وأصيرا

قال: فلما انقضت عدتها زارت حفصة ابنة عمر، فدخل عمر على حفصة، فلما رأت عاتكة عمر، قامت فاستترت، فنظر إليها عمر، فإذا امرأة بارعة ذات خلق وجمال، فقال عمر لحفصة: من هذه، فقالت: هذه عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل، فقال عمر: اخطبها على، قال: فذكرت حفصة لها ذلك، فقالت: إن عبداً لله بن أبى بكر جعل لى جعلاً على أن لا أتزوج بعده، فقالت ذلك حفصة لعمر، فقال لها عمر: مريها، فلتردى ذلك على ورثته، وتزوجى، قال: فذكرت ذلك لها حفصة، فقالت لها عاتكة: أنا أشرط عليه ثلاثاً ألا يضربنى، ولا يمنعنى من الحق، ولا يمنعنى عن الصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فقالت حفصة لعمر ذلك فتزوجها، فلما دخل عليها أو لم عليها، ودعا أصحاب رسول الله ﷺ ودعا فيهم على بن أبى طالب، فلما فرغوا من الطعام وخرجوا، خرج على فوقف، فقال: أهاهنا عاتكة؟ قالوا: نعم فصارت خلف الستر وقالت: ما تريد بأبى وأمى، فذكرها بقولها فى عبداً لله بن أبى بكر:

فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغيرا

تلك الأبيات، وقال لها: هل تقولين الآن هذا؟ فبكت عاتكة فيسمع عمر البكاء، فقال ما هذا؟ فأخبر، فقال لعلى: ما دعاك إلى ذلك غممتها وغممتنا؟ قال: فليث عنده حتى أصيب رحمه الله، فرثته بأبيات قد ذكرتها فى بابها من كتاب النساء من كتابى فى الصحابة، ثم اعتدت، فلما انقضت عدتها، خطبها الزبير بن العوام، فقالت له: نعم إن اشتريت لى الثلاث خصال التى اشتراطها على عمر، فقال: لك ذلك، فتزوجها، فلما أرادت أن تخرج إلى العشاء، شق ذلك على الزبير، فلما رأت ذلك، قالت: ما شئت، أتريد أن تمنعنى؟ فلما عيل صبره، خرجت ليلة إلى العشاء، فسبقها الزبير، فقعدها على الطريق من حيث لا تراه، فلما مرت جلس خلفها، فضرب بيده على عجزها، فنفرت من ذلك ومضت فلما كانت الليلة المقبلة سمعت الأذان، فلم

تحرك، فقال لها الزبير مالك؟ هذا الأذان قد جاء، فقالت: فسد الناس، ولم تخرج بعد، فلم تزل مع الزبير حتى خرج الزبير إلى الجمل، فقتل فبلغها قتله فرثته، فقالت:

يا عsmرو لو نبهته لوجدته لا الطائش منه الجنان ولا اليد
وهي أبيات قد ذكرتها في بابها من كتاب الصحابة.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن داود ابن مدرك، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: بينما النبي ﷺ جالسا في المسجد إذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال النبي ﷺ: أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة، والتبختر في المساجد، فإن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة، وتبختروا في المسجد. هذا ما ليحيى بن سعيد، عن عمرة وله عن عمرة حديث الاعتكاف قد ذكرناه في باب شهاب برواية يحيى له عن مالك، عن ابن شهاب وهو مما رواه عن زياد، عن مالك وذلك خطأ، وإنما الحديث ليحيى بن سعيد عند جماعة الرواة ليس لابن شهاب، والله الموفق للصواب، وهو حديث مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن «أن رسول الله ﷺ أراد أن يعتكف، فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف فيه، رأى أخبية: خباء عائشة، وخباء حفصة، وخباء زينب، فقال رسول الله ﷺ: آلبر تقولون بهن؟ ثم انصرف فلم يعتكف حتى اعتكف عشرا من شوال» (٢١٩٢).

هكذا هو في الموطأ مرسلا، وقد وصله الوليد بن مسلم، عن مالك، وكذلك رواه جماعة، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة مسندا، وقد ذكرنا ذلك، وذكرنا ما في هذا الحديث من المعاني، وما للعلماء فيها من المذاهب في باب ابن شهاب، عن عمرة وإن كان ذلك خطأ لا شك فيه، ولكن لما رواه يحيى بن يحيى، عن مالك كذلك على ما وصفنا وبالله توفيقنا.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا ابن ملاس، حدثنا أبو عامر العقري، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو عمرو الأوزاعي ومالك بن أنس، عن يحيى ابن سعيد، عن عمرة، عن عائشة ذكرت «أن رسول الله ﷺ أراد أن يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان، فاستأذنته عائشة، فأذن لها وسألته حفصة أن يأذن لها، ففعل

فلما رأت ذلك زينب بنت جحش، أمرت ببناء لها، قالت: فكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح انصرف إلى بنائه، فأبصر الأبنية، فقال: ما هذا؟، قالوا: عائشة وحفصة وزينب، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بمعتكف، فرجع فلما أفطر اعتكف عشرة من شوال (٢١٩٣).

* * *

كتاب القرآن

١ - باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن

٢٣٣ - حديث ثالث وعشرين لعبد الله بن أبي بكر:

مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم «أن لا يمس القرآن إلا طاهر» (٢١٩٤).

وقد ذكرنا أن كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم إلى أهل اليمن في السنن والفرائض والديات: كتاب مشهور عند أهل العلم معروف، يستغنى بشهرته، عن الإسناد.

وأخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا نعيم بن حماد المروزي، حدثنا ابن المبارك أخبرنا معمر، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، قال: في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم: «أن لا يمس القرآن إلا على طهور».

وأخبرنا عبدالرحمن بن مروان، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن سليمان بن عمرو الحريري، حدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، حدثنا أبو صالح الحكم بن موسى، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا سليمان بن داود، حدثني الزهري، عن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن في السنن والفرائض والديات «أن لا يمس القرآن إلا طاهر» مختصر، والدليل على صحة كتاب عمرو بن حزم تلقى جمهور العلماء له بالقبول، ولم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة والعراق والشام أن المصحف لا يمسه إلا الطاهر على وضوء وهو قول مالك والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهويه، وأبي ثور، وأبي عبيد، وهؤلاء أئمة الفقه والحديث في أعصارهم، وروى ذلك عن سعد ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وطاوس، والحسن، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعطاء، قال إسحاق بن راهويه: لا يقرأ أحد في المصحف إلا وهو متوضئ، وليس ذلك لقول الله عز وجل: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٢١٩٥) ولكن لقول رسول الله: «لا يمسه القرآن إلا طاهر».

(٢١٩٤) أخرجه الدارمي ١٦١/٢ مرسلًا، عن يحيى بن حمزة والبيهقي بالكبرى ٨٨/١، عن أنس بن

مالك. والدارقطني ١٢١/١، عن ابن عمر. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ١٣٢٨

ج١/ص٤٤٢، عن أبي بكر.

(٢١٩٥) الواقعة ٧٩.

قال أبو عمر: وهذا يشبه مذهب مالك على ما دل عليه قوله بموطأه وقال الشافعي، والأوزاعي، وأبو ثور، وأحمد: لا يمسه المصحف الجنب، ولا الحائض، ولا غير المتوضئ وقال مالك: لا يحمله بعلاقته، ولا على وسادة إلا وهو طاهر، قال: ولا بأس أن يحمله في التابوت، والخرج، والغرارة من ليس على وضوء، قال: وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: وهذا قول مالك وأبي عبد الله يعني الشافعي رحمه الله.

قال أبو عمر: إنما رخص مالك في حمل غير المتوضئ للمصحف في التابوت والغرارة؛ لأن القصد لم يكن منه إلى حمل المصحف، وإنما قصد إلى حمل التابوت وما فيه من مصحف وغيره، وقد كره جماعة من التابعين منهم القاسم بن محمد، والشعبي، وعطاء، من الدراهم التي فيها ذكر الله على غير وضوء، فهو لا شك أشد كراهية أن يمسه المصحف غير متوضئ وقد روى عن عطاء أنه قال: لا بأس أن تحمل الحائض المصحف بعلاقته، وأما الحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، فلم يختلفا في إجازة حمل المصحف بعلاقته لمن ليس بطاهر، وقولهما عندى شذوذ، ومخالفة للأثر، وإلى قولهما ذهب داود بن علي، قال: لا بأس أن يمسه المصحف، والدنانير، والدراهم التي فيها ذكر الله الجنب الحائض، قال: ومعنى قوله ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ هم الملائكة، قال: ولو كان ذلك نهياً لقال: لا يمسه، واحتج أيضاً بقول رسول الله ﷺ «المؤمن ليس بنجس» (٢١٩٦).

قال أبو عمر: قد يأتي النهي بلفظ الخير، ويكون معناه النهي وذلك موجود في كتاب الله كثير، نحو قوله ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ (٢١٩٧) جاء بلفظ الخير، وكان سعيد بن المسيب وغيره يقول: إنها منسوخة بقول الله عز وجل ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾ (٢١٩٨) ولو لم يكن في هذا الخير معنى النهي، ما أجاز فيه النسخ، ومثله كثير، وفي كتاب رسول الله ﷺ «أن لا يمسه القرآن إلا طاهر» بيان معنى

(٢١٩٦) أخرجه البخاري ج١/١٣١ كتاب الغسل باب الجنب يخرج إلخ، عن أبي هريرة ومسلم ج١/٢٨٢ كتاب الحيض رقم ١١٥ باب ٢٩، عن أبي هريرة. والنسائي ج١/١٤٥ كتاب الطهارة باب ملامسة الجنب ومجالسته، عن حذيفة. وأحمد ٢/٢٣٥، عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ١/١٨٩، عن حذيفة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٤٥٦ ج١/١٢٤، عن أبي قتادة. وابن أبي شيبة ١/١٧٣، عن حذيفة.

(٢١٩٧) النور ٣.

(٢١٩٨) النور ٣٢.

قول الله عز وجل ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لاحتمالهما للتأويل، ومجيئها بلفظ الخبر، وقد قال مالك في هذه الآية: إن أحسن ما سمع فيها، أنها مثل قول الله عز وجل ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صَحْفٍ مُكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَّةٍ﴾ (٢١٩٩) وقول مالك أحسن ما سمعت، يدل على أنه سمع فيها اختلافًا، وأولى ما قيل به في هذا الباب: ما عليه جمهور العلماء من امتثال ما في كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم أن لا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر، والله أعلم، وبه التوفيق.

* * *

٢ - باب ما جاء في القرآن

٢٣٤ - حديث ثالث عشر لابن شهاب عن عروة:

مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبدالرحمن بن عبد القاري، قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهله حتى انصرف ثم لببته بردائه، فجننت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ﷺ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله ﷺ: اقرأ فقرأت القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما يتيسر منه» (٢٢٠٠).

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه، وعبدالرحمن بن عبد القاري قيل إنه مسح النبي ﷺ على رأسه وهو صغير، وتوفي سنة ثمانين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، يكنى أبا محمد، والقارة فخذ من كنانة، وقد ذكرناه في القبائل من كتاب الصحابة - والحمد لله. ورواه معمر بن ابن شهاب، عن عروة، عن المسور بن مخزومة؛ وعبدالرحمن بن عبد القاري، جميعاً سمعا عمر بن الخطاب يقول: مررت بهشام

(٢١٩٩) عيس ١١: ١٦.

(٢٢٠٠) أخرجه البخاري ج ٣/ ٢٤٥ كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، عن عمر بن الخطاب. ومسلم ١/ كتاب صلاة المسافرين باب ٨، عن عمر بن الخطاب رقم ٢٧٠. وأبو داود برقم ١٤٧٥ ج ١/ ٧٦ كتاب الصلاة، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، عن عمر بن الخطاب. وأحمد ٤/ ٢٠٥، عن عمرو بن العاص. والبيهقي بالسنن الكبرى ٢/ ١٤٥، عن عمر بن الخطاب. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٣٦٩ ج ١/ ١١ ص ٢١٨، عن عمر بن الخطاب.

ابن حكيم بن حزام وهو يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره، فنظرت حتى سلم، فلما سلم لبيته برادئه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي أسمعك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: قلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ هو أقرأني هذه السورة، قال: فانطلقت أقوده إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها، وأنت أقرأني سورة الفرقان، فقال النبي ﷺ: أرسله يا عمر! اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها، فقال النبي - عليه السلام: هكذا أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأنيها النبي ﷺ، ثم قال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما يتيسر منه.

وهكذا رواه يونس، وعقيل، وشعيب بن أبي حمزة، وابن أخي ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن عروة، عن المسور. وعبدالرحمن بن عبد القاري، جميعا سمعا عمر بن الخطاب الحديث. ففي رواية معمر تفسير لرواية مالك في قوله: يقرأ سورة الفرقان؛ لأن ظاهره السورة كلها أو جلها، فبان في رواية معمر أن ذلك في حروف منها بقوله: يقرأ على حروف كثيرة، وقوله: يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها، وهذا مجتمع عليه أن القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها أن يقرأ على سبعة أحرف ولا شيء منها. ولا يمكن ذلك فيها. بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أحرف إلا قليلا مثل: عبد الطاغوت. وتشابه علينا وعذاب ييس. ونحو ذلك وذلك يسير جدا. وهذا بين واضح يغني عن الإكثار فيه.

وقد اختلف الناس في معنى هذا الحديث اختلافا كبيرا، فقال الخليل بن أحمد: معنى قوله: سبعة أحرف سبع قراءات والحرف هاهنا القراءة. وقال غيره: سبعة أنحاء. كل نحو منها جزء هي من أجزاء القرآن، خلاف للأنحاء غيره، وذهبوا إلى أن كل حرف منها هو صنف من الأصناف. نحو قول الله عز وجل: ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية. وكان معنى الحرف الذي يعبد الله عليه هو صنف من الأصناف ونوع من الأنواع التي يعبد الله عليها، فمنها ما هو محمود عنده - تبارك اسمه - ومنها ما هو بخلاف ذلك. فذهب هؤلاء في قول رسول الله ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف إلى أنها سبعة أنحاء وأصناف، فمنها زاجر، ومنها أمر ومنها حلال، ومنها حرام ومنها محكم ومنها متشابه، ومنها أمثال، واحتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ حدثناه محمد بن خليفة، قال:

حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا أبو الطاهر أحمد ابن عمرو المصري، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة بن شريح، عن عقيل المصري، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على وجه واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أوجه زاجر، وأمر وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، واعتبروا بأمثاله، وآمنوا بتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» (٢٢٠١).

وهذا حديث عند أهل العلم لا يثبت؛ لأنه يرويه حيوة، عن عقيل، عن سلمة هكذا. ويرويه الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سلمة بن أبي سلمة، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلا. وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وابنه سلمة ليس ممن يحتج به.

وهذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده، وقد رده قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن أبي عمران، قال: من قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد، محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه. أو يكون حلالا لا ما سواه؛ لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو أمثال كله، ذكره الطحاوي، عن أحمد بن أبي عمران، بحديث أبي بن كعب، أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ، فقال: «اقرأ القرآن على حرف فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف» (٢٢٠٢) الحديث. وقال قوم: هي سبع لغات في القرآن مفترقات على لغات العرب كلها، يمنها ونزارها؛ لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئا منها، وكان قد أوتى جوامع الكلم، وإلى هذا ذهب أبو عبيد في تأويل هذا الحديث.

قال: ليس معناه أن يقرأ القرآن على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات مفترقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة قبيلة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما،

(٢٢٠١) أخرجه الطبراني بالكبير ١١/٩، عن عمر بن أبي سلمة. والسيوطي للهيثمي بالجمع ١٥٣/٧ وعزاه إلى الطبراني، عن عمر بن أبي سلمة. وذكره الهيثمي بالجمع ١٥٣/٧ وعزاه إلى الطبراني، عن عمر بن أبي سلمة. وذكره بالكنز برقم ٢٤٧٧ وعزاه السيوطي إلى الطبراني، عن عمر بن أبي سلمة.

(٢٢٠٢) أخرجه البيهقي بالكبرى ٣٨٤/٢، عن ابن عباس. وابن أبي شيبة ٥١٧/١٠، عن أبي بكر. وذكره الهيثمي بالجمع ١٥٣/٧ وعزاه إلى الطبراني، عن سلمان بن صرد.

كذلك إلى السبعة، قال: وبعض الأحياء أسعد بها، وأكثر حظاً فيها من بعض. وذكر حديث ابن شهاب، عن أنس أن عثمان قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم أنتم وزيد فيه فاكتبوا بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم.

وذكر حديث ابن عباس، أنه قال: نزل القرآن بلغة الكعبيين، كعب قريش، وكعب خزاعة؛ قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن الدار واحدة. قال أبو عبيد: يعنى أن خزاعة جيران قريش فأخذوا بلغتهم؛ وذكر أخباراً قد ذكرنا أكثرها في هذا الكتاب، والحمد لله.

وقال آخرون: هذه اللغات كلها السبعة إنما تكون في مضر، واحتجوا بقول عثمان: نزل القرآن بلسان مضر، وقالوا: جائز أن يكون منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة، ومنها لقيس؛ فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب.

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر، وأنكر آخرون أن تكون كلها في مضر، وقالوا: في مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها، مثل كشكشة قيس، وعنعة تميم؛ فأما كشكشة قيس، فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً فيقولون في ﴿قَدْ جَعَلَ رَبِّكَ تَحْتَك سُرِيَا﴾^(٢٢٠٣): جعل ريش تحتش سرياً. وأما عنعة تميم فيقولون في «أن»، «عن» فيقولون: «عسى الله عن يأتى بالفتح»^(٢٢٠٤) وبعضهم يبدل السين تاء فيقول في الناس: النات، وفي أكياس: أكيات وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها، ولا يحفظ عن السلف فيه شيء منها.

وقال آخرون: أما بدل الهمزة عينا، وبدل حروف الخلق بعضها من بعض، فمشهور عن الفصحاء، وقد قرأ به الجلة، وقد احتجوا بقراءة ابن مسعود «ليسجنه عتى حين» وبقول ذى الرمة.

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولونك إلا عنها غير عاطل
يريد إلا أنها غير.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي الواسطي، قال: حدثنا هشيم، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب الأنصاري، عن أبيه، عن جده، أنه كان عند عمر بن الخطاب، فقرأ رجلاً: «من

(٢٢٠٣) مريم ٢٤.

(٢٢٠٤) المائدة ٥٢.

بعد ما رأوا الآيات ليسجنه عتي حين»، فقال عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود، فقال له عمر: ﴿حتى حين﴾ وكتب إلى ابن مسعود، أما بعد، فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام.

ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار، لا أن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز، وإذا بيع لنا قراءته على كل ما أنزل، فجائز الاختيار فيما أنزل - عندي - والله أعلم.

وقد روى، عن عثمان بن عفان مثل قول عمر هذا أن القرآن نزل بلغة قريش، بخلاف الرواية الأولى، وهذا أثبت عنه؛ لأنه من رواية ثقات أهل المدينة.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا هشيم بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد بن شهاب، وأخبرني أنس بن مالك أن حذيفة قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام مع أهل العراق في فتح أرمينية وأذربيجان، فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلى بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن اكتبوا الصحف في المصاحف، وإن اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم. ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق مصحفاً.

قال أبو عمر: قول من قال: إن القرآن نزل بلغة قريش، معناه عندي في الأغلب، والله أعلم: لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها، وقريش لا تهمز، وقد روى الأعمش عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، صار في عجز هوازن منها خمسة: عجز هوازن: ثقيف، وبنو سعد بن بكر، وبنو جشم، وبنو نصر بن معاوية.

قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب، لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ ومنزل الوحي، وإنما ربيعة ومضر إخوان، قالوا: وأحب الألفاظ واللغات إلينا أن يقرأ بها لغات قريش، ثم أدناهم من بطون مضر.

قال أبو عمر: هو حديث لا يثبت من جهة النقل، وقد روى عن سعيد بن المسيب أنه قال: نزل القرآن على لغة هذا الحى من ولد هوازن وثقيف، وإسناد حديث سعيد هذا أيضا غير صحيح.

وقال الكلبي فى قوله: «أنزل القرآن على سبع أحرف»، قال: خمسة منها لهوازن، وحرفان لسائر الناس. وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبى ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»: سبع لغات، وقالوا: هذا لا معنى له؛ لأنه لو كان ذلك لم ينكر القوم فى أول الأمر بعضهم على بعض لأنه من كانت لغته شيئا قد جبل وطبع عليه وفطر به لم ينكر عليه.

وفى حديث مالك عن ابن شهاب المذكور فى هذا الباب، رد قول من قال سبع لغات؛ لأن عمر بن الخطاب قرشى عدوى، وهشام بن حكيم بن حزام قرشى أسدى، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول الله ﷺ واحدا منهما بغير ما يعرفه من لغته.

والأحاديث الصحاح المرفوعة كلها تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا وقالوا: إنما معنى السبعة الأحرف، سبعة أوجه من المعانى المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل وتعال وهلم، وعلى هذا الكثير من أهل العلم.

فأما الآثار المرفوعة، فمنها ما حدثناه عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، حدثنا أبو العباس تميم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن يزيد بن خصيفة، عن بشر بن سعيد، أن أبا جهيم الأنصارى أخبره «أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن، فقال أحدهما: تلقيتها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله ﷺ، فسئل رسول الله - ﷺ - عنها فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فلا تماروا فى القرآن، فإن المراء فيه كفر» (٢٢٠٥). وروى جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن واصل بن حيان، عن عبد الله ابن أبى الهذيل، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر ويطن، ولكل حد ومطلع» (٢٢٠٦).

(٢٢٠٥) أخرجه أحمد ١٧٠/٤، عن أبى جهيم. وذكره بالكنز برقم ٣٠٩٩. وعزاه السيوطى لابن جرير والبارودى. وأبو نصر السجزى فى الإبانة، عن أبى جهيم. وأخرجه ابن أبى شيبه ٥٢٨/١٠، عن سعد مولى عمرو بن العاص.

(٢٢٠٦) أخرجه البزار فى كشف الأستار برقم ٢٣١٢، عن ابن مسعود. وذكره الهيثمى بالجمع ١٥٢/٧، عن ابن مسعود وعزاه للبزار وأبى يعلى فى الكبير والطبرانى فى الأوسط.

وروى حماد بن سلمة، قال: أخبرني حميد، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» (٢٢٠٧). وروى همام بن يحيى، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، قال: «قرأ أبي آية، وقرأ ابن مسعود آية خلافها، وقرأ رجل آخر خلافهما، فأتينا النبي ﷺ فقلنا: ألم تقرأ آية كذا وكذا؟ وقال ابن مسعود: ألم تقرأ آية كذا وكذا؟ فقال النبي ﷺ: كلكم محسن مجمل، قال: قلت: ما كلنا أحسن ولا أجمل، قال: فضرب صدري، وقال: يا أبي إنني أقرئت القرآن، فقلنا: على حرف أو حرفين، فقال لي الملك الذي عندي: على حرفين، فقلنا: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلنا: هكذا حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، قلت: غفورا رحيمًا، أو قلت: سميعًا حكيمًا أو قلت: عليما حكيمًا، أو: عزيزًا حكيمًا» (٢٢٠٨).

أى ذلك قلت؟ فإنه كما قلت. وزاد بعضهم فى هذا الحديث: ما لم تحتّم عذابا برحمة، أو رحمة بعذاب.

قال أبو عمر: أما قوله فى هذا الحديث: قلت سميعًا عليما، وغفورا رحيمًا، وعليما حكيمًا، ونحو ذلك؛ فإنما أراد به ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها، لا تكون فى شىء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف وجهها خلافاً ينفىه أو يضاده، كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده، وما أشبه ذلك، وهذا كله يعضد قول من قال: إن معنى السبعة الأحرف المذكورة فى الحديث، سبعة أوجه من الكلام المتفق معناه المختلف لفظه، نحو: هلم وتعال، وعجل وأسرع، وانظر وآخر. ونحو ذلك، وسنورد من الآثار وأقوال علماء الأمصار فى هذا الباب ما يتبين لك به أن ما اخترناه هو الصواب فيه، إن شاء الله. فإنه أصح من قول من قال: سبع لغات مفترقات لما قدمناه ذكره، ولما هو موجود فى القرآن بإجماع من كثرة

(٢٢٠٧) أخرجه النسائى بنحوه ج٢/١٥٣ كتاب الافتتاح باب ٢٦، عن عمر بن الخطاب. وأحمد ٣٣٢/٢، عن أبي هريرة. والطبرانى بالكبير ١٨٥/٣، عن حذيفة. والطحاوى بالمشكل ١٧٢/٤، عن ابن مسعود.

(٢٢٠٨) أخرجه نحوه مسلم ج١/٥٦٢ كتاب صلاة المسافرين باب ٤٨، عن أبي بن كعب. وأبو داود برقم ١٤٧٧ ج٢/٧٧ كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، عن أبي بن كعب. والبيهقى بالكبرى ٣٨٤/٢، عن أبي بن كعب. وأحمد ١٢٣/٥ بنحوه، عن أبي بن كعب. وذكره بالكنز برقم ٣٠٨٠ وعزاه السيوطى إلى داود، عن أبي بن كعب.

اللغات المفترقات فيه، حتى لو تقصيت لكثير عددها، وللعلماء في لغات القرآن مؤلفات تشهد لما قلنا، وبالله توفيقنا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف: غفورا رحيمًا، عزيزا حكيمًا، عليمًا حكيمًا، وربما قال: سميعًا بصيرًا» (٢٢٠٩).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن شقير العبدى، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، قال: «سمعت رجلاً يقرأ، فقلت: من أقرأك؟ فقال: رسول الله ﷺ، فقلت: انطلق إليه، فانطلقنا إليه، فقلت: استقرئته يا رسول الله، قال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: أحسنت، فقلت: أو لم تقرئني كذا وكذا، قال: بلى، وأنت قد أحسنت، فقلت: بيدي قد أحسنت؟ قد أحسنت؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ بيده فى صدرى وقال: اللهم أذهب عن أبى الشك، قال: ففضضت عرقا، وامتلاً جوفى فرقا، قال: فقال النبي ﷺ يا أبى، إن ملكين أتياي، فقال أحدهما: اقرأ على حرف، قال الآخر: زده، قلت: زدنى، قال: اقرأ على حرفين، قال الآخر: زده، قلت: زدنى، قال: اقرأ على ثلاثة أحرف، قال الآخر: زده قلت: زدنى، قال الآخر: زده قلت: زدنى، قال: اقرأ على أربعة أحرف، قال الآخر: زده، قلت: زدنى، قال: اقرأ على خمسة أحرف، قال الآخر: زده، قلت: زدنى، قال: اقرأ على ستة أحرف، قال الآخر: زده، قلت: زدنى، قال: اقرأ على سبعة أحرف، فالقرآن أنزل على سبعة أحرف» (٢٢١٠).

وقرأت على أبى القاسم خلف بن القاسم، أن أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن بجير القاضى بمصر أملى عليهم، قال: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى القاضى، قال: أخبرنا أبو جعفر النفيلى، قال: قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عكرمة بن خالد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب، قال: «أقرأنى رسول الله ﷺ سورة، فبينما أنا فى المسجد، إذ سمعت رجلاً يقرأها بخلاف قراءتى، فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ فقال: رسول الله ﷺ، فقلت: لا تفارقنى حتى أتى رسول الله ﷺ، فأتيناه فقلت: يا رسول الله، إن هذا مخالف قراءتى فى هذه

(٢٢٠٩) أخرجه أحمد ٣٣٢/٢، عن أبى هريرة.

(٢٢١٠) أخرجه أحمد ١٢٤/٥، عن أبى بن كعب.

السورة التي علمتني، قال: اقرأ يا أبي، فقرأت، فقال: أحسنت، فقال للآخر: اقرأ، فقرأ بخلاف قراءتي، فقال له: أحسنت، ثم قال: يا أبي، إنه أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف، قال: فما اختلج في صدري شيء من القرآن بعد» (٢٢١١).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد البرتي، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا محمد بن جحادة، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي كعب، قال: «أتى جبريل النبي - عليهما السلام - وهو بأضاة بنى غفار، فقال: إن الله - تبارك وتعالى - يأمرك أن تقرئ أمتك على حرف واحد، قال: فقال: أسأل الله مغفرته ومعافاته، أو قال: معافاته ومغفرته؛ سل لهم التخفيف، فإنهم لا يطيقون ذلك، فانطلق حتى رجع، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله مغفرته ومعافاته، أو قال: معافاته ومغفرته؛ إنهم لا يطيقون ذلك، فأسأل لهم التخفيف، فانطلق ثم رجع، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، قال: أسأل الله مغفرته ومعافاته، أو قال معافاته ومغفرته، إنهم لا يطيقون ذلك، فسل لهم التخفيف، فانطلق ثم رجع، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف؛ فمن قرأ منها حرفاً فهو كما قرأ» (٢٢١٢). وروى حديث أبي بن كعب هذا من وجوه.

والسورة التي أنكر فيها أبي القراءة سورة النحل، ذكر ذلك الليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب؛ وساق الحديث وروى ذلك من وجوه.

وأما حديث عاصم، عن زر، عن أبي؛ فاختلف على عاصم فيه، فلم أر لذكره وجهاً.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان ابن بلال، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر آية رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة. وهذه الآثار كلها تدل على أنه لم يعن به سبع لغات - والله أعلم.

(٢٢١١) أخرجه النسائي ١٤٣/٢ كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن، عن أبي بن كعب.

(٢٢١٢) أخرجه أحمد ١٢٧/٥، ١٢٨، عن أبي بن كعب.

على ما تقدم ذكرنا له، وإنما هي أوجه تتفق معانيها وتتسع ضروب الألفاظ فيها، إلا أنه ليس منها ما يحيل معنى إلى ضده كالرحمة بالعذاب وشبهه.

وذكر يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا شيان بن عبدالرحمن أبو معاوية، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله، قال: «أتيت المسجد، فجلست إلى ناس وجلسوا إلى، فاستقرأت رجلاً منهم سورة ما هي إلا ثلاثون آية وهي حم الأحقاف، فإذا هو يقرأ فيها حروفاً لا أقرأها، فقلت: من أقرأك؟ قال: رسول الله ﷺ فاستقرأت آخر فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرأها أنا ولا صاحبه، فقلت: من أقرأك؟ قال أقرأني رسول الله ﷺ، فقلت: وأنا أقرأني رسول الله ﷺ وما أنا بمفارقكما حتى أذهب بكما إلى رسول الله ﷺ، فانطلقت بهما حتى أتيت رسول الله ﷺ وعنده على، فقلت يا رسول الله إنا اختلفنا في قراءتنا فتمعر وجهه حين ذكرت الاختلاف وقال: إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف، وقال علي: إن رسول الله يأمركم أن يقرأ كل منكم كما علم فلا أدرى أسر إليه رسول الله ﷺ ما لم نسمع؟ أو علم الذي كان في نفسه فتكلم به» (٢٢١٣). وكذلك رواه الأعمش وأبو بكر بن عياش وإسرائيل وحماد بن سلمة وأبان العطار، عن عاصم بإسناده ومعناه ولم يذكر البصريان حماد وأبان علياً، وقالوا رجل، وقال الأعمش في حديثه: ثم أسر إلى علي، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم.

وقال أبو جعفر الطحاوي في حديث عمر وهشام بن حكيم المذكور في هذا الباب: قد علمنا أن كل واحد منهما إنما أنكر على صاحبه ألفاظاً قرأ بها الآخر ليس في ذلك حلال ولا حرام ولا زجر ولا أمر، وعلمنا بقول رسول الله ﷺ «هكذا أنزلت» أن السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها لا تختلف في أمر ولا نهى ولا حلال ولا حرام وإنما هي كمثّل قول الرجل للرجل أقبل وتعال وهلم وادن ونحوها.

وذكر أكثر أحاديث هذا الباب حجة لهذا المذهب وأبين ما ذكر في ذلك أن قال: حدثنا بكار بن قتيبة، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا علي ابن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة، قال: «جاء جبريل إلى النبي عليهما السلام، فقال: اقرأ على حرف، قال: فقال ميكائيل. استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: اقرأه فكل شاف

(٢٢١٣) أخرجه أحمد ٤٢١/١، عن ابن مسعود. والحاكم بالمستدرک ٢٢٤/٢، عن ابن مسعود. وذكره بالكنز برقم ٩٧١ وعزاه السيوطي إلى ابن حبان والحاكم بالمستدرک، عن ابن مسعود.

كاف إلا أن تخط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة» (٢٢١٤). على نحو هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل.

حدثنا عبدا لله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الزهري: إنما هذه الأحرف فى الأمر الواحد ليس تختلف فى حلال ولا حرام. وذكر أبو عبيد، عن عبدا لله بن صالح، عن الليث، عن عقيل؛ ويونس، عن ابن شهاب فى الأحرف السبعة: هى فى الأمر الواحد الذى لا اختلاف فيه. وروى الأعمش، عن أبى وائل، عن ابن مسعود، قال: إني سمعت القراءة فرأيتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال. وروى ورقاء عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب، أنه كان يقرأ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ (٢٢١٥) للذين آمنوا أمهلونا. للذين آمنوا أخرونا. للذين آمنوا أرقبونا.

وبهذا الإسناد عن أبى بن كعب أنه كان يقرأ ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ (٢٢١٦). مروا فيه، سعوا فيه. كل هذه الأحرف كان يقرأها أبى بن كعب، فهذا معنى الحروف المراد بهذا الحديث - والله أعلم. إلا أن مصحف عثمان الذى بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد وعلى هذا أهل العلم، فاعلم.

وذكر ابن وهب فى كتاب الترغيب من جامعه، قال: قيل للمالك: أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله. فقال: ذلك جائز. قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، فاقروا منه ما تيسر» (٢٢١٧) ومثل ما تعلمون ويعلمون. وقال مالك: لا أرى باختلافهم فى مثل هذا بأسا، قال: وقد كان الناس ولهم مصاحف، والستة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - كانت لهم مصاحف.

قال ابن وهب: وسألت مالكا عن مصحف عثمان بن عفان، قال لى: ذهب. قال: وأخبرنى مالك بن أنس، قال: أقرأ عبدا لله بن مسعود رجلا ﴿إن شجرة الزقوم طعام

(٢٢١٤) أخرجه أحمد ٥١/٥، عن أبى بكرة. وذكره الهيثمى بالجمع ١٥١/٧ وعزاه إلى أحمد

والطبرانى، عن أبى بكرة.

(٢٢١٥) الحديد ١٣.

(٢٢١٦) البقرة ٢٠.

(٢٢١٧) سبق تخريجه برقم ٢٢٠٢.

﴿الأنبياء﴾ (٢٢١٨). فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فقال له ابن مسعود: طعام الفاجر. فقلت لمالك: أترى أن يقرأ كذلك؟ قال: نعم، أرى ذلك واسعا.

قال أبو عمر: معناه عندى أن يقرأ به فى غير الصلاة، وإنما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيراً للمعنى الحديث، وإنما لم تجز القراءة به فى الصلاة؛ لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يقطع عليه، وإنما يجزى مجرى السنن التى نقلها الآحاد، لكن لا يقدم أحد على القطع فى رده. وقد روى عيسى عن ابن القاسم فى المصاحف بقراءة ابن مسعود، قال: أرى أن يمنع من بيعه ويضرب من قرأ به، ويمنع ذلك؛ وقد قال مالك: من قرأ فى صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه، وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوم شذوا لا يعرج عليهم، منهم الأعمش سليمان بن مهران، وهذا كله يدل على أن السبعة الأحرف التى أشير إليها فى الحديث ليس بأيدى الناس منها إلا حرف زيد بن ثابت الذى جمع عليه عثمان المصحف.

حدثنا عبد الله بن عبد الله بن أسد، وخلف بن القاسم بن سهل، قالوا: أنبأنا محمد بن عبد الله الأصبهانى المقرئ، قال: حدثنا أبو على الأصبهانى المقرئ، قال: حدثنا أبو على الحسين بن صافى الصفار، أن عبد الله بن سليمان حدثهم، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: سألت سفيان بن عيينة، عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين، هل تدخل فى السبعة الأحرف؟ فقال: لا وإنما السبعة الأحرف كقولهم: هلم، أقبل، تعالى، أى ذلك قلت أجزأك، قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب، قال أبو بكر محمد بن عبد الله الأصبهانى المقرئ: ومعنى قول سفيان هذا، أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة. وبه، قال محمد بن جرير الطبرى، وقال أبو جعفر الطحاوى: كانت هذه السبعة للناس فى الحروف لعجزهم، عن أخذ القرآن على غيرها؛ لأنهم كانوا أميين لا يكتبون إلا القليل منهم، فكان يشق على كل ذى لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهياً له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم فى اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً، فكانوا كذلك حتى كثر من يكتب منهم، وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقرأوا بذلك على تحفظ ألفاظه فلم يسعهم حيثئذ أن يقرأوا بخلافها وبأن بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت فى وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد.

واحتج بحديث أبي بن كعب المذكور في هذا الباب، من رواية ابن أبي ليلي، عنه قوله فيه ﷺ: «إن أمتي لا تطيق ذلك من الحرف والحرفين والثلاثة، حتى بلغ السبعة» (٢٢١٩).

واحتج بحديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، واحتج بجمع أبي بكر الصديق للقرآن في جماعة الصحابة، ثم كتاب عثمان كذلك، وكلاهما عول فيه على زيد بن ثابت، فأما أبو بكر فأمر زيدا بالنظر فيما جمع منه، وأما عثمان فأمره بإملائه من تلك الصحف التي كتبها أبو بكر وكانت عند حفصة.

وقال بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن: تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة، منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل: ﴿هَن أَطْهَر لَكُمْ﴾، وأطهر لكم. ويضيق صدرى، ويضيق. ونحو هذا، ومنها ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته مثل قوله ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وباعد بين أسفارنا، ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها بالإعراب ولا تتغير صورته مثل قوله ﴿إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ ونشرها. ومنها ما تتغير صورته، ولا يتغير معناه كقوله: كالعهن المنفوش، والصوف المنفوش. ومنها ما تتغير صورته ومعناه، مثل قوله: وطلع منضود، وطلع منضود. ومنها بالتقديم والتأخير، مثل وجاءت سكرة الموت بالحق، وجاءت سكرة الحق بالموت. ومنها الزيادة والنقصان، مثل: حافظوا على الصلوات وال صلاة الوسطى، وصلاة العصر. ومنها قراءة ابن مسعود: له تسع وتسعون نعمة أثى.

قال أبو عمر: هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث، وفي كل وجه منها حروف كثيرة لا تحصى عددا، فمثل قوله: كالعهن المنفوش، والصوف المنفوش، قراءة عمر بن الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله. وهو كثير، ومثل قوله: نعمة أثى. قراءة ابن مسعود وغيره، فلا جناح عليه ألا يطوف بهما. وقراءة أبي بن كعب: فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها. وهذا كثير أيضا، وهو يدل على قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبعة التي نزل القرآن عليها إلا حرف واحد وهو صورة مصحف عثمان، وما دخل فيه ما يوافق صورته من الحركات واختلاف النقط من سائر الحروف، وأما قوله: كالصوف المنفوش. فقراءة سعيد بن جبيرة وغيره، وهو مشهور عن سعيد بن جبيرة، روى عنه من طرق شتى، منها ما رواه بندار، عن يحيى القطان، عن خالد بن أبي عثمان، قال: سمعت سعيد بن جبيرة (٢٢١٩) أخرجه مسلم ٥٦٢/١ كتاب صلاة المسافرين برقم ٢٧٤ باب ٤٨، عن أبي بن كعب. والبيهقي بالكبرى ٣٨٤/٢ بنحوه، عن أبي بن كعب.

يقرأ: كالصوف المنفوش - وذكر ابن مجاهد، قال: حدثني أبو الأشعث، قال: حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا بقية، قال: سمعت محمد بن زياد يقول: أدركت السلف وهم يقرأون في هذا الحرف في القارة: وتكون الجبال كالصوف المنفوش.

وأخبرنا عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال: أنبأنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقى المقرئ، قال: حدثنا أبو الحسين صالح بن أحمد القيرواني، قال: حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا خالد بن أبي عثمان، قال: سمعت سعيد بن جبيرة يقرأها: كالصوف المنفوش. وأما قوله: وجاءت سكرة الحق بالموت. فقرأ به أبو بكر الصديق، وسعيد بن جبيرة، وطلحة بن مصرف، وعلي بن حسين، وجعفر بن محمد؛ وأما: وطلع منضود. فقرأ به علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد. وروى ذلك عن علي بن أبي طالب من وجوه صحاح متواترة، منها ما رواه يحيى بن آدم، قال: أنبأنا يحيى بن أبي زائدة، عن مجاهد، عن الشعبي، عن قيس بن عبد الله - وهو عم الشعبي، عن علي، أن رجلاً قرأ عليه: وطلع منضود. فقال علي: إنما هو وطلع منضود. قال: فقال الرجل: أفلا تغيرها؟ فقال علي: لا ينبغي للقرآن أن يهاج، وهذا - عندي - معناه: لا ينبغي أن يبدل، وهو جائز مما نزل القرآن عليه، وإن كان على كان يستحب غيره مما نزل القرآن عليه أيضاً.

وأما قوله: نعمة أنثى. فقرأ به عبد الله بن مسعود، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد الفقيه ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: قال سفيان: كان صغيرهم وكبيرهم - يعني أهل الكوفة - يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود، قال: وكان الحجاج يعاقب عليها، قال: وقال الحجاج بن مسعود يقرأ: إن هذا أخى له تسع وتسعون نعمة أنثى. كان ابن مسعود يرى أن النعمة يكون ذكراً، وكسر الحسن، والأعرج النون من نعمة، وفتحها سائر الناس، وفتح الحسن وحده التاء من تسع وتسعون وكسرهما سائر الناس.

وأما: فامضوا إلى ذكر الله. فقرأ به عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمن السلمى، ومسروق، وطاوس، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن مصرف.

ومثل قراءة ابن مسعود: نعمة أنثى. في الزيادة والنقصان قراءة ابن عباس: وشاورهم في بعض الأمر. وقراءة من قرأ: عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا.

وقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأثني.

وهذا حديث ثابت رواه شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ: أخبرنا عيسى بن سعيد، حدثنا إبراهيم بن أحمد، حدثنا أبو الحسن، حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، قال: سمعت ابن شيرمة يقرأها: عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا. قال سفيان: وقرأ عبد الله بن مسعود: «وأقيموا الحج والعمرة لله». وقد أجاز مالك القراءة بهذا ومثله فيما ذكر ابن وهب عنه، وقد تقدم ذكره، وذلك محمول عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم، والوقوف على ما روى في ذلك من علم الخاصة - والله أعلم.

وأما حرف زيد بن ثابت، فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم، وقراءتهم من بين سائر الحروف؛ لأن عثمان جمع المصاحف عليه بمحضر جمهور الصحابة، وذلك بين في حديث الدراوردي عن عمارة بن عزية، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه - وهو أتم ما روى من الأحاديث في جمع أبي بكر للقرآن. ثم أمر عثمان بكتابة المصاحف بإملاء زيد، وقد تقدم عن الطحاوي، أن أبا بكر وعثمان عولا على زيد بن ثابت في ذلك، وأن الأمر عاد فيما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد بما لا وجه لتكريره، وهو الذي عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه وتجوز الصلاة به - وبالله التوفيق.

وذكر ابن وهب، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم وخارجة، أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قرطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى عليه حتى استعان عليه بعمر بن الخطاب ففعل، وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم كانت عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ، فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه، فسخها عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها.

حدثنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن ابن شهاب، عن سالم وخارجة فذكره سواء.

وحدثنا خلف بن القاسم - رحمه الله - قال: حدثنا أبو جعفر عبد الله بن عمر بن

إسحاق الجوهري بمصر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن، قال: حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي، قال: حدثنا إسماعيل بن عليّة، قال: حدثنا أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، قال: «لما بويح أبا بكر أبطأ على عن بيعته، فجلس في بيته، فبعث إليه أبو بكر: ما بطأك عني؟ أكرهت إمرتي؟ فقال علي: ما كرهت إمارتك، ولكنني آليت أن لا أرتدى ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع المصحف» (٢٢٢٠)، قال ابن سيرين: وبلغني أنه كتبه على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير.

قال أبو عمر: أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسل، وأنه كان لا يروى ولا يأخذ إلا عن ثقة، وإن مراسله صحاح كلها ليس كالحسن، وعطاء، في ذلك - والله أعلم.

ولجمع المصاحف موضع من القول غير هذا إن شاء الله. ونحن نذكر جميع ما انتهى إليها من القراءات عن السلف والخلف في سورة الفرقان، لما في حديثنا المذكور في هذا الباب من قول عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها رسول الله ﷺ. وفي رواية معمر عن ابن شهاب: يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة غير ما أقرأني رسول الله ﷺ، فرأيت ذكر حروف سورة الفرقان؛ ليقف الناظر في كتابي هذا على ما في سورة الفرقان من الحروف المروية عن سلف هذه الأمة، وليكون أتم وأوعب في معنى الحديث، وأكمل فائدة إن شاء الله، وبه العون لا شريك له.

ذكر ما في سورة الفرقان من اختلاف القراءات على استيعاب الحروف وحذف الأسانيد.

فأول ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (٢٢٢١) قرأ عبدا لله ابن الزبير: عباده، وقرأ سائر الناس: عبده. وقوله - عز وجل ﴿اَكْتَبَهَا﴾ قرأ طلحة بن مصرف: اكتبها. وقرأ سائر الناس: اكتبها.

وفي قوله - عز وجل: ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قراءتان: الياء، والنون، فقرأ على بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونافع، والزهرى، وابن كثير، وعاصم، وقتادة، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن

ميمون، وعبد الله بن يزيد المقرئ: يأكل - بالياء؛ وقرأنا كل بالنون يحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف بن هشام، وطلحة بن سليمان، ونعيم بن ميسرة، وعبيد الله بن موسى.

وفى قوله - عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قَصَورًا﴾ ثلاث قراءات: الرفع، والنصب، والجزم، فقرأ بالرفع: ويجعل لك. ابن كثير، وابن عامر، والأعمش؛ واختلف فيه عن عاصم، فروى عنه الرفع أبو بكر بن عياش، وشيبان، وقرأ: ويجعل لك - مجزوماً أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وعاصم فى رواية حفص، والأعمش أيضاً، وطلحة ابن مصرف، وعيسى بن عمر، وحمزة والكسائي، وابن إدريس، وخلف بن هشام، والحسن البصرى، وأبو عمرو، وسالم، ويعقوب، ونعيم، وميسرة، وعمرو بن ميمون. وقرأ: ويجعل لك - بالنصب، عبيد الله بن موسى، وطلحة بن سليمان. وفى قوله: مكانا ضيقا. قراءتان: بالتخفيف، والتشديد، فقرأ بتخفيفها ابن كثير، وأبو عمرو فى رواية عقبة بن سيار عنه، وعلى بن نصر، ومسلم بن محارب، والأعمش؛ وقرأ بالتشديد - ضيقاً - الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وابن محيصن، وعاصم، والأعمش وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، وابن عامر، وأبو عمرو، وسالم، ويعقوب وأبو شيبة المهرى. وفى قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ﴾ ثلاث قراءات الياءين فيهما جميعاً، والنون فيها جميعاً، والنون فى نحشرهم، والياء فى فيقول. فقرأ: ويوم نحشرهم فيقول. جميعاً بالياء ابن هرمرز الأعرج، وأبو جعفر، وابن كثير، والحسن - على اختلاف عنه، وأبو عمرو على اختلاف عنه، وعاصم الجحدري، وقتادة والأعمش، وعاصم على اختلاف عنهما.

وقرأ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ فَيَقُولُ﴾ جميعاً بالنون على بن أبى طالب، وابن عامر، وقتادة على اختلاف عنه، وطلحة بن مصرف، وعيسى، والحسن، وطلحة بن سليمان؛ وقرأ: يوم نحشرهم. بالنون، فيقول - بالياء علقمة، وشيبة، ونافع، والزهرى، والحسن، وأبو عمرو، على اختلاف عنهما، ويعقوب، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس وخلف، وعمرو بن ميمون. وقرأ: نحشرهم - بكسر الشين عبد الرحمن بن هرمرز الأعرج.

وفى قوله: ﴿إِنْ نَتَّخِذْ﴾ قراءتان: ضم النون وفتح الخاء، وفتح النون وكسر الخاء؛ فقرأ: نتخذ - بضم النون وفتح الخاء زيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو جعفر ومجاهد، على اختلاف عنه، ونصر بن علقمة، ومكحول، على اختلاف عنه، وزيد بن على، وأبو رجاء، والحسن، على اختلاف عنهم، وحفص بن حميد، وجعفر بن محمد. وقرأ: نتخذ

بفتح النون وكسر الخاء، ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعلقمة، وإبراهيم وعاصم، والأعمش، وحمزة، وطلحة، وعيسى، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، والأعرج، وشيبة، ونافع، والزهرى، ومجاهد، على اختلاف عنه، وابن كثير، وعاصم الجحدري، وحكيم بن عقال، وأبو عمرو بن العلاء، وقتادة، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو ابن ميمون، واختلف عن الحسن، وأبى رجاء، ومكحول، فروى عنهم الوجهان جميعا.

وفى قوله: ﴿فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا﴾ أربعة أوجه: أحدها جميعا بالتاء، والثانى جميعا بالياء، والثالث يقولون بالياء وتستطيعون بالتاء، والرابع تقولون بالتاء ويستطيعون بالياء، فقرأهما جميعاً بالتاء، والثانى جميعاً بالتاء: تقولون وتستطيعون. عاصم فى رواية حفص عنه، وطلحة بن مصرف، وقرأهما بالياء عبد الله ابن مسعود، والأعمش وابن جريج. وقرأهما بما تقولون بالتاء فما يستطيعون بالياء أهل المدينة جميعا، الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، والزهرى، ونافع، وابن كثير، وأهل مكة، وأهل الكوفة، طلحة، وعيسى، والكوفى، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، وعاصم، والأعمش، على اختلاف عنهما، وأهل البصرة: الحسن، وقتادة، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون؛ وقرأ بما يقولون بالياء، وتستطيعون بالتاء، أبو حيو، وفى قوله: ويمشون، قراءتان: تخفيف الشين، وتشديدها، فمن خفف فتح الياء وسكن الميم، ومن شدد ضم الياء وفتح الميم، وقرأ: يمشون على بن أبى طالب، وعبدالرحمن بن عبد الله. وقرأ سائر الناس: يمشون.

وفى قوله عز وجل: ﴿حجرا محجورا﴾ قراءتان: ضم الحاء وكسرها، فقرأ بضمها حجرا محجورا: الحسن، وأبو رجاء، وقتادة، والأعمش وكذلك فى قوله ﴿برزخا وحجرا محجورا﴾ وقرأ سائر الناس بكسرها، والمعنى واحد حراما محرما. وفى قوله عز وجل ﴿تشقق السماء﴾ قراءتان: بتشديد الشين، وتخفيفها، فقرأ بتشديدها، الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع وابن كثير، وابن محيصن، وأهل مكة، وابن عامر، والحسن، وعيسى بن عمر، وسلام، ويعقوب، وعبد الله بن زيد، وأبو عمرو على اختلاف عنه، وقرأ: تشقق - بتخفيف الشين: الزهرى، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وطلحة بن سليمان، وخلف، وأبو عمرو، ونعيم بن ميسرة، وعمرو بن ميمون.

وفى قوله: ﴿نزل الملائكة تنزيلا﴾ أربع قراءات: ونزل الملائكة، ونزل الملائكة، ونزل الملائكة، وأنزل الملائكة. قرأ بالأولى: الأعرج، ونافع، والزهرى، وعاصم، والأعمش، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، والحسن، وقتادة، وأبو

عمرو، وعاصم الجحدري، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وطلحة بن سليمان. وقرأ بالثانية: ونزل الملائكة. أبو رجاء. وقرأ بالثالثة: نزل الملائكة عبد الله بن كثير، وأهل مكة، وأبو عمرو على اختلاف عنه. وقرأ بالرابعة: وأنزل. ابن مسعود، والأعمش.

وفى قوله: ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ قراءتان: كسر التاء على الإضافة، وفتحها على الندبة. قرأ بكسرهما الحسن البصري، وقرأ سائر الناس فيما علمت بفتحها.

وفى قوله: ﴿إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ قراءتان تسكين الياء وحذفها لالتقاء الساكنين، وفتحها.

قرأ بكلا الوجهين جماعة.

وفى قوله: ﴿لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قراءتان بالياء، والنون. قرأ بالياء: عبد الله بن مسعود؛ وقرأ سائر الناس بالنون.

وفى قوله: ﴿فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ قراءتان: فدمرناهم: فدمرانهم؛ قرأ: فدمرانهم، على ابن أبي طالب، ومسلمة بن محارب. وقرأ سائر الناس: فدمرناهم.

وقرأ جماعة بصرف ثمود، وجماعة بترك صرفها.

وفى قوله: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قراءتان إلهه وألهه، فقرأ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه. وقرأ سائر الناس إلهه إلا أن أبا عمرو فى بعض الروايات عنه، يدغم الهاء فى الهاء بعد تسكين المفتوحة منهما.

وفى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ نُشْرًا﴾ قراءتان فى الريح: الجمع، والتوحيد؛ وفى نشرا ست قراءات: نشرا بالنون مثقل ومخفف، وبشرا بالياء مثقل ومخفف، والخامسة نشرا بالنون المفتوحة، والسادسة بشرى مثل حبلى، فقرأ الرياح جمعاً نشرا بالنون وبضمتين أبو عبدالرحمن السلمى، وعبد الرحمن الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وأبو عمرو، وعيسى بن عمر، ويعقوب، وسلام، وسفيان بن حسين. وقرأ الرياح جمعاً أيضاً ونشرا بالنون أيضاً إلا أنه خفف الشين: ابن عامر، وقتادة، وأبو رجاء، وعمرو بن ميمون، وسهل، وشعيب، ورواية عن أبي عمرو رواها هارون الأعور، وخارجة بن مصعب عن أبي عمرو. وقرأ الريح واحدة نشرا بالنون وضميتين. ابن كثير، وابن محيصن، والحسن. وقرأ الرياح جماعة بشرا - بالياء خفيفة الشين: على بن أبي طالب، وعاصم، ورواية عن أبي عبدالرحمن السلمى، قال الفراء: كأنه بشير وبشر. وقرأ: الرياح جماعة نشرا - بالنون - وفتحها: عبد الله بن مسعود،

وابن عباس، وزر بن حبيش، ومسروق، والأسود بن يزيد، والحسن، وقتادة، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف على اختلاف عنه، وعيسى الكوفى، وحمزة والكسائى، وابن إدريس، وخلف بن هشام، وأبو عبد الله جعفر بن محمد، والعلاء بن سيابة؛ وقرأ: الريح واحدة نشرا - بفتح النون وسكون الشين: ابن عباس، وطلحة، وعيسى الهمدانى، على اختلاف عنهما، وطلحة بن سليمان. وقرأ: بشرى بين يدى رحته، مثل حبل: محمد بن السميع اليمنى، من البشارة. وفى قوله: ﴿ونسقيه﴾ قراءتان: ضم النون، وفتحها؛ فقرأ بضم النون من أسقى: أهل المدينة: أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، والأعرج؛ ومن أهل مكة: ابن كثير. ومن أهل الكوفة: عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائى، وطلحة بن سليمان، وخلف بن هشام، وعيسى الهمدانى. ومن أهل البصرة: الحسن، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب ومن أهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون. وقرأ: نسقيه - بفتح النون من سقى: عاصم، والأعمش، على اختلاف عنهما.

وفى: ﴿ليذكروا﴾ قراءتان: التخفيف، والتثقيب، فقرأ بالتخفيف: أهل الكوفة، وقد ذكرناهم؛ وقرأ بالتشديد: أهل المدينة، وأهل البصرة، وأهل الشام، وقد ذكرناهم قبل.

وفى قوله: ﴿ملح﴾ قراءتان: فتح الميم، وكسرها؛ فقرأ بفتح الميم: ملح أجاج؛ طلحة بن مصرف. وقرأ سائر الناس بكسر الميم.

وفى قوله: ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ قراءتان: الياء، والتاء؛ فقرأ بالتاء: زيد بن ثابت، وابن عباس، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وابن كثير، وعاصم، وإبراهيم النخعى، ويحيى بن وثاب، والحسن، وعيسى، وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد. وقرأ بالياء: عبد الله بن مسعود، والأسود، والأعمش، وطلحة، وعيسى الكوفى، وحمزة، والكسائى، وابن إدريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، ونعيم بن مسيرة.

وفى قوله: ﴿سراجا﴾ ثلاث قراءات سراجا، وسرجا، وسرجا. فقرأ سراجا: عثمان ابن عفان، وعلى بن أبى طالب، وابن عباس، وابن الزبير، وأبو الدرداء، وأهل المدينة جميعا: ابن هرمز، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وعمر بن عبد العزيز، وأهل مكة: مجاهد، وابن كثير، وأهل البصرة: الحسن على اختلاف عنه، وأبو رجاء، وقتادة، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وأهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد، وقرأها أيضا من أهل البيت: على بن حسين، وزيد بن على، ومحمد

ابن على أبو جعفر، وقرأ: سرجا - بضميتين: ابن مسعود، وأصحابه وإبراهيم، ويحيى، والأعمش، وطلحة، وعيسى، وأبان بن تغلب، ومنصور بن المعتمر، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وطلحة بن سليمان، وخلف، ونعيم بن ميسرة، هؤلاء كلهم كوفيون، وعن بعضهم روى سرجا مخفف، وهو أبان بن تغلب، وإبراهيم النخعي.

وفى قوله عز وجل: ﴿لَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾ قراءتان: التخفيف، والتثقيب؛ فقرأ: يذكر - مثقلة مشددة مفتوحة الكاف: عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأهل المدينة: أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وأهل مكة: ابن كثير وأصحابه، وأهل البصرة: الحسن، وأبو رجاء، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وأهل الشام: ابن عامر، وعمرو بن ميمون، وعبدالله بن يزيد، وعاصم، والكسائي من الكوفيين.

وقرأها على بن أبى طالب على اختلاف عنه، وقرأ: يذكر - مخففة: على بن أبى طالب، فى رواية أبى عبدالرحمن السلمى عنه، والرواية الأولى رواها الأصبغ بن نباتة، وناجية بن كعب عنه، وابن مسعود، وإبراهيم، ويحيى، والأعمش، وطلحة، وعيسى، وأبو جعفر محمد بن على، وعلى بن حسين، وابن إدريس ونعيم بن ميسرة.

وفى قوله: ﴿لَمْ يَقْتَرُوا﴾ ثلاث قراءات: منها فى الثلاثى قراءتان، من قتر يقرّ ويقرّ، فقرأ يقرّوا - بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقرّ: مجاهد، وابن كثير، والزهرى، وأبو عمر، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وعمرو بن عبيد، وعبدالله بن يزيد، وعمرو بن ميمون، وقرأ: يقرّوا - بضم التاء من قتر أيضاً: على بن أبى طالب، فى رواية الأصبغ ابن نباتة، وناجية، وعاصم، والأعمش، وطلحة، وعيسى، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وطلحة بن سليمان، وخلف، وأبو رجاء، وأبو عمرو على اختلاف عنه، وقرأ من الرباعى: يقرّوا - بضم الياء وكسر التاء من أقرّ يقرّ: على بن أبى طالب فى رواية أبى عبدالرحمن السلمى، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وأبو عبدالرحمن السلمى، واختلف فيه عن الحسن، وأبى رجاء، وابن عامر، ونعيم بن ميسرة.

وفى قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ قراءتان: كسر القاف، وفتحها؛ قرأ بكسرهما: حسان بن عبدالرحمن: صاحب عائشة، وهو الذى يروى عنه قتادة. كان يقرأ قواما، وينكر قواما، ويقول: القوام قوام الداية، والقوام على المرأة، وعلى أهل البيت، وعلى الفرس، والجارية. وقرأ سائر الناس فى جميع الأمصار قواما بفتح القاف.

وفى قوله: ﴿يُضَاعَفُ﴾ ويخلد. قراءات فى إعرابهما، وفى تشديد العين، فأما الإعراب فالجزم فى الفاء والdal من يضاعف ويخلد، والرفع فيهما، فقرأ: يضاعف،

ويخلد فيه - مرفوعين، عاصم، على اختلاف كثير عنه في ذلك، وقرأ: بضاعف، ويخلد بالجزم فيهما، ابن هرمز الأعرج، ونافع، والزهرى - مديون - والأعمش، وطلحة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف - كوفيون - والحسن، وقادة، وعاصم، والحدردى، وأبو عمرو، وسلام - بصريون - ونعيم بن ميسرة، وعمرو بن ميمون. وقرأ: يضعف، ويخلد - بتشديد العين من يضعف، والرفع فيهما: ابن عامر، والأعمش وقرأ: يضعف، ويخلد - بالجزم فيهما وتشديد يضعف: أبو جعفر، وشيبة، ويعقوب، وعيسى الثقفى، وابن كثير، وأهل مكة، وقرأ: نضعف بالنون له العذاب نصبا، ويخلد فيه بالياء جزما ابن سليمان.

وفى قوله: ﴿وذرياتنا﴾ قراءتان: الجمع، والتوحيد، فقرأ ذريتنا - واحدة: مجاهد وأبو عمرو، وعاصم على اختلاف عنه، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، وعبيد الله بن موسى، وقرأ: وذرياتنا - جماعة: أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وابن كثير، وعاصم على اختلاف عنه، والحسن، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وسلمة بن كهيل، ونعيم بن ميسرة، وعبد الله ابن يزيد.

وفى قوله: ﴿ويلقون﴾ قراءتان: إحداهما ضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، والثانية فتح الياء وتسكين اللام وتخفيف القاف، فقرأ بالترجمة الأولى: ابن هرمز، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، ومجاهد، وابن كثير، والحسن، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون، واختلف عن عاصم، والأعمش، وقرأ بالترجمة الثانية: على، وابن مسعود، وأبو عبد الرحمن السلمى، والأعمش، وطلحة، وعيسى الكوفى، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، ومحمد بن السميع اليماني، وعاصم، على اختلاف عنه.

وقرأ ابن عباس، وابن الزبير: ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ وكذلك فى حرف ابن مسعود، وقرأ سائر الناس: فقد كذبتهم فسوف يكون لزاما.

فهذا ما فى سورة الفرقان من الحروف التى بأيدى أهل العلم بذلك - والله أعلم. ما أنكر منها عمر على هشام بن حكيم، وما قرأ به عمر، وقد يمكن أن يكون هناك حروف لم تصل إلينا، وليس كل من قرأ بحرف نقل عنه وذكر، ولكن إن فات من ذلك شىء فهو اليسير النزر، وأما عظم الشىء ومتمه وجهلته فمنقول محكى عنهم، فجزاهاهم الله عن حفظهم علينا الحروف والسنن أفضل الجزاء، وأكرمه عنده برحمته.

وفى هذا الحديث ما يدل على أن فى جبلة الإنسان وطبعه أن ينكر ما عرف ضده وخلافه وجهله، ولكن يجب عليه التسليم لمن علم. وفيه ما كان عليه عمر من الغضب فى ذات الله، فإنه كان لا يبالى قريباً ولا بعيداً فيه، وقد كان كثير التفضيل لهشام بن حكيم بن حزام، ولكن إذا سمع منه ما أنكره لم يسامحه حتى عرف موقع الصواب فيه، وهذا يجب على العالم والمتعلم فى رفق وسكون، ومما يدل على موضع هشام بن حكيم عند عمر ما ذكره ابن وهب وغيره عن مالك، قال: كان عمر بن الخطاب إذا خشى وقوع أمر، قال: أما ما بقيت أنا وهشام بن حكيم بن حزام فلا.

٢٣٥ - حديث ثالث وعشرون لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت» (٢٢٢٢).

فى هذا الحديث التعاهد للقرآن ودرسه والقيام به، وفيه الإخبار أنه يذهب عن صاحبه وينساه إن لم يتعاهد عليه ويقرأه ويدمن تلاوته، وقد جاء عنه ﷺ وعيد شديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه، كل ذلك حض منه على حفظه والقيام به: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، أخبرنا شعبة، عن يزيد بن أبى زياد، قال: سمعت رجلاً من أهل الجزيرة يقال له عيسى يحدث، عن سعد بن عبادة، عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة وهو أجذم» (٢٢٢٣).

معناه عندى منقطع الحجة - والله أعلم. وذكره ابن أبى شيبة، عن ابن فضل، عن يزيد، عن أبى زياد، عن عيسى بن فائد، قال: حدثنى فلان، عن سعد بن عبادة، سمعه من النبي ﷺ.

وقال ابن عيينة فى معنى حديث سعد بن عبادة هذا وما كان مثله: إن ذلك فى ترك القرآن وترك العمل بما فيه، وأن النسيان أريد به هاهنا الترك، نحو قوله: ﴿إنا نسيناكم﴾

(٢٢٢٢) أخرجه البخارى ج٦/٣٣١ كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاذه، عن ابن عمر. ومسلم ٥٤٣/١ كتاب صلاة المسافرين رقم ٢٢٦ باب ٣٢، عن ابن عمر. وأحمد ١١٢/٢، عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٣٩٥/٢، عن ابن عمر. والبعوى بشرح السنة ٤/٤٩٤، عن ابن عمر.

(٢٢٢٣) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٥٩٨٩ ج٣/٣٦٥، عن سعد بن عبادة. وذكره الهيثمى بالجمع ٢٠٥/٥. وعزاه إلى أحمد، عن عبادة بن الصامت. والدارمى بنحوه ٤٣٧/٢، عن سعيد بن عبادة.

كما نسيتم لقاء يومكم هذا^(٢٢٢٤) قال: وليس من اشتهى حفظه وتفلت منه بناس له إذا كان يحل حلاله ويحرم حرامه؛ لأن هذا ليس بناس له، قال: ولو كان كذلك ما نسي النبي ﷺ منه شيئاً وقد نسي، وقال: ذكرنى هذا آية نسيته، وقال الله عز وجل: ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾^(٢٢٢٥) فلم يكن الله لينسى نبيه - عليه السلام - والناس كما يقول هؤلاء الجاهل: حدثنا إبراهيم بن شاكر، وسعيد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا سعد بن معاذ، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن عيينة - فذكره.

وكان الصحابة - رضى الله عنهم - وهم الذين خوطبوا بهذا الخطاب لم يكن منهم من يحفظ القرآن كله ويكمله على عهد رسول الله ﷺ إلا قليل، منهم: أبى ابن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصارى، وعبد الله بن مسعود؛ وكلهم كان يقف على معانيه ومعاني ما حفظ منه ويعرف تأويله ويحفظ أحكامه وربما عرف العارف منهم أحكاماً من القرآن كثيرة وهو لم يحفظ سورها، قال حذيفة بن اليمان: تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، وسيأتى قوم فى آخر الزمان يتعلمون القرآن قبل الإيمان. ولا خلاف بين العلماء فى تأويل قول الله عز وجل: ﴿يتلونهُ حق تلاوته﴾^(٢٢٢٦) أى يعملون به حق عمله ويتبعونه حق اتباعه. قال عكرمة: ألم تستمع إلى قول الله عز وجل: ﴿والقمر إذا تلاها﴾^(٢٢٢٧) أى تبعها.

وفى هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه ذهب عنه أى من كان؛ لأن علمهم كان ذلك الوقت القرآن لا غير، وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد، فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة، وخير العلوم ما ضبط أصله واستذكر فرعه، وقاد إلى الله تعالى، ودل على ما يرضاه.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوراث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة، الكرام البررة، والذي يقرأه وهو يشق عليه له أجره مرتين»^(٢٢٢٨).

(٢٢٢٤) السجدة ١٤.

(٢٢٢٥) الأعلى ٦.

(٢٢٢٦) البقرة ١٢١.

(٢٢٢٧) والشمس ٢.

(٢٢٢٨) أخرجه البخارى ج-٢٩٠/٢٩٠ كتاب التفسير باب قول النبي ﷺ: الماهر، عن عائشة. =

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا تميم بن محمد، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، وأخبرنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو الطاهر، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن زياد بن فائد، عن سهل بن معاذ الجهني، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيامة تاجا، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه، فما ظنكم من عمل بهذا» (٢٢٢٩).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرني منصور، عن أبي وائل، قال: سمعت عبدا لله بن مسعود يقول: «تعاهدوا القرآن، فهو أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم من عقله» (٢٢٣٠). وقال رسول الله ﷺ: «بئسما لأحدكم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي» (٢٢٣١).

حدثنا عبدا لله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الخزاز، حدثنا عبد المجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد، عن ابن جريج، عن المطلب بن عبدا لله بن حنطب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية من القرآن أوتيها رجل ثم أنسيها» (٢٢٣٢). وليس هذا الحديث مما يحتج به لضعفه، وبالله التوفيق.

=ومسلم ٥٥٠/١ كتاب صلاة المسافرين رقم ٢٤٤ باب ٣٨، عن عائشة. وابن ماجه برقم ٣٧٧٠ ج ٢/١٢٤٢ كتاب الأدب باب ٥٢، عن عائشة. وأحمد ٩٨/٦، عن عائشة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٤١٩٤ ج ٢/ص ٤٩١، عن عائشة. والبيهقى بالكبرى ٣٩٥/٢، عن عائشة.

(٢٢٢٩) أخرجه أبو داود برقم ١٤٥٥٣ ج ٢/٧١ كتاب الصلاة باب ثواب قراءة القرآن، عن معاذ الجهني. والحاكم بالمستدرک ٥٦٧/١، عن معاذ بن أنس الجهني. وذكره الهيثمي بالجمع ١٦٠/٧ وعزاه إلى الترمذی والطبرانی فی الأوسط، عن أبي هريرة. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٣٤٩/٢، عن معاذ بن أنس الجهني.

(٢٢٣٠) ذكره بالجمع ١٦٩/٧ وعزاه الهيثمي إلى الطبرانی فی الأوسط، عن أنس بن مالك.

(٢٢٣١) أخرجه مسلم ٥٤٤/١ كتاب صلاة المسافرين برقم ٢٣٠ باب ٣٣، عن ابن مسعود. وأحمد ٤٢٩/١، عن ابن مسعود. والدارمی ٣٠٩/٢، عن ابن مسعود. والبيهقى بالكبرى ٣٩٥/٢، عن ابن مسعود. والبغوى بالسنة ٤٩٥/٤، عن ابن مسعود.

(٢٢٣٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٦١ ج ١/١٢٣ كتاب الصلاة باب كنس المسجد، عن أنس بن=

٢٣٦ - حديث ثالث لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة «أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه - وإن جبينه ليتفصد عرقا» (٢٢٣٣).

فى هذا الحديث دليل على أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسألونه ﷺ عن كثير من المعانى، وكان رسول الله ﷺ يجيبهم ويعلمهم، وكانت طائفة تسأل وطائفة تحفظ وتؤدى وتبلغ، حتى اكتمل الله دينه - والحمد لله.

وفى هذا الحديث نوعان أو ثلاثة من صفة نزول الوحي عليه وكيفية ذلك، وقد ورد فى غير ما أثر ضروب من صفة الوحي حتى الرؤيا؛ فرؤيا الأنبياء وحى أيضا، ولكن المقصد بهذا الحديث إلى نزول القرآن - والله أعلم.

وقد بينا معنى هذا الحديث وشبهه فى باب إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة من هذا الكتاب - والحمد لله.

وأما قوله: صلصلة الجرس: فإنه أراد فى مثل صوت الجرس، والصلصلة الصوت، يقال: صلصلة الطست، وصلصلة الجرس، وصلصلة الفخار. وقد روى حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: كان الوحي إذا نزل سمعت الملائكة صوت مرار أو إمرار السلسلة على الصفا. وفى حديث حنين، أنهم سمعوا صلصلة بين السماء والأرض كما إمرار الحديد على الطست الجديد. وروى عن

=مالك. والترمذى برقم ٢٩١٦ ج٥/١٧٨ كتاب فضائل القرآن باب ١٩٠، عن أنس بن مالك. والبيهقى بالكبرى ٤٤٠/٢، عن أنس بن مالك. والطبرانى فى الصغير ٢٥٢/٧، عن أنس بن مالك. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٥٩٧٧ ج٣/٣٦١، عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ١٢٩٧ ج٢/٢٧١، عن أنس بن مالك.

(٢٢٣٣) أخرجه البخارى ج٣/١ كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي، عن عائشة. ومسلم ج٤/١٨١٦ كتاب الفضائل رقم ٨٧ باب ٢٣، عن عائشة. والنسائى ١٤٨/٢ كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء فى القرآن، عن عائشة. والترمذى برقم ٣٦٣٤ ج٥/٥٩٧ كتاب المناقب باب ٧، عن عائشة. وأحمد ٢٥٧/٦، عن عائشة. والطبرانى الكبير ٢٩٤/٣، عن عائشة. والبغوى بشرح السنة ٣٢١/١٣، عن عائشة. والبيهقى بالكبرى ٥٣/٧، عن عائشة.

بجاهد فى قول الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ (٢٢٣٤). قال موسى حين كلمه الله ﴿أو يرسل رسولا﴾ قال: جبريل إلى محمد صلى الله عليهما وسلم وأشباهه من الرسل.

وروى ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب، أنه سئل عن هذه الآية ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليهم حكيم﴾؟ قال: نرى هذه الآية تعد من أوحى الله إليه من البشر، فالكلام ما كلم الله به موسى من وراء حجاب، والوحي: ما يوحى الله إلى النبى من الهداية، فثبت الله ما أراد من وحيه فى قلب النبى، فيتكلم به النبى ﷺ ويكتبه، فهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدا من الناس، ولكنه يكون سر غيب بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه، ولكنهم يحدثون به الناس ويأمرونهم ببيانه ويبينون لهم أن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويعلموهم إياه.

ومن الوحي ما يرسل الله من يشاء من ملائكته فيوحيه وحيا فى قلوب من يشاء من رسله، وقد بين لنا فى كتابه أنه كان يرسل جبريل إلى محمد - عليهما السلام - فقال فى كتابه: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله به على قلبك بإذن الله﴾ (٢٢٣٥). وقال عز وجل: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ إلى قوله ﴿بلسان عربى مبين﴾ (٢٢٣٦).

وأما قوله: فيفصم عنى، فمعناه ينفرج عنى ويذهب، كما تفصم الخلل إذا فصمته لتخرجه من الرجل، وكل عقدة حللتها فقد فصمتها؛ قال الله عز وجل: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (٢٢٣٧) وانفصام العروة أن تفك عن موضعها، وأصل الفصم عند العرب أن يفك الخلل ولا يبين كسره، فإذا كسرتة فقد قصمته - بالقاف، قال ذو الرمة:

كأنه دملج من فضة نبه فى ملعب من عذارى الحى مفصوم

٢٣٧ - حديث رابع وخمسون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: «نزلت عبس وتولى فى عبدا لله بن أم

(٢٢٣٤) الشورى ٥١.

(٢٢٣٥) البقرة ٩٧.

(٢٢٣٦) الشعراء ١٩٢: ١٩٥.

(٢٢٣٧) البقرة ٢٥٦.

مكتوم جاء إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا محمد، استدنى - وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: يا فلان هل ترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا والدماء ما أرى بما تقول بأساً، فأنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (٢٣٨). وهذا الحديث لم يختلف الرواة عن مالك في إرساله وهو يستند من حديث عائشة من رواية يحيى بن سعيد الأموى ويزيد بن سنان الزهاوى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ومالك أثبت من هؤلاء، ورواه ابن جريج، عن هشام بن عروة - بمثل حديث مالك - وروى وكيع، عن هشام، عن أبيه عروة في قوله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قال: نزلت في ابن أم مكتوم.

وقال معمر عن قتادة، قال: جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ وهو يكلم يومئذ أبى بن خلف فأعرض عنه، فنزلت الآية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فكان بعد ذلك يكرمه.

وأخبرنا يحيى بن يوسف، حدثنا يوسف بن أحمد، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عيسى الترمذى، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا أبى، قال: مما عرضنا على هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله استدنى - وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، ففى هذا أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾.

وأخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن على، قال: حدثنا الحسن بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى فذكره.

وأخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الخنصيب القاضى بمصر، قال: حدثنا أبو محمد الهيثم بن خلف بن عبد الرحمن بن مجاهد الغطوطى الدورى، قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى، قال: حدثنا أحمد ابن بشير، حدثنا أبو البلاد عن مسلم بن صحيح، عن مسروق، قال: دخلت على عائشة عندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل، فقلت: من هذا يا أم المؤمنين؟ فقالت: ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه ﷺ أتى النبي ﷺ وعنده عقبة وشيبة، فأقبل عليهما، فنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾. وذكر حجاج،

عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: «جاء ابن أم مكتوم و عنده رجال من قريش، فقال له: علمنى مما علمك الله فأعرض عنه وعبس فى وجهه وأقبل على القوم يدعوههم إلى الإسلام، فأنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فكان رسول الله ﷺ إذا نظر إليه بعد ذلك مقبلاً، بسط رداءه حتى يجلسه عليه، وكان إذا خرج من المدينة استخلفه يصلى بالناس حتى يرجع»^(٢٢٣٩). وقال ابن جريج، عن مجاهد فى قوله: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى﴾، قال عتبة وشيبة ابنا ربيعة ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزْكَى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٢٢٤٠)، قال ابن جريج: ابن أم مكتوم ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾^(٢٢٤١)، قال ابن جريج: قال ابن عباس: تذكرة الغنى والفقير، قال سنيد: وقال غير ابن جريج ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ قال: تقبل عليه بوجهك ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزْكَى﴾^(٢٢٤٢)، قال: ألا يصلح ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٢٢٤٣) بعمل من الخير وهو يخشى الله ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ قال: تعرض، ثم وعظه، فقال: ﴿كَلَّا﴾ لا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ قال: موعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾، قال: القرآن من شاء فهم القرآن وتدبره واتعظ به.

قال أبو عمر: فيما أوردنا فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: ما يفسر معنى هذا الحديث ويغنيانا عن القول فيه، وأما قوله: لا والدنى - بضم الدال، فالمنى الأصنام التى كانوا يعبدون ويعظمون، واحدها الدمية، وطائفة روت عنه: لا والدماء - بكسر الدال، والمعنى: دماء الهدايا التى كانوا يذبحون. معنى لآلهتهم.

قال الشاعر - وهو توبة بن الحمير:

على دماء البدن إن كان بعلمها يرى لى ذنباً غير أنى أزورها
وقال آخر:

أما ودماء المزجيات إلى منى لقد كفرت أسماء غير كفور
٢٣٨ - حديث رابع لزيد بن أسلم مسند يجرى مجرى المتصل:

مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ كان يسير فى بعض أسفاره،

(٢٢٣٩) أخرجه القرطبى فى تفسيره ٢١٢/١٩٥، ٢١٣.

(٢٢٤٠) عبس ١٠:٥.

(٢٢٤١) عبس ١١.

(٢٢٤٢) عبس ٧.

(٢٢٤٣) عبس ٨.

وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، قال: فقللت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، قال: فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: أنزل على هذه الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ (٢٢٤٤).

هذا الحديث عندنا على الاتصال؛ لأن أسلم رواه عن عمر، وسماع أسلم من مولاه عمر - رضي الله عنه - صحيح لا ريب فيه، وقد رواه محمد بن حرب، عن مالك كما ذكرنا.

أخبرنا خلف بن القاسم، وعلي بن إبراهيم، قالوا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا محمد بن زريق بن جامع، وحدثنا عبدالرحمن بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال: حدثنا محمد بن زيان، قالوا: حدثنا عبدة بن عبدالرحيم المروزي، قال: أخبرنا محمد بن حرب، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر يسير معه ليلاً، فسأله عمر، عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه - ثلاثاً، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، قال: فقللت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال لي: لقد أنزل على هذه الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله﴾.

وهكذا رواه مسنداً روح بن عبادة، ومحمد بن خالد بن عثمة جميعاً أيضاً عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء، ذكره النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك

في هذا الحديث السفر بالليل، والمشى على الدواب بالليل، وذلك عند الحاجة مع استعمال الرفق؛ لأنها بهائم عجم، وقد أمر رسول الله ﷺ بالرفق بها والإحسان إليها. وفيه أن العالم إذا سئل عن شيء ولا يجب الجواب فيه أن يسكت، ولا يجيب بنعم ولا بلا، ورب كلام جوابه السكوت. وفيه من الأدب أن سكوت العالم عن الجواب

يوجب على المتعلم ترك الإلحاح عليه. وفيه الندم على الإلحاح على العالم خوف غضبه وحرمان فائدته فيما يستأنف، وقلما أغضب عالم إلا احترمت فائدته.

قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما. اهـ.

وفيه ما كان عمر عليه من التقوى والوجل؛ لأنه خشى أن يكون عاصيا بسؤاله رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبه، إذ المعهود أن سكوت المرء عن الجواب وهو قادر عليه عالم به دليل على كراهية السؤال.

وفيه ما يدل على أن السكوت عن السائل يعز عليه وهذا موجود في طباع الناس ولهذا أرسل رسول الله ﷺ في عمر يؤنسه ويبشره، والله أعلم.

وفيه أوضح الدليل على منزلة عمر من قلب رسول الله ﷺ وموضعه منه ومكانته عنده.

وفيه أن غفران الذنوب خير للإنسان مما طلعت عليه الشمس لو أعطى ذلك، وذلك تحقير منه ﷺ للدنيا وتعظيم للآخرة، وهكذا ينبغي للعالم أن يحقر ما حقر الله من الدنيا، ويزهد فيها، ويعظم ما عظم الله من الآخرة، ويرغب فيها. وإذا كان غفران الذنوب للإنسان خيرا مما طلعت عليه الشمس، ومعلوم أن رسول الله ﷺ لم يكفر عنه إلا الصغائر من الذنوب؛ لأنه لم يأت قط كبيرة لا هو ولا أحد من أنبياء الله؛ لأنهم معصومون من الكبائر - صلوات الله عليهم - فعلى هذا: الصلوات الخمس خير للإنسان من الدنيا وما فيها؛ لأنها تكفر الصغائر - وبالله التوفيق.

وفيه أن نزول القرآن كان حيث شاء الله من حضر وسفر، وليل ونهار.

والسفر المذكور في هذا الحديث الذي نزلت فيه سورة الفتح منصرفه من الحديدية، لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافا.

قال أبو عمر: قال معمر عن قتادة: نزلت عليه: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ مرجعه من الحديدية، فقال النبي ﷺ: «قد نزلت على آية أحب إلى مما على الأرض، ثم قرأ عليهم، فقالوا: هنيئا مريئا يا رسول الله، قد بين الله لك ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا، فنزلت: ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ إلى قوله: ﴿فوزا عظيما﴾ (٢٢٤٥).

وقال ابن جريج نحو ذلك، وزاد: فنزل ما في الأحزاب: ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم

من الله فضلا كبيرا ﴿٢٢٤٦﴾، وأنزل: ﴿ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ الآيتين إلى قوله ﴿غفورا رحيم﴾ ﴿٢٢٤٧﴾.

قال غير ابن جريج، فقال المنافقون: وماذا يفعل بنا؟ فنزلت ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما﴾ ﴿٢٢٤٨﴾ ونزلت ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾ إلى قوله ﴿وكان الله غفورا رحيم﴾ ﴿٢٢٤٩﴾، فقال عبد الله بن أبي وأصحابه: يزعم محمد أنه غفر له ذنبه وأن يفتح الله عليه وينصره نصرا عزيزا، هيهات هيهات، الذي بقى له أكثر فارس والروم، أیظن محمد أنهم مثل من نزل بين ظهریه؟ فنزلت ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشرکین والمشرکات الظانین بالله ظن السوء﴾ ﴿٢٢٥٠﴾ بأنه لا ينصر فبنس ما ظنوا ونزلت: ﴿والله جنود السموات والأرض﴾ ﴿٢٢٥١﴾.

قال أبو عمر: اختلف أهل العلم في قوله: ﴿فتحا مينا﴾.

فقال قوم: خير. وقال قوم: الحديدية منحره وحلقه. وقال ابن جريج: فتحنا لك: حكمنا لك حكما بينا حين ارتحل من الحديدية راجعا، قال: وقد كان شق عليهم أن صدوا عن البيت.

وقال: ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقال: أوله وآخره.

وينصرك الله نصرا عزيزا، قال: يريد بذلك فتح مكة والطائف وحنين العرب، ولم يكن بقى في العرب غيرهم.

وقال قتادة: ومجاهد: فتحنا لك: قضينا لك قضاء مينا منحره وحلقه بالحديدية. ذكره معمر، عن قتادة وذكره ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وروى شعبة، عن قتادة، عن أنس: فتحا مينا، قال: الحديدية.

وذكر وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن قتادة، عن أنس، قال: خير، وكذلك اختلف في ذلك قول مجاهد أيضا.

﴿٢٢٤٦﴾ الأحزاب ٤٧.

﴿٢٢٤٧﴾ الفتح ١٤:٥.

﴿٢٢٤٨﴾ النساء ١٣٨.

﴿٢٢٤٩﴾ الفتح ١٤:٦.

﴿٢٢٥٠﴾ الفتح ٦.

﴿٢٢٥١﴾ الفتح ٧.

وأما قوله فى الحديث: نزلت رسول الله ﷺ، فقال ابن وهب معناه: أكرهت رسول الله ﷺ بالمسألة أى أتيت به بما يكره.

وقال ابن حبيب معناه: ألححت وكررت السؤال، وأبرمت رسول الله ﷺ.

وذكر حبيب، عن مالك، قال: نزلت: راجعته.

وقال الأخفش: نزلت، وأنزلت البئر: أكثر الاستقاء منها حتى يقل مأوها، قاله أبو عمر. ودفع نزور أى يأتى منها الشئ منقطعاً، قال: ومعنى هذا الحديث أنه سأله، حتى قطع عنه كلامه؛ لأنه تبرم به.

٢٣٩ - حديث سادس وثلاثون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى سعيد الخدرى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاحكم مع صلاحهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر فى النصل فلا ترى شيئاً، وتنظر فى القدح فلا ترى شيئاً، وتنظر فى الريش فلا ترى شيئاً، وتتمارى فى الفوق» (٢٢٥٢).

هذا حديث صحيح الإسناد ثابت، وقد روى معناه من وجوه كثيرة عن النبى ﷺ ولم يختلف عن مالك فيما علمت فى إسناد هذا الحديث.

ورواه القعنبي عن الدراوردي، عن يحيى بن سعيد، أن محمد بن إبراهيم أخبره، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، وعطاء بن يسار، أنهما سألا أبا سعيد الخدرى، عن الحرورية، فقالا: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكرها؟ فقال: لا أدري ما الحرورية، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج فى هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاحكم مع صلاحهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم، أو قال: حناجرهم، يمرقون من الدين، مروق السهم من الرمية، فينظر الرامى إلى سهمه، ثم إلى نصله، ثم إلى رصافه، فيتمارى فى الفوق هل علق بها من الدم شئ» (٢٢٥٣). ذكره يعقوب بن

(٢٢٥٢) أخرجه البخارى ج١/٣٤٠ كتاب فضائل القرآن باب من رايا بقراءة القرآن، عن أبى سعيد الخدرى. وأحمد ٦٠/٣، عن أبى سعيد الخدرى. وابن أبى عاصم ٤٦١/٢، عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ٣٠٩٦٢ وعزاه السيوطى إلى الهيثمى وابن ماجه، عن أبى سعيد الخدرى.

(٢٢٥٣) أخرجه البخارى ٣١/٩ كتاب استتابة المرتدين باب من ترك قتال الخوارج، عن سمل بن =

شيبه، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، قال: حدثنا عبدالعزيز الدراوردي، عن يحيى بن سعيد، فذكره بإسناده إلى آخره كما ذكرناه.

فأما قوله: يخرج فيكم، فمن هذه اللفظة سميت الخوارج خوارج، ومعنى قوله: يخرج فيكم - يريد فيكم أنفسكم - يعنى أصحابه، أى يخرج عليكم، وكذلك خرجت الخوارج، ومرقت المارقة فى زمن الصحابة، رضى الله عنهم، وأول من سماهم حرورية على رضى الله عنه، إذ خرجوا مخالفين للمسلمين، ناصبين لرأية الخلاف والخروج، وأما تسمية الناس لهم بالمارقة وبالخوارج، فمن أصل ذلك هذا الحديث، وهى أسماء مشهورة لهم فى الأشعار والأخبار.

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ألا طرقت من آل بثة طارقه على أنها معشوقة الدل عاشقة
تبيت وأرض السوس بينى وبينها وسولاب رستاق حمته الأزارقة
إذا نحن شئنا فارقتنا عصابة حرورية أضحت من الدين مارقة
«والأزارقة من الخوارج، أصحاب نافع بن الأزرق وأتباعه».

والمعنى فى هذا الحديث، ومثله مما جاء عن النبى ﷺ فى ذلك عند جماعة أهل العلم المراد به - عندهم - القوم الذين خرجوا على على بن أبى طالب يوم النهروان فهم أصل الخوارج وأول خارجة خرجت، إلا أن منهم طائفة كانت ممن قصد المدينة، يوم الدار فى قتل عثمان رحمه الله.

قال أبو عمر: كان للخوارج مع خروجهم تأويلات فى القرآن، ومذاهب سوء مفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، الذين أخذوا الكتاب والسنة عنهم، وتفقهوا معهم، فخالفوا فى تأويلهم ومذاهبهم، الصحابة والتابعين وكفروهم، وأوجبوا على الحائض الصلاة، ودفعوا رجم المحسن الزانى، ومنهم من دفع الظهر والعصر، وكفروا المسلمين بالمعاصى، واستحلوا بالذنوب دماءهم، وكان خروجهم فيما زعموا تغييرا للمنكر ورد الباطل، فكان ما جاءوا به أعظم المنكر وأشد الباطل إلى قبيح مذاهبهم مما قد وقفنا على أكثرها، وليس هذا والحمد لله موضع ذكرها، فهذا أصل أمر الخوارج، وأول خروجهم كان على على - رضى الله عنه - فقتلهم بالنهروان، ثم بقيت منهم بقايا من أنسابهم، ومن غير أنسابهم على مذاهبهم

يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم، وهم بحمد الله مع الجماعة مستترون بسوء مذهبهم غير مظهرين لذلك، ولا ظاهرين به، والحمد لله، وكان للقوم صلاة بالليل والنهار، وصيام يحقتر الناس أعمالهم عندها، وكانوا يتلون القرآن آتاء الليل والنهار، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم؛ لأنهم كانوا يتأولونه بغير علم بالسنة الميينة، فكانوا قد حرموا فهمه والأجر على تلاوته، فهذا والله أعلم معنى قوله: لا يجاوز - حناجرهم يقول: لا ينتفعون بقراءته، كما لا ينتفع الآكل والشارب من المأكول والمشروب بما لا يجاوز حنجرتة.

وقد قيل إن معنى ذلك أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا تعتقده قلوبهم، وهذا إنما هو في المنافقين، وروى ابن وهب، عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: ذكرت الخوارج واجتهادهم عند ابن عباس وأنا عنده، فسمعتة يقول ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى، وهم يضلون.

وحدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الله - يعنى ابن إسحاق الجوهري - قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: حدثنا خالى أبو الربيع، قال: حدثنا ابن وهب فذكره.

قال أحمد: وحدثنا أحمد بن صالح، وعبد الرحمن بن يعقوب، وسعيد بن ديسم، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد فذكره.

وكانوا بتكفيرهم الناس لا يقبلون خير أحد عن النبي ﷺ فلم يعرفوا لذلك شيئا من سنته وأحكامه الميينة، لجمل كتاب الله، والمخيرة عن مراد الله من خطابه فى تنزيله بما أراد الله من عبادته فى شرائعه التى تعبدهم بها، وكتاب الله عربى، وألفاظه محتمة للمعانى، فلا سبيل إلى مراد الله منها، إلا ببيان رسوله، ألا ترى إلى قول الله عز وجل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (٢٢٥٤)، وألا ترى أن الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام، إنما جاء ذكرها وفرضها فى القرآن مجملا ثم بين النبي ﷺ أحكامها، فمن لم يقبل أخبار العدول عن النبي ﷺ بذلك ضل وصار فى عمياء، فلما لم يقبل القوم أخبار الأمة عن نبيها، ولم يكن عندهم بنبيهم عدل ولا مؤمن وكفروا عليها وأصحابه، فمن دونهم ضلوا وأضلوا ومارقوا من الدين، وخالفوا سبيل المؤمنين، عافانا الله وعصمنا من الضلال كله برحمته وفضله، فإنه قادر على ذلك، لا شريك له.

ذكر عبدالرزاق عن معمر، عن أيوب، عن نافع، قال: قيل لابن عمر: إن نجدة يقول: إنك كافر، وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبدا لله: كذب والله ما كفرت منذ أسلمت، قال نافع: وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله.

قال عبدالرزاق: وأخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يحرض الناس على قتال زريق الحرورى، فأما قوله: يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فالخناجر جمع حنجرة هي آخر الحلق مما يلي الفم، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْخَنَاجِرَ﴾ (٢٢٥٥) وقيل: الحنجرة أعلى الصدر عند طرف الحلقوم.

وأما قوله: يرمقون من الدين، فالمرق الخروج السريع، كما يرمق السهم من الرمية، والرمية الطريد من الصيد المرمية، وأتت بهاء التأنيث؛ لأنه ذهب مذهب الأسماء التي لم تجئ على مذهب النعت، وإن كان فعيل نعتا للمؤنث، وهو فى تأويل مفعول، كان بغير هاء، نحو لحية خصيب، وكف دهن، وشاة رمى؛ لأنها فى تأويل مخضوبة، ومدهونة ومرمية، وقد تجيء فعيل بالهاء، وهى فى تأويل مفعولة، تخرج مخرج الأسماء، ولا يذهب بها مذهب النعت، نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكلة السبع.

وهى فعلية من الرمي؛ لأن كل فاعل يبنى على فعله، فالاسم منه فاعل، والمفعول منه مفعول، كقولك ضرب فهو ضارب والمفعول مضروب، والأثنى مضروبة، فإذا بنيت الفعل من بنات الياء، قلت: رمى فهو رام، والمفعول مرمى، وكان أصله مرمى، حتى يكون على وزن مفعول، فاستثقلت العرب ياء قبلها ضمة، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمتها فى الياء التى بعدها، فصار مرمى، فإذا أنثته قلت: مرمية، وإذا أدخلت عليها الألف واللام، قلت: المرمية والرمية، مثل المقتولة والقتيلة.

قال الشاعر:

والنفس موقوفة والموت غايتها نصب الرمية للأحداث ترميها

قال أبو عبيد فى قوله: كما يخرج السهم من الرمية، قال: يقول يخرج السهم ولم يتمسك بشيء، كما خرج هؤلاء من الإسلام، ولم يتمسكوا بشيء.

وقال غيره: تمارى فى الفوق، أى تشك، والتمارى الشك وذلك يوجب أن لا يقطع على الخوارج، ولا على غيرهم من أهل البدع بالخروج من الإسلام، وأن يشك فى أمرهم، وكل شيء يشك فيه فسييله التوقف عنه دون القطع عليه.

وقال الأخفش: شبهه برمية الرامي الشديد الساعد إذا رمى فأنفذ سهمه فى جنب الرمية، فخرج السهم من الجانب الآخر، من شدة رمية وسرعة خروج سهمه، فلم يتعلق بالسهم دم ولا فرث، فكأن الرامى أخذ ذلك السهم، فنظر فى النصل، وهو الحديد التى فى السهم، فلم ير شيئا يريد من فرث ولا دم، ثم نظر فى القدح، والقدح عود السهم نفسه فلم ير شيئا، ونظر فى الريش فلم ير شيئا، وقوله: تمارى فى الفوق، الفوق: هو الشق الذى يدخل فى الوتر، أى تشك إن كان أصاب الدم الفوق، يقول: فكما خرج السهم خاليا نقياً من الفرث والدم، لم يتعلق منها بشيء فكذلك خرج هؤلاء من الدين يعنى الخوارج.

وفى غير حديث مالك، ذكر الرعظ وهو مدخل السهم فى الزج، والرصاف، وهو العقب الذى يشد عليه، والقذذ: وهو الريش واحدها قذذة.

أخبرنا خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا أحمد بن صالح، قال: النصل: الحديد، والرصاف: العقب، والقذذ: الريش، والنضى، السهم كله إلى الريش.

قال أبو عمر: قد قال فيهم رسول الله ﷺ: يخرج قوم من أمتى إن صحت هذه اللفظة، فقد جعلهم من أمتي، وقد قال قوم: معناه من أمتى بدعواهم. ذكر الحميدى، عن ابن عيينة، عن ابن جدهان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة، فيبينا هم كذلك إذ مرقت مارقة، كأنما يمرق السهم من الرمية تقتلها أولى الطائفتين بالحق» (٢٢٥٦).

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أبو على الحسن بن على الرافقى بأنطاكية سنة ثلاث وعشرين، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبى الخناجر، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن على بن زيد، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: تلتقى من أمتى فئتان عظيمتان دعواهما واحدة، فيبينا هم كذلك، إذ مرقت بينهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق.

(٢٢٥٦) أخرجه البخارى ج٩/ص ١٠٦ كتاب الفتن باب ٢٦، عن أبى هريرة. ومسلم ج٤/٢٢١٤ كتاب الفتن باب ٤ رقم ١٧، عن أبى هريرة. وأحمد ٣١٣/٢، عن أبى هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف ١٨٦٥٨ ج١٠/١٥١، عن أبى سعيد الخدرى. والبيهقى بدلائل النبوة ٤١٨/٦، عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ٢٢٩/١٠، عن أبى سعيد الخدرى. والحميدى برقم ٧٤٩ ج٢/٣٣٠، عن أبى سعيد الخدرى.

حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير الأيلي القاضي بالأيلة، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن زياد القلوسى، حدثنا بشير بن عباد الساعدى، حدثنا القاسم بن الفضل، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة من الناس تقتلها أولى الطائفتين بالحق» (٢٢٥٧). حدثنا عبدالوارث بن سفيان قراءة منى عليه: أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبدالواحد، قال: حدثنا مجالد، قال: حدثنا أبو الوداك، قال: سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من أمتى بعد فرقة من الناس أو عند اختلاف من الناس، قوم يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرأه الناس ويرعونهم، كأحسن ما يرعاه الناس، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يرمى الرجل الصيد فينفذ الفرث والدم، فيأخذ السهم فيتمارى أصابه شىء أم لا؟ هم شرار الخلق، والخليقة يقتلهم أولى الطائفتين بالله، أو أقرب الطائفتين إلى الله» (٢٢٥٨).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، يعنى أبا إسحاق، عن بشير بن عمرو قال: «سألت سهل بن حنيف: هل سمعتم رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج، قال: سمعته وأشار بيده نحو المشرق يقول: يخرج منه قوم يقرءون القرآن بالسننهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (٢٢٥٩).

وروى ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي سعيد الخدرى، قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً

(٢٢٥٧) أخرجه مسلم ج٢/٧٤٥ كتاب الزكاة برقم ١٥٠، عن أبي سعيد الخدرى. وأبو داود برقم ٤٦٦٧ ج٤/٢١٦ كتاب السنة باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنة، عن أبي سعيد الخدرى. وأحمد ٣/٣٢٢، عن أبي سعيد الخدرى. والبيهقى بالدلائل ٥/٤٢٤، عن أبي سعيد. وعزاه إلى مسلم وأبي داود، عن أبي سعيد.

(٢٢٥٨) ذكره بالكنز بنحوه برقم ٣٩٥٠ وعزاه السيوطى لأبي داود والحاكم، عن أبي سعيد وأنس معاً، وأحمد وأبو داود وابن ماجة، والحاكم، عن أنس وحده.

(٢٢٥٩) أخرجه مسلم برقم ١٥٦ ج٢/٧٤٨ كتاب الزكاة باب ٤٨، عن على بن أبي طالب. وأبو داود ج٤/٢٤٥ كتاب السنة باب فى قتال الخوارج، عن على. وأخرجه أحمد ج٢/٢٠٩، عن ابن عمرو. والبعوى ج١٠/٢٣، عن على ٣٣٥. وعبدالرزاق ج١٠/١٤٧، عن على. وذكره بالكنز برقم ٣٠٩٦٣ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبخارى، عن أبي سعيد.

أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم، فقال: يا رسول الله أعدل، فقال رسول الله ﷺ: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أعدل، فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح - ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرت والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس، فوجد، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعت (٢٢٦٠).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا إسحاق بن راشد، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن عبدالرحمن والضحاك بن قيس، عن أبى سعيد الخدرى، قال: «بينما رسول الله ﷺ يقسم مغنما يوم حنين، أتاه رجل من بنى تميم يقال له الخويصرة، فقال: يا رسول الله أعدل، قال: لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، فقال عمر: يا رسول الله دعنى أقتله، قال: لا إن لهذا أصحابا يخرجون عند اختلاف من الناس، آيتهم رجل منهم كأن يده ثدى المرأة أو كانها بضعة تدردر. فقال أبو سعيد: سمعت أذننى من رسول الله ﷺ يوم حنين، وبصرت عينى مع على بن أبى طالب حين قتلهم فنظرت إليه» (٢٢٦١).

وذكر الضحاك فى هذا الحديث طائفة عن يونس، وعن الأوزاعى، عن الزهرى، وطائفة تقول فيه الضحاك المشرقى، وطائفة تقول الضحاك بن مزاحم - ولم يذكره معمر.

(٢٢٦٠) أخرجه البخارى ج ٣١/٩ كتاب استتابة المرتدين من ترك قتال الخوارج عن سهل بن حنين ومسلم بنحوه ج ٢/٧٤٠ كتاب الزكاة باب ٤٧ برقم ١٤٢، عن جابر بن عبد الله. وابن ماجه برقم ١٧٢ ج ١/٦١ المقدمة، عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٥٦/٣، عن أبى سعيد الخدرى. والبيهقى بالدلائل ١٨٥/٥، عن جابر بن عبد الله.

(٢٢٦١) أخرجه مسلم ج ٢/٧٤٠ كتاب الزكاة باب ٤٧ رقم ١٤٢، عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٣٥٣/٣، عن جابر بن عبد الله.

وروى ابن وهب، عن عمر بن الحارث، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر ابن سعيد، عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ «أن الحرورية لما - خرجت وهو مع علي بن أبي طالب - فقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه كطبي شاة، وحلمة ثدى. فلما قتلهم علي بن أبي طالب، قال: انظروا، انظروا فلم يجدوا شيئا فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت، - ولا كذبت مرتين أو ثلاثا - ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، فقال عبيد الله: أنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول علي فيهم، قال بكير بن الأشج: وحدثني رجل، عن إبراهيم بن حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود» (٢٢٦٢).

قال أبو عمر: قوله يخرج، وقوله: إن لهذا أصابا يخرجون عند إختلاف من الناس، يدل على إنهم لم يكونوا خرجوا بعد، وأنهم يخرجون فيهم، وقد إستدل بنحو هذا الاستدلال، من زعم أن ذا الخويصرة ليس ذا الثدية - والله أعلم، ويحتمل قوله: إن لهذا أصحابا - يريد على مذهبه، وإن لم يكونوا ممن صحبه، كما يقال لأتباع الشافعي، وأتباع مالك، وأتباع أبي حنيفة، وغيرهم من الفقهاء فيمن تبعهم على مذاهبهم، هؤلاء أصحاب فلان، وهذا من أصحاب فلان، والله أعلم، ويقال: إن ذا الخويصرة إسمه حرقوص، وروى عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: حرقوص بن زهير: هو ذو الثدية، وهو الذي قال للنبي ﷺ: ما عدلت.

وذكر المدائني عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم قصة ذي الثدية بتمامها وطولها وقال: يقال له نافع ذو الثدية.

وذكر عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسما، إذ جاء ابن أبي الخويصرة فقال: أعدل يا محمد، قال: ويلك، إذا لم أعدل فمن يعدل؟ قال رسول الله ﷺ: إن له أصحابا يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل إحدى يديه أو على يديه، مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدرر، يخرجون على حين فترة من الناس، قال: فنزلت فيهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ (٢٢٦٣)، (٢٢٦٤).

(٢٢٦٢) أخرجه نحوه عبدالرزاق بالمصنف برقم ١٨٦٥٤ ج ١/ ص ١٥، عن أبي إسحاق.
(٢٢٦٣) التوبة ٥٨.

(٢٢٦٤) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف ١٤٦/١٠ برقم ١٦٦٩، عن أبي سعيد الخدري.

قال أبو سعيد: أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن عليا قتلهم وأنا حين قتلهم معه - حتى أتى الرجل على النعت الذى قال رسول الله ﷺ.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا سفيان وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا على بن الجعد، حدثنا زهير - جميعا عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن على بن أبى طالب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون قوم فى آخر الزمان سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم» (٢٢٦٥).

وروى يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن محمد بن معن، عن الحارث بن مالك، قال: شهدت مع على النهروان، فلما فرغ منهم، قال: اطلبوه اطلبوه فطلبوه، فلم يقدروا على شىء فأخذته الكرب، فرأيت جبينه يتحدر منه العرق، ثم وجده، فخر ساجدا قال: والله ما كذبت ولا كذبت.

وروينا عن خليفة الطائى، قال: لما رجعنا من النهروان، لقينا العزار الطائى قبل أن ينتهى إلى المدائن، فقال لعدى بن حاتم: يا أبا طريف أغانم سالم، أم ظالم آثم؟ قال: بل غانم سالم إن شاء الله، قال: فالحكم والأمر إذا إليك؟ فقال الأسود بن يزيد والأسود ابن قيس المراديان: ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر، وإنا لنعرفك برأى القوم، فأتيا به عليا، فقالا: إن هذا يرى رأى الخوارج، وقد قال: كذا وكذا، قال: فما أصنع به؟ قال: تقتله، قال: لا أقتل من لا يخرج على، قال: فتحبسه، قال: ولا أحبس من ليست له جناية، خليا سبيل الرجل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله يعنى ابن إسحاق، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنى ابن لهيعة، قال: حدثنى بكير بن عبد الله بن الأشج، أنه سأل نافع: كيف كان رأى ابن عمر فى الخوارج؟ فقال: كان يقول هم شرار الخلق، انطلقوا إلى آيات أنزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن إسحاق، حدثنا أحمد بن محمد بن

(٢٢٦٥) أخرجه البخارى ٤٩/٥ كتاب المناقب باب علامات النبوة، عن على وأبو داود برقم

٤٧٦٧ ج٤/ص٢٤٤ كتاب السنة باب فى قتال الخوارج، عن على. والبيهقى بالكبرى

١٨٧/٨، عن على بن أبى طالب.

الحجاج، قال: حدثنا خالى أبو الربيع وأحمد بن عمرو وأحمد بن صالح قالوا: حدثنا ابن وهب قال: أخبرنى عمرو بن الحارث: إن بكير بن الأشج حدثه أنه سأل نافعا: كيف كان رأى ابن عمر فى الحرورية؟ قال إبراهيم: شرار خلق الله، قال: إنهم انطلقوا إلى آيات فى الكفار، فجعلوها على المؤمنين.

وروى حكيم بن جابر، وطارق بن شهاب، والحسن وغيرهم عن على .معنى واحد، أنه سئل عن أهل النهروان أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا قيل: فمنافقون هم، قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها وصموا وبغوا علينا وحاربونا وقتلونا، فقتلناهم، وروى عنه أن هذا القول كان منه فى أصحاب الجمل - والله أعلم.

وأخبار الخوارج بالنهروان، وقتلهم للرجال والولدان، وتكفيرهم الناس واستحلالهم الدماء والأموال مشهور معروف، ولأبى زيد عمر بن شبة فى أخبار النهروان وأخبار صفين، ديوان كبير، من تأمله اشتفى من تلك الأخبار، ولغيره فى ذلك كتب حسان، والله المستعان.

وروى إسرائيل، عن مسلم بن عبيد، عن أبى الطفيل، عن على فى قول الله عز وجل ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (٢٢٦٦) الآية، قال: هم أهل النهر.

وروى الثورى، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب أن عتريس بن عرقوب، أتى عبدا لله بن مسعود، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هلك من لم يأمر بالمعروف، ولم ينه عن المنكر، فقال عبدا لله بن مسعود: هلك من لم ينكر المنكر بقلبه، ولم يعرف المعروف بقلبه.

أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا وكيع، عن مسعر، عن عامر بن شقيق، عن أبى وائل، عن على، قال: لم نقاتل أهل النهر على الشرك.

حدثنا نعيم، حدثنا وكيع، عن ابن أبى خالد، عن حكيم بن جابر، عن على مثله.

حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغسابى، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه فى الخوارج إن كان من رأى القوم أن يسبحوا فى الأرض من غير فساد على الأئمة، ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا،

ولا قطع سبيل من سبيل المسلمين، فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال، فوالله لو أن أبكارى من ولدى خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين، لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة.

وذكر ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: صاحبت الفتنة الأولى، فأدركت رجلا ذوى عدد من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرا، فبلغنا أنهم كانوا يرون أن يهدر أمر الفتنة، فلا يقام فيها على رجل قصاص فى قتل ولا دم، ولا يرون على امرأة سييت، فأصيبت حدا، ولا يرون بينها وبين زوجها ملاعنة، ومن رماها جلد الحد، وترد إلى زوجها بعد أن تعتد من الآخر.

قال ابن شهاب: وقالوا: لا يضمن مال ذهب إلا أن يوجد شيء بعينه، فيرد إلى أهله وقال ابن القاسم: بلغنى أن مالكا، قال: الدماء موضوعة عنهم، وأما الأموال فإن وجد شيء بعينه أخذ، وإلا لم يتبعوا بشيء، قال ذلك فى الخوارج، قال ابن القاسم: وفرق بين المحاربين وبين الخوارج؛ لأن الخوارج خرجوا واستهلكوا ذلك على تأويل يرون أنه صواب، والمحاربون خرجوا فسقا مجونا وخلاعة على غير تأويل، فيوضع عن المحارب إذا تاب، قبل أن يقدر عليه حد الخرابة، ولا توضع عنه حقوق الناس، يعنى فى دم ولا مال.

قال أبو عمر: قال إسماعيل بن إسحاق، رأى مالك قتل الخوارج، وأهل القدر من أجل الفساد الداخلى فى الدين، وهو من باب الفساد فى الأرض، وليس إفسادهم بدون قطاع الطريق، والمحاربين للمسلمين على أموالهم، فوجب بذلك قتلهم، إلا أنه يرى استتابتهم لعلهم يرجعون الحق، فإن تمادوا قتلوا على إفسادهم، لا على كفر.

قال أبو عمر: هذا قول عامة الفقهاء الذين يرون قتلهم واستتابتهم، ومنهم من يقول: لا يتعرض لهم باستتابة، ولا غيرها ما استتروا، ولم يغفوا ويحاربوا، وهذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة، وأصحابهما وجمهور أهل الفقه، وكثير من أهل الحديث.

قال الشافعى - رحمه الله فى كتاب قتال أهل البغى - : لو أن قوما أظهروا رأى الخوارج، وتجنّبوا جماعة المسلمين وكفروهم، لم تحل بذلك دماؤهم ولا قتالهم؛ لأنهم على حرمة الإيمان، حتى يصيروا إلى الحال التى يجوز فيها قتالهم من خروجهم إلى قتال المسلمين وإشهارهم السلاح، وامتناعهم من نفوذ الحق عليهم، وقال: بلغنا أن على بن أبى طالب بينما هو يخطب، إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد، فقال: ما هذا؟ فقيل رجل يقول: لا حكم إلا لله، فقال على - رحمه الله - كلمة حق أريد بها باطل: لا

نمنعكم مساجد الله أن يذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفئء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبذؤكم بقتال.

قال: وكتب عدى إلى عمر بن عبدالعزيز أن الخوارج عندنا يسبونك، فكتب إليه عمر إن سبونى فسبوهم أو اعفوا عنهم، وإن شهوروا السلاح فأشهروا عليهم، وإن ضربوا فاضربوا، قال الشافعى: وبهذا كله نقول، فإن قاتلونا على ما وصفنا قاتلناهم، فإن انهزموا لم تتبعهم ولم نجهاز على جريحهم.

قال أبو عمر: قول مالك فى ذلك ومذهبه عند أصحابه فى أن لا يتبع مدبر من الفئة الباغية، ولا يجهاز على جريح كمذهب الشافعى سواء، وكذلك الحكم فى قتال أهل القبلة عند جمهور الفقهاء، وقال أبو حنيفة: إن انهزم الخارجى أو الباغى إلى فئة اتبع وإن انهزم إلى غير فئة لم يتبع.

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن من شق العصا وفارق الجماعة وشهر على المسلمين السلاح وأخاف السبيل وأفسد بالقتل والسلب فقتلهم وإراقة دمائهم واجب لأن هذا من الفساد العظيم فى الأرض، والفساد فى الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع، إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يقدر عليه، والانهزام عندهم ضرب من التوبة وكذلك من عجز عن القتال لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك. ومن أهل الحديث طائفة تراهم كفارا على ظواهر الأحاديث فيهم مثل قوله ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا» (٢٢٦٧). ومثل قوله: «مروقون من الدين» وهى آثار يعارضها غيرها فيمن لا يشرك بالله شيئا ويريد بعمله وجهه وإن أخطأ فى حكمه واجتهاده، والنظر يشهد أن الكفر لا يكون إلا بضد الحال التى يكون بها الإيمان لأنهما ضدان وللكلام فى هذه المسألة موضع غير هذا وبالله التوفيق.

* * *

(٢٢٦٧) أخرجه البخارى ج٩/٨٩ كتاب الفتن باب قول النبى: «من حمل علينا السلاح، عن أبى موسى ومسلم فى المقدمة ج١/ص ٢٢ باب ٥، عن الحسن. والترمذى برقم ١٤٥٩ ج٤/ص ٦٠ كتاب الحدود باب ٢٧، عن أبى موسى. والنسائى ١١٧/٧ كتاب تحريم الدم، باب من شهر سيفه ثم وضعه فى الناس، عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٢٥٧٥ ج٦/ص ٨٦٠ كتاب الحدود باب ١٩، عن أبى هريرة. وأحمد ٣/٢، عن ابن عمر. والبيهقى بالكبرى ٢٠/٨، عن أبى موسى. والطبرانى الكبير ١٨/٧، عن سلمة بن الأكوع. والبعغوى بشرح السنة ٢٥٠/١٠، عن سلمة بن الأكوع. وأبو عوانة ٥٨/١، عن أبى هريرة.

٣ - باب ما جاء فى سجود القرآن

٢٤٠ - حديث ثان لعبد الله بن يزيد:

مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة أنه قرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (٢٢٦٨) فسجد فيها، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها (٢٢٦٩).

هذا حديث صحيح، ولم يختلف فيه عن مالك، إلا أن رجلاً من أهل الإسكندرية رواه عن ابن بكير، عن مالك، عن الزهري وعبد الله بن يزيد، جميعاً عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، وذكر الزهري فيه خطأ عن مالك، ولا يصح، والحديث صحيح وقد رواه عن أبى هريرة جماعة، منهم: أبو سلمة، والأعرج، وعطاء بن ميناء، وأبو رافع، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، ومحمد بن سيرين، وفى رواية ابن سيرين، وعطاء ابن ميناء، والأعرج، عن أبى هريرة، زيادة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وفى هذا الحديث السجود فى المفصل وفى أمر مختلف فيه، فأما مالك وأصحابه وطائفة من أهل المدينة، فإنهم لا يرون السجود فى المفصل، وهو قول ابن عمر وابن عباس، وروى ذلك عن أبى بن كعب، وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصرى وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وطاوس، وعطاء، كل هؤلاء يقول: ليس فى المفصل سجود بالأسانيد الصحاح عنهم، وقال يحيى بن سعيد: أدركنا القراء لا يسجدون فى شىء من المفصل، وكان أيوب السخيتانى لا يسجد فى شىء من المفصل.

وقال مالك: الأمر المجتمع عليه عندهم أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة، ويعنى قوله المجتمع عليه، أى لم يجتمع على غيرها كما اجتمع عليها عندهم، هكذا تأول فى قوله هذا ابن الجهم وغيره.

وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرنى عكرمة بن خالد، أن سعيد بن جبير أخبره أنه سمع ابن عباس وابن عمر يעדان «كم فى القرآن من سجدة، فقالوا: الأعراف والرعد، والنحل، وبنى إسرائيل، ومريم، والحج - أولها، والفرقان، وطس، وآلم تنزيل،

(٢٢٦٨) الانشقاق ١.

(٢٢٦٩) أخرجه البخارى ج ٢/ ١٠٠ كتاب سجود القرآن باب سجدة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ عن

أبى سلمة، قال: رأيت أبا هريرة. ومسلم ٤٠٦/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب

٢٠ برقم ١٠٧، عن أبى هريرة.

وص وح - السجدة إحدى عشرة سجدة» (٢٢٧٠) قالوا: وليس في المفصل سجود، هذه رواية سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، وروى عنه عطاء أنه لا يسجد في ص، وقال عبدالرزاق: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء قال: «عد ابن عباس سجود القرآن عشرا فذكر مثل ما تقدم غير ص، فإنه أسقطها» (٢٢٧١).

وروى أبو حمزة الضبي، ومجاهد، عن ابن عباس - مثل رواية سعيد بن جبيرة عنه، وعن ابن عمر إحدى عشرة سجدة فيها ص ليس في المفصل منها شيء، وهذا كله قول مالك وأصحابه.

وذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان الأحول، أن مجاهدا أخبره أنه سأل ابن عباس: «أفي ص سجدة؟ قال: نعم، ثم تلا: ﴿ووهبنا له﴾ حتى بلغ ﴿فبهذا هم اقتده﴾» (٢٢٧٢)، قال: هو منهم. وقال ابن عباس: رأيت عمر قرأ ﴿ص﴾ على المنبر، فنزل فسجد فيها، ثم علا المنبر» (٢٢٧٣).

وعن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس - مثله، قال: وحدثنا الفضل ابن محمد، ومعمر، عن أبي حمزة الضبي، عن ابن عباس مثله، وحجة من لم ير السجود في المفصل ما حدثنا عبدا لله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أزهر بن القاسم - رأيت بمكة، قال: حدثنا أبو قدامة، عن مطر الوراق، عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة» (٢٢٧٤).

قال أبو عمر: هذا عندي، حديث منكر، يردده قول أبي هريرة: «سجدت مع رسول الله ﷺ في: ﴿إذا السماء انشقت﴾» (٢٢٧٥) ولم يصحبه أبو هريرة إلا بالمدينة. قال أبو داود: هذا حديث لا يحفظ عن غير أبي قدامة هذا بإسناده، قال أبو داود: «وقد روى من حديث أبي الدرداء، عن النبي ﷺ إحدى عشرة سجدة، وإسناده وإي» (٢٢٧٦).

(٢٢٧٠) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٥٨٦٠ ج٣/٣٣٥، عن ابن عباس.

(٢٢٧١) المصدر السابق برقم ٥٨٥٩ ج٣/٣٣٥، عن ابن عباس.

(٢٢٧٢) الأنعام ٩٠.

(٢٢٧٣) المصدر السابق برقم ٥٨٦٢ ج٣/٣٣٦.

(٢٢٧٤) أخرجه أبو داود برقم ١٤٠٣ ١٤٠٣ ج٢/٥٩ كتاب الصلاة باب من لم ير السجود.

(٢٢٧٥) أخرجه أبو داود ٦٠/٢ ٦٠ كتاب الصلاة باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ إلخ

المفصل، عن ابن عباس. برقم ١٤٠٧، عن أبي هريرة. والنسائي ١٦٢/٢ كتاب الافتتاح باب السجود في ﴿اقرأ باسم ربك﴾ عن أبي هريرة.

(٢٢٧٦) المصدر السابق ٥٩/٢ برقم ١٤٠١، عن أبي الدرداء كتاب الصلاة باب تفريع أبواب السجود إلخ.

قال أبو عمر: رواه عمر الدمشقي مجهول عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء.

قال أبو عمر: في حديث أبي الدرداء إحدى عشرة سجدة، منها: النجم، واحتجوا أيضاً بحديث زيد بن ثابت، رواه وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن يزيد بن قسيط، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت؛ قال: «قرأت على رسول الله ﷺ النجم، فلم يسجد فيها» (٢٢٧٧). وليس فيه حجة إلا على من زعم أن السجود واجب، وقد قيل إن معناه أن زيد بن ثابت كان القارئ، فلما لم يسجد لم يسجد النبي ﷺ؛ لأن المستمع تبع للتالي، وهذا يدل على صحة قول عمر: إن الله لم يكتبها علينا، فإنما حديث زيد بن ثابت هذا حجة على من أوجب سجود التلاوة لا غير؛ وقال جماعة من أهل العلم: السجود في الفصل في: ﴿والنجم﴾ و﴿إذا السماء انشقت﴾ و﴿اقرأ باسم ربك﴾ هذا قول الشافعي، والثوري، وأبي حنيفة، وبه قال أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبو ثور، وروى ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وعثمان، وأبي هريرة، وابن عمر على اختلاف عنه، وعن عمر بن عبد العزيز، وجماعة من التابعين، وحجة من رأى السجود في الفصل: حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ «أنه سجد في: ﴿إذا السماء انشقت﴾ و﴿اقرأ باسم ربك﴾» (٢٢٧٨).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، قال: «سجدنا مع رسول الله ﷺ في: ﴿إذا السماء انشقت﴾، و﴿اقرأ باسم ربك﴾».

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: حدثنا بكر، عن أبي رافع، قال: «صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد، قلت: ما هذه السجدة؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه» (٢٢٧٩).

(٢٢٧٧) المصدر السابق ٥٩/٢ برقم ١٤٠٤ كتاب الصلاة باب من لم ير السجود في الفصل، عن زيد بن ثابت.

(٢٢٧٨) سبق برقم ٢٢٧٧.

(٢٢٧٩) أخرجه أبو داود ٦٠/٢ كتاب الصلاة باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ و﴿اقرأ﴾ برقم ١٤٠٨، عن أبي رافع.

قال أبو عمر: هذا حديث ثابت أيضا صحيح، لا يختلف في صحة إسناده، وكذلك الذى قبله صحيح أيضا، وفيه السجود فى المفصل، والسجود فى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ معينة، والسجود فى الفريضة، وهذه فصول كلها تختلف فيها، وهذا الحديث حجة لمن قال به وحجة على من خالف ما فيه.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا المعتمر، عن قرّة، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: «سجد أبو بكر، وعمر، ومن هو خير منهما فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾» (٢٢٨٠).

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا الميمون بن حمزة، قال: حدثنا الطحاوى، قال: حدثنا المزنى، قال: حدثنا الشافعى، قال: حدثنا سفيان بن عتيبة، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، قال: سجدت مع النبى ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾.

قال أبو عمر: يقولون إن هذا الإسناد انفرد به ابن عينة، عن يحيى بن سعيد - لم يروه، عن يحيى بن سعيد غيره، ويخشون أن يكون خطأ، وإنما يعرف بهذا الإسناد حديث التفليس.

ويروى هذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة - وأما بهذا الإسناد عن يحيى بن سعيد، فلم يروه غير ابن عينة - والله أعلم.

وقد زاد بعضهم فيه عن ابن عينة بإسناده ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا على بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدنى، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن أبي عمرو بن حزم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب،

قال: أخبرنا محمد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، قالوا: أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قالوا: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا ابن أبي فديك، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن عبد العزيز بن عياش، عن ابن قيس، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سجد رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (٢٢٨١).

قال أبو عمر: ابن قيس هذا هو محمد بن قيس القاص، وهو ثقة، وروايته لهذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أصح من حديث ابن عيينة عندهم، والله أعلم.

وقد ذكره عبد الله بن يوسف التنيسي في الموطأ عن مالك، وروته طائفة كذلك في الموطأ عن مالك - أنه بلغه عن عمر بن عبد العزيز، قال ل محمد بن قيس القاص: اخرج إلى الناس فمرهم أن يسجدوا في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا ليث، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن صفوان بن سليم، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا ابن الهادي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه رأى أبا هريرة - وهو يصلي، فسجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، قال أبو سلمة حين انصرف: لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها، قال: إني لو لم أر رسول الله ﷺ يسجد فيها لم أسجد.

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا هشام ابن أبي عبد الله، عن يحيى - يعني ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، قال: رأيت أبا هريرة

قرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها، قال: فقلت يا أبا هريرة، ألم أرك سجدت؟، قال: لو لم أر النبي ﷺ سجد ما سجدت.

قال أبو عمر: احتج من أنكر السجود في المفصل بقول أبي سلمة لأبي هريرة: لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها، قالوا: فهذا دليل على أن السجود في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ كان قد تركه الناس، وجرى العمل بتركه في المدينة، فلهذا ما كان اعتراض أبي سلمة لأبي هريرة في ذلك، واحتج من رأى السجود في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وفي سائر المفصل، بأن أبا هريرة رأى الحجة في السنة لا فيما خالفها، ورأى أن من خالفها محجوج بها، وكذلك أبو سلمة لما أخبره أبو هريرة بما أخبره به عن رسول الله ﷺ سكت؛ لما لزمه من الحجة ولم يقل له الحجة في عمل الناس، لا فيما تحكى أنت عن رسول الله ﷺ بل علم أن الحجة فيما نزع به أبو هريرة، فسلم وسكت، وقد ثبت عن أبي بكر، وعمر، والخلفاء بعدهما - السجود في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فأى عمل يدعى في خلاف رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين بعده؟.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا قرة، وهو ابن خالد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: سجد أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ومن هو خير منهما (٢٢٨٢).

وذكر عبدالرزاق، عن معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وذكره الثوري أيضا عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن علي، قال: العزائم أربع: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، و ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (٢٢٨٣) وهذا الحديث رواه شعبة، عن عاصم، قال: سمعت زر بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: عزائم السجود أربع: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، و ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وهذا عندى خطأ وغلط من شعبة في هذا الحديث - والله أعلم، وكان علي بن المدنى يقول: هذا جاء من عاصم.

قال أبو عمر - رضى الله عنه: الدليل على أن ذلك جاء من شعبة - أن يعقوب بن شيبة روى عن أبي بكر بن أبي الأسود، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: سمعت شعبة

مرة يحدث عن عاصم، عن زر، عن علي في عزائم السجود، ومرة عن عبد الله، فهذا يدل على أن الثوري حفظه عن عاصم وضبطه، وشعبة أدركه فيه الوهم - والله أعلم.

وذكر عبدالرزاق، عن معمر، ومالك، عن الزهري، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة: «أن عمر سجد في النجم، ثم قام فوصل إليها سورة» (٢٢٨٤).

قال أبو عمر: هذا الخبر في الموطأ عن ابن شهاب، عن الأعرج، أن عمر - هكذا مقطوعا ليس فيه ذكر أبي هريرة. فهذا جملة ما احتج به من رأى السجود في المفصل من جهة الأثر، إذ لا مدخل في هذه المسألة للنظر، وقد احتج من لم ير السجود في المفصل بما أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هناد بن السري.

وأخبرنا سعيد بن نصر، وعبدالوراث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت، قال: «قرأت على رسول الله ﷺ النجم فلم يسجد فيها» (٢٢٨٥)، قال أبو داود: وأخبرنا ابن السرج، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أبو صخر، عن ابن قسيط، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، بمعناه.

قال أبو عمر: اختلف ابن أبي ذئب وأبو صخر في إسناد هذا الحديث، والقول فيه - عندي - قول ابن أبي ذئب؛ لأنه قد تابعه يزيد بن خصيفة على ذلك.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا علي بن حجر، قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن يزيد، وهو ابن خصيفة، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، أنه أخيره «أنه سأل زيد ابن ثابت، عن القراءة مع الإمام، فقال: لا قراءة مع الإمام في شيء، وزعم أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى﴾ فلم يسجد» (٢٢٨٦) فاحتج بهذا الخبر من لم ير السجود في المفصل، وقال: من رأى السجود في المفصل ممن لم ير السجود واجبا: لا حجة في هذا؛ لأن رسول الله ﷺ قد سجد في: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ وترك كذلك سجود القرآن من شاء

(٢٢٨٤) المصدر السابق ٣/٣٣٩ برقم ٥٨٨٠، عن أبي هريرة.

(٢٢٨٥) أخرجه أبو داود برقم ١٤٠٤ كتاب الصلاة باب من لم ير السجود في المفصل، عن زيد ابن ثابت. وابن أبي شيبة ٦/٢، عن زيد بن ثابت.

(٢٢٨٦) أخرجه النسائي ٢/١٦٠ كتاب الافتتاح باب ترك السجود في النجم، عن زيد بن ثابت.

سجد، ومن شاء ترك - ولم يفرضها الله ولا كتبها على عباده، وذكروا ما أخبرنا به عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا أبو داود، قال: أخبرنا حفص ابن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قرأ سورة «النجم» فسجد فيها وذكر تمام الحديث.

وروى المطلب بن أبي وداعة عن النبي ﷺ مثله.

وروى مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قرأ سجدة - وهو على المنبر يوم الجمعة - فنزل فسجد وسجد الناس معه، ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى، فتهيا الناس للسجود، فقال: على رسلكم، إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء، فلم يسجد ومنعهم أن يسجدوا، قالوا: فعلى هذا معنى ما روى عن النبي ﷺ أنه لم يسجد في «والنجم» وأنه سجد فيها - والله أعلم، فهذا ما في سجود المفصل من الآثار الصحاح واختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم - رضوان الله عليهم.

واختلفوا أيضا في السجود في سورة «ص» فذهب مالك والثوري وأبو حنيفة إلى السجود فيها، وروى ذلك عن عمر، وعثمان، وابن عمر، وجماعة من التابعين، وبه قال أحمد وإسحاق، وأبو ثور - واختلف في ذلك عن ابن عباس، وذهب الشافعي إلى أن لا سجود في «ص» وهو قول ابن مسعود، وعلقمة.

ذكر عبدالرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنما هي توبة نبي ذكرت، وكان لا يسجد فيها، يعني «ص» (٢٢٨٧).

وروى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن هلال، عن عياض بن عبد الله بن سعد، عن أبي سعيد الخدري، قال: «قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تهيا الناس للسجود، فقال: إنما هي توبة، ولكني رأيكم ثم نزل فسجد» (٢٢٨٨). فاحتج بهذا الحديث من رأى السجود في «ص». ومن حجة من رأى

(٢٢٨٧) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف ٣٣٨/٣ برقم ٥٨٧٣، عن ابن مسعود.

(٢٢٨٨) أخرجه أبو داود برقم ١٤١٠ ج ٢/٦١ الصلاة باب السجود في «ص». والبيهقي بالكبرى ٣١٨/٢، عن أبي سعيد الخدري. والحاكم بالمستدرک ٢٨٤/١، عن أبي سعيد الخدري. وابن خزيمة برقم ١٤٥٥ ج ٢/٣٥٤، عن أبي سعيد الخدري. والطحاوي بالمشكل ٣٢/٤، عن أبي سعيد الخدري.

السجود في «ص» أيضا: ما أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «ليس «ص» من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها» (٢٢٨٩).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا الترمذی، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أيوب، قال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول:

«رأيت رسول الله ﷺ سجد في «ص» وليست من عزائم السجود» (٢٢٩٠).

واختلفوا في السجدة الثانية من «الحج» بعد إجماعهم على أن السجدة الأولى منها ثابتة يسجد التالى فيها فى صلاة وفى غير صلاة إذا شاء، فقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما: ليس فى «الحج» إلا سجدة واحدة وهى الأولى.

وروى ذلك عن سعيد بن جبیر والحسن البصرى وإبراهيم النخعى وجابر بن زيد واختلف فيها عن ابن عباس. وقال الشافعى وأصحابه وأحمد وإسحاق وأبو ثور وداود والطبرى: فى «الحج» سجدتان وهو قول عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر وأبى الدرداء وأبى موسى الأشعري وعبد الله بن عباس على اختلاف عنه، ومسلمة بن مخلد وأبى عبد الرحمن السلمى وأبى العالية الرياحى وزر بن حبيش.

وقال أبو إسحاق السبيعى: أدركت. الناس منذ سبعين سنة يسجدون فى «الحج» سجدتين.

مالك، عن نافع أن رجلاً من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة «الحج» فسجد فيها سجدتين، ثم قال: إن هذه السورة فضلت بسجدتين. ومالك عن عبد الله ابن دينار، قال: رأيت ابن عمر يسجد فى سورة «الحج» سجدتين.

وعبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع أن عمر وابن عمر يسجدان فى الحج سجدتين، قال: وقال ابن عمر: لو سجدت فيها واحدة كانت السجدة الآخرة أحب إلى، قال: وقال ابن عمر: إن هذه السورة فضلت بسجدتين.

(٢٢٨٩) أخرجه أبو داود ٦٠/٢ برقم ١٤٠٩ كتاب الصلاة باب السجود فى (ص).

(٢٢٩٠) أخرجه الترمذی برقم ٥٧٧ ج ٤٦٩/٢ كتاب الصلاة باب ٤٠٥. والحميدى بمسنده رقم

٤٧٧ ج ٢٢٤/١، عن ابن عباس.

وعن الثوري، عن عاصم، عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال: «فضلت سورة «الحج» بسجديتين»^(٢٢٩١). وعن الثوري، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «الأولى من سورة الحج عزيمة، والآخرة تعليم وكان لا يسجد فيها»^(٢٢٩٢).

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل كم في الحج؟ فقال: سجدتان، قيل له حديث عقبة بن عامر، عن النبي عليه السلام، قال: في الحج سجدتان؟ قال: نعم. رواه ابن لهيعة، عن مشرح، عن عقبة بن عامر، عن النبي عليه السلام، قال: «في الحج سجدتان، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما». قال: وهذا تأكيد لقول عمر، وابن عمر وابن عباس؛ لأنهم قالوا: فضلت سورة الحج بسجديتين.

واختلفوا في جملة عدد سجود القرآن، فذهب مالك وأصحابه إلى أنها إحدى عشرة سجدة، ليس في المفصل منها شيء. هذا تحصيل مذهب مالك عند أصحابه.

وقد روى ابن وهب، عن مالك أن سجود القرآن خمس عشرة سجدة في المفصل، وغير المفصل، وكان ابن وهب رحمه الله يذهب إلى هذا.

وروى عن ابن عمر، وابن عباس، على اختلاف عنهما، وعن أنس، والحسن، وسعيد بن المسيب، وكل من تقدم ذكرنا عنه أنه لا يسجد في المفصل.

وقال أبو حنيفة والثوري: أربع عشرة سجدة فيها الأولى من الحج.

وقال الشافعي: أربع عشرة سجدة سوى سجدة «ص» فإنها سجدة شكر، وفي الحج عنده سجدتان.

وقال أبو ثور: أربع عشرة سجدة فيها الثانية من الحج، وسجدة «ص» وأسقط سجدة «النجم».

وقال أحمد بن حنبل وإسحاق: خمس عشرة سجدة في الحج، سجدتان وسجدة «ص».

وقال الطبري: خمس عشرة سجدة، ويدخل في السجدة بتكبير، ويخرج منها بتسليم.

وقال الليث بن سعد: استحب أن يسجد في القرآن كله في المفصل وغيره، واختلفوا في وجوب سجود التلاوة، فقال أبو حنيفة وأصحابه: هو واجب.

(٢٢٩١) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ٣/٣٤٢ برقم ٥٨٩٤، عن ابن عباس.

(٢٢٩٢) المصدر السابق برقم ٥٨٩٢، عن ابن عباس.

وقال مالك والشافعي والأوزاعي والليث: هو مستنون وليس بواجب، وذكر عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو بكر بن أبي مليكة، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير «أنه حضر عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقرأ على المنبر سورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد، وسجد الناس معه، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأها، حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس إنا نمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب وأحسن، ومن لم يسجد فلا إثم عليه، قال: ولم يسجد عمر، قال ابن جريج: وأخبرنا نافع، عن ابن عمر، قال: لم يفرض علينا السجود، إلا أن نشاء» (٢٢٩٣).

قال أبو عمر: أى شئ أبين من هذا عن عمر وابن عمر ولا يخالف لهما من الصحابة فيما علمت، وليس قول من أوجبهما بشئ، والفرائض لا تجب إلا بحجة، لا معارض لها - وبالله التوفيق.

وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الرجل يقرأ السجدة فى الصلاة، فلا يسجد؟ فقال: جائز أن لا يسجد، وإن كنا نستحب أن يسجد، فإن شاء سجد، واحتج بحديث عمر: ليست علينا إلا أن نشاء قيل له: فإن هؤلاء يشددون - يعنى أصحاب أبي حنيفة؟ فنفض يده، وأنكر ذلك.

وأما اختلافهم فى التكبير لسجود التلاوة والتسليم منها، فقال الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو حنيفة: يكبر التالى إذا سجد، ويكبر إذا رفع رأسه فى الصلاة، وفى غير الصلاة.

وروى ذلك عن جماعة من التابعين، وكذلك، قال مالك: إذا كان فى صلاة، واختلف عنه إذا كان فى غير صلاة.

وكان الشافعي وأحمد يقولان: يرفع يديه إذا أراد أن يسجد.

قال الأثرم: وأخبرت عن أحمد أنه كان يرفع يديه فى سجود القرآن خلف الإمام فى التراويح فى رمضان، قال: وكان ابن سيرين ومسلم بن يسار يرفعان أيديهما فى سجود التلاوة إذا كبر، وقال أحمد: يدخل هذا فى حديث وائل بن حجر أن النبى ﷺ كان يرفع يديه مع التكبير، ثم قال: من شاء رفع، ومن شاء لم يرفع يديه هاهنا.

وقال أبو الأحوص وأبو قلابة، وابن سيرين، وأبو عبد الرحمن السلمي: يسلم إذا رفع رأسه من السجود، وبه قال إسحاق، قال: يسلم عن يمينه فقط: السلام عليكم.

وقال إبراهيم النخعي والحسن البصري وسعيد بن جبير ويحيى بن وثاب: ليس في سجود القرآن تسليم، وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم. وقال أحمد ابن حنبل: أما التسليم فلا أدري ما هو؟ فهذه أصول مسائل السجود، وبقيت فروع تضبطها هذه الأصول «كرهنا ذكرها خشية الإطالة على شرطنا في الاعتماد على الأصول». والأمهات، وما في الأحاديث المذكورة من المعاني المضمنات، والله المعين لا شريك له.

* * *

٤ - باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك

٢٤١ - حديث ثالث لعبد الرحمن بن أبي صعصعة:

مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري «أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقاه، فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن» (٢٢٩٤).

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته - فيما علمت، لم يتجاوز به أبو سعيد، وليس بينه وبين النبي ﷺ أحد، وكذلك رواه يحيى القطان، وغيره عن مالك.

حدثنا عبد الوراث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن مالك بن أنس، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: «كان رجل يصلي من الليل على عهد رسول الله ﷺ ويقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾

(٢٢٩٤) أخرجه البخاري ج ٩/٢٠٥ كتاب التوحيد باب دعاء النبي أمته، عن قتادة بن النعمان. والنسائي ١٧١/٢ كتاب الافتتاح باب الفضل في قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾، عن أبي سعيد الخدري. وأبو داود برقم ١٤٦١ ج ٢/٧٣ كتاب الصلاة باب في سورة الصمد، عن أبي سعيد الخدري. وأحمد ٣/٣٥، عن أبي سعيد الخدري. والبيهقي بالكبرى ٣/٢١، عن أبي سعيد الخدري. والبعقوي بشرح السنة ٤/٤٧٤، عن أبي سعيد الخدري. وذكره بالكنز برقم ٢٧٢٢ وعزاه السيوطي إلى ابن حبان، عن أبي سعيد الخدري.

ويرددها، فذكر ذلك الرجل لرسول الله ﷺ وكأنه تقاله يقول: استقلها، فقال: إنها لتعدل ثلث القرآن» (٢٢٩٥).

ورواه إسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن المختار، عن مالك بإسناده، عن أبي سعيد، عن قتادة بن النعمان عن النبي ﷺ. وقاتدة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو رجل من كبار الأنصار من بني ظفر من الأوس، قد ذكرناه في كتابنا في الصحابة، بما يغني عن ذكره هاهنا.

وقد روى أن قتادة هو الرجل الذي كان يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ويتقالتها، على ما ذكر في هذا الحديث.

وروى ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: بات قتادة بن النعمان يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى أصبح، فذكر لرسول الله ﷺ، فقال: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن أو نصفه.

قال أبو عمر: أو نصفه شك من الحديث، لا يجوز أن يكون شكاً من النبي ﷺ على أنها لفظة غير محفوظة في هذا الحديث ولا في غيره، والمحفوظ الثابت الصحيح في هذا الحديث وغيره، أنها لتعدل ثلث القرآن دون شك، وقد يحتمل أن يكون الشك من النبي ﷺ على مذهب من تأول في هذا الحديث، أن الرجل لم يزل يكررها ويرددها في ليلته يقطعها بها، إذ كان لا يحفظ غيرها، فيما ذكروا حتى بلغ تكرارها وترداده إياها موازنة حروف ثلث القرآن أو نصفه.

وهذا يمكن فيه الشك على هذا الوجه، فلا يكون لها في ذاتها فضل على غيرها؛ لأنها إنما عدلت بثلث القرآن؛ لبلوغ تكرارها إلى ذلك ونحوه، وهذا التأويل فيه بعد عن الظاهر جداً، والله الموفق للصواب.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران السراج، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الحصيبي القاضي، قالوا: حدثنا محمد بن عبدوس ابن كامل السراج، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الأنصاري، عن أبيه، عن أبي سعيد

(٢٢٩٥) أخرجه البخاري ج ٨/ص ٢٣٦ كتاب الإيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي، عن أبي سعيد الخدري. والسيوطي بالدر المنثور بنحوه ٤١٤/٦ وعزاه إلى مالك وأحمد وأبي داود والبخاري والنسائي وابن الضريس والبيهقي، عن أبي سعيد الخدري. والمنذري بالترغيب والترهيب ٣٨١/٢، عن أبي سعيد الخدري.

الخدرى، قال: أخبرنى قتادة بن النعمان أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن فلانا قام الليلة يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن.

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبد الوهاب بن محمد بن سهيل بن منصور بن الحجاج النصيبى، وثوبان بن أحمد بن ثوبة الموصلى، وعلى بن الحسن بن علال الخرانى، وأبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب القلوسى، قالوا: حدثنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى، حدثنا أبو معمر الهذلى إسماعيل بن إبراهيم القطيعى، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة الأنصارى، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى، قال: أخبرنى قتادة بن النعمان أخى، أن رجلاً قام فى زمن النبى ﷺ يقرأ من السحر ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبح أتى رجل النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن فلانا بات يقرأ الليلة من السحر: ﴿قل هو الله أحد﴾ الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقها، فقال النبى ﷺ: والذي نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن لفظ الحديث لعبد الوهاب، وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن على المثنى، قال: حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن جعفر، قال: حدثنى مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى، قال: حدثنى أخى قتادة بن النعمان، قال: قام رجل من الليل يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ السورة يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا قال رجل: يا رسول الله، إن رجلاً قام الليلة من السحر يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن.

قال أبو عمر: هذا الحديث سمعه أبو سعيد وقاتدة جميعاً، من النبى ﷺ ورواية الموطأ، وغيرها تدل على ذلك.

وحدثنا أحمد بن فتح، وخلف بن قاسم، قالوا: حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازى، قال: حدثنا على بن سعيد بن بشير، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى

صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «قل هو الله أحد، تعدل ثلث القرآن» (٢٢٩٦).

وقد ذكرنا من الأخبار المتواترة عن النبي عليه السلام في أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن في باب ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن ما فيه شفاء واكتفاء، وقد ثبت عن النبي ﷺ ذلك، ونحن نقول بما ثبت عنه ولا نعدوه، ونكل ما جهلنا من معناه إليه ﷺ - فبه علمنا ما علمنا، وهو المبين عن الله مراده، والقرآن عندنا مع هذا كله كلام الله، وصفة من صفاته، ليس بمخلوق، ولا ندرى لم تعدل ثلث القرآن؟ والله يتفضل بما يشاء على عباده وقد قيل: إن ذلك الرجل مخصوص وحده بأنها تعدل ذلك له، وهذه دعوى لا برهان عليها، وقيل: إنها لما تضمنت التوحيد والإخلاص كانت كذلك، فلو كان هذا الاعتلال وهذا المعنى صحيحا، لكانت كل آية تضمنت هذا المعنى يحكم لها بحكمها، وهذا ما لا يقدم العلماء عليه من القياس، وكلهم يأباه ويقف عندما رواه.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا عمر بن مدرك القاضي، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا الوليد ابن مسلم، قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال: مروها كما جاءت بلا تفسير: وقال أحمد بن حنبل: يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول.

وأما قول الله عز وجل ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ (٢٢٩٧) فمعناه بخير منها لنا لا في نفسها، والكلام في صفة الباري كلام يستبشعه أهل السنة، وقد سكت عنه الأئمة، فما أشكل علينا من مثل هذا الباب وشبهه، أمرناه كما جاء، وآمنا به كما نصنع بمتشابه القرآن ولم نناظر عليه؛ لأن المناظرة إنما تسوغ وتجوز فيما تحته عمل ويصحبه قياس، والقياس غير جائز في صفات الباري تعالى؛ لأنه ليس كمثله شيء.

قال مصعب الزبيري: سمعت مالك بن أنس يقول: أدركت أهل هذا البلد، يعني المدينة، وهم يكرهون المناظرة والجدال، إلا فيما تحته عمل يريد مالك - رحمه الله - الأحكام في الصلاة، والزكاة، والطهارة، والصيام، والبيوع، ونحو ذلك، ولا يجوز

عنده الجدال فيما تعتقده الأفئدة مما لا عمل تحته أكثر من الاعتقاد، وفي مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدال، وتناظروا في الفقه، وتقاييسوا فيه، وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب بيان العلم، فمن أراد تأمله هناك، وبالله التوفيق.

أخبرنا أحمد بن محمد، وعبيد بن محمد، قالوا: حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلى، قال: حدثنا عبد الله بن الجارود، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: حديث النبي ﷺ: «من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن» (٢٢٩٨).

فلم يقم لي على أمرين، قال: وقال لي إسحاق بن راهويه: إنما معنى ذلك أن الله جعل لكلامه فضلاً على سائر الكلام، ثم فضل بعض كلامه على بعض، فجعل لبعضه ثواباً أضعاف ما جعل لغيره من كلامه تحريضا من النبي ﷺ أمته على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه أن لو قرأ القرآن كله، كانت قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ذلك إذا قرأها ثلاث مرات، لا ولو قرأها أكثر من مائتي مرة.

قال أبو عمر: من لم يجب في هذا، أخلص ممن أجاب فيه - والله أعلم.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابوري بمصر، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن القرشي، قال: حدثنا سليم بن منصور بن عمار، قال: كتب بشر الريسى إلى أبي - رحمه الله -: أخبرني عن القرآن، أخالق أم مخلوق؟ فكتب إليه أبي: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة، ومن لا يرغب بدينه عن الجماعة، فإنه إن يفعل فأولى بها نعمة، وألا يفعل فهي الهلكة، وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة، ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة تشارك فيها السائل والمجيب، تعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، ولا أعلم خالقا إلا الله، والقرآن كلام الله، فأنته أنت والمختلفون فيه إلى ما سماه الله به، تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك، فتكون من الهالكين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

٢٤٢ - مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن - حديث واحد:

وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير، مدني ثقة.

(٢٢٩٨) أخرجه السيوطي بالدر المنثور ٤٠٥/٦ وعزاه إلى الطبراني في الصغير، والبيهقي في الشعب عن سعيد بن أبي العاص. والطحاوي بالمشكل ٨٢/٢، عن أبي الدرداء. وذكره الهيثمي بالجمع ١٤٦/٧ وعزاه إلى الطبراني في الصغير، عن سعد بن أبي وقاص. وبالكنز برقم ٢٦٥٥ وعزاه السيوطي إلى أحمد والنسائي والضياء، عن أبي بن كعب.

مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: «أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾» (٢٢٩٩)، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت» فسألت: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنة»، قال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إليه فأبشره، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ فأثرت الغداء، ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب» (٢٣٠٠).

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث: مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، وتابعه أكثر الرواة، منهم ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وأبو المصعب، وعبد الله بن يوسف، وقال فيه القعنبي، ومطرف: مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين، والصواب ما قاله يحيى ومن تابعه، وقد غلط فى هذا أحمد بن خالد غلطاً بيناً، فأدخل هذا الحديث فى باب أبى طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصارى، وإنما دخل عليه الغلط فيه من رواية القعنبي، وقوله فيه عبد الله، فتوهم أن قول يحيى عبيد الله غلط، وظنه أبا طوالة فليس كما ظن، وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير، مدنى ثقة معروف عند أهل الحديث هكذا، وكذلك هو عبيد الله فى نسخة ابن القاسم، وابن وهب، وأبى المصعب، ومصعب الزبيرى، وجماعتهم، وهو الصواب لا شك فيه، وقد رأيت فى بعض الروايات، عن القعنبي عبيد الله بن عبد الرحمن، ولكن على بن عبد العزيز، وأبا داود قالوا فيه عن القعنبي: عبد الله وكذلك رواه القعنبي - والله أعلم - وقد تابعه مطرف فيما رأينا.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله القاضى، حدثنا ابن أبى داود، حدثنا الرمادى، حدثنا ابن عثمة، حدثنا مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن عبيد بن حنين، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾، فقال: «وجبت». قيل: يا رسول الله ما وجبت؟ قال: (وجبت له الجنة). هكذا قال فيه ابن معمر جعله أبا طوالة، وذلك خطأ وغلط لا أدري ممن أتى؟ والغلط والوهم لا يسلم منه أحد، وأما عبيد بن حنين، فهكذا قال فيه مالك، عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب.

وقال فيه محمد بن إسحاق: عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبى العاصى، وكذلك قال فيه الزبير بن بكار، وأما مصعب فيدل قوله على ما قاله مالك - والله أعلم.

(٢٢٩٩) الإخلاص ص ١.

(٢٣٠٠) أخرجه الترمذى ١٦٧/٥ برقم ٢٨٩٧ كتاب فضائل القرآن باب ١١، عن أبى هريرة.

والنسائى فى كتاب الافتتاح باب الفضل فى قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾. ج ٢/١٧١، عن

أبى هريرة. وأحمد ٣٠٢/٢، عن أبى هريرة.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: عبيد بن حنين مولى لبابة ابنة أبي لبابة بن عبد المنذر أم عبد الرحمن بن زيد، يعنى ابن الخطاب فجر ولأه، وهم من سبى عين التمر، سباهم خالد بن الوليد فى زمن أبى بكر الصديق، انتسبوا فى العرب، وكان عبيد بن حنين يسكن الكوفة، وتزوج بها امرأة من بنى معيص بن عامر بن لؤى من قريش، فأنكر ذلك مصعب بن الزبير - وهو أمير العراق يومئذ - وطلبه فتغيب منه، فهدم داره فلحق بعبد الله بن الزبير وقال:

هذا مقام مطرد هدمت مساكنه ودوره قذفت عليه وشاته ظلما فعاقبه أميره
ولقد قطعت الخرق بعد الخرق معتسقا أسيره حتى أتيت خليفة الرحمان ممهودا سريره
حيثه بتحية فى مجلس حضرت صقوره والخصم عند فئائه من غيظه تغلى قدوره
فكتب له عبد الله بن الزبير إلى مصعب أن يبنى داره، ويخلى بينه وبين أهله.

قال مصعب: وعبيد بن حنين روى عن أبى هريرة، وتوفى بالمدينة سنة خمس ومائة.
وقال الطبرى وغيره: عبيد بن حنين كان ثقة، وليس بكثير الحديث، قال الطبرى: هو عم فليح بن سليمان، وهو فليح بن سليمان بن أبى المغيرة بن حنين، قال: وقيل إنهم من سبى عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلى المدينة فى خلافة أبى بكر الصديق.

قال أبو عمر: قد خولف الطبرى فى هذا، قال الزبير بن بكار: فليح بن سليمان مولى أسلم، وقال الواقدي: توفى عبيد بن حنين بالمدينة، سنة خمس ومائة، وهو ابن خمس وتسعين.

قال أبو عمر: ليس فى هذا الحديث معنى يوجب القول، وهو وإن كان خصوصا لذلك الرجل، فإن الرجاء عموم ورحمة الله واسعة، ورضاه وعفوه ورحمته قريب من المحسنين.

٢٤٣ - حديث ثامن لابن شهاب عن حميد، لا يجوز أن يكون مثله رأيا:

مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره «أن **قل هو الله أحد** تعدل ثلث القرآن» (٢٣٠١) وأن تبارك الذى بيده الملك تجادل عن صاحبها.

(٢٣٠١) أخرجه النسائى ١٧٢/٢ كتاب الإفتتاح باب الفضل فى قراءة قل هو الله أحد، عن أبى أيوب.

أدخلنا هذا في كتابنا؛ لأن مثله لا يقال من جهة الرأي. ولا بد أن يكون توقيفا. لأن هذا لا يدرك بنظر، وإنما فيه التسليم، مع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه، ومن شرطنا أن كل ما يمكن إضافته إلى النبي ﷺ مما قد ذكره مالك في موطنه، ذكرناه في كتابنا هذا، وبالله عوننا وتوفيقنا، لا شريك له وقد روى هذا الحديث ابن أخى ابن شهاب، عن عمه، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه، عن النبي ﷺ فأسنده ووصله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم، عن عمه، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أن رسول الله ﷺ سئل، عن ﴿قل هو الله أحد﴾؟ فقال: «ثلث القرآن أو تعدله».

قال أبو عمر: أم حميد هذه هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المبايعات ومن جلة الصحابييات، وقد ذكرناها وذكرنا خبرها ونسبها في كتاب النساء، من كتابنا في الصحابة، فأغنى عن ذكرها هاهنا.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن محمد الجمحي، قال: حدثنا على ابن عبد الغنى البغوى، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى، عن عمه ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط أن رسول الله ﷺ سئل عن ﴿قل هو الله أحد﴾؟ فقال: «ثلث القرآن أو تعدله» (٢٣٠٢). ومن أصح المسندات فى هذا الباب حديث ملك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبي ﷺ فى: ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن». وسيأتى فى موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله، وهناك يأتى القول، فى معنى حديث هذا الباب إن شاء الله تعالى، وحديث ملك أيضا عن عبد الله أو عبيد الله بن عبد الرحمن، والصواب عبيد الله بن عبيد بن حنين، عن أبى هريرة، عن النبي أنه سمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها، فقال: «وجبت له الجنة» (٢٣٠٣). حديث صحيح.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال:

(٢٣٠٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٤٠٤/٦، عن أم كلثوم. والنسائي ١٧٢/٢ بنحوه كتاب الافتتاح باب الفضل فى قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾، عن أيوب.
(٢٣٠٣) سبق برقم ٢٣١٢.

حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن. وروى هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً من وجوه، وروى مرفوعاً أيضاً من حديث أبي أيوب وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة بن النعمان.

أخبرنا يعيش بن سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسحاق السراج، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا شعبة، عن علي ابن مدرك، عن إبراهيم النخعي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة؟ قالوا: ومن يطيق ذلك؟»، قال: «بلى قل هو الله أحد» (٢٣٠٤).

أخبرنا عبدالوراث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا شعبة، عن أبي قيس، قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال «يغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في كل ليلة؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: ﴿قل هو الله أحد﴾». هكذا روى هذا الحديث أبو قيس الأودي هنا، وكذلك رواه الثوري عنه أيضاً، كما رواه شعبة بهذا الإسناد عن عمرو بن ميمون، عن أبي مسعود، ورواه وكيع وابن مهدي وأبو نعيم وغيرهم عن الثوري، عن أبي قيس بإسناده هذا مثله، وهو عندي خطأ، والله أعلم.

والصواب عندي فيه: حديث منصور، عن هلال، عن الربيع بن خثيم، عن عمرو ابن ميمون، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب. حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حسين بن علي، وحدثنا عبدالوراث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي جميعاً عن زائدة، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن ربيع بن خثيم، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن» (٢٣٠٥). واللفظ لحديث ابن أبي شيبة.

(٢٣٠٤) أخرجه البخاري ج٦/٣٢٥ كتاب فضائل القرآن فضل ﴿قل هو الله أحد﴾، عن أبي سعيد الخدري. وأحمد ٨/٣، عن أبي سعيد الخدري. والدارمي ٤٦١/٢، عن أبي أيوب الأنصاري. والطبراني الكبير ٢٥٥/١٧، عن أبي مسعود والأنصاري. وأبو نعيم بتاريخ أصفهان ١١/٢، عن أبي مسعود الأنصاري.

(٢٣٠٥) سبق تخريجه برقم ٢٣١٠.

وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، قال: أتاه فقال: ألا نرين ما أتى به رسول الله ﷺ، قالت: رب خير أتى به رسول الله ﷺ. فما هو؟ قال: قال لنا: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ قال: فأشفقنا أن يريدنا على أمر نعجز عنه، فلم نرجع إليه شيئاً، حتى قالها ثلاث مرات، ثم قال: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾» (٢٣٠٦) ورواه أبو الدرداء، عن النبي ﷺ أيضاً.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أنبأنا شعبة، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟». قيل يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟ قال «يقرأ قل هو الله أحد». وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا ابن سنجر، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ، قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: نحن أعجز من ذلك وأضعف، قال: «إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قل هو الله أحد﴾ جزءاً من أجزاء القرآن» (٢٣٠٧). ووجدت في أصل سماع أبي - بخط يده رحمه الله - أن محمد بن قاسم ابن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن هلال بن

(٢٣٠٦) أخرجه أحمد ٤٤٣/٦، عن أبي الدرداء والدارمي ٤٦١/٢، عن أبي أيوب الأنصاري. والسيوطي بالدر المنثور ٤١١/٦ وعزاه إلى ابن الضريس وأبي يعلى وابن الأنباري في المصاحف، عن أنس بن مالك.

(٢٣٠٧) أخرجه مسلم ٥٥٦/١ كتاب صلاة المسافرين برقم ٢٥٩٠، عن أبي الدرداء. وأحمد ٤٤٣/٦، عن أبي الدرداء. والسيوطي بالدر المنثور ٤١٤/٦ وعزاه إلى مسلم والنسائي وأحمد وأبي عبيدة وابن الضريس، عن أبي الدرداء. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٣٨٠/٢، عن أبي الدرداء.

يساف، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»، قال البزار: موسى النخعي رجل كوفى حدث عنه الناس، قال: وهذا إسناد صحيح، وأخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد ابن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن أخي علي بن عاصم الواسطي، قال: حدثنا أبو تميلة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن نفع بن الحارث، عن ابن عمر، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل الصبح: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و﴿قل هو الله أحد﴾، قال: وسمعتة يقول «نعم السورتان ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن، و﴿قل يا أيها الكافرون﴾، تعدل ربع القرآن» (٢٣٠٨). قال أبو تميلة: قال ابن إسحاق: وأنا أجمعهما جميعاً.

قال أبو عمر: ليس هذا الإسناد بالقوى، وأخبرنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب التميمي، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا يمان بن المغيرة، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿إذا زلزلت﴾، فنصف القرآن، ومن قرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فربع القرآن، و﴿قل هو الله أحد﴾ ثلث القرآن» (٢٣٠٩).

وأخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا ملك بن إسماعيل، قال: حدثنا مندل، قال: حدثنا جعفر بن أبي جعفر الأشجعي، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: صلى النبي بأصحابه صلاة الفجر في سفر، فقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و﴿قل هو الله أحد﴾، ثم قال: «قد قرأت لكم ثلث القرآن وربعه» (٢٣١٠). وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا محمد

(٢٣٠٨) أخرجه ابن ماجة برقم ١١٥٠ ج ١/ص ٣٦٣ كتاب إقامة الصلاة باب ١٠٢، عن عائشة. وأحمد ٢٣٩/٦، عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ٢٧٢٦ وعزاه السيوطي إلى الطبراني، عن ابن عمر.

(٢٣٠٩) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٩٣ ج ٥/ص ١٦٥ كتاب فضائل القرآن باب ١٠، عن أنس بن مالك. والسيوطي بالدر المنثور ٣٧٧/٦ وعزاه إلى محمد بن نصر، عن أنس بن مالك. وابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٨. وذكره بالكنز برقم ٢٦٥٣ وعزاه السيوطي إلى مالك وأحمد والبخاري وأبي داود والترمذي أبي سعيد ومسلم، عن أبي الدرداء وغيرهم.

(٢٣١٠) أخرجه بنحوه الترمذي برقم ٢٨٩٤ ج ٥/ص ١٦٦ كتاب فضائل القرآن باب ١٠، عن ابن عباس. وأحمد ١٤٧/٣ بنحوه، عن أنس بن مالك. والطبراني الكبير ١٩٨/٤، عن أبي أيوب. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٣٩٨/١، عن ابن عمر.

ابن عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد ابن عبد الله ابن سنجر، قال: حدثنا زكريا بن عطية البصرى، قال: حدثنا سعد بن محمد ابن المسور ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت سعد بن إبراهيم يحدث، عن عمه أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بعد الصبح ﴿قل هو الله أحد﴾ اثنا عشر مرة فكأنما ختم القرآن أربع مرات، وكان خير أهل الأرض، فى ذلك اليوم إذا اتقى» (٢٣١١).

قال أبو عمر: هذا الحديث والأحاديث التى قبله، من أحاديث الشيوخ، ليست من أحاديث الأئمة، وقد صحت عن النبى ﷺ فى ﴿قل هو الله أحد﴾ أحاديث عدة من جهة الآحاد لا نقطع على عينها، ونحن نقول كما قال رسول الله ﷺ ولا نناظر فيها. والقرآن عندنا صفة من صفات الله، وهو كلام الله، فسبحان المحيط علما بما أراد رسوله ﷺ بقوله هذا.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أحمد بن الحسن الصباحى، حدثنا أبو بشر بن الهيثم، حدثنا سدوس بن علقمة، حدثنى والدى، قال: كنت عند أنس ابن مالك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سورة من القرآن تشفع لصاحبها فتدخله الجنة، قال: وهى ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير﴾» (٢٣١٢).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشمى، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: «سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له» (٢٣١٣). وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا يحيى القطان، عن شعبة، قال: حدثنى قتادة، عن عباس الجشمى أبى هريرة، عن النبى ﷺ مثله.

* * *

(٢٣١١) ذكره بالكنز ٥٩٩/١ برقم ٢٧٣٣ وعزاه السيوطى للبيهقى بالشعب، عن أبى هريرة. (٢٣١٢) أخرجه أبو داود برقم ١٤٠٠ ج ٥٩/١ كتاب الصلاة باب فى عدد الآى، عن أبى هريرة. وذكره الهيثمى بالجمع ١٢٧/٦ وعزاه إلى الطبرانى فى الصغير فى الأوسط، عن أنس بن مالك.

(٢٣١٣) أخرجه أبو داود برقم ١٤٠٠ ج ٥٩/٢ كتاب الصلاة باب فى عدد الآى، عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٥٦٥/١، عن أبى هريرة. والطبرانى بالصغير ١٧٦/١، عن أنس ابن مالك. وذكره بالكنز برقم ٢٧٠٥ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى فى الصغير وإلى ابن منصور فى سننه، عن أنس بن مالك.

٥ - باب ما جاء فى ذكر الله تعالى

٢٤٤ - حديث خامس لسمي:

مالك، عن سمي مولى أبى بكر، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير» فى يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك» (٢٣١٤).

فى هذا الحديث دليل على أن الذكر أفضل الأعمال، ألا ترى أن هذا الكلام إذا قيل مائة مرة يعدل عشر رقاب، إلى ما ذكر فيه من الحسنات ومحو السيئات، وهذا أمر كثير، فسبحان المتفضل المنعم، لا إله إلا هو العليم الخبير.

ومن هذا الباب على ما قلنا قول أبى الدرداء «ألا أدلكم أو أخيركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير من كثير من الصدقة والصوم، وخير من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى قال: ذكر الله» (٢٣١٥).

وقال معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله وقالوا: ذكر الله خير من حطم السيوف فى سبيل الله.

وقال سعيد بن المسيب وغيره قى قول الله - عز وجل - : ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ (٢٣١٦) هى قول لا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢٣١٤) أخرجه البخارى ج٤/٢٥٥ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، عن أبى هريرة. ومسلم ج٤/٢٠٧١ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ١٠ رقم ٢٨، عن أبى هريرة. وأحمد ٢/٣٠٢، عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٧٢١ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبيهقى والترمذى وابن ماجه، عن أبى هريرة.

(٢٣١٥) أخرجه مرفوعاً أحمد ٥/٢٣٩، عن معاذ بن جبل. والسيوطى بالدر المنثور ١/١٥١ وعزاه إلى أحمد، عن معاذ بن جبل. وذكر بالكنز برقم ١٨٤٩ وعزاه السيوطى للبيهقى فى الشعب، عن ابن عمر.

(٢٣١٦) الكهف ٤٦، ومريم ٧٦.

وقال الله عز وجل: ﴿خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾^(٢٣١٧) فحسبك بما فى الكتاب والسنة من فضل الذكر، وفقنا الله وحبب إلينا طاعته، وأعاننا عليها بفضلته ورحمته آمين.

وهذا وما كان مثله يوضح لك أن الكلام بالخير من ذكر الله، وتلاوة القرآن وأعمال البر أفضل من الصمت، وكذلك القول بالحق كله، والإصلاح بين الناس، وما كان مثله وإنما الصمت المحمود، الصمت عن الباطل.

ذكر معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس فى قوله: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾^(٢٣١٨)، قال: عن الباطل.

وقال قتادة فى قوله: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾^(٢٣١٩)، قال: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم، ولا يمالئونهم.

وقال مجاهد: إذا أودوا صفحوا.

وروى محمد بن يزيد بن خنيس، عن سفيان، عن سعيد بن حسان، عن أم صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر معروف، أو نهى عن منكر، أو ذكر الله»^(٢٣٢٠).

قال ابن خنيس: فتعجب القوم، فقال سفيان: ممن تعجبون؟ أليس الله يقول ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾^(٢٣٢١).

وقال: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾^(٢٣٢٢).

قال أبو عمر: مما يبين لك أن الكلام بالخير والذكر أفضل من الصمت: أن فضائل الذكر الثابتة فى الأحاديث عن النبى ﷺ لا يستحقها الصامت.

(٢٣١٧) الكهف ٤٦.

(٢٣١٨) المؤمنون ٣.

(٢٣١٩) الفرقان ٧٢.

(٢٣٢٠) أخرجه الترمذى برقم ٢٤١٢ ج ٤/ص ٦٠٨ كتاب الزهد باب ٦٢، عن أم حبيبة.

والبخارى بتاريخه ٢٦٢/١، عن أم حبيبة. والزبيدى بالإتحاف ٤٦٥/٧، عن أم حبيبة.

(٢٣٢١) النساء ١١٤.

(٢٣٢٢) النبأ ٣٨.

روى شعبة عن الحكم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى، لم يجئ أحد بأفضل من عمله، إلا من قال أفضل من ذلك» (٢٣٢٣).

٢٤٥ - حديث رابع لسمى:

مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» (٢٣٢٤).

هذا من أحسن حديث يروى عن النبي ﷺ في فضائل الذكر، والآثار في هذا الباب كثيرة جداً، معانٍ متقاربة، وبركاتها وفائدتها العمل بها، ورحم الله الشعبي حيث قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، ومحمد بن إبراهيم بن سعيد، قالا: حدثنا محمد ابن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي أبو بكر، قال: حدثنا عاصم ابن على، قال: حدثنا أبو معشر، عن مسلم بن أبي مريم، عن صالح مولى وجرة، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: «جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني امرأة قد ثقلت، فعلمني شيئاً أقوله وأنا جالسة، قال: قولي الله أكبر مائة مرة، فهو خير لك من مائة بدنة متجللة متقبلة: وقولي: سبحان الله مائة مرة، فهو خير لك من مائة فرس مسرجة ملجمة تحملها في سبيل الله، وقولي الحمد لله مائة مرة، فهو خير من مائة رقبة تعتقها من ولد إسماعيل، وقولي لا إله إلا الله مائة مرة، لا تذر ذنباً ولا يشبهها عمل» (٢٣٢٥).

٢٤٦ - حديث ثانٍ لأبي عبيد:

مالك، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة أنه قال: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً

(٢٣٢٣) ذكره بالكنز برقم ٣٥٨٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، عن أبي الدرداء موقوف.

(٢٣٢٤) أخرجه البخاري ١٥٥/٨ كتاب الدعوات باب فضل التسبيح موقوف، عن أبي هريرة.

ومسلم ج٤/٢٠٧١ كتاب الدعاء برقم ٢٨ باب ١٠، عن أبي هريرة. وأحمد ٣٠٢/٢،

عن أبي هريرة. والبيهقي بشرح السنة ٤٠/٥، عن أبي هريرة.

(٢٣٢٥) أخرجه أحمد ٤٢٥/٦، عن أم هانئ بنت أبي طالب.

وثلاثين، وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر» (٢٣٢٦).

هكذا هذا الحديث موقوف في الموطأ على أبي هريرة، ومثله لا يدرك بالرأى، وهو مرفوع صحيح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة من حديث أبي هريرة، ومن حديث علي بن أبي طالب، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، ومن حديث كعب بن عجرة، وغيرهم بمعان متقاربة.

٢٤٧ - حديث ثالث لنعيم:

مالك عن نعيم بن عبد الله الجحمر، عن علي بن يحيى الزرقى، عن أبيه، عن رفاعة بن رافع أنه قال: «كنا يوما نصلى وراء رسول الله ﷺ فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة وقال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انتصرف رسول الله ﷺ قال: من المتكلم أنفا؟ قال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يتدرونها أيهم يكتبهن أول» (٢٣٢٧).

في هذا الحديث من الفقه أن الإمام يقول: سمع الله لمن حمده، لا يزيد على ذلك، والمأموم يقول: ربنا ولك الحمد لا يقول: سمع الله لمن حمده، وهذا كله قول مالك، وقد مضى الاختلاف في هذه المسألة، ووجوب الأقوال فيها من جهة الآثار؛ لأنها مسألة مأخوذة من الأثر فيما تقدم من كتابنا هذا، وفيه دليل على أنه لا بأس برفع الصوت وراء الإمام بربنا ولك الحمد، لمن أراد الإسماع والإعلام للجماعة الكثيرة بقوله ذلك؛ لأن الذكر كله من التحميد والتهليل والتكبير جائز في الصلاة، وليس بكلام تفسد به الصلاة، بل هو محمود ممدوح فاعله بدليل حديث هذا الباب، وبما حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله

(٢٣٢٦) أخرجه مسلم مرفوعا ٤١٨/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ٢٦، عن أبي هريرة. برقم ١٤٦، عن أبي هريرة. وابن خزيمة برقم ٧٥٠ ج ١/٣٦٩، عن أبي هريرة. والبعثي بشرح السنة ٢٢٨/٣، عن أبي هريرة.

(٢٣٢٧) أخرجه البخاري ج ١/٣١٧ كتاب صفة الصلاة باب ٤٥، عن رفاعة بن رافع. وأبو داود ج ١/٢٠٠ برقم ٧٦٣ كتاب صفة الصلاة باب ٦، عن أنس بن مالك. والنسائي ١٩٦/٢ كتاب الافتتاح باب ما يقول المأموم، عن رفاعة بن رافع. وأحمد ٤/٣٤٠، عن رفاعة بن رافع. والبيهقي بالكبرى ٢/٩٥، عن رفاعة بن رافع. وابن خزيمة برقم ٦١٤ ج ١/٣١١، عن رفاعة بن رافع. والطبراني الكبير ٥/٣٢، عن رفاعة بن رافع. والبعثي بشرح السنة ٣/١١٥، عن رفاعة ابن رافع.

ابن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: أخبرنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا عبيد الله بن إيداد بن لقيط، قال: حدثنا إيداد، عن عبد الله بن سعيد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: «جاء رجل ونحن في الصف خلف رسول الله ﷺ، فقال: الله أكبر كبيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، قال: فرفع المسلمون رؤوسهم واستكروا على الرجل وقالوا: من هذا الذي يرفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ فلما انصرف رسول الله ﷺ، قال: من هذا العالى الصوت؟ فقيل: هو هذا يا رسول الله، فقال: والله لقد رأيت كلاماً يصعد إلى السماء حتى فتح له فدخل» (٢٣٢٨).

قال أبو عمر: في مدح رسول الله ﷺ لفعل هذا الرجل وتعريفه الناس بفضل كلامه، وفضل ما صنع من رفع صوته بذلك الذكر، أوضح الدلائل على جواز ذلك الفعل من كل من فعله على أى وجه جاء به؛ لأنه ذكر الله وتعظيم له، يصلح مثله في الصلاة سرا وجهراً، ألا ترى أنه لو تكلم في صلاته بكلام يفهم عنه غير القرآن والذكر سرا لما جاز، كما لا يجوز جهراً، وهذا واضح - وبالله التوفيق.

وفي حديث هذا الباب لمالك أيضاً، دليل على أن الذكر كله والتحميد، والتمجيد ليس بكلام تفسد به الصلاة، وأنه كله محمود في الصلاة المكتوبة والنافلة مستحب مرغوب فيه، وفي حديث معاوية بن الحكم، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التكبير والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن» (٢٣٢٩).

فأطلق أنواع الذكر في الصلاة، فدل على أن الحكم في الذكر غير الحكم في الكلام، وبالله التوفيق.

* * *

٦ - باب ما جاء في الدعاء

٢٤٨ - حديث رابع وخمسون لأبي الزناد:

مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لكل

(٢٣٢٨) أخرجه أحمد ٣٥٥/٤، عن عبد الله بن أبي أوفى. وذكره الهيثمي بالجمع ١٠٥/٢ وعزاه إلى أحمد والطبراني في الكبير، عن عبد الله بن أبي أوفى. وذكره بالكنز برقم ١٩٦٤٧ وعزاه السيوطي إلى أحمد، عن عبد الله بن أبي أوفى.

(٢٣٢٩) أخرجه النسائي ١٧/٣ كتاب السهو باب الكلام في الصلاة، عن معاوية بن الحكم. والبيهقي بالكبرى ٢٤٩/٢، عن معاوية بن الحكم السلمي. والطبراني الكبير ٤٠١/١٩، عن معاوية بن الحكم السلمي. وأبو عوانة ١٤١/٢، عن معاوية بن الحكم السلمي.

نبى دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعاً لأمتى فى الآخرة» (٢٣٣٠).

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ عن مالك بهذا الإسناد، وكذلك رواه غير واحد عن أبى الزناد، ورواه ابن وهب، عن مالك، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، وهو غريب.

حدثنا على بن أبى إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى مالك، عن ابن شهاب، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «لكل نبى دعوة، فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعاً لأمتى يوم القيامة».

وكذلك رواه أيوب بن سويد عن مالك:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا ابن عبادل، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى حية، حدثنا أبوب بن سويد، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «لكل نبى دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعاً لأمتى يوم القيامة». وهما إسنادان صحيحان لمالك، أحدهما فى الموطأ، وهو حديث أبى الزناد، وروى عن أبى هريرة، وغيره من وجوه كثيرة وحديث أبى الزناد محفوظ عن ثقات أصحاب أبى الزناد منهم: ورقاء بن عمر اليشكرى، ومالك بن أنس، وجماعة:

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبى غالب بمصر، قال: حدثنا محمد بن محمد بن بدر، قال: حدثنا رزق الله بن موسى، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا ورقاء، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «لكل نبى دعوة يدعو بها فى الدنيا فيستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتى شفاعاً لأمتى فى الآخرة» (٢٣٣١).

ورواه الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى دعوة، وإنى اختبأت دعوتى شفاعاً لأمتى، وهى نائلة منكم - إن شاء الله - من مات لا يشرك بالله شيئاً» (٢٣٣٢).

(٢٣٣٠) أخرجه البخارى ج٨/١٢٠ كتاب الدعوات باب لكل نبى دعوة، عن أبى هريرة. ومسلم

١٨٨/١ كتاب الإيمان باب ٨٤ حديث ٣٣٤، عن أبى هريرة.

(٢٣٣١) أخرجه البخارى ج٨/١٢٠ كتاب الدعوات، باب: لكل نبى دعوة إلخ، عن أبى هريرة.

وأحمد ٤٨٦/٢، عن أبى هريرة.

(٢٣٣٢) أخرجه الترمذى ٥٨٠/٥ برقم ٣٦٠٢ كتاب الدعوات باب ١٣١، عن أبى هريرة.

وروى أبو أسامة، ووكيع، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (٢٣٣٣).

قال: «المقام الحمود الذي أشفع فيه لأمتي» (٢٣٣٤). وعبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر: على هذا أهل العلم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ أنه الشفاعة.

وقد روى عن مجاهد أن المقام الحمود، أن يقعه معه يوم القيامة على العرش، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية، والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين، أن المقام الحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، وقد روى عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك فصار إجماعاً في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة.

ذكر ابن أبي شيبة، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، قال: شفاعة محمد ﷺ.

وذكر بقي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ الشفاعة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود مثله.

وذكر الفريابي عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود مثله.

وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: المقام الحمود: الشفاعة.

وروى سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، قال: يجتمع الناس في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، زاد سفيان في حديثه: حفاة عراة

(٢٣٣٣) الإسراء ٧٩.

(٢٣٣٤) أخرج نحوه أحمد ٤٧٨/٢، عن أبي هريرة. والسيوطي بالدر المنثور ١٩٧/٤ وعزاه إلى أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالخلية ٣٧٢/٨، عن أبي هريرة.

سكوتا - كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه. ثم اجتماعا فينادى مناد: يا محمد على رءوس الأولين والآخرين، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يدك زاد سفیان والشر ليس إليك، ثم اجتماعا: والمهدى من هديت، تباركت وتعاليت، ومنك وإليك لا ملجأ ولا منجى إلا إليك، قال حذيفة: فذلك المقام المحمود.

قال: وحدثنا إسماعيل بن أبي كريمة، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحيم، قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، فذكر مثله.

وروى عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان فذكر مثله.

وروى يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة في قوله: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا»، قال: ذكر لنا «أن نبي الله ﷺ خير بين أن يكون عبدا نبيا أو ملكا نبيا، فأومأ إليه جبريل - أن تواضع، فاختار نبي الله ﷺ أن يكون عبدا نبيا، فأعطى بها اثنين: أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع» (٢٣٣٥). قال قتادة: وكان أهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله - عز وجل -: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» شفاعته يوم القيامة.

وممن روى عنه أيضا، أن المقام المحمود الشفاعة الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وعلى بن الحسين بن علي، وابن شهاب، وسعيد بن أبي هلال، وغيرهم.

وفى الشفاعة أحاديث مرفوعة صحاح مسنده، من أحسنها: ما حدثناه أحمد بن فتح بن عبدا لله، وعبدالرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمع رهط من أهل البصرة - وأنا فيهم - فأتينا أنس بن مالك واستشفعنا عليه بثابت البناني، فدخلنا عليه، فأجلس ثابتا معه على السرير، فقلت: لا تسألوه عن شيء غير هذا الحديث، فقال ثابت: يا أبا حمزة إخوانك من أهل البصرة جاءوا يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض، فيؤتى آدم عليه السلام فيقولون: يا آدم اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله عز وجل، فيؤتى إبراهيم، فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيؤتى موسى عليه السلام، فيقول: لست لها، ولكن عليكم

بعيسى بن مريم، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عليه السلام، فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد، فأوتى، فأقول: أنا لها، فأنتطق، فأستأذن على ربي - عز وجل - فيؤذن لي، فأقوم بين يديه مقاما، فيلهمني فيه محامدا لا أقدر عليها الآن، فأحمد بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجدا، فيقول لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال ذرة أو مثقال شعيرة فأخرجه، فأنتطق: فأفعل، ثم أرجع، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجدا، فيقال يا محمد: ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، أمتي، فيقال: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار.

فلما رجعنا من عند أنس، قلت لأصحابي: هل لكم في الحسن - وهو مستخف في منزل أبي خليفة في عبد القيس، فأتيناه، فدخلنا عليه، فقلنا: خرجنا من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نسمع مثل ما حدثنا في الشفاعة، قال: كيف حدثكم؟ فحدثناه الحديث حتى إذا انتهينا، قلنا: لم يزدنا على هذا، قال: لقد حدثنا هذا الحديث منذ عشرين سنة، ولقد ترك منه شيئا، فلا أدري أنسى الشيخ أم كره أن يحدثكموه فتتكلوا؟ ثم قال في الرابعة: ثم أعود، فأخرج له ساجدا ثم أحمده بتلك المحامد، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله صادقا، قال: فيقول تبارك وتعالى: ليس لك، وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدثنا به أنس بن مالك» (٢٣٣٦).

وروى همام عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ مثله في الشفاعة من أوله إلى آخره بآتم ألفاظ.

وروى سهيل بن أبي صالح، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ مثله من أوله إلى آخره بمعناه في الشفاعة.

وقد قيل إن الشفاعة منه ﷺ تكون مرتين، مرة في الموقف يشفع في قوم فينجون من النار ولا يدخلونها، ومرة بعد دخول قوم من أمته النار، فيخرجون منها بشفاعته، وقد رويت آثار بنحو هذا الوجه، يعني الوجه الأول، فالله أعلم.

حدثني أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن بن علي الرافقي، حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، حدثنا حفص بن عمر بن ميمون القرشي، حدثنا ثور ابن يزيد، عن هشام بن عروة، عن أسماء بنت عميس «أنها قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني ممن تشفع له يوم القيامة، فقال لها رسول الله ﷺ: إذن تخمشك النار، فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي تخمشه النار» (٢٣٣٧).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن أم حبيبة أن النبي ﷺ ذكر ما تلقى أمته بعده من سفك دم بعضها بعضا، وسبق ذلك من الله، كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعاة فيهم، ففعل.

قال: وأخبرنا مضر، قال: قال: حدثنا شيان بن فروخ، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت حمسا لم يعطهن أحد من قبلي، بعثت إلى الأحمر، والأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب شهرا، فیرعب العدو مني مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض طهروا ومسجدا، وقيل لي: سل تعط، فاخترت دعوتي شفاعاة لأمتي يوم القيامة، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لم يشرك بالله شيئا» (٢٣٣٨).

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال، قال: حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة، قال: حدثنا شيان بن فروخ، قال: حدثنا حرب بن سريج، قال: حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أنه قال: «مازلنا نمسك، عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك، لمن يشاء وقال: إني ادخرت دعوتي، شفاعاة لأهل الكبائر من أمتي» (٢٣٣٩).

(٢٣٣٧) ذكر الهيثمي نحوه بالجمع ٣٧٨/١٠ وعزاه للطبراني، عن أم سلمة.
(٢٣٣٨) أخرجه البخاري ١٩٠/١ كتاب الصلاة باب قول النبي: جعلت إلخ، عن جابر بن عبد الله.
ومسلم ٣٧٠/١ كتاب المساجد حديث رقم ٣، عن جابر بن عبد الله. والنسائي ٢١٠/١
كتاب الغسل والتميم، باب التيمم بالصعيد، عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٣٠٤/٣، عن جابر بن عبد الله. والدارمي ٢٢٤/٢، عن أبي ذر. والبيهقي بالكبرى ٢١٢/١، عن جابر ابن عبد الله.

(٢٣٣٩) أخرجه السيوطي بالدر المنثور ١٦٩/٢ وعزاه إلى ابن الضريس وأبي يعلى وابن المنذر وابن عدي، عن ابن عمر. وذكره الهيثمي بالجمع ٥/٧ وعزاه إلى أبي يعلى، عن ابن عمر.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا حرب بن سريج، قال: حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٢٣٤٠).

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، حدثنا مسلمة بن قاسم بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني بسيراف، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود، قال: حدثنا محمد بن ثابت، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جابر، عن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٢٣٤١).

قال: فقال جابر: من لم يكن من أهل الكبائر، فما له وللشفاعة؟.

والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: أيها الناس، إن الرجم حق، فلا تتخذن عنه، وآية ذلك: أن رسول الله ﷺ قد رجم وأبا بكر، ورجمنا بعدهما، وإنه سيكون أناس يكذبون بالرجم، ويكذبون باللعان، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار، بعدما امتحشوا.

قال أبو عمر: كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع: الخوارج، والمعتزلة والجهمية وسائر الفرق المبتدعة، وأما أهل السنة أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار، فيؤمنون بذلك كله، ويصدقونه: وهم أهل الحق، والله المستعان.

وأما قوله في حديث أبي الزناد في هذا الباب: «لكل نبي دعوة يدعو بها»، فمعناه

(٢٣٤٠) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٦٩/١، عن أنس بن مالك. والسيوطي بالدر المنثور ٣١٧/٤ وعزه إلى الحاكم والبيهقي في البعث، عن جابر بن عبد الله. والزبيدي بالإتحاف ١٨٤/٩، عن كعب بن عجرة.

(٢٣٤١) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٣٩ ج٤/ص ٢٣٦ كتاب السنة باب في الشفاعة، عن أنس بن مالك. والترمذي برقم ٢٤٣٦ ج٤/ص ٦٢٥ صفة القيامة باب ١١، عن جابر. وأحمد ٢٣١/٣، عن أنس بن مالك. والبيهقي بالكبرى ١٧/٨، عن أنس بن مالك. والطبراني الكبير ٢٣٢/١، عن أنس بن مالك. وابن أبي عاصم ٣٩٩/٢، عن أنس بن مالك.

أن كل نبي أعطى أمنية وسؤالا، ودعوة يدعو بها فيما شاء أجيب وأعطيه ولا وجه لهذا الحديث غير ذلك؛ لأن لكل نبي دعوات مستجابات، ولغير الأنبياء أيضا دعوات مستجابات، وما يكاد أحد من أهل الإيمان يخلو من أن تجاب دعوته ولو مرة في عمره، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (٢٣٤٢) وقال: ﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ (٢٣٤٣).

وقال ﷺ: «ما من داع إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له فيما دعا به، وإما أن يدخر له مثله، أو يكفر عنه» (٢٣٤٤) وقد ذكرنا هذا الخبر في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا وقال: «دعوة المظلوم لا ترد، ولو كانت من كافر» (٢٣٤٥) والدعاء عند حضرة النداء، والصف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وفي ساعة الجمعة لا يرد. فإن كان هذا هكذا لجميع المسلمين، فكيف يتوهم متوهم أن ليس للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء إلا دعوة واحدة يجابون فيها، هذا ما لا يتوهمه ذو لب ولا إيمان، ولا من له أدنى فهم، وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها يستجاب فيها، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» (٢٣٤٦). أو كما قال ﷺ آخر حديث أبي الزناد - والحمد لله.

٢٤٩ - حديث تاسع وخمسون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم فالق

(٢٣٤٢) غافر ٦٠.

(٢٣٤٣) الأنعام ٤٠، ٤١.

(٢٣٤٤) أخرجه أحمد ١٨/٣، عن أبي سعيد الخدري. والحاكم بالمستدرک ٤٩٣/١، عن أبي سعيد الخدري. والطبرانی بالضعيف ٩٢/٢، عن أبي سعيد الخدري. ذكره بالكنز برقم ٣١٧١ وعزاه السيوطي إلى ابن شيبه وأحمد وعبد بن حميد وأبي يعلى في مسنده والمستدرک والبيهقي في الشعب، عن أبي سعيد.

(٢٣٤٥) أخرجه أحمد بنحوه ٣٦٧/٢، عن أبي هريرة. وابن أبي شيبه ٢٧٥/١٠، عن أبي هريرة. والسيوطي بالدر المنثور ٣٥٢/١ وعزاه إلى أحمد، عن أبي هريرة. والنذري بالترغيب والترهيب ١٨٧/٣، عن أبي هريرة. وذكره بالجمع ١٥٢/١٠ وعزاه الهيثمي إلى أحمد، عن أنس بن مالك.

(٢٣٤٦) أخرجه أحمد ٤٢٦/٢، عن أبي هريرة.

الإصباح، وجاعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا، اقض عني الدين، واغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك» (٢٣٤٧).

لم تختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث، ولا في متنه، وقد رواه أبو خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن مسلم بن يسار، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم فائق الإصباح، وجاعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا، اقض عني الدين، واغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك»، ذكره ابن أبي شيبة، عن أبي خالد.

وأما معنى هذا الحديث، فيتصل من وجوه بألفاظ مخالفة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا محمد بن أبي عبيدة، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: «أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادما، فقال لها: ما عندى ما أعطيك، فرجعت، فأتاها بعد ذلك، فقال لها: الذى سألت أحب إليك، أو ما هو خير منه، قال لها على: قولى ما هو خير منه؟ فقال: قولى: اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شىء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» (٢٣٤٨).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب ابن بادى وعمرو بن أحمد، وأحمد بن حماد، وعبيد بن محمد بن موسى - رجال - قالوا: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم رب السموات ورب الأرض، وربنا ورب كل شىء، وفائق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك

(٢٣٤٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٩/١٠، عن مسلم بن يسار. والسيوطى بالدر المنثور ٣٤/٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، عن مسلم بن يسار. والزبيدى بالإتحاف ١١/٥، عن أبي سعيد.

(٢٣٤٨) أخرجه الترمذى برقم ٣٤٨١ ج ٥/ص ٥١٨ كتاب الدعوات باب ٦٨، عن أبي هريرة.

وابن ماجة برقم ٣٨٣١ ج ٢/ص ١٢٥٩ كتاب الدعاء باب، عن أبي هريرة. وأحمد ٢٧٣/٥.

وابن أبي شيبة ٢٦٢/١٠، عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ١٥٦/٣، عن أبي هريرة.

شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا المغرم، وأغننا من الفقر» (٢٣٤٩).

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة جميعاً عن سهيل، عن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه، قال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر» (٢٣٥٠).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: إذا آوى إلى فراشه، فذكر مثله حرفاً بحرف، إلا أنه قال: اقض عني الدين، وأغنني من الفقر.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا عبد الله بن عامر، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، «عن النبي ﷺ أنه كان يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الأول فلا شيء قبلك، والآخر فلا شيء بعدك، والظاهر فلا شيء فوقك، والباطن فلا شيء دونك أن تقضى عنا الدين، وأن تغنيني من الفقر» (٢٣٥١).

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب

(٢٣٤٩) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب ما يقال، عند النوم جـ ٤/٣١٤، عن أبي هريرة والترمذي برقم ٣٤٠٠ جـ ٥/٤٧٢ كتاب الدعوات باب ١٩، عن أبي هريرة وابن ماجه برقم ٣٨٧٣ جـ ٢/١٢٧٤ كتاب الدعاء باب ١٥، عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٢٥١/١، عن أبي هريرة.

(٢٣٥٠) أخرجه أبو داود برقم ٥٠٥١ جـ ٤/٣١٤ كتاب الأدب باب ما يقال، عند النوم، عن أبي هريرة. والترمذي ٤٧٢/٥ برقم ٣٤٠٠ كتاب الدعوات باب ١٩، عن أبي هريرة.

(٢٣٥١) أخرجه مسلم بنحوه جـ ٤/ص ٢٠٨٤ برقم ٦١ كتاب الذكر والدعاء باب ٧، عن أبي هريرة. والحاكم المستدرک ٥٢٤/١، عن أم سلمة. والزيدي بالإتحاف ١٠٠/٥، عن أبي هريرة. وذكره الهيثمي بالجمع ١٧٥/١٠ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن أم سلمة.

أخبرنا محمد بن قدامة، حدثنا جرير، عن مطرف، عن الشعبي، عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ من آخر ما يقول حين ينام وهو واضع يده على خده الأيمن، وهو يرى أنه ميت في ليلته تلك: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر» (٢٣٥٢).

قال أبو عمر: أما استعاذة رسول الله ﷺ من الفقر فمحموطة من وجوه، وكذلك دعاؤه أيضا في الغنى، محفوظ من وجوه.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا عامر بن محمد بن عبد الرحمن القرمطي، حدثنا محمد بن زنبور، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن سهيل بن أبي صالح، عن موسى بن عقبة، عن عاصم بن أبي عبيد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ «أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات، اللهم أنت الأول لا شيء قبلك، وأنت الآخر لا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، ومن عذاب القبر وعذاب النار، ومن فتنة الغنى وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، وذكر حديثا طويلا في الدعاء» (٢٣٥٣).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا حمزة بن محمد بن علي، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا أبو عاصم، حدثنا حبان بن هلال، وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا أحمد بن نصر، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من القلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم» (٢٣٥٤).

قال أبو عمر: يروى الأوزاعي هذا الحديث، عن إسحاق، عن جعفر بن عياض، عن أبي هريرة: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا حمزة بن محمد بن علي، حدثنا

(٢٣٥٢) وأخرجه الزبيدي بالإتحاف ١٠٠/٥، عن أبي هريرة.

(٢٣٥٣) سبق برقم ٢٣٦٣.

(٢٣٥٤) أخرجه النسائي ٢٦١/٨ كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، عن أبي هريرة. وأحمد

٣٠٥/٢، عن أبي هريرة.

أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمود بن خالد، قال: أخبرنا الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: حدثني جعفر، بن عياض، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من الفقر، والقلة والذلة وأن تطلم أو نطلم» (٢٣٥٥).

وحدثنا محمد بن عبد الله بن حكيم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا إسحاق بن أبي حسان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الحميد، حدثنا الأوزاعي، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أخبرني جعفر بن عياض، أخبرني أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ تعوذوا بالله من الفقر، والقلة والذلة، وأن تطلم أو نطلم.

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عمر بن سعد، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله «أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفة والغنى» (٢٣٥٦).

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصاري، أن محمد بن يحيى بن حبان، أخبره أن عمه أبا صرمة كان يحدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك، غناى وغنى موالى» (٢٣٥٧).

قال: وحدثنا محمد بن فضيل، عن العلاء، عن أبي داود الأودي، عن بريدة، قال: قال لى رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيرا، علمهن إياه، ثم لم ينسه إياهن أبدا، قال: اللهم إني ضعيف فقونى، وخذ لى الخير ناصيتى، واجعل الإسلام

(٢٣٥٥) أخرجه النسائي ٢٦١/٨ كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، عن أبي هريرة. وابن ماجة برقم ٣٨٤٢ ج ١٢٦٣/٢ كتاب الدعاء باب ٣، عن أبي هريرة. وأحمد ٥٤٠/٢، عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٥٣١/١، عن أبي هريرة. وذكره بالکنز برقم ١٦٦٨٨ وعزاه السيوطى إلى النسائى والحاكم بالمستدرک وابن حبان، عن أبي هريرة.

(٢٣٥٦) أخرجه مسلم ٢٠٨٧/٤ برقم ٧٢ كتاب الذكر باب ١٨، عن ابن مسعود. والترمذى برقم ٣٤٨٩ ج ٥/٢٢٢ كتاب الدعوات باب ٧٣، عن ابن مسعود. وابن ماجة برقم ٣٨٣٢ ج ٢/١٢٦٠ كتاب الدعاء باب ٢، عن ابن مسعود. وأحمد ٤١٦/١، عن ابن مسعود. والبعغوى بشرح السنة ١٧٤/٥، عن ابن مسعود. وابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠، عن ابن مسعود. والطبرانى الكبير ١٢٧/١٠، عن ابن مسعود.

(٢٣٥٧) أخرجه أحمد ٤٥٣/٣، عن أبي صرمة. وابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠، عن أبي صرمة. وذكره بالکنز برقم ٣٦٧٣ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى، عن أبي صرمة.

منتهى رضائي، اللهم إني ضعيف فقوني، وذليل فأعزني، وفقير فأرزقني» (٢٣٥٨).

قال أبو عمر: الدعاء المروي، عن رسول الله ﷺ كثير جدا، لا يقوم به كتاب، وإنما ذكرنا منه هاهنا ما في معنى حديثنا - وبنا لله توفيقنا.

٢٥٠ - حديث موفى خمسين لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليغرم المسألة، فإنه لا مكره له» (٢٣٥٩).

هذا صحيح بين لا يحتاج إلى تفسير، ولا إلى كلام وتأويل؛ لأنه واضح المعنى ويدخل في معنى قوله: اللهم اغفر لي إن شئت، وارحمني إن شئت، كل دعوة فلا يجوز لأحد أن يقول: اللهم اعطني كذا إن شئت، وارحمني إن شئت وتجاوز عني، وهب لي من الخير إن شئت من أمر الدين والدنيا؛ لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك، ولأنه كلام مستحيل لا وجه له؛ لأنه لا يفعل إلا ما شاء، لا شريك له.

٢٥١ - حديث ثان لابن شهاب عن أبي عبيد:

مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبيد مولى ابن زاهر، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت، فلم يستجب لي» (٢٣٦٠).

* * *

(٢٣٥٨) ذكره بالكنز برقم ٣٧١٢ وعزاه السيوطي إلى الطبراني، عن ابن عمر. والزبيدي بالإتحاف ٦٧/٥، عن بريدة. وابن أبي شيبة ٢٦٨/١٠، عن بريدة.

(٢٣٥٩) أخرجه البخاري ج٨/١٣٣ كتاب الدعوات باب ليغرم المسألة، عن أبي هريرة. ومسلم ج٤/٢٠٦٣ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ٣ حديث رقم ٩، عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ١٤٨٣ ج٢/٧٨ كتاب الصلاة باب الدعاء، عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٣٤٩٧ ج٥/٥٢٦ كتاب الدعوات باب ٧٨، عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٨٥٤ ج٢/١٢٦٧ كتاب الدعاء باب ٨، عن أبي هريرة. وأحمد ٣١٨/٢، عن أبي هريرة.

(٢٣٦٠) أخرجه البخاري ج٨/١٣٣ كتاب الدعوات باب يستجاب العبد إلخ عن أبي هريرة. ومسلم ج٤/٢٠٩٥ كتاب الذكر والدعاء باب ٢٥ حديث رقم ٩٠ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ١٤٨٤ ج٢/٧٨ كتاب الصلاة باب الدعاء عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٣٣٨٧ ج٥/٤٦٤ كتاب الدعاء باب ١٢ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٣٨٥٣ ج٢/١٢٦٦ كتاب الدعاء باب ٧ عن أبي هريرة.

فى هذا الحديث دليل على خصوص قول الله عز وجل ﴿ادعوني أستجب لكم﴾^(٢٣٦١) وإن الآية ليست على عمومها، ألا ترى أن هذه السنة الثابتة خصت منها الداعى إذا عجل، فقال: قد دعوت فلم يستجب لى، والدليل على صحة هذا التأويل قول الله عز وجل: ﴿فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾^(٢٣٦٢). ولكن قد روى عن النبى ﷺ فى الإجابة، ومعناها ما فيه غنى عن قول كل قائل، وهو حديث أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: فإما أن يعجل له دعوته، وإما أن يؤخرها له فى الآخرة، وإما أن يكفر عنه، أو يكف عنه من السوء مثلها»^(٢٣٦٣). وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده فى آخر باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا.

وفيه دليل على أنه لا بد من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة، فعلى هذا يكون تأويل قول الله عز وجل، والله أعلم، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء، أنه يشاء وأنه لا مكره له، ويكون قوله عز وجل ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعانى﴾^(٢٣٦٤) على ظاهره وعمومه بتأويل حديث أبى سعيد المذكور، والله أعلم بما أراد بقوله، وبما أراد رسول الله ﷺ. والدعاء خير كله، وعبادة وحسن عمل، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وقد روى عن أبى هريرة أنه كان يقول: ما أخاف أن أحرم الإجابة، ولكنى أخاف أن أحرم الدعاء، وهذا عندى على أنه حمل آية الإجابة على العموم والوعد، والله لا يخلف الميعاد. وروى عن بعض التابعين، أنه كان يقول: الداعى بلا عمل، كالرامى بلا وتر.

وروى عن النبى ﷺ أن، قال: «لا يقبل الله دعاء من قلب لاهٍ، فادعوه وأنتم موقتون بالإجابة»^(٢٣٦٥). وقد علمنا أن ليس كل الناس تجاب دعوتهم، ولا فى كل وقت

(٢٣٦١) غافر ٦٠.

(٢٣٦٢) الأنعام ٤١.

(٢٣٦٣) أخرجه أحمد ١٨/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والحاكم بالمستدرک ٤٩٣/١ عن أبى سعيد الخدرى. والطبرانى بالصغير ٩٢/٢ عن أبى سعيد الخدرى. وذكره الهيثمى بالجمع ١٤٨/١٠ وعزاه إلى أحمد وأبى يعلى والبخارى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى.

(٢٣٦٤) البقرة ١٨٦.

(٢٣٦٥) أخرجه نحوه الترمذى برقم ٣٤٧٩ ح ٥١٧/٥ كتاب الدعوات باب ٦٦ عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٤٩٣/١ عن أبى هريرة. والسيوطى بالدر المنثور ١٩٥/١ وعزاه إلى الترمذى وابن أبى حاتم والحاكم بالمستدرک عن أبى هريرة.

تجانب دعوة الفاضل، وأن دعوة المظلوم لا تكاد ترد، وحديث أبي سعيد المذكور الذى هو فى الموطأ من قول زيد بن أسلم، أولى ما قيل به واحتمل عليه من هذا الباب فى الدعاء، وبالله التوفيق.

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح: أن ربيعة بن يزيد حدثهم عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يستجاب لأحدكم، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل»، قالوا: وما الاستعجال يا رسول الله. قال: «يقول قد دعوتك يا رب، فلا أراك تستجيب لي» (٢٣٦٦).

وهذا أكمل من حديث ابن شهاب، عن أبي عبيدة، عن أبي هريرة المذكور فى هذا الباب، وأوضح معنى، وهو يفسره ويعضده.

وقد روى النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدعاء هو العبادة» (٢٣٦٧) ثم تلا: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ (٢٣٦٨).

وقال يحيى بن أبي كثير: أفضل العبادة كلها الدعاء، وروى أبو معاوية، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، أنه كان يواظب على حبه من الدعاء، كما يواظب على حبه من القرآن.

وقال ابن مسعود: لكل شىء ثمرة، وثمره الصلاة الدعاء، وقال أيضا: لا يسمع دعاء مسمع، ولا مرء، ولا لاعب.

وقال يزيد الرقاشى: الدعاء المستجاب الذى لا تخرجه الأحزان، ومفتاح الرحمة التفرغ، وقد قالوا: إن الله يحب أن يسأل، ولذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله، وقالوا: لا يصلح الإلحاح على أحد، إلا على الله عز وجل.

وقال مروق العجلي: دعوت ربي فى حاجة عشرين سنة، فلم يقضها لى ولم أياس منها.

(٢٣٦٦) أخرجه الزبيدى بالإتحاف ٢٩/٥ عن أبي هريرة. والسيوطى بالدر المنثور ١٩٦/١ وعزاه إلى البخارى فى الأدب المفرد عن أبي هريرة.

(٢٣٦٧) أخرجه الترمذى برقم ٣٢٤٧ جـ ٣٧٤/٥ كتاب تفسير القرآن باب ٤٢ عن النعمان بن بشير. وأحمد ٢٧١/٤ عن النعمان بن بشير. وابن أبي شيبة ٢٠٠/١٠ عن النعمان بن

بشير. والمناذر بالترغيب والترهيب ٤٧٧/٢ عن النعمان بن بشير.

(٢٣٦٨) غافر ٦٠.

وروى، عن أبي جعفر محمد بن علي، وعن الضحاك أنهما قالاً في قوله تعالى: ﴿وقد أجيب دعوتكما﴾^(٢٣٦٩): كان بينهما أربعون سنة، وقال ابن جريج: يقال إن فرعون ملك بعد هذه الآية أربعين سنة.

٢٥٢ - حديث ثامن لابن شهاب عن أبي سلمة يشارك فيه أبا سلمة أبو عبد الله الأغر، واسمه سلمان ثقة رضى:

مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر جميعاً، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»^(٢٣٧٠).

هذا الحديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا كما رواه يحيى، ومن رواة الموطأ من يرويه عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، لا يذكر أبا سلمة وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة، من أخبار العدول عن النبي ﷺ، وقد روى عن الحليلي، عن مالك، عن الزهري، عن أبي عبيد مولى ابن عوف، عن أبي هريرة، ولا يصح الإسناد عن مالك وهو عندي وهم وإنما هو عن الأعرج، عن أبي هريرة، وكذلك لا يصح فيه رواية عبد الله بن صالح، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وصوابه عن الزهري، عن الأعرج وأبي سلمة جميعاً، عن أبي هريرة ورواه زيد بن يحيى بن عبيد الله الدمشقي، وروح بن عباد، وإسحاق بن عيسى الطباع، عن مالك، عن الزهري، عن الأعرج، عن أبي هريرة وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة: وهو من حجتهم على المعتزلة، والجهمية في قولهم: إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش، والدليل على صحة ما قالوه أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على

(٢٣٦٩) يونس ٨٩.

(٢٣٧٠) أخرجه البخاري ج ٢/١٢١ كتاب تقصير الصلاة، باب الدعاء في الصلاة عن أبي هريرة. ومسلم ٥٢١/١ كتاب صلاة المسافرين باب ٢٤ حديث رقم ١٦٨ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ١٣١٥ ج ٣/٣٥ كتاب الصلاة باب أي الليل أفضل عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٣٤٩٨ ج ٥/٥٢٦ كتاب الدعوات باب ٨٩ عن أبي هريرة. وأحمد ٢/٢٦٤ عن أبي هريرة. وأبو عوانة ١/١٤٤ عن أبي هريرة.

العرش استوى ﴿٢٣٧١﴾ وقوله عز وجل: ﴿ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ ﴿٢٣٧٢﴾ وقوله: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ ﴿٢٣٧٣﴾ وقوله: ﴿إذا لا تبغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ ﴿٢٣٧٤﴾ وقوله تبارك اسمه ﴿إليه يصعد الكم الطيب﴾ ﴿٢٣٧٥﴾ وقوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ ﴿٢٣٧٦﴾ وقال: ﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ﴿٢٣٧٧﴾ وقال جل ذكره: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ﴿٢٣٧٨﴾ وهذا من العلو.

وكذلك قوله: ﴿العلى العظيم﴾ ﴿٢٣٧٩﴾ و﴿الكبير المتعال﴾ ﴿٢٣٨٠﴾ و﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ ﴿٢٣٨١﴾ و﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ ﴿٢٣٨٢﴾ والجهمى يزعم أنه أسفل، وقال جل ذكره ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ ﴿٢٣٨٣﴾ وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ﴿٢٣٨٤﴾ وقال لعيسى: ﴿إنى متوفيك ورافعك﴾ ﴿٢٣٨٥﴾ وقال: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ ﴿٢٣٨٦﴾ وقال: ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار﴾ ﴿٢٣٨٧﴾ وقال: ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ ﴿٢٣٨٨﴾ وقال: ﴿ليس له دافع من الله ذى المعارج﴾ ﴿٢٣٨٩﴾ والعروج

(٢٣٧١) طه ٥.

(٢٣٧٢) السجدة ٤.

(٢٣٧٣) فصلت ١١.

(٢٣٧٤) الإسراء ٤٢.

(٢٣٧٥) فاطر ١٠.

(٢٣٧٦) الأعراف ١٤٣.

(٢٣٧٧) الملك ١٦.

(٢٣٧٨) الأعلى ١.

(٢٣٧٩) البقرة ٢٥٥.

(٢٣٨٠) الرعد ٩.

(٢٣٨١) غافر ١٥.

(٢٣٨٢) النحل ٥٠.

(٢٣٨٣) السجدة ٥٥.

(٢٣٨٤) المعارج ٤.

(٢٣٨٥) آل عمران ٥٥.

(٢٣٨٦) النساء ١٥٨.

(٢٣٨٧) فصلت ٣٨.

(٢٣٨٨) الأنبياء ١٩.

هو الصعود، وأما قوله تعالى: ﴿أَأَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ﴾ (٢٣٩٠) فمعناه من على السماء يعنى على العرش، وقد يكون فى بمعنى على. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (٢٣٩١) أى على الأرض وكذلك قوله ﴿لَأَصْلِبَنَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ﴾ (٢٣٩٢) وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٢٣٩٣) وما كان مثله مما تلونا من الآيات فى هذا الباب.

وهذه الآيات كلها واضحات فى إبطال قول المعتزلة، وأما ادعائهم الجواز فى الاستواء، وقولهم فى تأويل استوى: استولى فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر فى اللغة، ومعنى الاستيلاء فى اللغة: المغالبة، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به الجواز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء الجواز لكل مدع، ما ثبت شىء من العبارات، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب فى معهود مخاطبتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم فى اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشىء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة: فى قوله تعالى ﴿أَسْتَوَى﴾، قال: علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى أى انتهى شبابه واستقر، فلم يكن فى شبابه مزيد.

قال أبو عمر: الاستواء: الإستقرار فى العلو، وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (٢٣٩٤). وقال: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى﴾ (٢٣٩٥). وقال: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ (٢٣٩٦).

(٢٣٨٩) المعارج.

(٢٣٩٠) الملك ١٦.

(٢٣٩١) التوبة ٢.

(٢٣٩٢) طه ٧١.

(٢٣٩٣) المعارج ٣.

(٢٣٩٤) الزخرف ١٣.

(٢٣٩٥) هود ٤٤.

(٢٣٩٦) المؤمنون ٢٨.

وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفــــرة وقد خلق النجم اليماني فاستوى
وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد: استوى؛ لأن النجم لا يستوى، وقد ذكر النضر بن
شميل، وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة، قال: حدثني الخليل وحسبك
بالخليل، قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على
السطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين، ولم ندر ما،
قال؟ قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو من قول
الله عز وجل ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(٢٣٩٧) فصعدنا إليه فقال: هل لكم
في خبز فطير ولبن هجير وماء نغير، فقلنا: الساعة فارقناه، فقال: سلاما، فلم ندر ما
قال: فقال الأعرابي: إنه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر، قال الخليل: هو من قول
الله عز وجل ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢٣٩٨). وأما نزع من نزع منهم،
بحديث يرويه عبد الله بن واقد الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن عبد الوهاب
ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى﴾^(٢٣٩٩) على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان، فالجواب عن هذا أن هذا حديث
منكر عن ابن عباس، ونقلته مجهولون ضعفاء، فأما عبد الله بن داود الواسطي،
وعبد الوهاب بن مجاهد، فضعيفان وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا
يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو
عقلوا أو أنصفوا، أما سمعوا الله عز وجل حيث يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي
صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلِغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ، فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأُظْهِرُ
كَاذِبًا﴾^(٢٤٠٠). فدل على أن موسى عليه السلام كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون
يظنه كاذبا.

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت، وفيه يقول في وصف الملائكة:
فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلوا وأبلدوا

(٢٣٩٧) فصلت ١١.

(٢٣٩٨) الفرقان ٦٣.

(٢٣٩٩) طه ٥.

(٢٤٠٠) غافر ٣٦، ٣٧.

قيام على الأقدام عانوا تحته فرائضهم من شدة الخوف ترعد
قال أبو عمر: فإن احتجوا بقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(٢٤٠١) وبقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٢٤٠٢) وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾^(٢٤٠٣) الآية.

وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته، تبارك وتعالى، قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة، أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح، المجتمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء. وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير، فظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش، والاختلاف في ذلك بيننا فقط، وأسعد الناس به من ساعده الظاهر وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فالإجماع والاتفاق قد بين المراد بأنه معبود من أهل الأرض، فتدبر هذا فإنه قاطع إن شاء الله، ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم، إذا كرههم أمر، أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة، من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها: إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: «أين الله، فأشارت إلى السماء ثم قال لها: من أنا؟، قالت: رسول الله ﷺ، قال: أعتقها فإنها مؤمنة»^(٢٤٠٤) فاكتمى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه.

أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن

(٢٤٠١) الزخرف ٨٤.

(٢٤٠٢) الأنعام ٣.

(٢٤٠٣) المجادلة ٧.

(٢٤٠٤) أخرجه مسلم ٣٨٨/١. كتاب المساجد باب ٧ حديث ٣٣ عن معاوية بن الحكم. والنسائي

١٨/٣ كتاب السهو باب ٢٠ الكلام في الصلاة عن معاوية بن الحكم. وأبو داود برقم

٣٢٨٤ ج ٢٢٨/٣ كتاب الأيمان والنذور باب في الرقبة المؤمنة عن أبي هريرة. وأحمد

٢٩١/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٢٠/١١ عن معاوية بن الحكم. وعبد الرزاق

بالمصنف برقم ١٦٨٥١ ج ١٨٢/٩ عن رجل من الأنصار. والبيهقي بشرح السنة ٢٣٩/٣

عن معاوية بن الحكم السلمي. وذكره الهيثمي بالجمع ٢٣/١ وعزاه إلى أحمد والبخاري

والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم، قال: «أطلقت غنيمة لي ترعاها جارية لي في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب شاة منها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي، قال: فقلت: يا رسول الله: فهلا أعتقها، قال: فأننى بها، قال: فجئت بها إلى النبي ﷺ فقال لها: أين الله. فقالت: في السماء، فقال: من أنا. قالت: أنت رسول الله، قال: إنها مؤمنة فأعتقها»^(٢٤٠٥) مختصر أنا اختصرته من حديثه الطويل من رواية الأوزاعي، وهو من حديث ملك أيضا، وسيأتى في موضعه من كتابنا، إن شاء الله.

وأما احتجاجهم لو كان في مكان لأشبهه المخلوقات؛ لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق، فشيء لا يلزم، ولا معنى له؛ لأنه عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يقاس بشيء من بريته، لا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس، لا إله إلا هو، كان قبل كل شيء، ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما، وهو الباقي بعد كل شيء، وخالق كل شيء، لا شريك له، وقد قال المسلمون وكل ذى عقل: أنه لا يعقل كائن لا في مكان منا، وما ليس في مكان، فهو عدم، وقد صح في المعقول، وثبت بالواضح من الدليل أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه، أو يجري بينه وبينهم تمثيل، أو تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الذي لا يبلغ من وصفه إلا إلى ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ورسوله، أو اجتمعت عليه الأمة الخنيفية عنه، فإن قال قائل منهم: إنا وصفنا ربنا أنه كان لا في مكان، ثم خلق الأماكن فصار في مكان، وفي ذلك إقرار منا بالتغيير والانتقال، إذ زال عن صفته في الأزل وصار في مكان دون مكان قيل له: وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان، وانتقل إلى صفة هي الكون في كل مكان، فقد تغير عندك معبودك، وانتقل من لا مكان إلى كل مكان وهذا لا ينفعك منه؛ لأنه إن زعم أنه في الأزل في كل مكان كما هو الآن، فقد أوجب الأماكن، والأشياء موجودة معه في أزله وهذا

(٢٤٠٥) أخرجه النسائي ١٨/٣ ج ١٨/٣ كتاب السهو، باب الكلام في الصلاة عن معاوية بن الحكم. وأحمد ٤٤٧/٥ عن معاوية بن الحكم السلمي. والبيهقي بالكبرى ٥٧/١٠ عن معاوية بن الحكم السلمي. والطبراني الكبير ٣٩٨/١٩ عن معاوية بن الحكم السلمي. والسيوطي بالدر المنثور ١٩٣/٢ وعزاه إلى الطيالسي ومسلم وأبي داود والنسائي والبيهقي عن معاوية بن الحكم.

فاسد. فإن قيل: فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل إلى مكان؟، قيل له: أما الانتقال وتغير الحال، فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه؛ لأن كونه في الأزل لا يوجب مكانا، وكذلك نقله لا يوجب مكانا، وليس في ذلك كالحلق؛ لأن كون ما كونه يوجب مكانا، من الخلق ونقلته توجب مكانا، ويصير منتقلا من مكان إلى مكان والله عز وجل ليس كذلك؛ لأنه في الأزل غير كائن في مكان، وكذلك نقلته لا توجب مكانا، وهذا ما لا تقدر العقول على دفعه، ولكننا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول: انتقل وإن كان المعنى في ذلك واحدا، ألا ترى أننا نقول: له عرش ولا نقول له سرير، ومعناهما واحد، ونقول: هو الحكيم، ولا نقول: هو العاقل، ونقول: خليل إبراهيم، ولا نقول: صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك كله واحدا، لا نسميه ولا نصفه، ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفسه، على ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه، لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفسه؛ لأنه دفع للقرآن، وقد قال عز وجل: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢٤٠٦) وليس بجيء حركة، ولا زوالا ولا انتقالا؛ لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرًا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر، لم يجب أن يكون بجيء حركة ولا نقلة، ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلانا قيامته، وجاءه الموت وجاءه المرض، وشبه ذلك مما هو موجود نازل به، ولا يجيء لبان لك، وبالله العصمة والتوفيق، فإن قال: إنه لا يكون مستويا على مكان إلا مقرونا بالتكليف، قيل: قد يكون الاستواء واجبا، والتكليف مرتفع، وليس رفع التكليف يوجب رفع الاستواء، ولو لزم هذا، لزم التكليف في الأزل؛ لأبه لا يكون كائن في لا مكان إلا مقرونا بالتكليف، وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا، أن لنا أرواحا في أبداننا، ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك ليس جهلنا بكيفية على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخزاعي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حرس، عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: «كان ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء»^(٢٤٠٧).

(٢٤٠٦) الفجر ٢٢.

(٢٤٠٧) أخرجه الترمذي بنحوه ٣١٠٩ ج٥/ص ٣٨٨ كتاب تفسير القرآن باب ١٢ عن أبي رزين العقيلي. وأحمد ١١/٤ عن أبي رزين العقيلي. والطبراني الكبير ٢٠٧/١٩ عن أبي رزين العقيلي. وابن أبي عاصم ٢٧٢/١ عن أبي رزين العقيلي.

قال أبو عمر: قال غيره في هذا الحديث: «كان في عماء فوقه هواء، وتحت هواء»^(٢٤٠٨) والهواء في قوله فوقه وتحت راجعة على العماء، وقال أبو عبيد: العماء: هو الغمام، وهو ممدود. وقال ثعلب: هو عما مقصور، أى في عما عن خلقه، والمقصود الظلم، ومن عمى عن شىء، فقد أظلم عليه.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: قال مالك بن أنس: الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان، قال: وقيل للملك: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟، فقال ملك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء، وقد روينا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: في قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ مثل قول مالك هذا سواء، وأما احتجاجهم بقوله عز وجل: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾^(٢٤٠٩) فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية؛ لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله: ذكر سنيد عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ الآية، قال: هو على عرشه وعلمه معهم، أينما كانوا، قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله، قال سنيد: وحدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: الله فوق العرش لا يخفى عليه شىء من أعمالكم. قال سنيد: وحدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، قال: إن بين العرش، وبين الملائكة سبعين حجابا، حجاب من نور وحجاب من ظلمة. وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان، قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة

(٢٤٠٨) ذكره بالكنز برقم ١١٨٥ وعزه السيوطي إلى ابن جرير وابن الشيخ في العظة عن أبي

رزين العقيلي.

(٢٤٠٩) المجادلة ٧.

خمسائة عام والعرش على الماء، والله تبارك وتعالى على العرش يعلم أعمالكم.

قال أبو عمر: لا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة، وهو حديث مشهور بهذا الإسناد، رواه عن سماك جماعة منهم: أبو خالد الدالاني، وعمرو بن أبي عمرو بن أبي قيس، وشعيب بن أبي خالد، وابن أبي المقدام، وإبراهيم ابن طهمان، والوليد بن أبي ثور، وهو حديث كوفى.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، وأنبأنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي البزار، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: «أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة مرت فقال: ما تسمون هذه؟، قالوا: السحاب، قال: والمزن؟، قالوا: والمزن، قال: والعنان؟، قالوا: نعم، قال: كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا ندري، قال: بينكم وبينها إما واحدة أو اثنتين أو ثلاث وسبعون سنة، والسماء فوقها، كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله، كما بين سماء، إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم، مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله فوق ذلك» (٢٤١٠).

وفى رواية فروة بن أبي المغراء هذا الحديث عن الوليد بن أبي ثور، قال فى الأوعال: «ما بين رءوسهم إلى أظلافهم مثل ذلك» يعنى ما بين سماء وسماء، ثم فوقهم العرش ما بين أعلاه وأسفله مثل ذلك، ثم الله فوق ذلك. وفيه حديث جبير بن مطعم مرفوعاً أيضاً.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده، قال: «أتى النبى ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاع العيال، ونهكت الأموال، فاستق الله لنا، فأنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك، أتدري ما تقول»، وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك ويحك وتدري، ما الله، إن الله على عرشه، على سمواته

وأرضه، وهكذا»، وأشار بأصابعه الخمس مثل القبة، وأشار يمينه بن معين بأصابعه، كهيئة القبة، وأنه ليئط أطيط الرحل بالراكب» (٢٤١١).

أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن السورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن واضح، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا عبد الله بن موسى الصبي، قال: سألت سفیان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾، قال: علمه، قال علي بن الحسن: وسمعت ابن المبارك يقول: إن كان بخراسان أحد من الأبدال فهو معدان.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا يحيى بن موسى، وعلى بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك، قال: قال الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة على العرش، قيل له: بجد ذلك، قال: نعم، هو على العرش فوق سبع سموات. قال: وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثني محمد بن عمرو الكلابي، قال: سمعت وكيعا يقول: كفر بشر بن المريسى فى صفته هذه، قال: هو فى كل شىء قيل له وفى قلنسوتك هذه؟، قال: نعم، قيل له: وفى جوف حمار، قال: نعم. وقال عبد الله ابن المبارك: إنا لنحكى كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية.

وأما قوله ﷺ فى هذا الحديث: «ينزل تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا» فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذى عليه جمهور أئمة أهل السنة، أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول فى كيفية النزول، كالقول فى كيفية الاستواء والجمي، والحجة فى ذلك واحدة، وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا: أنه ينزل أمره وتنزل رحمته. وروى ذلك عن حبيب كاتب ملك وغيره، وأنكره منهم آخرون، وقالوا: هذا ليس بشىء؛ لأن أمره ورحمته لا يزالان ينزلان أبدا فى الليل والنهار، وتعالى الملك الجبار الذى إذا أراد أمرا، قال له كن فيكون فى أى وقت شاء، ويختص برحمته من يشاء متى يشاء، لا إله إلا هو الكبير المتعال. وقد روى محمد بن على الجلبى، وكان من ثقات المسلمين بالقيروان، قال: حدثنا جامع بن سودة بمصر، قال: حدثنا مطرف، عن مالك بن أنس، أنه سئل عن الحديث «إن الله ينزل فى الليل إلى السماء الدنيا» فقال مالك: يتنزل أمره، وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله، على معنى أنه تنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة وذلك من أمره، أى أكثر ما يكون ذلك فى ذلك الوقت، والله أعلم.

ولذلك ما جاء فيه الترغيب فى الدعاء، وقد روى من حديث أبى ذر أنه قال: يا رسول الله أى الليل أسمع؟، قال: «جوف الليل الغابر»^(٢٤١٢) يعنى الآخر، وهذا على معنى ما ذكرنا، ويكون ذلك الوقت مندوبا فيه إلى الدعاء، كما ندب إلى الدعاء عند الزوال، وعند النداء وعند نزول غيث السماء، وما كان مثله من الساعات المستجاب فيها الدعاء، والله أعلم. وقال آخرون: ينزل بذاته.

أخبرنا أحمد بن عبد الله، أن أباه أخيره، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا يحيى ابن عثمان بن صالح بمصر، قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: حديث النزول يرد على الجهمية قولهم، قال: وقال نعيم: ينزل بذاته وهو على كرسية.

قال أبو عمر: ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة؛ لأن هذا كيفية وهم يفزعون منها؛ لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا، وقد جل الله وتعالى عن ذلك، وما غاب عن العيون، فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر، ولا خير فى صفات الله إلا ما وصف نفسه به فى كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ فلا تتعدى ذلك إلى تشبيهه، أو قياس أو تمثيل أو تنظير، فإنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

قال أبو عمر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يجدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله، وسند رسوله وهم أئمة الجماعة، والحمد لله.

روى حرمة بن يحيى، قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: سمعت مالك بن أنس، يقول: من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٢٤١٣)

(٢٤١٢) أخرجه أحمد بلفظه ١٧٩/٥ عن أبى ذر. وذكره بالكنز برقم ٤٤١٥٨ وعزاه السيوطى إلى بن حبان وأبى نعيم فى الجلية وابن عساكر عن أبى ذر. وأخرجه الترمذى بلفظ جوف الليل الآخر برقم ٣٤٨٩. وأبو داود برقم ١٢٧٧ ج ٢/٢٥ الصلاة باب من رخص فيهما إلخ عن عمرو بن عبسة السلمى. والنسائى ج ١/٢٨٣ كتاب المواقيت باب ٣٨ باب إباحة الصلاة إلى أن يصلى الصبح عن عمرو بن عبسة. والبيهقى بالكبرى ٤٥٥/٢ عن عمرو بن عبسة السلمى. والطبرانى الكبير ٩٤/١ عن عبد الرحمن بن عوف.

وأشار بيده إلى عنقه، ومثل قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢٤١٤) فأشار إلى عينيه، أو أذنه، أو شيئاً من بدنه قطع ذلك منه؛ لأنه شبه الله بنفسه، ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ، قال: «لا يضحى بأربع من الضحايا»^(٢٤١٥) وأشار البراء بيده، كما أشار النبي ﷺ بيده، قال البراء: ويدى أقصر من يد رسول الله ﷺ فكفره البراء أن يصف رسول الله ﷺ إجلالا له وهو مخلوق، فكيف الخالق الذى ليس كمثلته شىء؟.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا سفیان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون: حتى يقولوا هذا: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله»^(٢٤١٦). وأخبرنا عبد الله، حدثنا محمد، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني عتبة بن مسلم مولى بنى تميم، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر نحوه، قال: «إذا قالوا ذلك، فقولوا: الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم»^(٢٤١٧).

وروى عن محمد بن الحنفية أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس فى ربهم. وقد روى ذلك مرفوعاً عن النبي ﷺ وقال سحنون: من العلم بالله الجهل بما لم يخبر به عن نفسه، وهذا الكلام أخذه سحنون عن ابن الماجشون، قال: أخبرني الثقة، عن الثقة، عن الحسن بن أبى الحسن، قال: لقد تكلم مطرف بن عبد الله بن الشخير على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده، قالوا: وما هو يا أبا سعيد، قال: قال: الحمد لله الذى من الإيمان به، الجهل بغير ما وصف من نفسه.

(٢٤١٤) الشورى ١١.

(٢٤١٥) أخرجه الترمذى بنحوه برقم ١٤٩٧ جـ ٨٦/٤ كتاب الأضاحى عن البراء بن عازب. والنسائى ٢١٧/٧ كتاب الضحايا باب الخرقاء - وهى التى تحرق أذنهما - عن على بن أبى طالب. والطحاوى بشرح المعانى ١٦٨/٤ عن البراء بن عازب. والطبرانى الكبير ٢٤٣/١٧ عن أبى مسعود الأنصارى.

(٢٤١٦) أخرجه مسلم ١١٩/١ كتاب الإيمان باب ٦٠ رقم ٢١٢ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ٤٧٢١ جـ ٢٣/٤ كتاب السنة باب فى الجهمية عن أبى هريرة. وأبو نعيم بالحلية ١٢٧/١٠ عن أنس بن مالك. وذكره بالكنز برقم ١٢٥٤ وعزاه السيوطى إلى سمويه عن أنس بن مالك.

(٢٤١٧) أخرجه أبو داود ٢٣٠/٤ برقم ٤٧٢٢ كتاب السنة باب فى الجهمية عن أبى هريرة.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن سلمة، قال: حدثنا ابن الجارود، قال: حدثنا سحنون بن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا. أليس تقول بهذه الأحاديث، ويرى أهل الجنة ربهم، وبحديث: «لا تقبحوا الوجوه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٢٤١٨) «واشتكت النار إلى ربها، حتى يضع الله فيها قدمه»^(٢٤١٩) «وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت صلوات الله عليه»^(٢٤٢٠).

قال أحمد: كل هذا صحيح، وقال إسحاق: كل هذا صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.

قال أبو عمر: الذى عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر فى هذه المسألة، وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبى ﷺ فيها، والتصديق بذلك وترك التحديد، والكيفية فى شىء منه. أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، عن أحمد ابن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة، قال: حديث عبد الله: «إن الله عز وجل يجعل السماء على أصبع»^(٢٤٢١). وحديث: «إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن»^(٢٤٢٢) «وإن الله يعجب أو يضحك من يذكره فى الأسواق»^(٢٤٢٣) «وأنه عز وجل ينزل

(٢٤١٨) أخرجه الحاكم بالمستدرك ٣١٩/٢ عن ابن عمر. وابن أبى عاصم ٢٢٩/١ عن ابن عمر.
(٢٤١٩) أخرجه نحوه البخارى ج٤/٢٤٦ كتاب بدء الخلق باب صفة النار عن أبى هريرة. ومسلم ٤٣١/١ كتاب المساجد رقم ١٨٥ باب ٣٢ عن أبى هريرة. والترمذى برقم ٢٥٩٢ ج٥/٧١١ كتاب صفة جهنم باب ٩٠ عن أبى هريرة. وابن ماجه برقم ٤٣١٩ ج٢/١٤٤٤ كتاب الزهد باب ٣٨ عن أبى هريرة. وأحمد ٢٣٨/٢ عن أبى هريرة..
(٢٤٢٠) أخرجه البخارى ٣٠٦/٤ كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى، وذكره بعد عن أبى هريرة. ومسلم ١٨٤٣/٤ كتاب الفضائل رقم ١٥٨ باب ٤٢ عن أبى هريرة. وأحمد ٣١٥/٢ عن أبى هريرة. وأبو عوانة ١٨٨/١ عن أبى هريرة. والبعقوى بشرح السنة ٢٦٥/٥ عن أبى هريرة.

(٢٤٢١) أخرجه البخارى ٢٢٥/٦ كتاب التفسير باب سورة الزمر عن بن مسعود. ومسلم ج٤/٢١٤٧ برقم ١٩ باب ١٨ عن ابن مسعود.

(٢٤٢٢) أخرجه مسلم ج٤/٢٠٤٥ كتاب القدر برقم ١٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وأحمد ١٦٨/٢ عن عبد الله بن عمرو العاص والحاكم بالمستدرك ٢٨٨/٢ عن جابر بن عبد الله.

وابن أبى عاصم ١٠٠/١ عن عبد الله بن عمرو.
(٢٤٢٣) أخرجه بلفظه ابن كثير بالبداية والنهاية ٣٠٧/١٠. وأخرجه بنحوه البخارى. ومسلم =

إلى السماء الدنيا كل ليلة»^(٢٤٢٤) ونحو هذه الأحاديث؟ فقال: هذه الأحاديث نروها ونقر بها، كما جاءت بلا كيف، قال أبو داود: وحدثنا الحسن بن محمد، قال: سمعت الهيثم بن خارجة، قال: حدثني الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات، فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، وذكر عباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: شهدت زكريا بن عدى، سأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث، يعني مثل الكرسي موضع القدمين، ونحو هذا فقال: أدركت إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان ومسعرًا يحدثون بهذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئاً، قال عباس بن محمد الدوري: وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر له عن رجل من أهل السنة، أنه كان يقول هذه الأحاديث، التي تروى في الرؤية والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإن جهنم لتمتلي، وأشبه هذه الأحاديث وقالوا: إن فلانا يقول: يقع في قلوبنا أن هذه الأحاديث حق، فقال: ضعفتم عندي أمره، هذه الأحاديث حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها، ولم نذكر أحداً يفسرها، وقد كان مالك ينكر على من حدث بمثل هذه الأحاديث، ذكره الأصبغ وعيسى، عن ابن القاسم، قال: سألت مالكا عن يحدث الحديث: «إن خلق آدم على صورته»^(٢٤٢٥) والحديث: «إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة»^(٢٤٢٦) وأنه يدخل في النار يده حتى يخرج من أراد، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، ونهى أن يحدث به أحد، وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف، هاهنا، وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: سمعت ابن وضاح، سألت يحيى بن معين

=والنسائي ١٣٩/٦. وأحمد ٤٦٤/٢ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٢٦/١ عن أبي

هريرة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٢٨٠ ج ١١/ص ١٨٥ عن أبي هريرة.

(٢٤٢٤) أخرجه البخاري ومسلم ٥٢١/١ كتاب صلاة المسافرين برقم ١٦٨ باب ٢٣ عن أبي

هريرة. وأبو داود برقم ١٣١٥ ج ٢/ص ٣٥ كتاب الصلاة، باب: أي الليل أفضل عن أبي

هريرة. والترمذي برقم ٣٤٩٨ ج ٥/ص ٥٢٦ كتاب الدعوات باب ٧٩ عن أبي هريرة.

وابن ماجه برقم ١٣٦٦ ج ١/ص ٤٣٥ كتاب إقامة الصلاة، باب ١٨٢ عن أبي هريرة.

(٢٤٢٥) سبق تخريجه برقم ٢٤٢٠.

(٢٤٢٦) أخرجه البخاري ج ٦/٢٧٩ كتاب التفسير باب سورة «ن» والقلم عن أبي سعيد. والحاكم

بالمستدرک بنحوه ٥٩٠/٤ عن بن مسعود. وأبو عوانة بمسنده ١٦٨/١ عن أبي سعيد

الخدري.

عن التنزل، فقال: أقر به ولا تحد فيه بقول كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث التنزل، قال: وقال لي ابن معين: صدق به ولا تصفه. وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: سألت يحيى بن معين عن التنزل، فقال: أقر به ولا تحد فيه.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا بكار بن عبد الله القرشي، قال: حدثنا مهدي بن جعفر، عن مالك ابن أنس أنه سأله عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢٤٢٧) كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك ثم قال: استواؤه مجهول، والفعل منه غير معقول، والمسألة عن هذا بدعة، قال بقي: وحدثنا أيوب بن صلاح المخزومي بالرملة، قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقى فقال له: يا أبا عبد الله: مسألة أريد أن أسألك عنها، فطأطأ مالك رأسه. فقال له: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى، قال: سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول، إنك امرؤ سوء، أخرجوه، فأخذوا بضبعيه فأخرجوه. وقال يحيى بن إبراهيم بن مزين: إنما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث؛ لأن فيها حدا وصفة وتشبيها والنجاة في هذا الانتهاء إلى ما قال الله - عز وجل - ووصف به نفسه بوجه ويدين، وبسط واستواء وكلام فقال: ﴿فإينما تولوا فثم وجه الله﴾^(٢٤٢٨) وقال: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾^(٢٤٢٩) وقال: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾^(٢٤٣٠) وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فليقل قائل بما قال الله ولينته إليه، ولا يعدوه ولا يفسره، ولا يقل كيف فإن في ذلك الهلاك؛ لأن الله كلف عبيده الإيمان بالتنزيل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذى لا يعلمه غيره، وقد بلغنى عن ابن القاسم أنه لم ير بأسا برواية الحديث أن الله ضحك، وذلك لأن الضحك من الله والتنزل والملافة والتعجب منه ليس على ما يكون من عباده.

قال أبو عمر: الذى أقول أنه من نظر إلى إسلام أبى بكر، وعمر وعثمان، وعلى وطلحة، وسعد بن عبد الرحمن وسائر المهاجرين، والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا فى دين الله أفواجا، علم أن الله - عز وجل - لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين

(٢٤٢٧) طه ٥.

(٢٤٢٨) البقرة ١١٥.

(٢٤٢٩) المائدة ٦٤.

(٢٤٣٠) الزمر ٦٧.

بأعلام النبوة ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا، وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازما، ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديعهم، ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من علمهم مشهورا أو من أخلاقهم معروفا، لاستفاض عنهم ولشهروا به، كما شهروا بالقرآن والروايات.

وقول رسول الله ﷺ «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» عندهم مثل قول الله - عز وجل - ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ (٢٤٣١) ومثل قوله ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ (٢٤٣٢) كلهم يقول: ينزل ويتجلّى ويحيى بلا كيف لا يقولون كيف يحيى، وكيف يتجلّى، وكيف ينزل، ولا من أين جاء، ولا من أين تجلّى، ولا من أين ينزل؛ لأنه ليس كمثله شيئا من خلقه، وتعالى عن الأشياء ولا شريك له، وفي قول الله عز وجل: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجليا للجبل، وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل، ومن أراد أن يقف على أقاويل العلماء في قوله عز وجل: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ فليُنظر في تفسير بقى بن مخلد، ومحمد بن جرير، وليقف على ما ذكرنا من ذلك، ففيما ذكرنا منه كفاية وبا لله العصمة والتوفيق.

وفي قول الله عز وجل: ﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ دلالة واضحة لمن أراد الله هداة، أنه يرى إذا شاء، ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (٢٤٣٣) وقد شاء ذلك في الجنة بقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٢٤٣٤) ولو كان لا يراه أهل الجنة لما قال: ﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ وفي هذا بيان أنه لا يرى في الدنيا؛ لأن أبصار الخلائق لم تعط في الدنيا تلك القوة، والدليل على أنه ممكن أن يرى في الآخرة بشرطه في الرؤية، ما يمكن من استقرار الجبل، ولا استحيل وقوعه، ولو كان محالا كون الرؤية لقيدها بما يستحيل وجوده، كما فعل بدخول الكافرين الجنة، قيد قبل ذلك بما يستحيل من دخول الجمل في سم الخياط، ولا يشك مسلم أن موسى كان عارفا بربه، وما يجوز عليه، فلو كان عنده مستحيلا لم يسأله ذلك، ولكان بسؤاله إيابه كافرا كما لو سأل أن يتخذ شريكا أو صاحبة، وإذا امتنع أن يرى في الدنيا بما ذكرنا لم يكن لقوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ وجه إلا النظر إليه في القيامة على ما جاء

(٢٤٣١) الأعراف ١٤٣.

(٢٤٣٢) الفجر ٢٢.

(٢٤٣٣) الأنعام ١٠٣.

(٢٤٣٤) القيامة ٢٢، ٢٣.

فى الآثار الصحاح عن النبى ﷺ وأصحابه وأهل اللسان، وجعل الله عز وجل الرؤية لأوليائه يوم القيامة، ومنعها من أعدائه، ألم تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمُ الْيَوْمَ مُخْجَوِبُونَ﴾^(٢٤٣٥) وإنما يحتجب الله عن أعدائه المكذبين، ويتجلى لأوليائه المؤمنين، وهذا معنى قول مالك فى تفسير هذه الآية، وأما قوله فى تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، فإن أشهب روى عن مالك أنه سمعه، وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، قال: ينظرون إلى الله عز وجل، قال موسى: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾^(٢٤٣٦) وعلى هذا التأويل فى هذه الآية جماعة أهل السنة وأئمة الحديث، والرأى. ذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط فى قوله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: من النعمة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، قال: تنظر إلى الله، قال: وحدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: «صلى بنا عمار بن ياسر، وكان فى دعائه: اللهم. إنى أسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك»^(٢٤٣٧).

وقد جاء أن موسى قال له: ربه حيثئذ: «لن ترانى عين إلا ماتت، إنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم»^(٢٤٣٨) وجاء عن الحسن أنه قال: لما كلم موسى ربه دخل قلبه من السرور بكلامه ما لم يدخل قلبه مثله، فدعته نفسه إلى أن يريه نفسه. وعن قتادة وأبى بكر بن أبى شيبه، وجماعة مثل ذلك، وذكر سنيد، عن حجاج، عن أبى جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله: «تبت إليك وأنا أول المؤمنين» قال: أول من آمن بك أنه لا يراك أحد إلا يوم القيامة، ولو كان فيها عهد موسى قبل ذلك أنه لا يرى لم يسأل ربه ما يعلم أنه لا يعطيه إياه، ولو كان ذلك عنده غير ممكن لما سأل ما لا يمكن عنده.

وأهل البدع المخالفون لنا فى هذا التأويل يقولون: إن من جوز مثل هذا وأمكن عنده فقد كفر، فيلزمهم تكفير موسى نبى الله ﷺ وكفى بتكفيره كفرا وجهلا.

(٢٤٣٥) المطففين ١٥.

(٢٤٣٦) الأعراف ١٤٣.

(٢٤٣٧) أخرج نحوه النسائى ٣/٥٥ كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر عن عمار بن ياسر.

وأحمد ٢٦٤/٤ عن عمار بن ياسر.

(٢٤٣٨) أخرجه السيوطى بالدر المنثور ٣/١١٨ وعزاه إلى الترمذى فى نوادر الأصول، وأبى نعيم

فى الحلية عن ابن عباس. والزبيدى بالإتحاف ٦/٩. وذكره بالكنز برقم ٣٩٢١٤ وعزاه

السيوطى إلى الحاكم عن ابن عباس.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا الحسن محمد بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قال: «كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة بدر، فقال: أما أنكم ستعرضون على ربكم، فترونه كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته»^(٢٤٣٩) وذكر الحديث، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه **﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾**^(٢٤٤٠)، قال: الجنة **﴿وزيادة﴾**، قال: «هو النظر إلى وجه الله عز وجل»^(٢٤٤١).

ورواه الثوري، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد عن سعيد بن يمان، عن أبي بكر الصديق مثله، وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن جبير، وسعيد بن عثمان، قالوا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، وأخيرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عفان بن مسلم وعبيد الله بن عائشة، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي علي، عن صهيب، عن النبي ﷺ، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد، يا أهل الجنة لكم عند الله موعد، يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو، ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا، ويجرنا من النار ويدخلنا الجنة، فيكشف الحجاب، فينظرون إليه. وقال إبراهيم وقال الآخر: فينظرون إلى الله تعالى، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئا أقر لأعينهم، ولا أحب إليهم من النظر إليه».

ثم تلا هذه الآية **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾**^(٢٤٤٢) واللفظ لحديث عبد الوارث، والآثار في هذا المعنى كثيرة جدا، فإن قيل: فقد روى سفيان الثوري، عن (٢٤٣٩) أخرجه مسلم ٤٤٠/١ كتاب المساجد برقم ٢١٢ باب ٣٧ عن ابن عباس عن أسامة. وأحمد ٣٦٥/٤ عن جرير بن عبد الله. والطبراني الكبير ٣٣٢/٢ عن جرير بن عبد الله. (٢٤٤٠) يونس ٢٦.

(٢٤٤١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٠/٨. (٢٤٤٢) أخرجه البخاري بنحوه ٢٠٧/٨ كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار عن أبي سعيد. ومسلم ١٦٣/١ كتاب الإيمان برقم ٢٩٧ باب ٨٠ عن صهيب. وأحمد ٣٣/٤ عن صهيب. وابن ماجه برقم ١٨٧ ج ١/٦٧ المقامة باب ١٣ عن صهيب. والحاكم بالمستدرک ٨٢/١ عن جابر.

منصور، عن مجاهد فى قول الله عز وجل ﴿وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ قال: حسنة إلى ربها ناصرة قال: تنتظر الثواب. ذكره وكيع، وغيره، عن سفيان، فالجواب: أنا لم ندع الإجماع فى هذه المسألة، ولو كانت إجماعا ما احتجنا فيها إلى قول، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبى ﷺ وأقاويل الصحابة، وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور، والذى عليه جماعتهم ما ثبت فى ذلك عن نبينهم ﷺ وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله، ويترك إلا رسول الله ﷺ ومجاهد وإن كان أحد المتقدمين فى العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين فى تأويل اثنين، هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما هذا والآخر قوله فى قول الله عز وجل: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٢٤٤٣).

حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو أمية الطرسوسى، حدثنا عثمان بن أبى شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يوسع له على العرش، فيجلسه معه وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة، ومن بعدهم، فالذى عليه العلماء فى تأويل هذه الآية، أن المقام المحمود الشفاعة، والكلام فى هذه المسألة من جهة النظر يطول، وله موضع غير كتابنا هذا، وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا القاسم بن خارجة، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعى، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس، وليث بن سعد غير مرة عن الأحاديث التى فيها ذكر الرؤية، فقال: أمرها كيف جاءت بلا كيف، وفى هذا الحديث أيضا دليل على غفران الذنوب، وإجابة الدعوة، ودليل على أن من أجزاء الليل وقتا يجاب فيه الدعاء، ولكن من مقدار ثلث الليل الآخر، وقد قيل من مقدار نصف الليل إلى آخره، وكل هذا قد روى فى أحاديث صحاح، ولم يزل الصالحون يرغبون فى الدعاء والاستغفار بالأسحار لهذا الحديث، ولقوله عز وجل: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (٢٤٤٤).

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن محارب بن دثار، عن عمه، قال: كنت أتى المسجد فى السحر، فأمر بدار ابن مسعود، فأسمعه يقول: اللهم إنك أمرتنى فأطعت، ودعوتنى فأجبت، وهذا سحر فاغفر لى. فلقيت ابن مسعود، فقلت: كلمات

أسمعك تقوهن في السحر، فقال: إن يعقوب آخر بنيه إلى السحر. وعن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير^(٢٤٤٥)، قال: حدثنا مسلمة بن جنادة السدي، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبدالرحمن بن إسحاق يذكر، عن محارب بن دثار، قال: كان عمى يأتى المسجد فيسمع أنسا يقول: اللهم دعوتنى فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا سحر فاغفر لي. قال: فاستمع الصوت، فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود، فسأل عبد الله عن ذلك، فقال: إن يعقوب - عليه السلام - آخر بنيه إلى السحر بقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾^(٢٤٤٦). وروى حماد بن سلمة، عن الجريري، «أن داود - عليه السلام - سأل جبريل فقال: أى الليل أسمع؟ قال: لا أدري، غير أن العرش يهتز في السحر».

٢٥٣ - حديث ثامن وثلاثون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي «أن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت نائمة إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل، فلمسته بيدي، فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٢٤٤٧).

هذا حديث مرسل في الموطأ عند جماعة الرواة، لم يختلفوا عن مالك في ذلك، وهو يستند من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة، ومن حديث عروة، عن عائشة من طرق صحاح ثابتة.

حدثني أحمد بن محمد قراءة منى عليه، قال: حدثنا أحمد بن الفضل الدينوري، قال: حدثنا محمد بن جرير الطبري، قال: حدثني ابن عبدالرحيم البرقي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني عمارة بن غزية، قال: سمعت أبا النضر يقول: سمعت عروة بن الزبير يقول: «قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فقدت رسول الله ﷺ وكان معي على فراشي - فوجدته ساجداً راصاً عقيبته مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة فسمعتة يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك، وبك منك أثنى عليك لا أبلغ كل ما فيك. قالت: فلما انصرف قال: يا عائشة، أخذك شيطانك، فقلت: أما

(٢٤٤٥) صاحب التفسير المعروف بتفسير الطبري.

(٢٤٤٦) يوسف ٩٨.

(٢٤٤٧) أخرجه البيهقي بالكبرى ١١٦/٢ عن عائشة. وابن خزيمة برقم ٦٥٤ ج ١/٣٢٨ عن عائشة. والطحاوي بالمشكل ٣٠/١ عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ٣٤٣٧٤ وعزاه السيوطي إلى أحمد والحاكم بالمستدرک والبيهقي عن عائشة.

لك شيطان، قال: ما من آدمى إلا له شيطان، فقلت: يا رسول الله، وأنت؟ قال: وأنا، ولكنى دعوت الله فأعاننى عليه فأسلم» (٢٤٤٨).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ ببغداد، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملى، قال: حدثنا على بن شعيب، وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا يعقوب الدورقى، وعلى ابن شعيب، ومحمد بن عثمان بن كرامة، قالوا: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبى هريرة، عن عائشة قالت: «فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش، فالتمسته فى البيت وجعلت أطلبه يدي، فوقعت يدي على قدميه وهما منتصبان - وفى حديث قاسم: منصوبتان - وهو ساجد، فسمعتة يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (٢٤٤٩) ولفظهم متقارب والمعنى سواء.

وفى هذا الحديث - والله أعلم - دليل على أن اللمس باليد لا ينقض الطهارة إذا كان لغير الشهوة - والله أعلم.

وفى ذلك نظر؛ لأن من العلماء من لا ينقض الطهارة بملامسة اليد على حال، ومنهم من ينقضها بملامسة اليد على كل حال، وقد بينا مسألة الملامسة وما للعلماء فيها من المذاهب، وما بينهم فى ذلك من التنازع وما احتج به كل فريق منهم لمذهبه، ومهدنا ذلك وأوضحناه فى باب أبى النضر من كتابنا هذا - والحمد لله.

وروينا عن مالك أنه قال فى قوله فى هذا الحديث: لا أحصى ثناء عليك، يقول: وإن اجتهدت فى الثناء عليك فلن أحصى نعمك وثنائك وإحسانك.

قال أبو عمر: فى قوله: أنت كما أثنيت على نفسك، دليل على أنه لا يبلغ وصفه وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره.

وقد روى عن يحيى بن سعيد من حديث عائشة حديث يوافق حديث هذا الباب فى

(٢٤٤٨) أخرجه مسلم برقم ٢٢ ج ١/٣٥٢ كتاب الصلاة باب ٤٢ عن عائشة. وأبو داود برقم

٨٧٩ ج ١/٢٣١ كتاب الصلاة باب الدعاء فى الركوع والسجود عن عائشة.

(٢٤٤٩) أخرجه النسائى ٧/٧٢ كتاب عشرة النساء باب الغيرة عن عائشة.

بعض معانيه، وهو عندي حديث آخر - والله أعلم.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة أن عائشة ذكرت: «أنها فقدت النبي ﷺ في ليلة فأتته، فإذا هو في المسجد، فأدخلت يدها في شعره، وانصرفت، فقال: ما شأنك، أقد جاءك شيطانك قلت: أو ما لك شيطان، قال: بلى ولكن الله أعانني عليه فأسلم» (٢٤٥٠).

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: أخبرني عبادة ابن الوليد بن عبادة: أنه بلغه أن عائشة كانت نائمة مع رسول الله ﷺ، ففقدته من الليل، فسمعت صوته وهو يصلي، قالت: «فقمته إليه، فأدخلت يدي في شعره، فمستته أبه بلل، ثم رجعت إلى فراشي، ثم إنه سلم. فقال: أجاءك شيطانك، فقلت: أما لك شيطان، قال: بلى، ولكن الله أعانني عليه، فأسلم».

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عمرو، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن علي: «أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» (٢٤٥١).

٢٥٤ - زياد بن أبي زياد:

(٢٤٥٠) أخرجه النسائي ج ٣/٢٤٩ كتاب قيام الليل، باب الدعاء في الوتر عن علي بن أبي طالب. وابن ماجة برقم ١١٧٩ ج ١/٣٧٣ كتاب إقامة الصلاة، باب ١١٧ عن علي بن أبي طالب. وأحمد ٩٦/١ عن علي بن أبي طالب. وابن أبي شيبة ٣٠٦/٢ عن علي بن أبي طالب. وذكره بالكنز برقم ٢١٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد وابن منيع وأبي داود والترمذي قال: حسن غريب. والنسائي وابن ماجة وأبي يعلى في مسنده ويوسف القاضي. في سننه والحاكم المستدرک، ورواه الطبراني بلفظ: «لا أحصى نعمتك». ولسعيد بن منصور في سننه.

(٢٤٥١) أخرجه الترمذي ٥٧٢/٥ وبرقم ٣٥٨٥ كتاب الدعوات باب ١٢٣ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٨١٢٥ ج ٤/٣٧٨ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز. والبغوي بشرح السنة ١٥٧/٧ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز. وذكره بالكنز برقم ١٢٠٧٩ وعزاه السيوطي إلى مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلًا.

وهو زياد بن أبي زياد، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، يكنى أبا جعفر، واسم أبي زياد ميسرة، فيما ذكر البخاري، وكان زياد هذا أحد الفضلاء العباد الثقات من أهل المدينة، يقال: إنه لم يكن في عصره بالمدينة مولى أفضل منه، ومن أبي جعفر القاري، وولأؤهما جميعا واحد، قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: كان زياد ابن أبي زياد عابدا، وكان يلبس الصوف، وكان يكون وحده، ولا يجالس أحدا، وكانت فيه لكنة وذكر العقيلي في تاريخه الكبير، قال: أخبرنا يحيى بن عثمان، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا بكر بن صدقة، قال: وزيد بن أبي زياد، هو الذي يقول فيه جرير بن الخطفي، إذ اجتمعوا عند باب عمر بن عبدالعزيز، فخرج الرسول، فقال: أين زياد بن أبي زياد؟ فأذن له فقال جرير:

يا أيها القارئ المرحى عماته هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنا لدى الباب محبوسون في قرن

قال أبو عمر: قد روى من وجوه، أن هذا القول إنما قاله جرير لعون بن عبد الله بن عتبة، والله أعلم.

مالك عن زياد بن أبي زياد، هذا من مرفوعات الموطأ، حديث واحد مرسل، وآخر موقوف مسند.

مالك، عن زياد بن أبي زياد، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» (٢٤٥٢).

ذكر مالك هذا الحديث، في موضعين من موطئه؛ أحدهما آخر كتاب الصلاة، ذكره فيه كما ذكرناه هاهنا عنه، وذكره في كتاب الحج، فنسبه، قال: مالك، عن زياد، بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، فقال: ثقة.

(٢٤٥٢) أخرجه الترمذي ٥٧٢/٥ برقم ٣٥٨٥ كتاب الدعوات باب ١٢٣ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٨١٢٥ ج٤/٣٧٨ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز. والبعوى بشرح السنة ١٥٧/٧ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز. وذكره بالكنز برقم ١٢٠٧٩ وعزاه السيوطي إلى مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلًا.

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث كما رأيت، ولا أحفظه بهذا الإسناد من وجه يحتاج بمثله، وقد جاء مسندا من حديث علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

فأما حديث علي، فإنه يدور على دينار أبي عمرو، عن ابن الحنفية وليس دينار ممن يحتاج به.

وحديث عبد الله بن عمرو من حديث عمرو بن شعيب، وليس دون عمرو من يحتاج به فيه. وأحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتاج به.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة؛ حدثنا وكيع، عن نضر بن عربي، عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله ﷺ «أكثر دعائي، ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير» (٢٤٥٣).

قال أبو بكر: وحدثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ «أكثر دعائي، ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، أعوذ بك من وسواس الصدر، وفتنة القبر، وشتات الأمر، وأعوذ بك من شر ما يأتي في الليل والنهار، وما تهب به الرياح» (٢٤٥٤).

ومرسل مالك، أثبت من تلك المسانيد، والله أعلم.

وقد روى معناه عن النبي ﷺ من طرق شتى، وسنذكر منها ما حضرنا إن شاء الله تعالى.

وفيه من الفقه، إن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره، وفي فضل يوم عرفة دليل على أن للأيام فضلا على بعض، إلا أن ذلك لا يدرك إلا بالتوقيف، والذي أدركنا من ذلك بالتوقيف الصحيح فضل يوم الجمعة،

(٢٤٥٣) أخرجه البيهقي بالكبرى ١١٧/٥ عن علي بن أبي طالب. والسيوطي بالدر المنثور ٢٢٨/١

وعزاه إلى البيهقي عن أبي هريرة.

(٢٤٥٤) نفس التخريج السابق برقم ٢٤٥٥.

ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وجاء في يوم الإثنين، ويوم الخميس ما جاء، وليس شيء من هذا يدرك بقياس ولا فيه للنظر مدخل.

وفي الحديث أيضا دليل على أن دعاء يوم عرفة محاب كله في الأغلب. وفيه أيضا أن أفضل الذكر، لا إله إلا الله .

وقد اختلف العلماء في أفضل الذكر فقال منهم قوم: أفضل الكلام لا إله إلا الله واحتجوا بهذا الحديث، وأنها كلمة الإسلام وكلمة التقوى.

وقال آخرون: أفضل الذكر الحمد لله رب العالمين، ففيه معنى الشكر، والثناء وفيه من الإخلاص ما في لا إله إلا الله، وأنه افتتح الله به كلامه وختم به، وهو آخر دعوى أهل الجنة.

ولكل واحد من القولين، وجه وآثار تدل على ما ذهب إليه من قال به، نذكر منها ما حضرنا حفظه مما فيه الكفاية، إن شاء الله.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمد بن معاوية، قال: أخبرنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا يحيى بن حبيب بن عري، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري المدني، قال: سمعت طلحة بن خراش يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله» (٢٤٥٥).

قال أبو عمر: ربما وقفه على جابر، وقد روى من غير هذا الوجه، عن جابر مرفوعا أيضا أفضل الذكر، لا إله إلا الله، وأفضل الشكر، الحمد لله. وفي حديث جابر هذا مع حديث مالك: حجة لمن ذهب إلى أن أفضل الذكر: لا إله إلا الله.

وأما قوله في حديث جابر: أفضل الدعاء، الحمد لله فإن الذكر كله دعاء عند العلماء، ومما يبين ذلك ما حدثنا به عبد الله بن محمد بن يوسف، وأحمد بن عمر بن عبد الله، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا علي بن إسماعيل بن زريق أبو زيد الموصلي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الروزي، قال: «سألت ابن عيينة يوما ما كان أكثر قول رسول الله ﷺ بعرفة؟ قال: لا إله إلا الله

(٢٤٥٥) أخرجه الترمذي برقم ٣٣٨٣ ج ٥/ص ٤٦٢ كتاب الدعاء باب ٩ عن جابر بن عبد الله. وابن ماجه برقم ٣٨٠٠ ج ٢/ص ١٢٤٩ كتاب الأدب باب ٥٥ عن جابر بن عبد الله. والحاكم المستدرک ٤٩٨/١ عن جابر بن عبد الله. وابن حبان ١٠٤/٢ عن جابر بن عبد الله.

وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والله الحمد^(٢٤٥٦).

ثم قال سفيان: إنما هو ذكر ليس فيه دعاء، ثم قال: أما علمت قول الله عز وجل حيث يقول: «إذا شغل عبدي ثناؤه على عن مسألتى، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»^(٢٤٥٧)، قال: قلت: نعم، حدثتني أنت يا أبا محمد، عن منصور، عن مالك بن الحارث.

وحدثني عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مالك بن الحارث، قال: هذا تفسيره، ثم قال: أما علمت قول أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جدعان يطلب نائله وفصله؟ قلت: لا؟ قال: قال أمية حين أتى بن جدعان:

أطلب حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

كفاه من تعرضك الثناء إذا أتني عليك المرء يوما

قال سفيان رحمه الله: هذا مخلوق حين ينسب إلى أن يكتفى بالثناء عليه دون مسألته، فكيف بالخالق تبارك وتعالى؟!.

قال الحسين: لما سألت سفيان رحمه الله عن هذا، فكأنني إنما سألته عن آية من كتاب الله، وذلك أنني لم أدع كبير أحد بالعراق إلا وقد سألته عنه، فما فسر له كما فسر ابن عيينة رحمه الله.

قال أبو عمر: هي أبيات كثيرة، قد أنشدتها المبرد، وحبيب، فذكر بعد البيتين اللذين في الخبر المذكور:

وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والثناء

كريم ما يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا ماء

يبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الكلب أجحره الشاء

وأرضك كل مكرمة بناها بنو تميم وأنت لها ساء

وحديث مالك بن الحارث: قوله هذا، قد روى مرفوعا إلى النبي ﷺ، رواه صفوان

(٢٤٥٦) أخرجه السيوطي بنحوه بالدر المنثور ٢٢٨/١ وعزاه إلى البيهقي عن ابن هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٨١١٣ وعزاه السيوطي، عن ابن عمرو. وأبو نعيم بالتحلية ١٠٤/٧ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

(٢٤٥٧) أخرجه نحوه الترمذي برقم ٢٩٢٦ جـ ١٨٤/٥ كتاب فضائل القرآن باب ٢٥ عن أبي سعيد. والبخاري بتاريخه ١١٥/٢ عن عمر بن الخطاب. والزبيدي بالإتحاف ٣٧٥/٤ عن عمر ابن الخطاب.

ابن أبي الصلت، عن بكير بن عتيق، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتي، أعطيته أفضل مما أعطى السائلين»^(٢٤٥٨) ليس يجيء هذا الحديث، فيما علمت مرفوعا، إلا بهذا الإسناد وصفوان بن أبي الصهباء، وبكير بن عتيق رجلا صالحان.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا ابن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان بن عيينة، قال: قال لي عبدالعزيز بن عمر: كنت أتمنى أن ألقى الزهري، فرأيت في النوم بعد موته عند الحدادين، فقلت: يا أبا بكر هل من دعوة، قال: نعم لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، توكلت على الحي الذي لا يموت، اللهم إني أسألك، أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم.

قال أبو عمر: فهذا كله يدل على أن الثناء دعاء، ويفسر معنى حديث هذا الباب، والله الموفق للصواب.

قال أبو عمر: من فضل الحمد لله، فحجته: ما أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن إسرائيل، عن ضرار بن مرة، عن أبي صالح الحنفي، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله، كتبت له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الحمد لله فذلك ثناء الله، وثناؤه لا إله إلا الله، فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون سيئة»^(٢٤٥٩).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن السلوي، عن كعب، قال: اختار الله عز وجل الكلام فأحب الكلام إلى الله عز وجل: لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، فمن قال: لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص، كتب الله له بها عشرين حسنة، وكفر عن عشرين سيئة، ومن

(٢٤٥٨) نفس التحريج السابق برقم ٢٤٥٩.

(٢٤٥٩) أخرجه أحمد ٣٠٢/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٤٢٨/١٠ عن أبي هريرة. وذكره الهيثمي بالجمع ٨٧/١٠ وعزاه إلى أحمد والبخاري عن أبي هريرة. وبالكثير برقم ١٩٩٩ وعزاه السيوطي إلى أحمد والحاكم بالمستدرک والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة.

قال: الله أكبر، فذلك جلال الله، كتب الله له بها عشرين حسنة، وكفر عنه عشرين سيئة، ومن قال: سبحان الله، كتب له بها عشرون حسنة، وكفر عن عشرون سيئة، ومن قال: الحمد لله، فذلك ثناء الله، وثناؤه الحمد لله، كتب له بها ثلاثين حسنة، وكفر عنه ثلاثين سيئة. قال حمزة: يشبه أن يكون السلولى، عبدا لله بن ضمرة.

قال أبو عمر: من قال: إن هذه الأربع سواء، احتج بما رواه حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الكلام أربع، لا تبالي بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر» (٢٤٦٠).

وخالفه ابن فضيل، فرواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي ﷺ وليس فيه حجة واضحة، وما تقدم فى الحمد لله واضح، وقد جاء عن ابن عباس تفضيل سبحان الله على الحمد لله، وتقديم لا إله إلا الله، على الذكر كله.

وذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج فى تاريخه، قال: حدثنا عبدا لله بن مطيع، قال: حدثنا هشيم، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام، ما هو؟ والثانى والثالث والرابع؟ وكتب إليه يسأله عن أكرم الخلق على الله؟ وأكرم الأمراء على الله؟ وعن أربعة من الخلق لم يركضوا فى رحم؟ ويسأله عن قبر سار بصاحبه، وعن الحجر، وعن القوس، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع قبل ذلك ولا بعده، فلما قرأ معاوية الكتاب، قال: أخزاه الله وما علمى بما هاهنا؟ ف قيل له: اكتب إلى ابن عباس فسله، فكتب إليه يسأله، فكتب إليه ابن عباس أن أفضل الكلام، لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص، لا يقبل عملا إلا بها، والتى تليها سبحان الله وبجمده، أحب الكلام إلى الله، والتى تليها الحمد لله كلمة الشكر، والتى تليها الله أكبر فاتحة الصلوات، والركوع، والسجود، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام، وأكرم الإمام على الله: مريم، وأما الأربعة التى لم يركضوا فى رحم، فأدم: وحواء والكبش الذى فدى به إسماعيل، وعصا موسى حيث ألقاها، فصارت ثعبانا مبينا، وأما القبر الذى سار بصاحبه: فالخوت حين التقم يونس، وأما الحجر فباب السماء، وأما القوس: فإنها أمان لأهل الأرض من الغرق بعد قوم نوح، وأما المكان الذى طلعت فيه الشمس، ولم تطلع قبله، ولا بعده: فالمكان الذى انفرج من البحر لبنى إسرائيل.

فلما قدم عليه الكتاب، أرسل به إلى صاحب الروم، فقال: لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم، وما أصاب هذا إلا رجل من أهل بيت النبوة.

ومن الحجة لقول ابن عباس في تفضيل سبحان الله: ما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، عن شعبة، عن الجريري، عن أبي عبد الله الحميدي، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله، قلت: بلى يا رسول الله، قال: أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده» (٢٤٦١).

ومن قال: لا إله إلا الله، أفضل الكلام، فمن حجته حديث جابر الذي قدمنا ذكره، وحديث مالك المذكور في هذا الباب، وما حدثنا أحمد بن فتح، وعبد الرحمن بن يحيى، قالوا: أخبرنا حمزة بن محمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا عمران بن موسى بن حميد الطيب، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله أنجته يوما من الدهر، أصاب قبلها ما أصابه» (٢٤٦٢).

وحدثني خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن أسامة، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رشدين، قال: حدثنا عمرو بن خالد املاء، قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوري، فذكر بإسناده مثله.

وذكر أبو الحسن علي بن محمد الأزرق في كتابه في الصحابة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الكوفي، قال: حدثنا عباد بن أحمد العزمي، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن أبي الجالد، عن زيد بن وهب، عن أبي المنذر الجهني، قال: قلت: «يا رسول الله، ما أفضل الكلام، قال: يا أبا المنذر قل: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة في يوم، فإنك إذا قلت ذلك في يوم فأنت أفضل الناس عملا، إلا من قال: مثل مقالتك، وأكثر من سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا

(٢٤٦١) أخرجه مسلم ج ٤ / ٢٠٩٤ كتاب الذكر والدعاء برقم ٨٥ عن أبي ذر وابن أبي شيبة ٢٩٠/١٠ عن أبي ذر. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٤٢١/٢ عن أبي ذر. وذكره بالكنز

برقم ٢٠٢٦ وعزه السيوطي إلى مسلم عن أبي ذر.

(٢٤٦٢) أخرجه أبو نعيم بالحلية ٤٦/٥ عن أبي هريرة. والسيوطي بالدر المنثور ٦٣/٦ وعزه إلى البيهقي عن أبي هريرة. والبزار برقم ٣ عن أبي هريرة.

تنس الاستغفار في صلاتك، فإنها ممحاة للخطايا، رحمة من الله» (٢٤٦٣).

وحدثني عبدالرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن داود عثمان بن سعيد بن سالم الصدفى، قال: حدثنا يحيى ابن يزيد أبو شريك، قال: حدثنا ضمضام بن إسماعيل، عن موسى بن وردان، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من شهادة أن لا إله إلا الله، قبل أن يحال بينكم وبينها، ولقنوها موتاكم» (٢٤٦٤).

حدثني قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا عبد الله بن نعمة البصرى، قال: كتب إلى أحمد بن محمد بن مالك بن أنس يذكر: حدثني إسماعيل بن أبى أويس، عن أبيه، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، قال: يا رسول الله ﷺ من قال: لا إله إلا الله أبدا، غفر له أبدا.

وروى ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجا أبا السمع حدثه عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال موسى: يا رب علمنى شيئا أذكرك به، وأدعوك به، قال: يا موسى قل لا إله إلا الله، قال موسى: يا رب، كل عبادك يقول: هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئا تخصنى به، قال: يا موسى: لو أن السموات السبع، وعامرهن غيرى، والأرضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» (٢٤٦٥).

وروى يزيد بن بشير، عن سليمان بن المغيرة، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ، قال: «من قال كل يوم مائة مرة لا إله إلا

(٢٤٦٣) ذكره الهيثمى بالجمع ٨٦/١٠ وعزاه إلى البزار عن أبى المنذر الجهنى، وأخرجه البزار فى كشف الأستار برقم ٣٠٧٣ عن أبى المنذر الجهنى والمنذرى بالترغيب والترهيب ٤٣٥/٢ عن أبى المنذر الجهنى. وذكره بالكنز برقم ٥٠٧٩ وعزاه السيوطى إلى أبى نعيم عن أبى المنذر الجهنى.

(٢٤٦٤) ذكره الهيثمى بالجمع ٨٢/١٠ وعزاه إلى أبى يعلى عن أبى هريرة. وبالكنز برقم ١٧٦١ وعزاه السيوطى إلى أبى يعلى فى مسنده لابن عدى فى الكامل عن أبى هريرة.

(٢٤٦٥) أخرجه المنذرى بالترغيب والترهيب ٤١٥/٢ عن أبى سعيد الخدرى. والزبيدى بالإتحاف ١١/٥ عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٥٢٨/١ عن أبى سعيد الخدرى. وابن حبان ٣٥/٨ عن أبى سعيد الخدرى. وأبو نعيم بالحلية ٣٢٨/٨ عن أبى سعيد الخدرى. وذكره بالكنز برقم ١٩٧ وعزاه السيوطى إلى أبى يعلى والحكم وابن حبان. والحاكم بالمستدرک والبيهقى فى الأسماء عن أبى سعيد.

الله الحق المبين، كان له أمانا من الفقر، وأنسا من وحشة القبر، واستجلب به الغنى واستقرع به باب الجنة» (٢٤٦٦).

وهذا حديث غريب من حديث مالك، لا يصح عنه، والله أعلم.

وقد حدثناه خلف بن قاسم، حدثنا يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس، وأبو الطيب محمد بن جعفر غندر، قالوا: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخزومي، قال: حدثنا الفضل بن غانم، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله، الحق المبين»، فذكره سواء. ورواه محمد بن عثمان النشيطي، قال: أخبرنا أبو الحجاج النضر بن محمد بصرى ثقة، من ولد زائدة بن قدامة، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال: رسول الله ﷺ: «من قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله الحق المبين، استقرع أبواب الجنة، وأمن من وحشة القبر، واستجلب الرزق، وأمن من الفقر.

وهذا لا يرويه عن مالك من يوثق به، ولا هو معروف من حديثه، وهو حديث حسن ترجى بركته، إن شاء الله تعالى.

حدثنا علي بن إبراهيم بن أحمد بن حمويه قراءة عليه، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن حفص بن عمر البصري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: «بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: يا معاذ اتق الله، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة، قال: قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات، قال: هي أكبر الحسنات» (٢٤٦٧).

حدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا ابن رشد بن، قال: حدثني محمد بن يحيى بن إسماعيل الصدفي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: قال رجل للأوزاعي: يا أبا عمر أيهما أحب إليك: لا إله إلا الله مائة مرة، أو سبحان الله مائتي مرة؟ قال: لا إله إلا الله.

وأخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسلم بن

(٢٤٦٦) ذكره بكنز العمال برقم ٣٨٩٦ وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب عن سالم الخواص والديلمى والرافعى وابن النجار عن مالك بن أنس.

(٢٤٦٧) أخرجه بنحوه أحمد ٢٢٨/٥ عن معاذ. والسيوطي بالدر المشور ٣/٣٥٤ وعزاه إلى أحمد

عن معاذ. وذكره بالكنز برقم ٥٢٤٦ وعزاه السيوطي إلى أحمد عن معاذ.

عبدالعزیز، قال: حدثنی المزني، عن الشافعي، قال: أفضل الدعاء يوم عرفة.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال: حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن داود بن أبي هند، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرجون في ذلك الموطن، يعني بعرفة، حتى للجنين في بطن أمه.

قال أبو عمر: لمالك، عن زياد بن أبي زياد هذا، مما يدخل في حكم هذا الباب؛ لأنه توقيف في الأغلب: مالك، عن زياد بن أبي زياد قال: قال أبو الدرداء: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله» (٢٤٦٨) قال زياد بن أبي زياد: وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل: ما عمل بن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله، من ذكر الله: وهذا يروى مسنداً من طرق جيدة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، عن طاوس، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا جهاد في سبيل الله، إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع، ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب بسيفك حتى ينقطع» (٢٤٦٩).

حدثنا يحيى بن يوسف، حدثنا يوسف بن أحمد، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن زياد مولى ابن عياش، عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء، قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم» (٢٤٧٠) فذكر الحديث في

(٢٤٦٨) أخرجه أحمد مرفوعاً ٢٣٩/٥ عن معاذ. والسيوطي بالدر المنثور ١٥١/١ وعزاه إلى أحمد عن معاذ. والزيدي بالإتحاف ١٨٨/٤ عن معاذ. وذكره الهيثمي بالجمع ٧٣/١٠ وعزاه إلى أحمد عن معاذ. وبالكنز برقم ١٨٤٩ وعزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٢٤٦٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٥/١٣ عن معاذ بن جبل. والزيدي بالإتحاف ٥/٥ عن معاذ بن جبل. والسهمي بتاريخ جرجان برقم ١٣٥. وذكره الهيثمي بالجمع ٧٣/١٠ وعزاه إلى أحمد عن معاذ. والطبراني الصغير ٧٧/١ عن جابر.

(٢٤٧٠) سبق تخريجه برقم ٢٤٧٠.

الموطأ سواء. قال: وقال معاذ بن جبل: ما عمل بن آدم من عمل أنجى له من عذاب النار من ذكر الله.

وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن موسى بن عبيدة، عن أبي عبد الله القراط، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر من ذكر الله».

قال: وحدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن ابن سابط، عن معاذ بن جبل، قال: «لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس، أحب إلى من أن أحمل على الجهاد في سبيل الله، من غدوة إلى أن تطلع الشمس» (٢٤٧١).

قال: وحدثنا هشيم، عن علي بن عطاء، عن بشر بن عاصم، عن عبد الله بن عمر، قال: «ذكر الله بالغداة والعشي، أعظم من حطم السيوف في سبيل الله، وإعطاء المال سحاً» (٢٤٧٢).

٢٥٥ - حديث خامس لأبي الزبير:

مالك، عن أبي الزبير المكي، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» (٢٤٧٣).

قال أبو عمر: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الدعاء، فيحضهم عليه، ويأمرهم به، ويقول: إن «الدعاء هو العبادة» (٢٤٧٤). ويتلو ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

(٢٤٧١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٢/١٠ عن معاذ بن جبل.

(٢٤٧٢) المصدر السابق عن ابن عمرو.

(٢٤٧٣) أخرجه مسلم ٤١٣/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ٢٥ حديث رقم ١٣٤ عن ابن عباس. والنسائي ٢٧٧/٨ كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من عذاب القبر عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٩٨٠. والترمذي برقم ٣٤٩٤ ج٥/٥٢٤ كتاب الدعوات باب ٧٧ عن ابن عباس. وابن ماجه برقم ٣٨٤٠ ج٢/١٢٦٢ كتاب الدعاء باب ٣ عن ابن عباس. وأحمد ٢٤٢/١ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ١٥٤/٢ عن أبي هريرة. والطبراني الكبير ٢٩/١١ عن ابن عباس.

(٢٤٧٤) أخرجه أبو داود برقم ١٤٧٩ ج٢/٧٧ كتاب الصلاة باب الدعاء عن النعمان بن بشير. والترمذي برقم ٣٢٤٧ ج٥/٢٧٥ كتاب تفسير القرآن باب ٤٢ عن النعمان بن بشير. وأحمد ٢٧١/٤ عن النعمان بن بشير. وابن حبان ١٢٤/٢ عن النعمان بن بشير. والطبراني

إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿٢٤٧٥﴾.

وقد قالوا: إن الدعاء مع العبادة لأن فيها الإخلاص، والضرعة، والإيمان، والخضوع والله يحب أن يسأل ولذلك أمر عباده أن يسألوه من فضله، وقد كان لرسول الله ﷺ أنواع من الدعاء يواظب عليه، ويدعو به، لا يقوم به كتاب لكثرتة.

وفى هذا الحديث الإقرار بعذاب القبر، ولا خلاف بين أهل السنة فى جواز تصحيحه، واعتقاد ذلك، والإيمان به، وكذلك الإيمان بالدجال، وقد ذكرنا الأخبار فى عذاب القبر فى باب هشام بن عروة وغيره من هذا الكتاب، وذكرنا أخبار الدجال فى باب نافع، والحمد لله.

وأما فتن الحيا فكثيرة جدا فى الأهل، والمال، والدين، والدنيا: أجارنا الله من مضلات الفتن، وأما فتن الممات فيحتمل أن يكون إذا احتضر، ويحتمل أن يكون فى القبر أيضا، ومما كان رسول الله ﷺ يواظب عليه من الدعاء، ما أخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبدالعزيز، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبادة بن مسلم الفزارى، قال: حدثنى جبير بن سليمان بن جبير بن مطعم، أنه كان جالسا مع ابن عمر فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دعائه حين يمسى، وحين يصبح، لم يدعه حتى فارق الدنيا ومات: اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى، وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وأمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، ومن فوقى، وأعوذ بك من أن أغتال من تحتى» (٢٤٧٦). قال جبير: وهو الخسف.

قال عبادة: فلا أدري أقول النبى ﷺ أو قول جبير؟.

٢٥٦ - حديث سادس لأبى الزبير:

مالك، عن أبى الزبير المكى، عن طاوس، عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ كان إذا قام

فى الصغير ٩٧/٢ عن النعمان بن بشير. وابن أبى شية ٢٠٠/١٠ عن النعمان بن بشير.

(٢٤٧٥) غافر ٦٠.

(٢٤٧٦) أخرجه مسلم ٢٠٨٣/٤. وأبو داود برقم ٥٣٥٨. وابن ماجه برقم ٣٨٧١ ج٢- ١٢٧٣/٢

كتاب الدعاء باب ١٤ عن ابن عمر. وأحمد ٢٥/٢ عن ابن عمر. وابن أبى شية

٢٤٠/١٠ عن ابن عمر. والحاكم بالمستدرک ٥١٧/١ عن ابن عمر. والطبرانى بالكبير

عن ابن عمر ٣٤٣/١٢.

إلى الصلاة من جوف الليل يقول: اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السموات والأرض، ومن فيهن، أنت الحق وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنيب، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسرت وأعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت» (٢٤٧٧).

وفى هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ من المداومة على قيام الليل، والإخبات عند قيامه، والدعاء والتضرع والإخلاص، والثناء على الله عز وجل بما هو أهله، والإقرار بوعده ووعدته، والتسليم والابتهال. وفيه ﷺ الأسوة الحسنة، فطوبى لمن وفق، وأعين على ذلك.

وقد روى هذا الحديث بعض من جمع حديث مالك، فذكره عن مالك، عن أبي الزبير، عن عطاء، عن ابن عباس وذلك خطأ، والحديث صحيح لمالك، عن أبي الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس كما رواه يحيى، وسائر رواة الموطأ لا يختلفون في ذلك فيما علمت، وليس في هذا الحديث معنى يشكك، إن شاء الله.

وأما قوله: «أنت قيام السموات والأرض»، فقيام وقيام وقيم بمعنى واحد، وهو الدائم الذى لا يزول، وقيام فيعال، وقيام فيعول، وقيم فيعل.

وأما الرب، فمعلوم عند الناس أنه المالك، سبحانه ملك الدنيا والآخرة، وملكهما ونورهما، قوله الحق؛ لأن الله هو الحق المبين، وقد قال: ﴿فالحق والحق أقول﴾ (٢٤٧٨).

وأما الإقرار بالجنة والنار فواجب مجتمع عليه، ألا ترى أن ذلك مما يكتب فى صدور الوصايا مع الشهادة بالتوحيد، وبالنبي ﷺ. وقد قرئت ﴿الحى القيوم﴾ و﴿الحى القيام﴾ وفى مصحف ابن مسعود: ﴿القيم﴾ وكل ذلك حسن.

(٢٤٧٧) أخرجه البخارى ج٩/١٥٧ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: يريدون أن يدلوا عن ابن عباس. ومسلم ٥٣٢/١ كتاب صلاة المسافرين باب ٢٦ حديث رقم ١٩٩ والترمذى برقم ٣٤١٨ ج٥/٤٨٢ كتاب الدعوات باب ٣٠ عن ابن عباس. وابن ماجة برقم ١٣٥٥ ج١/٤٣٠ كتاب إقامة الصلاة باب ٨٠ عن ابن عباس. وأحمد ٢٩٨/١ عن ابن عباس. والبيهقى بالكبرى ٥/٤٠٤ عن ابن عباس. والطبرانى الكبير ٤٣/١١ عن ابن عباس. وابن أبى شيبة ٢٥٩/١٠ عن ابن عباس. والبغوى بشرح السنة ٦٨/٤ عن ابن عباس.

وأما قوله: واليك أنبت، فالإنابة الرجوع إلى الخير، ولا يكون الرجوع إلى الشر إنابة.

قال الله - عز وجل -: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾^(٢٤٧٩) أى عودوا إلى ما يرضى به عنكم من التوبة.

وأما قوله: اللهم لك أسلمت، فمعناه استسلمت لحكمك وأمرك، وسلمت ورضيت وأمنت وصدقت واستيقنت - والله أعلم.

وقد مضى معنى الإسلام والإيمان فى باب ابن شهاب عن سالم - والحمد لله.
وروى هذا الحديث سفيان بن عيينه، عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ مثله.

وطاوس يكنى أبا عبد الرحمن - وهو من جلة التابعين ديناً وورعاً وفضلاً وعلماً، وهو طاوس بن كيسان، ويقال طاوس بن أبى حنيفة مولى يحيى بن ريسان الحميرى اليمانى، يقال إنه لم ينفرد أحد بابن عباس من أصحابه غير طاوس، كان له منه مجلس خاص، وكان يواظب مجلسه مع العامة، ومات طاوس بمكة قبل التوبة بيوم سنة ست ومائة، وهو ابن بضع وتسعين سنة وصلى عليه هشام بن عبد الملك - وهو خليفة كان حج فى ذلك العام.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا ابن الفضل الدينورى، حدثنا محمد بن يوسف الهروى، حدثنا أحمد بن المعلى الأسدى، حدثنا الوليد بن يزيد - يعرف بابن أبى طلحة، قال: حدثنا ضمهر بن ربيعة، عن ابن شاذب، قال: شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة، فسمعتهم يقولون: يرحم الله أبا عبد الرحمن، حج أربعين حجة.

٢٥٧ - مالك عن عبد الله (بن عبد الله) بن جابر بن عتيك الأنصارى المعاوى - حديثان:

وعبد الله هذا مدنى تابعى ثقة، روى عنه مالك وعبيد الله بن عمر، وقد ذكرنا نسبه عند ذكر جده جابر بن عتيك فى كتاب الصحابة.

حديث أول لعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك:

مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: «جاءنا عبد الله بن عمر

فى بنى معاوية - وهى قرية من قرى الأنصار - فقال: هل تدرّون أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت له: نعم - وأشارت له إلى ناحية منه، فقال لى: هل تدرى ما الثلاث التى دعا بهن فيه؟ فقلت له: نعم، قال: فأخبرنى بهن، قال: فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوّاً من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين، فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها، قال: صدقت، قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة» (٢٤٨٠).

هكذا روى يحيى هذا الحديث بهذا الإسناد، وقد اضطربت فيه رواة الموطأ عن مالك اضطراباً شديداً: فطائفة منهم تقول كما قال: يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر - لم يجعلوا بين عبد الله شيخ مالك هذا وبين ابن عمر أحداً، منهم ابن وهب، وابن بكير ومعن بن عيسى وطائفة منهم تقول عن مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر، منهم: بن القاسم على اختلاف عنه، وقد روى عنه مثل رواية يحيى، وابن وهب، وابن بكير.

وطائفة منهم تقول: مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر منهم: القعنبي، على اختلاف عنه فى ذلك والتنيسى، وموسى بن أعين، ومطرف.

قال أبو عمر: رواية يحيى هذه أولى بالصواب - عنى - إن شاء الله، والله أعلم من رواية القعنبي، ومطرف، لمتابعة ابن وهب، ومعن، وأكثر الرواة له على ذلك، وحسبك بإتقان بن وهب، ومعن. وقد صحح البخارى - رحمه الله - وأبو حاتم الرازى سماع عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك من ابن عمر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عبد الله البزار - بمصر، قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزار، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنا مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية - وهى قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدرى أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟

(٢٤٨٠) أخرجه مسلم مرفوعاً جـ ٤/٢٢١٦ عن سعد: كتاب الفتن باب ٥ رقم ٢٠. وأحمد

١٨٢/١ عن سعد. والطبرانى الكبير ٦٥/١ عن على. وابن أبى شيبه ٣٢١/١٠ عن عامر

ابن سعد، عن أبيه.

فقلت: نعم - وأشرت إليه إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت: نعم، قال: فأخبرني بهن، فقلت: دعا بأن ألا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين - فأعطيتهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها. فقال عبد الله بن عمر: صدقت فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة.

والدليل على أن رواية يحيى وابن وهب، في إسناد هذا الحديث أصوب، أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك هذا، كذلك حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخى، عن سليمان بن بلال، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الله الأنصارى من بنى معاوية، أن عبد الله بن عمر جاءهم فسأله أن يخرج له وضوءاً، قال: فأخرجت له وضوءاً، فتوضأ ثم قال: إن النبي ﷺ دعا ربه في مسجدكم وسأل ربه ثلاثاً، فأعطاه اثنين ومنعه واحدة، سأله أن لا يسلط على أمته عدواً من غيرهم يظهر عليهم، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يهلكهم بالسنين، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعه ذلك.

وقد روى هذا الحديث سعد بنحو ما رواه جابر بن عتيك، وعبد الله بن عمر، ذكر يعقوب بن شيبه، قال: حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسى، قال: حدثنا عثمان بن حكيم، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فضلى ركعتين وصلينا معه وناجى ربه طويلاً ثم، قال: سألت ربي ثلاثاً: سألته ألا يهلك أمتى بالعدو فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»^(٢٤٨١).

قال أبو عمرو: في حديث مالك هذا من وجوه العمل: طرح العالم المسألة من العلم على تلميذه وسؤاله إياه عما هو أعلم به منه أو مثله؛ ليقف على حفظه وعلى ما عنده من ذلك.

وفيه ما يفسر قوله - عليه السلام - : «إن لكل نبي دعوة يدعو بها، فاخترت دعوتى شفاعاً لأمتى»^(٢٤٨٢) إن ذلك على وجه الأمانة والعطاء، لا على وجه الدعاء؛ لأن

(٢٤٨١) نفس التخريج السابق برقم ٢٤٨٣.

(٢٤٨٢) أخرجه البخارى ١٢٠/٨ كتاب الدعوات، باب: لكل نبي دعوة إلخ عن أبى هريرة. ومسلم ١٨٩/١ كتاب الإيمان باب ٨٦ رقم ٣٣٩ عن أبى هريرة. وأحمد ٤٨٦/٢ عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ٦/٥ عن أبى هريرة. وابن أبى عاصم ٣٧١/٢ عن أنس بن مالك.

دعائه كله أو أكثره محباب - إن شاء الله - ، ألا ترى أنه قد أحييت دعوته في أن لا يهلك أمته بالسنين، ولا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم، فكيف يجوز إن يظن أحد أنه لم تكن له إلا دعوة واحدة يستجاب له فيها أو لغيره من الأنبياء، هذا ما لا يتوهمه ذو لب إن شاء الله .

وقد مضى القول في هذا المعنى في باب أبي الزناد، والحمد لله. وفيه ما كان عليه ابن عمر من التبرك بمحركات رسول الله ﷺ اقتداء به وتأسيًا بمحركاته، ألا ترى أنه إنما سألهم عن الموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ من مسجدهم ليصلى فيه تبركا بذلك ورجاء الخير، فيه.

وفى قول ابن عمر لعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك: أخبرني بهن، ثم قوله له إذ أخبره بهن صدقت، دليل على أنه قد كان يعلم ما سأل عنه - والله أعلم، وقد بان بحمد الله في هذا الحديث أن الله لا يهلك أمة محمد ﷺ بالسنين ولا يعمهم في أقطار الأرض بجوع وجذب، وهذا يدل على أن الأرض كلها لا يعمها الجذب أبدًا؛ لأن أمته في أكثر أقطارها، وإذا لم يعمهم الجذب والقحط والجوع، فأحرى ألا يعم الأرض .

وفى هذا الحديث دليل واضح على أن دين محمد ﷺ لا يزال إلى أن تقوم الساعة، ولا يهلك أمة محمد ﷺ عدو يستأصلها أبدًا، وأنها في أكثر أقطار الأرض - والحمد لله كثيرًا. وفيه دليل على أن الفتن لا تزال في أمة محمد ﷺ يقتل بعضها بعضا ما بقيت الدنيا؛ لأنه قد منع ﷺ ألا يجعل بأسهم بينهم، قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «زويت لى الأرض، أو قال: إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكهم بسنة بعامه، ولا يسلط عليهم عدوا من قبل أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد، إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامه، ولا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسيب بعضها، وبعضهم يهلك بعضها، وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى القيامة - وذكر تمام

وأخبرنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا يزيد بن الأصم، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال: رسول الله ﷺ: تظهر الفتن ويكثر الهرج، قال: قلنا وما الهرج؟ قال: القتل - وذكر الحديث (٢٤٨٤).

وقال أبو عمر: قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه أن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة، والهرج - بتسكين الراء - القتل، وكذلك الرواية في هذا الحديث وغيره، وأصل الهرج اختلاف الناس من غير رئيس، وذلك يدعوهم إلى القتل، قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ليت شعري لأول الهرج هذا أم زمان يكون من غير هرج
إن يعيش مصعب فتحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرج

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي، قال: أخبرنا علي بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر - وسمع جابر بن عبد الله يقول: «لما نزلت ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾، قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾، قال: أعوذ بوجهك: ﴿أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾، قال: هاتان أهون وأيسر» (٢٤٨٥).

ورواه حماد بن سلمة، ومعمّر، وحماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر مثله سواء، إلا أنهم قالوا في آخره: ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾.

(٢٤٨٣) أخرجه مسلم ج ٤/ ٢٢١٥ كتاب الفتن رقم ١٩ باب ٥ عن ثوبان. وأبو داود برقم ٤٢٥٢ ج ٤/ ص ٩٥ كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها عن ثوبان. والترمذي برقم ٢١٧٦ ج ٤/ ٤٧٢ كتاب الفتن باب ١٤ عن ثوبان. وأحمد ١٢٣/ ٤ عن شراد بن أوس. والبيهقي بالكبرى ١٨١/ ٩ عن ثوبان. وابن أبي شيبة ٤٥٨/ ١١ عن ثوبان. والبغوي بشرح السنة ٢١٥/ ١٤ عن ثوبان. وذكره بالكنز برقم ٣١٣٧٦ وعزاه السيوطي إلى أحمد لسعيد بن منصور في متنه عن شداد بن أوس.

(٢٤٨٤) أخرجه أحمد ٤٨١/ ٢ عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٩٩/ ٤ عن أبي هريرة. والطحاوي بالمشكل ١٢٩/ ١ عن أبي هريرة. والطحاوي بالمشكل ١٢٩/ ١ عن أبي هريرة.

(٢٤٨٥) أخرجه الطبري عن جابر ج ٧/ ٢٢٣ عند تفسير آية ٦٥ من الأنعام. وذكره بالدر المنثور ١٧/ ٣ وعزاه لابن مردويه عن جابر.

قال: هذه أهون، وبعضهم، قال: هذه أيسر، وابن عيينة أثبت الناس فى عمرو بن دينار.

وذكر عبدالرزاق وغيره، عن عمر، عن الزهرى، قال: راقب خباب بن الأرت وكان بدرياً - رسول الله ﷺ وهو يصلى، حتى إذا كان الصبح، قال له: يا نبي الله، لقد رأيتك الليلة تصلى صلاة ما رأيتك صليت مثلها، قال: «أجل إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربى فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم، فأعطاني، وسألته أن لا يسلط علينا عدوا، فأعطاني، وسألته أن لا يلبسنا شيعا، فمنعني» (٢٤٨٦).

وذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله: ﴿قل هو القادر أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم، أو من تحت أرجلكم﴾، قال: لأمة محمد ﷺ فأعفاهم منها، ﴿أو يلبسكم شيعا﴾، قال: ما كان من الفتن والاختلاف.

قال ابن جريج: ﴿عذاباً من فوقكم﴾، يقول:رمى بالحجارة أو الغرق، أو بعض ما عنده من العذاب، ﴿أو من تحت أرجلكم﴾، قال: الخسف.

قال: وحدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون﴾ (٢٤٨٧)، قال: ذهب النبي - ﷺ - وبقيت الفتنة.

ولم ير النبي ﷺ فى أمته شيئا يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي إلا أرى فى أمته العقوبة إلا نبيكم ﷺ.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن عبادة بن مسلم الفزارى، عن جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان يقول فى دعائه: «اللهم إنى أعوذ بك أن أغتال من تحتى يعنى الخسف» (٢٤٨٨).

أخبرنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا محمد بن المثني، وعمرو بن على، ومحمد بن معمر، قالوا: حدثنا أبو عامر، عن كثير بن زيد، قال: حدثنى عبد الله بن عبدالرحمن

(٢٤٨٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٦٥/٤ عن خباب بن الأرت. وأبو نعيم بالحلية ٣٦٠/١ عن خباب بن الأرت.

(٢٤٨٧) الزخرف ٤٧.

(٢٤٨٨) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٠/١٥ عن ابن عمر.

ابن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر بن عبد الله، قال: «دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، وقال محمد بن المثنى: في مسجد قباء ثلاثاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين. قال جابر: فلم ينزل في أمر مهم إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة» (٢٤٨٩).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار بن دار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا كثير، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه، وقال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم عاخص إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد ابن مروان البصري، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا كثير بن زيد، قال: حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر بن عبد الله، قال: دعا رسول الله ﷺ ... - فذكره إلى آخره.

أخبرنا سعيد، حدثنا قاسم، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان ابن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن صقعب، قال: حدثنا عطاء، قال: ثلاث خلال تفتح فيهن أبواب السماء، فاغتنموا الدعاء فيهن: عند نزول المطر، وعند التقاء الرجفين، وعند الأذان. وسيأتي من هذا المعنى في باب أبي حازم - إن شاء الله، وبه التوفيق.

٢٥٨ - حديث أحمد وخمسون لزيد بن أسلم:

مالك، أنه سمع زيد بن أسلم يقول: «ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له، وإما أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه» (٢٤٩٠).

قال أبو عمر: ذكرنا هذا الخبر في كتابنا هذا، وإن كان في رواية مالك من قول زيد بن أسلم؛ لأنه خير محفوظ عن النبي ﷺ، ولأن مثله يستحيل أن يكون رأياً واجتهاداً، وإنما هو توقيف، ومثله لا يقال بالرأى.

(٢٤٨٩) أخرجه أحمد ٣/٣٣٢ عن جابر.

(٢٤٩٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٢/٤٧ برقم ١١٢٧ عن زيد بن أسلم.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابه - ببغداد - وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل بمصر، قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا شيبان، قال: أخبرنا علي بن علي الرفاعي، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو دعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يؤخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشر مثلها، قالوا: إذا نكث، قال: الله أكثر» (٢٤٩١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن علي بن علي، قال: سمعت أبا المتوكل الناجي، قال: قال أبو سعيد الخدري، قال نبي الله ﷺ: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم - فذكره حرفا بحرف إلى آخره إلا أنه، قال -: يكفر عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نكث يا رسول الله، قال: الله أكثر.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن موسى الحرشي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا علي ابن علي بن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، إما أن تعجل له في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا» (٢٤٩٢).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمد ابن محفوظ الدمشقي بالرملة، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن بشر القرشي، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت القرشي، قال: حدثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: دعاء المسلم بين إحدى ثلاث: إما أن يعطى مسألته التي سأل، أو يرفع بها درجة، أو يحط بها عنه خطيئة، - ما لم يدع بقطيعة

(٢٤٩١) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٤٩٣/١ عن أبي سعيد الخدري. والطبرانی في الأوسط. والبيهقي في شعب الإيمان برقم ١١٢٨ ج ٢/٤٨ عن أبي سعيد. والبخاری بالأدب المفرد ج ٢/١٨١ برقم ٧١٠ عن أبي سعيد. وابن أبي شيبة ج ١/٢٠١ عن أبي سعيد. وأحمد ١٨/٣ عن أبي سعيد. وذكره في كنز العمال برقم ٣١٧١ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبي يعلى في مسنده، والحاكم بالمستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري.

(٢٤٩٢) أخرجه ابن عساكر كذا بتهديب تاريخ دمشق ٣٩٧/٤ عن عائشة.

رحم أو مأثم، أو يستعجل.

قال أبو عمر: هذا الحديث يخرج في التفسير المسند لقول الله عز وجل: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾^(٢٤٩٣) فهذا كله من الاستجابة، وقد قالوا: كرم الله لا تنقضى حكمته، ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة. قال الله عز وجل: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾^(٢٤٩٤) وفي الحديث المأثور: «إن الله ليبتلّي العبد وهو يحبه، ليسمع تضرعه»^(٢٤٩٥). وقال الأوزاعي: يقال: أفضل الدعاء الإلحاح على الله، والتضرع إليه. وعن أبي هريرة وغيره: أن الله لا يقبل أو لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. وقال سفيان: قال محمد بن المنكدر: قال لي: عمر بن عبدالعزيز: عليك دين؟ قلت: نعم، قال: ففتح لك فيه في الدعاء؟ قلت: نعم، قال: لقد بارك الله لك في هذا الدين.

وروى أبو هريرة وأنس، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دعا أحدكم فليعزم، وليعظم الرغبة، ولا يقل إن شئت، فإن الله لا مكره له، ولا يتعاطمه شيء، ولا يزال العبد يستجاب له ما لم يستعجل»^(٢٤٩٦). وقد ذكرنا هذا المعنى بزيادة - في معنى الدعاء - في باب ابن شهاب عن أبي عبيد، والحمد لله.

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: «ما من عبد يدعو الله بدعوة، فنذهب حتى يعجل الله له في الدنيا، أو يدخرها له في الآخرة إذا هو لم يعجل أو يقنط». قال عروة: فقلت يا أمتاه وكيف عجلته وقنوطه؟ قالت: «يقول: قد سألت فلم أعط، ودعوت فلم أجب». قال ابن قسيط: وسمعت

(٢٤٩٣) غافر ٢٠.

(٢٤٩٤) المؤمنون ٧١.

(٢٤٩٥) أخرجه نحوه البخاري في تاريخه ٢٦٧/٧ عن أبي فاطمة الضمري. وذكره في الكنز برقم ٦٨/٨ وعزاه للحاكم في الكنز عن أبي فاطمة الضمري.

(٢٤٩٦) أخرجه البخاري ١٣٣/٨ كتاب الدعوات، باب: ليعزم المسألة عن أنس بن مالك. ومسلم في كتاب الذكر والدعاء جـ ٢٠٦٣/٤ كتاب الذكر والدعاء باب ٣ برقم ٧ عن أنس بن مالك. وأحمد ١٠١/٣ عن أنس بن مالك. وابن عساكر بتهذيب تاريخ دمشق ٣٠٨/١ عن وذكره بكنز العمال برقم ٣١٧٩ وعزاه السيوطي إلى أحمد والبيهقي والنسائي عن أنس ابن مالك.

سعيد بن المسيب يقول: ما من عبد مؤمن يدعو الله بدعوة فتذهب برجاء حتى يعجلها له في الدنيا أو يدخرها له في الآخرة.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد ابن العلاء، حدثنا مروان بن معاوية، عن عمر بن حمزة، عن محمد بن كعب القرظي يرفعه، قال: من دعا دعوة أخطأت باطلا أو حراما، أعطى إحدى ثلاث: كفرت عنه خطيئته، أو كتبت له حسنة، أو أعطى الذي سأل.

* * *

٧ - باب العمل في الدعاء

٢٥٩ - حديث ثامن ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب كان يقول: «إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده - وأشار بيديه نحو السماء يرفعهما» (٢٤٩٧).

لم يختلف رواية الموطأ عن مالك في أن الحديث فيه هكذا، ورواه ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، ومالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، قال: كان سعيد بن المسيب يقول - فذكره هكذا سواء من قول سعيد بن المسيب، وهذا لا يدرك بالرأى، وقد روى بإسناد جيد عن النبي ﷺ.

قرأت على أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد أن أبا العباس، أحمد بن الفضل الخفاف حدثهم، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - أن رسول الله ﷺ، قال: إن الله ليرفع العبد الدرجة فيقول: أي رب، أنى لي هذه الدرجة؟ فيقال: باستغفار ابنك لك» (٢٤٩٨).

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن السكين إملاء، حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا حميد بن علي النجيري، حدثنا زيد بن حباب، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: وأكبر ظني أنه عن رسول الله ﷺ، قال: «إن المؤمن لترفع له الدرجة في الجنة فيقول...» فذكره.

٢٦٠ - حديث ثامن وخمسون من البلاغات:

(٢٤٩٧) ذكره القرطبي ٧٤/٥.

(٢٤٩٨) وأخرجه البيهقي بالسنن الكبرى ٧٩/٧ عن أبي هريرة. والبعوى بشرح السنة ١٩٧/٥ عن

أبي هريرة. وابن أبي شعبة بالمصنف ٣٨٧/٣ عن أبي هريرة..

(ليس من رواية يحيى ولم يعزه ابن عبد البر لمالك فى الموطأ برواية يحيى)

قال مالك: «بلغنى أن رسول الله ﷺ دعا فى الصلاة المكتوبة» (٢٤٩٩)

قال أبو عمر: روى الدعاء فى الصلاة عن النبى ﷺ من وجوه من حديث ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وعائشة وغيرهم.

وهذا إجماع إذا كان الدعاء بما فى القرآن وعند أهل العلم يدعوا بما شاء فى دين ودنيا ما لم يدع بإثم ولا قطيعة رحم.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا عبيدا لله بن عمر بن ميسرة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح، قال: سمعت عقبة بن مسلم يقول: حدثنى أبو عبدالرحمان الحبلى، عن الصناجى، عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ أخذه بيده وقال: يا معاذ، والله إنى لأحبك، وقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن فى كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وأوصى بذلك معاذ الصناجى، أبا عبدالرحمن» (٢٥٠٠).

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سليمان الأعمش، قال: حدثنى شقيق بن سلمة عن عبيدا لله بن مسعود- «فذكر حديث التشهد عن النبى ﷺ، ثم قال: ليتحر أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعوه به» (٢٥٠١).

وثبت من حديث عائشة، وابن عباس، وأبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يدعوه فى الصلاة المكتوبة، وفى حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: «أقرب ما يكون العبد من

(٢٤٩٩) أخرجه نحوه ابن أبى شيبة عن أبى بكرة مرفوعاً «كان النبى يدعوه إثر كل صلاة» جـ ٣٧٤/٣ بالمصنف. والبخارى فى كتاب صفة الصلاة باب الدعاء قبل السلام عن عائشة جـ ١٣/٢ ومسلم كتاب المساجد برقم ١٢٩ جـ ٤١٢/١ عن عائشة. وأحمد ٨٨/٦ عن عائشة. والترمذى كتاب السهو باب ٦٤ عن البيهقى بالسنن الكبرى ١٥٤/٢ عن عائشة. والبعغوى بشرح السنة ٢٠٠/٣ عن عائشة.

(٢٥٠٠) أخرجه أبو داود برقم ١٥٢٢ جـ ٨٧/٢ كتاب الصلاة باب فى الاستغفار عن معاذ بن جبل. والحاكم ٢٧٣/١ عن معاذ بن جبل. وابن حبان فى صحيحه ٢٣٤/٣ عن معاذ بن جبل. وابن خزيمة فى صحيحه برقم ٧٥١ جـ ٣٦٩/١ عن معاذ بن جبل. وأبو نعيم بالحلية ٤٢١/١ عن معاذ بن جبل. وذكره بالكنز برقم ٣٤٥٧ وعزاه السيوطى إلى أحمد وأبى داود والترمذى وابن حبان والحاكم بالمستدرک عن معاذ بن جبل.

(٢٥٠١) أخرجه البخارى عن ابن مسعود كتاب الصلاة باب ما جاء فى التسليم جـ ١٥/٢.

ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء والآثار فى هذا كثيرة جدا- والحمد لله (٢٥٠٢).

٢٦١ - حديث موفى ثلاثين من البلاغات:

مالك أنه بلغه - أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت فى الناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون» (٢٥٠٣).

وهذا الحديث قد روته طائفة من رواة الموطأ عن مالك، عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ - كان يدعو- الحديث- منهم عبد الله بن يوسف التنسى وغيره، ولا أعرفه بهذه الألفاظ. فى شيء من الأحاديث إلا فى حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمى صاحب رسول الله ﷺ وهو حديث حسن، رواه الثقات.

وقد روى أيضا من حديث ابن عباس، وحديث معاذ بن جبل، وحديث ثوبان، وحديث أبى أمامة الباهلى، وروى لأخى أبى أمامة أيضا.

وأما حديث ابن عباس، فرواه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة - أحسبه قال: فى المنام - فقال: يا محمد، هل تدرى فيم يختصم الملائة الأعلى...» وذكر الحديث (٢٥٠٤).

ورواه قتادة، عن أبى قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء النيسابورى، قال: حدثنا بن إبراهيم بن يونس، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال: حدثنى أبى،

(٢٥٠٢) أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة برقم ٢١٥ ج١/٣٥٠ باب ٤٢ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ٨٧٥ ج١/٢٣٠ كتاب الصلاة باب: «الدعاء فى الركوع والسجود» عن أبى هريرة. والنسائى ٢/٢٢٦ كتاب الافتتاح باب: «أقرب ما يكون العبد من ربه» عن أبى هريرة. وأحمد ٢/٤٢١ عن أبى هريرة. والبيهقى بالسنن الكبرى ٢/١١٠ عن أبى هريرة. والبعغوى بشرح السنة ٣/١٥١ عن أبى هريرة. والطبرانى بالكبير ١٠/٩٦ عن ابن مسعود. وذكره بالكنز برقم ٣٣٢٨ وعزاه السيوطى إلى مسلم وأبى داود والنسائى عن أبى هريرة.

(٢٥٠٣) أخرجه الترمذى برقم ٣٢٣٣ كتاب التفسير باب ٣٩ عن ابن عباس ج١/٣٦٧ وأحمد ٥/٢٤٣ عن معاذ بن جبل. ٥/٣١٩ وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وأحمد.

(٢٥٠٤) أخرجه أحمد ١/٣٦٨ مطولا عن أبى قلابة عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة مختصرا عن ابن عباس ١/٤٠٢. وذكره فى الكنز برقم ٤٤٣٢١ وعزاه لابن عساكر عن أنس. أخرجه البغوى بشرح السنة ٤/٣٥ بطوله عن عبد الرحمن، عن عائشة.

قال: حدثنا ابن جابر، والأوزاعي، قالوا: حدثنا خالد بن اللجلاج، قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال له قائل: ما رأيك أسفر منك وجهها الغداة، قال: وما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: في الكفارات، قال: وما هن؟، قال: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره، قال: ومن يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام، وبذل السلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، سل تعطه، قال: اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وإذا أردت في قوم فتنة فتوفني غير مفتون فتعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق» (٢٥٠٥).

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثني صدقة، عن ابن جابر، قال: مر بنا خالد بن اللجلاج، فدعاه مكحول فقال: يا أبا إبراهيم، حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: قال: رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد، قال: قلت: أنت أعلم أي ربي، قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماوات والأرض، ثم تلا هذه الآية ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾»، قال: ففيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد، قلت: في الكفارات، قال: وما هي قلت: المشي على الأقدام إلى الجمعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإسباغ الوضوء أماكنه في المكاره، قال: من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام، وبذل السلام، وأن يقوم بالليل والناس نيام، قال: قل اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإذا أردت في قوم فتنة فتوفني غير مفتون، ثم قال رسول الله ﷺ: تعلموهن والذي نفسي بيده إنهن لحق».

ورواه مهضم بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ. ورواه الوليد بن مسلم، وبشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال بشر بن بكر، عن النبي ﷺ وقال الوليد: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: حديث معاذ بن جبل فيه أصح، قال: وحديث بشر بن بكر أصح من حديث الوليد بن مسلم، قال: وعبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي ﷺ.

وأما حديث أبي أمامة، فحدثناه أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا الحسن بن عيسى، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «تراءى لى ربي فى أحسن صورة فقال: يا محمد فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملائة الأعلى؟»، قلت: فى الكفارات والدرجات، فأما الكفارات: فإسباغ الوضوء فى السبرات، ونقل الأقدام فى الجمعات، وانتظار الصلوات إلى الصلوات، وأما الدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة والناس نيام، قال: صدقت من فعل ذلك عاش بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، ثم قال: اللهم إني أسألك عملاً بالחסنات، وترك السيئات، وحب المساكين، وأن تغفر فى ذنبي وتتوب على، وإذا أردت بقوم فتنة - وأنا فيهم - فنحنى إليك غير مفتون».

قال أبو عمر: قوله فى هذا الحديث: «رأيت ربي». معناه عند أهل العلم فى منامه، والله أعلم.

٢٢٢ - حديث حاد وثلاثون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من داع يدعو إلى هدى، إلا كان له مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، وما من داع يدعو إلى ضلالة، إلا كان عليه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً».

وهذا الحديث يستند عن النبي ﷺ من طرق شتى من حديث أبي هريرة، وحديث جرير، وحديث عمرو بن عوف، وحذيفة وغيرهم.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد

الفريرياني، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال: حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» (٢٥٠٦).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا ابن حسين، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من سن سنة هدى فاتبع عليها، كان له أجره، أو مثل أجر من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها، كان عليه وزرها ومثل أوزار من اتبعه، غير منقوص من أوزارهم شيئا» (٢٥٠٧).

قال أبو عمر: اختلف في سماع الحسن من أبي هريرة، فأكثرهم لا يصححونه؛ لأنه يدخل أحيانا بينه وبين أبي هريرة أبا رافع وغيره، ومنهم من يصحح سماعه من أبي هريرة.

وقد روى عن الحسن أنه قال: حدثنا أبي هريرة ونحن إذ ذاك بالمدينة، وقد سمع الحسن من عثمان، وسعد بن أبي وقاص، فغير نكير أن يسمع من أبي هريرة.

حدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق البصري بمصر، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، عن المنذر بن جرير، عن أبيه جرير، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيئا. في حديث طويل ذكره» (٢٥٠٨).

(٢٥٠٦) أخرجه ابن ماجة برقم ٢٠٦ للمقدمة باب ١٤ ج ١/٧٥ عن أبي هريرة. ومسلم كتاب العلم برقم ١٦ ج ٤/٢٠٦ عن أبي هريرة. والبعوى يشرح السنة ٢٣٢/١ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٤٣٠٧٧ وعزاه لأحمد ومسلم عن أبي هريرة. (٢٥٠٧) أخرجه أحمد ٥٠٥/٢ عن أبي هريرة، وذكره بالكنز برقم ٥٣١٢٥ وعزاه للسجزي في الإبانة.

(٢٥٠٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٩/٣، ١١٠ عن جرير. ومسلم كتاب العلم رقم ١٥ ج ٤/٢٠٥٩ كتاب العلم باب ٦ عن جرير بن عبد الله. وأحمد ٣٥٧ عن جرير بن عبد الله. والطبراني الكبير ٣٩٤/٢ عن جرير بن عبد الله. والبيهقي بالسنن الكبرى

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا علي بن زيد الفرائضى الحليلى، عن كثير بن عبد الله - يعنى ابن عمرو بن عوف -، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدى، كان له أجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» (٢٥٠٩).

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن محمد بن قيس، عن مسلم بن صبيح، قال: سمعت جرير ابن عبد الله وهو يخطب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة، فعليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا».

أخبرنا عبيد بن محمد بن عبيد، حدثنا عبد الله بن مقرور، حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا ابن مسكين، قال: حدثنا ابن سنجر، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدثنا كثير المزنى، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدى، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجورهم. ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله، فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا».

وحدثنا عبيد، حدثنا عبد الله، حدثنا عيسى، حدثنا ابن سنجر، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا مروان بن معاوية، قال: حدثنا كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ، قال لبلال بن الحارث المزنى: «اعلم أنه من أحيا سنة من سنتي، قد أميتت...» فذكر مثله إلى آخره.

قال أبو عمر: حديث هذا الباب أبلغ شئ فى فضائل تعليم العلم اليوم والدعاء إليه، وإلى جميع سبل البر والخير؛ لأن الميئ منها كثير جدا، ومثل هذا الحديث فى المعنى قوله ﷺ ينقطع عمل المرء بعده إلا من ثلاث: علم علمه فعمل به بعده، وصدقة موقوفة يجرى عليه أجرها، وولد صالح يدعو له، وقد جمعنا والحمد لله من فضائل العلم وأهله فى صدر كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغى فى روايته وحمله ما فيه شفاء

١٧٥/٤ عن جرير ابن عبد الله. والبغوى يشرح السنة ١٦٠/٦ عن جرير بن عبد الله.

(٢٥٠٩) أخرجه ابن فاجة برقم ٢١٠ بالمقدمة ج١/٧٦ عن عمرو بن عوف. والترمذى برقم

٢٦٧٧ ج٥/ص٤٥ كتاب العلم باب ١٦ عن عمرو بن عوف المزنى. والبغوى يشرح

السنة ٢٣٣/١ عن بلال بن الحارث.

واستغناء - والحمد لله - وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال؛ لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه، ودعا إليه، وعمل به - عصمنا الله برحمته.

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن حبابة البزار البغدادي ببغداد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا علي ابن الجعد، أخبرنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة، قال: سمعت المنذر بن جريز يحدث عن أبيه، قال: «كنا عند النبي ﷺ في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة محتابى النمار، عليهم العباء والصوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير لما رأى بهم من الفاقة...». فذكر الحديث بطوله، وفي آخره: «ثم قال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها من بعده، كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها من بعده، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزرهم شيئا».

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب، حدثني أبي عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبدالكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل: ﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَمْتَ وَأَخْرْتَ﴾ (٢٥١٠).

قال: ما قدمت من سنة صالحة يعمل بها من بعده، فله أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، وما أخرت من سنة سيئة يعمل بها بعده، فإن عليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا.

* * *

٨- باب النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر

٢٦٣- حديث ثامن لزيد بن أسلم يجرى مجرى المتصل وهو صحيح من وجوه

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان، فإذا ارتفعت فارقها، ثم إذا استوت قارنها، فإذا زالت فارقها فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقها، ونهى رسول

الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات» (٢٥١١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث عن مالك، عن عبد الله الصنابحي وتابعه القعنبى، وجمهور الرواة عن مالك، وقالت طائفة منهم: مطرف، وإسحاق بن عيسى الطباع، فيه عن مالك، عن زيد، عن عطاء، عن أبى عبد الله الصنابحي واختلف عن زيد بن أسلم في ذلك من حديثه هذا، فطائفة قالت عنه في ذلك: عبد الله الصنابحي كما قال مالك في أكثر الروايات عنه، وقالت طائفة أخرى: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى عبد الله الصنابحي وممن قال ذلك: معمر، وهشام بن سعد، والدراوردى، ومحمد بن مطرف أبو غسان، وغيرهم. وما أظن هذا الاضطراب جاء إلا من زيد بن أسلم، والله أعلم.

ذكر عبدالرزاق عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى عبد الله الصنابحي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس تطلع بين قرنى الشيطان - أو قال: يطلع معها قرن الشيطان - فإذا ارتفعت فارقتها، فإذا كانت فى وسط السماء قارنها، فإذا دلت - أو قال: زالت فارقتها -، فإذا دنت للغروب قارنها، فإذا غربت فارقتها، فلا تصلوا هذه الثلاث ساعات». وقال البخارى: ابن أبى مريم، عن أبى غسان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن الصنابحي أبى عبد الله، عن النبى - ﷺ - فى الوضوء وفضله، وكذلك قال الليث بن سعد: عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى عبد الله الصنابحي، فذكر حديث النهى عن الصلاة فى الثلاث ساعات. والصواب عندهم، قول من قال فيه: أبو عبد الله، وهو عبدالرحمن بن عسيلة تابعى ثقة ليست له صحبة.

وروى زهير بن محمد هذا الحديث عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن عبد الله الصنابحي، قال: سمعت رسول الله ﷺ - فذكره، وهذا خطأ عند أهل العلم، والصنابحي لم يلق رسول الله ﷺ وزهير بن محمد لا يحتج به إذا خالفه غيره، وقد صحف فجعل كنيته اسمه، وكذلك فعل كل من قال فيه عبد الله؛ لأنه أبو عبد الله.

وقد قال فيه الصلت بن بهرام عن الحارث بن وهب، عن أبى عبدالرحمن الصنابحي، فهذا صحف أيضاً، فجعل اسمه كنيته، وكل هذا خطأ وتصحيف، والصواب ما قاله مالك فيه فى رواية مطرف، وإسحاق بن عيسى الطباع، ومن رواه كروايتهما عن

مالك في قولهم في عبد الله الصنابحي أن كنيته أبو عبد الله، واسمه عبدالرحمن والله المستعان.

وقد روى عن ابن معين أنه قال: عبد الله الصنابحي يروى عنه المدنيون يشبه أن تكون له صحبة، وأصح من هذا عن ابن معين أنه سئل عن أحاديث الصنابحي عن النبي ﷺ فقال: مرسله ليست له صحبة.

قال أبو عمر: صدق يحيى بن معين، ليس في الصحابة أحد، يقال له عبد الله الصنابحي، وإنما في الصحابة الصنابح الأحمسي، وهو الصنابح بن الأعسر، كوفي، وروى عنه قيس بن أبي حازم أحاديث، منها حديثه في الخوض، ولا في التابعين أيضا أحد يقال له عبد الله الصنابحي، فهذا أصح قول من قال: أنه أبو عبد الله؛ لأن أبا عبد الله الصنابحي المشهور في التابعين كبير من كبارهم، واسمه عبدالرحمن بن عسيلة، وهو جليل، كان عبادة بن الصامت كثير الثناء عليه.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، قال: حدثنا جابر بن أبي سلمة، والعلاء بن هارون، عن ابن عون، عن رجاء بن حيوة، عن محمود بن الربيع، قال: كنا عند عبادة بن الصامت نعوذه، إذ جاء أبو عبد الله الصنابحي، فلما رآه عبادة قال: لئن شفعت لأشفعن لك، ولئن قدرت لأنفعنك، ولئن سئلت لأشهدن لك، ثم قال: من سره أن ينظر إلى رجل، كأنه رفع فوق سبع سموات ثم رد، فعمل على ما رأى، فليُنظر إلى أبي عبد الله - يعني الصنابحي.

قال أحمد بن زهير: وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، عن الصنابحي، قال: دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت، فبكيت فقال: مهلا لم تبكي، فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك. وذكره نحوه وحديث ضمرة أم. وذكر ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن الصنابحي أنه قال له متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة، فأقبل راكب فقلت: الخير؟ فقال: دفنا النبي ﷺ منذ خمس.

وقال ابن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن عبدالرحمن بن عسيلة، قال: لم يكن بيني وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا خمس ليال، توفي وأن بالجحفة، فقدمت وأصحابه متوافرون، فسألت بلالا عن ليلة القدر، فقال: ليلة

ثلاث وعشرين.

قال أبو عمر: قدم الصناجحي هذا يومئذ المدينة، فصلى وراء أبي بكر الصديق رضى الله عنه المغرب، فسمعه يقرأ فى الركعة الآخرة بعد أم القرآن: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ هو معدود فى تابعى أهل الشام، وبها توفى، وأحاديثه التى فى الموطأ مشهورة جاءت عن النبى ﷺ من طرق شتى من حديث أهل الشام، ومن رواها عن النبى ﷺ عقبة بن عامر، وعمرو بن عبسة، وأبو مامة الباهلى، ومرة بن كعب البهزى، وقيل: كعب بن مرة، وسندكرها فى هذا الباب على شرطنا فى توصيل المرسلات، وبالله العون لا شريك له.

وأما قوله ﷺ فى هذا الحديث: «إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان»، وقوله فى غير هذا الإسناد: تطلع على قرن الشيطان، وتطلع بين قرنى الشيطان، ونحو هذا، فإن للعلماء فى ذلك قولين:

أحدهما أن ذلك اللفظ على الحقيقة، وأنها تغرب، وتطلع على قرن شيطان، وعلى رأس شيطان، وبين قرنى شيطان، على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكيف. لأنه لا يكيف ما لا يرى، واحتج من قال بهذا القول، بما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا أبو الفتح الفارسى إبراهيم بن على بمصر.

قال أبو عمر: وقد كتب إلينا أبو الفتح بإجازة ما رواه، وأباح لنا أن نحدث عنه، وكتب ذلك بخطه، قال: أخبرنا محمد بن القاسم بن بشار النحوى، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا أبو مسلم عبدالرحمن بن حمزة بن عفيف البلخى، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى، عن أبى بكر الهذلى، عن عكرمة، قال: قلت لابن عباس: أرايت ما جاء عن النبى ﷺ فى أمية بن أبى الصلت: «آمن شعره وكفر قلبه»^(٢٥١٢).

قال: هو حق، فما أنكرتم من ذلك، قلت: أنكرنا قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

فما بال الشمس تجلد؟ قال: والذى نفسى بيده: ما طلعت الشمس قط حتى ينسخها سبعون ألف ملك فيقولون لها: اطلعى اطلعى فتقول: لا أطلع على قوم

(٢٥١٢) أخرجه بن عساكر كذا بهذيب تاريخه ١٢٤/٣ عن عكرمة. وذكره فى كثر العمال ١٥٢٤١ وعزاه السيوطى إلى ابن عساكر بهذيب تاريخه عن عكرمة. وذكره القرطبى

يعبدونني من دون الله، فيأتيها ملك عن الله تعالى يأمرها بالطلوع فتطلع لضياء بنى آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع، فتطلع بين قرنيه، فيحرقه الله بحرها، وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة، فيأتيها شيطان فيريد أن يصدها عن السجود، فتغرب بين قرنيه، فيحرقه الله تعالى تحتها، وذلك قول رسول الله ﷺ ما طلعت إلا بين قرني شيطان، ولا غربت إلا بين قرني شيطان.

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ صدق أمية بن أبي الصلت في بيتين من شعره، قال:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال النبي ﷺ: صدق. قال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلّد
فقال النبي ﷺ: صدق.

وذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد.

وحدثني أبو محمد قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت المهلب بن أبي صفرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «لا تصلوا عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان أو على قرني شيطان -، وتغرب بين قرني شيطان. أو على قرني شيطان، شك شعبة» (٢٥١٣).

قال أبو عمر: بلغني أن أبا محمد عبد الله بن إبراهيم سئل عن تأويل حديث زيد بن أسلم هذا، فقال: ممكن أن يكون للشيطان قرن يظهره عند طلوع الشمس، وعند

(٢٥١٣) أخرجه أحمد ٢٦٠/٥ عن أبي أمامة. والطبراني الكبير ٣٤٦/٨ عن أبي أمامة. والطحاوي بمعاني الآثار ١٥٢/١ عن سمرة. وذكره بكنز العمال برقم ١٩٦١٦ وعزاه السيوطي إلى أحمد وابن خزيمة والطحاوي سعيد بن منصور في سننه عن سمرة.

غروبها على ظاهر الحديث، وما صنع أبو محمد رحمه الله في جوابه هذا شيئا، وأظنه أشار إلى نحو القول المذكور، من حمل الكلام على حقيقته دون مجازه، والله أعلم.

وقال قوم من العلماء: وجه هذا الحديث ومعناه عندنا حمله على مجاز اللفظ، واستعارة القول، واتساع الكلام، وقالوا: أراد بذكره ﷺ قرن الشيطان، أمة تعبد الشمس، وتسجد لها، وتصلي في حين طلوعها وغروبها من دون الله، وكان ﷺ يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم، وبذلك وردت سنته ﷺ، وكأنه أراد - والله أعلم - أن يفصل دينه من دينهم إذ هم أولياء الشيطان وحزبه، فنهى عن الصلاة في تلك الأوقات لذلك، وهذا التأويل جائز في اللغة، معروف في لسان العرب؛ لأن الأمة تسمى عندهم قرنا، والأمم قرونا، قال الله عز وجل: ﴿وَقَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ وقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ﴾ وقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ وقال ﷺ: «خير الناس قرني».

وحدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح الدمشقي بمصر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن خباب بن الارت، أنه رأى ابنه عبد الله يقص، فلما رجع اتزر وأخذ السوط، وقال: أمتع العمالقة أنت؟ هذا قرن قد طلع. فهذا خباب قد سمي القصاص قرنا طالعا إنكارا منه للقصص، وخباب من كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وهم أهل الفصاحة والبيان، وإنما قال ذلك خباب؛ لأن القصص أحدث عليهم، ولم يكونوا يعرفونه، وكان عبد الله بن عمر ينكره، ويقول: لم يكن على عهد النبي ﷺ، ولا على عهد أبي بكر، ولا على عهد عمر، ولا على عهد عثمان، وإنما كانت القصص حين كانت الفتنة، وجائز أن يضاف القرن إلى الشيطان؛ لطاعتهم في ذلك للشيطان، وقد سمي الله الكفار حزب الشيطان، وهذا أعرف في اللغة من أن يحتاج فيه إلى إكثار.

وحجة من قال: بهذا التأويل ما أخبرناه أبو عبد الله عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن أبي يحيى سليم بن عامر الخبائري، وضمرة بن حبيب، وأبي طلحة نعيم بن زياد، كل هؤلاء سمعه من أبي أمامة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ، قال: سمعت عمرو بن عبسة السلمي، يقول: أتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ، قلت: يا رسول الله، من معك في هذا الأمر، قال: معي رجلان، أبو بكر وبلال، قال: فأسلمت عند ذلك، فلقد رأيتني ربع الإسلام، قال:

فقلت: يا رسول الله، أمكث معك، أم ألحق بقومي، فقال: بل ألحق بقومك، فيوشك أن يفىء الله بمن ترى إلى الإسلام، ثم أتيته قبيل فتح مكة، فسلمت عليه فقلت: «يا رسول الله، أنا عمرو بن عبسة، أحب أن أسألك عما تعلم وأجهل، عما ينفعني ولا يضر، فقال: يا عمرو بن عبسة، إنك تريد أن تسألني عن شيء ما سألتني عنه أحد ممن ترى، ولن تسألني عن شيء إلا أنبأتك به إن شاء الله. فقلت: يا رسول الله، فهل من ساعة أقرب من أخرى، أو ساعة يتقى ذكرها، قال: نعم إن أقرب ما يكون الرب من الدعاء جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن، فإن الصلاة محضورة مشهودة إلى طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرني الشيطان، وهي ساعة صلاة الكفار، فدع الصلاة حتى ترتفع قدر رمح، ويذهب شعاعها، ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمح نصف النهار، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم وتسجر، فدع الصلاة حتى يفىء الفىء، ثم الصلاة محضورة مشهودة، حتى تغيب الشمس فإنها تغرب بين قرني الشيطان، وهي ساعة صلاة الكفار، فقلت: يا رسول الله، هذا في هذا، فكيف في الوضوء، قال: أما الوضوء فإنك إذا توضأت وذكر الحديث» (٢٥١٤).

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن محمد ابن عبد الرزاق البصري، قال: حدثنا أبو داود السجستاني، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد الكلبي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن عثمان، قال: حدثنا سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بعكاظ، قلت: من معك على هذا الأمر، قال: حر وعبد، ومعه أبو بكر وبلال، ثم قال: فارجع حتى يمكن الله لرسوله، قال: فأتيته بعد، فقلت: يا رسول الله جعلني الله فداك، علمني شيئاً تعلمه وأجهله، لا يضرني وينفعني الله به، هل من ساعة أفضل من ساعة وهل من ساعة لا يصلى فيها، قال: لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد إن الله تبارك وتعالى ينزل في جوف الليل، فيغفر إلا ما كان من الشرك والبغى، والصلاة مشهودة فصل حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت فاقصر، فإنها تطلع على قرن شيطان، وهي صلاة الكفار حتى ترتفع، فإذا استقلت الشمس، فصل فإن الصلاة مشهودة

(٢٥١٤) أخرجه النسائي ٢٧٩/١ كتاب الصلاة باب النهي عن الصلاة بعد العصر عن عمرو بن عبسة. وأخرجه البيهقي بالسنن الكبرى ٤/٣ عن عمرو بن عبسة. والحاكم بالمستدرک ٣٠٩/١ عن عمرو بن عبسة. وابنه خزعة في صحيحه برقم ١١٤٧ ج١/١٨٢ عن عمرو ابن عبسة.

محضورة حتى يعتدل النهار فإذا اعتدل النهار، فاقصر عن الصلاة، فإنها ساعة تسجر فيها جهنم، حتى يفىء الفىء، فإذا أفاء الفىء فصل فإن الصلاة محضورة مشهودة، حتى تدنو الشمس للغروب، فإذا تدلت فاقصر عن الصلاة، فإنها تغيب على قرن شيطان وهى صلاة الكفار.

قال أبو عمر: فقد قال فى هذا الحديث عند طلوع الشمس، وعند غروبها: هى صلاة الكفار، وفى غير هذا الإسناد فى هذا الحديث ويصلى لها الكفار وفى غيره فى هذا الحديث أيضا: هى ساعة صلاة الكفار. وبعضهم يقول فيه أيضا، وحينئذ يسجد لها الكفار، كل هذه الألفاظ قد رويت فى حديث عمرو بن عبسة هذا وهو حديث صحيح من حديث الشاميين، رواه أبو أسامة الباهلى، عن عمرو بن عبسة، ورواه جماعة، عن أبى أمانة منهم أبو سلام الحبشى، وقد سمعه أبو سلام أيضا من عمرو بن عبسة، وسمعه من عمرو بن عبسة يزيد بن طلق وغيره، وهو حديث طويل فى إسلام عمرو بن عبسة، فيه معانى حديث الصنائجى فى النهى عن الصلاة فى ثلاث ساعات، وفى فضل الوضوء جميعا، وسنذكره بتمامه فى الباب الذى يأتى بعد إن شاء الله.

وقد روى عن أبى أمانة عن النبى ﷺ مختصرا.

حدثنى خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال: حدثنا مقدم ابن داود، قال: حدثنا على بن معبد بن شداد، قال: حدثنا موسى بن أعين، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبى أمانة، عن النبى ﷺ، قال: «لا تصلوا عند طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وكل كافر يسجد لها، ولا تصلوا عند غروب الشمس، فإنها تغرب بين قرنى شيطان، وكل كافر يسجد لها، ولا تصلوا وسط النهار، فإن جهنم تسجر عند ذلك» (٢٥١٥).

وهذه الأحاديث فى ظاهرها حجة للقولين جميعا، والله أعلم لقوله فيها بين قرنى شيطان، على ما روى عن ابن عباس فى تأويله.

وأجمع العلماء أن نهيه ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، صحيح غير منسوخ، إلا أنهم اختلفوا فى تأويله ومعناه، فقال علماء الحجاز: معناه المنع من صلاة النافلة دون الفريضة، هذه جملة قولهم. وقال العراقيون. كل صلاة فريضة، أو نافلة، أو جنازة فلا تصلى ذلك الوقت، لا عند طلوع الشمس، ولا عند الغروب، ولا عند

الاستواء؛ لأن الحديث لم يخص نافلة من فريضة، إلا عصر يومه لقوله ﷺ: «من أدرك ركعة من العصر، فقد أدرك العصر»^(٢٥١٦) وقد مضى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من ذلك في هذا الكتاب، ويأتى القول فى الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح ممهدا مبسوطا بما للعلماء فى ذلك من المذهب فى باب محمد بن يحيى بن حبان، إن شاء الله، ونذكر ها هنا أقاويل الفقهاء فى الصلاة عند استواء الشمس فى كبد السماء لأنه أولى المواضع بما فى ذلك، وبالله العون.

فأما مالك وأصحابه فلا بأس عندهم بالصلاة نصف النهار، قال ابن القاسم: قال مالك: لا أكره الصلاة نصف النهار إذا استوت الشمس فى وسط السماء لا فى يوم الجمعة ولا فى غيره، ولا أعرف هذا النهى، وما أدركت أهل الفضل إلا وهم يجتهدون ويصلون نصف النهار، فقد أبان مالك حجته فى مذهبه هذا، أنه قال: لا أكره التطوع نصف النهار إذا استوت الشمس، ولا أحبه.

ومحمل هذا - عندى أنه لم يصح عنده حديث زيد بن أسلم المذكور فى هذا الباب عن عطاء، عن الصنابحي؛ لأنه قد رواه أو صح عنه، ونسخ منه، واستثنى الصلاة نصف النهار بما ذكرنا من العمل الذى لا يجوز أن يكون مثله إلا توقيفا والله أعلم.

وقد روى مالك عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبى مالك القرظى، أنهم كانوا فى زمن عمر بن الخطاب يصلون حتى يخرج عمر، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذن جلسوا يتحدثون، حتى إذا سكّت المؤذن وقام عمر سكتوا، فلم يتكلم أحد، وخروج عمر إنما كان بعد الزوال، بدليل حديث طنفسة عقيل بن أبى طالب، وإذا كان خروجه بعد الزوال، وقد كانوا يصلون إلى أن يخرج، فقد كانوا يصلون وقت استواء الشمس، والله أعلم.

ويوم الجمعة عند مالك، وغير يوم الجمعة سواء؛ لأن الفرق بينهما لم يصح عنده فى أثر، ولا نظر ومن رخص فى ذلك أيضا: الحسن وطاوس والأوزاعي، وقال أبو يوسف والشافعى وأصحابه: لا بأس بالتطوع نصف النهار يوم الجمعة خاصة، وهى رواية عن الأوزاعي، وأهل الشام. وحجة الشافعى، ومن قال بقوله هذا ما رواه الشافعى عن

(٢٥١٦) أخرجه البخارى ج١/٢٤٠ كتاب مواقيت الصلاة باب من أدرك من الفجر ركعة عن أبى هريرة. ومسلم كتاب المساجد برقم ١٦٣ ج١/٤٢٤ كتاب المساجد باب ٣٠ عن أبى هريرة. وأحمد ٤٦٢/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالسنن الكبرى ٣٦٨/١ عن أبى هريرة. وابن أبى شيبه ٢٨٧/١٤ عن أبى هريرة. وابن حبان ٥٧/٣ عن أبى هريرة. وأبو عوانه ٣٥٨/١ عن أبى هريرة.

إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن عبد الله، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس، إلا يوم الجمعة» (٢٥١٧).

واحتج أيضا بحديث مالك عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك، وقد تقدم ذكره، قال: وخير ثعلبة عن عامة أصحاب رسول الله ﷺ في دار الهجرة، أنهم كانوا يصلون نصف النهار يوم الجمعة.

قال أبو عمر: كأنه يقول: النهى عن الصلاة عند استواء الشمس صحيح، وخص منه يوم الجمعة بما روى من العمل الذي لا يكون مثله إلا توقيفا، وبالخبر المذكور أيضا، وبقي سائر الأيام موقوفة على النهى.

وإبراهيم بن محمد الذي روى عنه الشافعي هذا الخبر، هو ابن أبي يحيى المدني متروك الحديث، وإسحاق بعده في الإسناد، وهو ابن أبي فروة ضعيف أيضا، فكأنه إنما يقوى عنده هذا الخبر بما روى عن الصحابة في زمن عمر من الصلاة نصف النهار يوم الجمعة، وبالله التوفيق.

وقد حدثني عبدالرحمن بن مروان، قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن عمر البغدادي، قال: حدثنا أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي، قال: حدثنا إسحاق بن إسرائيل، عن حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا مجاهد، عن أبي الخليل، عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة تكره نصف النهار إلا يوم الجمعة، فإن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة» (٢٥١٨) وهذا الحديث منهم من يوقفه.

وحدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد القروي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن السائب بن يزيد، قال: النداء الذي ذكر الله في القرآن، إذا كان الإمام على المنبر زمن النبي ﷺ وأبى بكر وعمر، حتى كان عثمان، فكثر الناس واستبعدت البيوت، فزاد النداء الثاني، فلم يعيروه. قال السائب: وكان عمر إذا خرج ترك الناس الصلاة وجلسوا، فإذا جلس على المنبر صمتوا، وكان عطاء بن أبي رباح يكره الصلاة نصف النهار في الصيف، ويبيح ذلك

(٢٥١٧) أخرجه الشافعي في المسند ص ٦٣.

(٢٥١٨) أخرجه أبو داود ج ١/ ٢٨٣ عن أبي قتادة كتاب الصلاة باب الصلاة يوم الجمعة قبل

فى الشتاء، وقال أبو حنيفة والثورى ومحمد بن الحسن، والحسن بن حى وعبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل: لا يجوز التطوع نصف النهار فى شتاء ولا صيف، وكرهوا ذلك، ولا يجوز عند أبى حنيفة وأصحابه أن تصلى فريضة، ولا على جنازة، ولا شىء من الصلوات لا فائفة مذكورة، ولا غيرها، ولا نافلة عند استواء الشمس نصف النهار.

والحجة لمن قال بقول العراقيين فى هذا الباب حديث الصنابحي المذكور فى هذا الباب، وحديث عمرو بن عبسة، وحديث عقبة بن عامر:

حدثنى محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا آدم بن أبى إياس، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: أخبرنى أبو يحيى سليم بن عامر وضمرة بن حبيب وأبو طلحة نعيم بن زياد، قالوا: سمعنا أبا أمامة الباهلى يقول: سمعت عمرو بن عبسة يقول: «قلت: يا رسول الله هل من ساعة أقرب من الأخرى، وهل ساعة يتقى ذكرها، قال: نعم إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن، فإن الصلاة مشهودة محضورة إلى طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وهى ساعة صلاة الكفار، فدع الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رمح ويذهب شعاعها، ثم الصلاة مشهودة محضورة حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمح نصف النهار، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم، وتسجر، فدع الصلاة حتى يفيء الفىء، ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تغيب الشمس، فإنها تغيب بين قرنى شيطان وهى صلاة الكفار» (٢٥١٩).

قال أبو عمر: فى حديث عمرو بن عبسة هذا: النهى عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند استوائها، وعند غروبها، وفيه إباحة الصلاة بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد زوالها إلى الغروب، وتدبره تجده كما ذكرت لك، وهو حديث صحيح، وطرقه كثيرة، حسان شامية، إلا أن قوله فى هذا الحديث؛ ثم الصلاة محضورة مشهودة حتى تغيب الشمس، قد خالفه فيه غيره فى هذا الحديث، فقال: ثم الصلاة مشهودة متقبلة حتى يصلى العصر، وهذا أشبه بالسنة المأثورة فى ذلك.

وقد روى فى هذا الحديث أيضا: حتى تكون الشمس قد دنت للغروب قيد رمح أو رعين. وسنذكر اختلاف العلماء فى الصلاة النافلة، والفجر والعصر، وما روى فى ذلك من الآثار فى باب محمد بن يحيى بن حبان فى هذا الكتاب إن شاء الله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى ابن عطاء، عن يزيد بن طلق، عن عبد الرحمن بن اليلمانى، عن عمرو بن عبسة، قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة أن محمد بن جعفر، حدثهم عن شعبة، عن يعلى ابن عطاء، عن يزيد بن طلق، عن عبد الرحمن بن اليلمانى، عن عمرو بن عبسة، وهذا لفظ أبي سلمة، قال: أتيت رسول الله، فقلت: يا رسول الله، من أسلم معك؟ قال: حر وعبد - يعنى أبا بكر وبلا لا -، فقلت: يا رسول الله، علمنى مما تعلم وأجهل، هل من الساعات ساعة أفضل من الأخرى، قال: نعم، صل من الليل الآخر. وفى حديث شعبة، قال: نعم جوف الليل، فصل ما بدالك حتى تصلى الصبح. وفى حديث حماد: فإن الصلاة مشهودة متقبلة، ثم انته حتى تطلع الشمس، ومادامت مثل الجحفة حتى تستقر فإنها تطلع بين قرنى شيطان، ويسجد لها الكفار، ثم صل ما بدالك، فإنها مشهودة متقبلة حتى يستوى العمود على ظله، فإنها ساعة تسجد فيها الجحيم، فإذا زالت الشمس، فصل فإنها مشهودة متقبلة حتى تصلى العصر، ثم أنته حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرنى شيطان، ويسجد لها الكفار.

وقد روى من حديث البهزى معنى حديث عمرو بن عبسة هذا رواه الثورى، عن منصور، عن سالم بن أبى الجعد، عن رجل من أهل الشام، عن كعب بن مرة البهزى، قال: قال رجل لرسول الله ﷺ أى الليل أسمع يا رسول الله قال: «جوف الليل الآخر، ثم الصلاة مقبولة حتى تصلى الفجر، ثم لا صلاة حتى تكون الشمس قيد رمح أو رحين، ثم الصلاة مقبولة حتى يقوم الظل قيام الرمح، ثم لا صلاة حتى تزول الشمس، ثم الصلاة مقبولة حتى تكون الشمس قد دنت للغروب قيد رمح أو رحين». وذكر فضل الوضوء أيضا.

قال أبو عمر: أحاديث هذا الباب عن عمرو بن عبسة كلها، وحديث البهزى إنما فيها ما يدل على صلاة التطوع لا الفرائض، وذلك بين منها والله أعلم. وذكر الأثرم قال: سألت أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل عن الصلاة نصف النهار يوم الجمعة، فقال: يعجبني أن تتوقاها، فذكرت له حديث ثعلبة بن أبى مالك القرظى: كنا نصلى يوم الجمعة حتى يخرج عمر، قلت له: هذا يدل على الرخصة فى الصلاة نصف النهار، فقال: ليس فى هذا بيان، إنما جاء الكلام مجملا، كنا نصلى، ثم قال: لا. ولكن حديث النبى ﷺ من وجوه إنما نهى عن الصلاة نصف النهار، وعند طلوع الشمس وعند الغروب، حديث عمرو بن عبسة، وعقبة بن عامر، والصنابجى.

وذكر الأثر، قال: حدثنا منجاب بن الحارث، قال: أخبرنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، قال: كنت أرى أصحاب رسول الله ﷺ فإذا زالت الشمس يوم الجمعة، قاموا فصلوا أربعاً.

قال أبو عمر: حديث ثعلبة بن أبي مالك أقوى من هذا الحديث وأبين، وحديث السائب بن يزيد مثله، والله أعلم.

وأما حديث عقبة بن عامر، فحدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الليث، عن موسى بن علي بن أبي رباح، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: ثلاث ساعات نهى رسول الله ﷺ أن نصلي فيها أو نقبر فيها موتانا: عند طلوع الشمس حتى تبيض، وعند انتصاف النهار حتى تزول، وعند اصفار الشمس وإضافتها حتى تغيب.

وحدثنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا موسى بن علي بن رباح اللخمي المصري، قال: سمعت أبي يقول أنه سمع عقبة بن عامر، قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن، أو نقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» (٢٥٢٠).

وأخبرني محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن علي ابن رباح، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيها، أو نقبر فيها موتانا، حتى تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، فذكره حرفاً بحرف.

وروى عن عمر بن الخطاب، أنه نهى عن الصلاة نصف النهار، وقال ابن مسعود:

(٢٥٢٠) أخرجه الطبراني الكبير ٢٨٩/١٧ عن عقبة بن عامر الجهني وأبو داود برقم ٣١٩٢ ج ٣/ص ٢٠٤ كتاب الجنائز باب الدفن عند طلوع الشمس إلخ عن عقبة بن عامر. والبعوى بشرح السنة ٣٢٧/٣ عن عقبة بن عامر. وأبو عوانة ٣٨٦/١ عن عقبة بن عامر وعبد الرزاق برقم ٣٩٥٦ ج ٢/٤٢٧ عن ابن سيرين. ومسلم ٥٦٨/١ كتاب صلاة المسافرين برقم ٢٩٣ عن عقبة.

كنا ننهى عن ذلك، وقال أبو سعيد المقبرى: أدركت الناس وهم يتقون ذلك، وأما الصلاة على الجنائز فى ذلك الوقت: فإن أهل العلم أيضا اختلفوا فى ذلك، فقال مالك: لا بأس بالصلاة على الجنائز بعد العصر ما لم تصفر الشمس، فإذا اصفرت لم يصل على الجنائز، إلا أن يكون يخاف عليها فيصلى عليها حيثئذ، ولا بأس بالصلاة على الجنائز بعد الصبح ما لم يسفر فإذا أسفر، فلا تصلوا عليها إلا أن تخافوا عليها. هذه رواية ابن القاسم عنه، وذكر ابن عبدالحكم عنه، أن الصلاة على الجنائز جائزة فى ساعات الليل والنهار عند طلوع الشمس وعند غروبها، ولا خلاف فى ذلك عن مالك وأصحابه، أن الصلاة على الجنائز، ودفنها نصف النهار جائزة.

وقال الثورى: لا يصلى على الجنائز، إلا فى مواقيت الصلاة، وتكره الصلاة عليها نصف النهار، وحين تغيب الشمس، وبعد الفجر قبل أن تطلع الشمس .

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يصلى على الجنائز عند الطلوع، ولا عند الغروب، ولا نصف النهار، ويصلى عليها فى غيرها من الأوقات.

وقال الليث: لا يصلى على الجنائز فى الساعة التى تكره فيها الصلاة. وقال الأوزاعى: يصلى عليها مادام فى ميقات العصر، فإذا ذهب عنهم ميقات العصر لم يصلوا عليها حتى تغرب الشمس.

وقال الشافعى: يصلى على الجنائز فى كل وقت، والنهى عن الصلاة فى تلك الساعات إنما هو من النوافل المبتدئات والتطوع، وأما عن صلاة الفريضة، أو صلاة السنة، فلا لدلائل من الأثر، سأذكرها فى كتابى هذا إن شاء الله.

٢٦٤ - حديث خامس وخمسون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب» (٢٥٢١).

وهذا أيضا لم يختلف عن مالك فى إرساله، وقد رواه أيوب بن صالح، عن مالك، عن هشام، عن أبيه ولم يتابع عليه عن مالك وأيوب بن صالح، هذا ليس بالمشهور بحمل العلم ولا ممن يحتج به.

وحديثه هذا حدثناه خلف بن القاسم، حدثنا عبدالمطلب بن العباس بن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، حدثنا أبو المنذر سفيان بن المنذر القرشي، حدثنا أيوب بن صالح، حدثنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، حتى تبرز فإذا برز حجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تغرب» (٢٥٢٢).

وقد رواه جماعة من الحفاظ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر وهو حديث محفوظ، عن ابن عمر من وجوه منها: حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتحر أحدكم فيصل على عند طلوع الشمس ولا عند غروبها» (٢٥٢٣) وهو مذهب ابن عمر المشهور عنه كان لا يكره الصلاة بعد العصر، ولا بعد الصبح إلا عند طلوع الشمس، وعند غروبها فقط، وقد ذكرنا مذهبه ومذهب سائر العلماء في هذا الباب في مواضع من هذا الكتاب.

ومنها: حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن الصنابحي، ومنها حديث محمد بن يحيى بن حبان. وحديث نافع:

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت عبيد الله بن عمر غير مرة، قال: سمعت نافعاً، يقول: سمعت ابن عمر، يقول: «لست أنهي أحدا صلى أى ساعة من ليل أو من نهار، ولكنى أفعل كما رأيت أصحابي يفعلون، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها. قيل لسفيان: هذا يروى عن

(٢٥٢٢) أخرجه البخارى ج١/٢٤١ كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة بعد الفجر عن ابن عمر. ومسلم صلاة المسافرين ج١/٥٦٧ باب ٥١ برقم ٢٩٠ عن ابن عمر. وأحمد ١٩/٢ عن ابن عمر. والطبرانى الكبير ٧/٢٧٥ عن سمرة. وابن خزيمة برقم ١٢٧٣ ج٢/٢٥٦ عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٢/٣٥٤ عن ابن عمر. والحميدي، مسنده برقم ٦٦٦ عن ابن عمر. وابن عساكر كذا تهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٠٢ عن ابن عمر. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٣٩٥٢ ج٢/٤٢٦ عن ابن عمر.

(٢٥٢٣) أخرجه أحمد ٢/٦٣ عن نافع. والبخارى ج١/٢٤٢ كتاب مواقيت الصلاة باب لا يتحرى الصلاة إلخ عن ابن عمر. وأبو عوانة ١/٣٨١ عن ابن عمر. والبيهقى بالسنن الكبرى ٢/٤٥٣ عن ابن عمر. والبعوى بشرح السنة عن ابن عمر. وعبدالرزاق بالمصنف ٢/٤٢٦ برقم ٣٩٥١ عن ابن عمر.

هشام؟ قال: ما سمعت هشاماً ذكر هذا قط» (٢٠٢٤).

قال أبو عمر: إن كان لم يسمعه فقد سمعه غيره، ذكر البزار قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها.

حدث محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع على قرني شيطان».

قال: وأخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلع حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تشرق، وإذا غاب حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تغرب» (٢٠٢٥).

في نسخة (و) زيادة: ولا حجة في حديث هشام بن عروة هذا؛ لأنه مختلف في إسناده ولفظه، أما إسناده فمنهم من يجعله لهشام عن أبيه، عن ابن عمر، ومنهم من يجعله لهشام عن أبيه، عن عائشة، ومالك يرسله، ولا يصح عنه إلا إرساله، ومالك أثبت من يرويه عن هشام ولم يسنده عن هشام إلا من أخذ عنه بالعراق، وأحاديثه بالعراق مضطربة، قد أنكروا كثيراً منها عليه، وقالوا أسن وتغير حفظه، وقال أحد المنكرين لذلك: وألفاظ حديث هشام هذا مضطربة، مالك يقول عنه: إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة حتى تبرز، وغيره يقول عنه فيه: حتى تشرق، وبعضهم يقول فيه: حتى ترتفع، وبعضهم يقول فيه عنه: حتى تبيض، والذي يقضى على هذا - عندي - حديث مالك عن ابن حرملة سمع ابن عمر يقول: إما أن تصلوا على جنازتك الآن، وإما أن تدعوها حتى ترتفع الشمس.

ولم أثبت هذه الزيادة في الصلب؛ لأنها قد تتنافى مع قول المؤلف وهذا أثبت ما

(٢٥٢٤) أخرجه الحميدى فى مسنده بلفظه برقم ٦٦٦ ج٢- ٢٩٤/٢ عن ابن عمر.

(٢٥٢٥) أخرجه البخارى ج١/ ٢٤١ كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة بعد الفجر إلخ عن ابن

عمر. والنسائى ٢٧٩/١ كتاب المواقيت باب النهى عن الصلاة بعد العصر عن ابن عمر.

والبيهقى بالسنن والكبرى ٤٥٣/٢ عن ابن عمر. وأحمد ١٩/٢ عن ابن عمر. وذكره

بالكنز برقم ١٩٦٠٣ وعزاه السيوطى إلى البخارى والنسائى عن ابن عمر.

يكون من الأسانيد، وأصحها مسندا، وهما حديثان ومعناها واحد، وقد مضى ما فى حديث هذا الباب من المعانى فى غير موضع من هذا الكتاب، والحمد لله وبه التوفيق.

٢٦٥ - مالك عن العلاء بن عبد الرحمن:

وهو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، والحرقة امرأة من جهينة، وهى فخذ من أفخاذ جهينة، ينسب إليه الحرقون.

روى عن جماعة من الأئمة منهم: مالك وشعبة والثورى، وابن عينة، وهو من تابعى أهل المدينة، سمع أنس بن مالك، كان ابن معين لا يرضاه، وليس قوله فيه بشيء، قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول: العلاء بن عبد الرحمن ليس بذاك، قال: وسمعت يحيى بن معين يقول: لم يزل الناس يتقون حديث العلاء بن عبد الرحمن.

قال أبو عمر: ليت شعرى من الناس الذين كانوا يتقون حديثه، وقد حدث عنه هؤلاء الأئمة الجللة، وجماعة غيرهم كثيرة؟. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: العلاء بن عبد الرحمن ثقة، والعلاء من التابعين بإدراكه أنس بن مالك، وأبوه من التابعين أدرك أبا هريرة، وأبا سعيد وجده يعقوب أدرك عمر بن الخطاب، فهو من كبار التابعين.

وذكر ابن إسحاق، وعبد العزيز بن أبى حازم، وإسماعيل بن جعفر وغيرهم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه - ومعنى حديثهم واحد، دخل بعضه فى بعض - أن يعقوب أباه كان مكاتبا لأوس بن الحدثان النصرى، فتزوج جده مولاة لرجل من الحرقة، فولدت له عبد الرحمن أبا العلاء هذا، ثم أن يعقوب قضى كتابته بعدما ولد عبد الرحمن، فقدم الحرقى فأخذ بيد عبد الرحمن، فقال: مولاى وقال النصرى: مولاى، فارتفعوا إلى عثمان بن عفان، فقضى عثمان بأن الولاء للحرقى، وأن ما ولدت أم عبد الرحمن ويعقوب مكاتب فهو للحرقى، وما ولدت بعد عتقه وأداء كتابته، فهو لأوس بن الحدثان النصرى.

وروى الليث بن سعد، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى النضر، عن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة معنى ما تقدم من ولاء يعقوب وامراته، إلا أنه جعل مكان الكتابة تدبيرا.

قال أبو عمر: لمالك عن العلاء بن عبد الرحمن عشرة أحاديث مرفوعة أحدها مقطوع، وتوفى العلاء فى خلافة أبى جعفر سنة تسع وثلاثين ومائة.

حديث أول للعلاء بن عبد الرحمن:

مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، قال: دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر، فقام يصلى العصر، فلما فرغ من صلاته ذكرنا تعجيل صلاة العصر، أو ذكرها فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: تلك صلاة المنافقين - ثلاثا - يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس، فكانت بين قرني الشيطان، أو على قرن الشيطان قام فنقر أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» (٢٥٢٦).

لم يختلف فى إسناده هذا الحديث ولا فى لفظه فى الموطأ عن مالك فيما علمت. وفى هذا الحديث دليل على سعة الوقت، وأن الناس كانوا يصلون فى ذلك الزمان على قدر ما يمكنهم من سعة الوقت، فتختلف صلاتهم؛ لأن بعضهم كان يصلى فى أول الوقت، وبعضهم فى وسطه، وبعضهم ربما فى آخره، وقد قال ﷺ فى أول الوقت وآخره: ما بين هذين وقت وأما تأخير صلاة العصر حتى تصفر الشمس، فمكروه لمن لم يكن له عذر، بدليل هذا الحديث وغيره، وقد ذكرنا ما فى وقت صلاة العصر من السعة، وما للعلماء فى ذلك من المذاهب فى مواضع من كتابنا هذا، منها حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وبسر بن سعيد والأعرج، عن أبى هريرة، ومنها حديث ابن شهاب، عن أنس، وذكرنا مواقيت الصلوات كلها ممهدة مبسوطة فى باب ابن شهاب عن عروة، فلا معنى لإعادة ذلك هاهنا، وقد روى هذا الحديث ابن أبى حازم، عن العلاء بأتم الألفاظ.

حدثناه يونس بن عبد الله بن مغيث، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا أبو مروان، قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبى حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك هو وعمر بن ثابت بالبصرة، قال: حين سلمنا من الظهر، قال: وكان خالد بن عبد الله بن أسيد واليا علينا، وكان يحين وقت الصلاة فلما انصرفنا من الظهر، دخلنا على أنس بن مالك وداره عند

(٢٥٢٦) أخرجه أبو داود برقم ٤١٣ ج١/ ١١٠ كتاب الصلاة باب وقت صلاة العصر عن أنس بن مالك. وأحمد ١٤٩/ ٣ عن أنس بن مالك. وعبد الرزاق برقم ٢٠٨٠ ج١/ ٥٤٩ عن أنس بن مالك. وأبو عوانة ٣٦٥/ ١ عن أنس بن مالك. ومسلم كتاب المساجد برقم ١٩٥ ج١/ ٤٣٤ باب ٣٤ عن أنس بن مالك. والترمذى برقم ١٦٠ ج١/ ٣٠١ كتاب الصلاة باب ١٢٠ عن أنس بن مالك والبيهقى بالسنن الكبرى ٤٤٤/ ١ عن أنس بن مالك. وابن خزيمة برقم ٣٣٣ ج١/ ١٧٢ عن أنس بن مالك. والبعوى بشرح السنة ٢/ ٢١٢ عن أنس بن مالك.

باب المسجد، فقال: ما صليتما؟ قلنا: صلينا الظهر، قال: فقوموا فصليا العصر، قال: فخرجت أنا وعمر بن ثابت إلى الحجرة فصلينا العصر ثم دعانا فدخلنا عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين ينتظر أحدهم الشمس، حتى إذا اصفرت وكانت على قرني الشيطان، قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً.

قال أبو عمر: قد كان عمر بن عبدالعزيز وهو بالمدينة عرض لمن صلى معه مثل هذا مع أنس أيضاً، وقد ذكرنا تأخير بنى أمية للصلاة ممهداً في باب ابن شهاب، عن عروة من هذا الكتاب، والحمد لله.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو بن يحيى، عن خالد بن خلاد أنه قال: صلينا مع عمر بن عبدالعزيز الظهر يوماً، ثم دخلنا على أنس ابن مالك، فوجدناه قائماً يصلي العصر، فقلنا إنما انصرفنا الآن من الظهر مع عمر، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي هذه الصلاة هكذا، فلا أتركها أبداً.

٢٦٦ - حديث ثان وعشرون لنافع عن ابن عمر:

مالك عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتحرى أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها» (٢٥٢٧).

لم يختلف على مالك في هذا الحديث، وكذلك رواه الشافعي وغيره عن مالك، حدثني خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين العسري، حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المازني، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، وأخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتحرى أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها».

قال أبو عمر: قوله في هذا الحديث: لا يتحرى، دليل على أن المراد والمقصود به صلاة التطوع، لا صلاة الفرض، وقد يجوز أن يكون النهي عن ذلك قصد به إلى أن لا يترك المرء صلاة العصر إلى غروب الشمس ولا يترك صلاة الصبح إلى حين طلوعها، ثم يقوم فيصلى في ذينك الوقتين، أو أحدهما قاصداً لذلك، عامداً مفرطاً، وليس ذلك لمن نام أو نسي فانتبه، أو ذكر في ذلك الوقت؛ لأن من عرض له مثل ذلك، فليس بمتحرر للصلاة في ذلك الوقت؛ لأن من عرض له مثل ذلك، فليس بمتحرر للصلاة في ذلك

الوقت، ولا قاصدا إليها، إنما هو رجل ذكرها بعد نسيان، أو انتبه إليها، ولم يتحرر القصد بصلاته ذلك الوقت. وإنما المتحرى بصلاته ذلك الوقت المتطوع بالصلاة في ذلك الوقت. أو التارك عامدا بصلاته إلى ذلك الوقت، وعن هذا جاء النهى بمجرد، وعليه اجتمع علماء المسلمين، فأما الفرض في غير تفريط، فليس بداخل في هذا الباب، بدليل قوله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر».

ومعلوم أن من أدرك ركعة من الصبح قبل الطلوع أو ركعة من العصر قبل الغروب، فقد صلى صلاته عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ودليل آخر قوله ﷺ: «من نام عن صلاة، أو نسيها فليصلها إذا ذكرها فذلك وقتها، فإن الله يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَذِكْرِي﴾» لم يخص وقتا من وقت، وهذا كله يوضح أن قوله ﷺ: «لا يتحر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها»، إنما أراد به التطوع، والنوافل، والتعمد لترك الفرائض فاعلمه، وقد مضى القول مستوعبا في هذا المعنى بما للعلماء في ذلك من التنازع، ووجوه أقوالهم في باب زيد بن أسلم في موضعين منه، أحدهما عن بسر بن سعيد والأعرج، وعطاء بن يسار، عن أبي هريرة، والآخر، عن عطاء بن يسار، عن الصنابحي، ومضى القول في الصلاة بعد الصبح والعصر، في باب محمد بن يحيى بن حبان، فلا وجه لإعادة شيء في ذلك هاهنا، ولا أعلم خلافا بين العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين، أن صلاة التطوع والنوافل كلها غير جائز شيء منها أن تصلى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها، وإنما اختلفوا في الصلوات المفروضة المتعينات، والمفروضة على كفاية، والصلوات المسنونات، مما كان رسول الله ﷺ يواظب عليه ويفعله ويندب أمته إليه، هل يصلى شيء من ذلك عند طلوع الشمس وغروبها، أو اصفرارها أو بعد الصبح والعصر، أم لا؟ وقد ذكرنا ذلك كله في المواضع التي سمينا من كتابنا هذا والحمد لله.

٢٦٧ - حديث رابع لمحمد بن يحيى بن حبان:

مالك، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس» (٢٥٢٨).

قال أبو عمر: هذا حديث لا يختلف فى ثبوته وصحة إسناده، وقد روى من وجوه كثيرة عن النبي ﷺ، وقد اختلف العلماء فى هذا الباب اختلافا كثيرا لاختلاف الآثار فيه، فقال منهم قائلون: لا بأس بالتطوع بعد الصبح وبعد العصر؛ لأن النهى إنما قصد به إلى ترك الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، واحتجوا من الآثار برواية من روى النهى عن الصلاة فى هذه الأوقات، وروى ذلك جماعة من الصحابة، وقد ذكرنا ذلك فى باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا عند ذكر حديث الصنابحي، واحتجوا أيضا بقوله ﷺ «لا تصلوا بعد العصر، إلا أن تصلوا والشمس مرتفعة».

وبقوله ﷺ: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها»، وبإجماع المسلمين على الصلاة على الجنائز بعد الصبح وبعد العصر، إذا لم يكن عند الطلوع وعند الغروب، قالوا: فالتهى عن الصلاة بعد العصر والصبح، هذا معناه وحقيقته قالوا: وخرجه على قطع الذريعة؛ لأنه لو أبيحت الصلاة بعد الصبح والعصر، لم يؤمن التماذى فيها إلى الأوقات المنهى عنها، وهى حين طلوع الشمس وغروبها، هذا مذهب ابن عمر، وقال به جماعة. ذكر عبدالرزاق: أخبرنا ابن جريج، عن نافع سمع ابن عمر يقول: «أما أنا فلا أنهى أحدا يصلى من ليل أو نهار، غير أن لا يتحرى طلوع الشمس ولا غروبها، فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك» (٢٥٢٩).

وروى مالك عن ابن دينار، عن عبد الله بن عمر معناه وهو قول عطاء وطاوس وعمر وابن جريج، وروى عن ابن مسعود نحوه.

قال أبو عمر: مذهب ابن عمر فى هذا الباب خلاف مذهب أبيه؛ لأن عمر رضى الله عنه، حمل الحديث فى هذا الباب على العموم، فكان يضرب بالدرة من رآه يصلى نافلة بعد الصبح، أو بعد العصر، وحديثه فى ذلك، ما رواه ابن عباس، قال: حدثنى رجال مرضيون منهم عمر وأرضاهم عندى عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس» (٢٥٣٠) حدثناه

= وأبو داود برقم ١٢٧٤ ج٢/٢٤ كتاب الصلاة باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس إلخ.

(٢٥٢٩) سبق برقم ٢٥٢٧.

(٢٥٣٠) أخرجه البخارى ج٣/٩٤ كتاب الصوم باب صوم يوم النحر عن أبى سعيد. ومسلم كتاب صلاة المسافرين برقم ٢٨٨ ج١/٥٦٧ باب ٥١ عن أبى سعيد الخدرى. وابن ماجه برقم ١٢٤٩. وأحمد ٥٠/١ عن عمرو عن أبى هريرة ٤٦٢/٢ والبيهقى بالسنن الكبرى ٤٥١/٢ عن أبى ذر. وابن أبى شيبه ٣٤٩/٢ عن ابن عباس. وابن خزيمة برقم ٢٧٤٨ =

عبدالوارث بن سفيان؛ حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية يحدث، عن ابن عباس، قال: حدثني ناس أعجبهم إلى عمر، أن رسول الله ﷺ: نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ومذهب عائشة في هذا الباب كمذهب ابن عمر.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا عفان بن مسلم الصفار، ومحمد بن أبي نعيم، قالوا: حدثنا وهيب، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عائشة قالت: «أوهم عمر؟ إنما نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة أن يتحرى بها طلوع الشمس أو غروبها» (٢٥٣١).

وذكر عبدالرزاق عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: «تكره الصلاة في ثلاث ساعات، وتحرم في ساعتين. تكره بعد العصر، وبعد الصبح، ونصف النهار في شدة الحر، وتحرم حين يطلع قرن الشمس، حتى يستوى طلوعها وحين تصفر حتى يستوى غروبها» (٢٥٣٢).

قال وأخبرنا ابن جريج، قال: سمعت أبا سعيد الأعمى يخبر عن رجل يقال له السائب مولى الفارسيين، عن زيد بن خالد الجهني أنه رآه عمر بن الخطاب، وهو خليفة ركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه، وضربه بالدرة وهو يصلي، فقال له زيد: يا أمير المؤمنين اضرب فوالله لا أدعهما إنني رأيت رسول الله ﷺ يصليهما، قال: فقال له عمر: يا زيد بن خالد لولا أني أخشى أن يتخذهما الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما، وقال آخرون: أما الصلاة بعد الصبح إذا كانت تطوعاً أو صلاة سنة ولم تكن قضاء فرض، فلا تجوز ألبتة؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس نهياً مطلقاً، ومعنى نهيه في ذلك عن غير الفرض المعين، والذي يجب منه على الكفاية كالصلاة على الجنائز، بدليل قوله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر»، وقد مضى القول في هذا المعنى مجوداً في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته ها هنا، ومن ذهب إلى هذا ابن عمر، فيما أخبرنا عبداً لله ابن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن

=ج٤/٢٢٦ عن أبي ذر.

(٢٥٣١) أخرجه أحمد ٢٥٥/٦، ١٢٤/٦ عن عائشة.

(٢٥٣٢) أخرجه عبدالرزاق برقم ٣٩٥٦ ج٢/٤٢٧ عن ابن سيرين.

الحسن، قال: الزبير بن بكار، قال: حدثنا عمي مصعب بن عبد الله وإبراهيم بن حمزة، عن جدي عبد الله بن مصعب، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، قال: ماتت عمتي، وقد أوصت أن يصلى عليها عبد الله بن عمر، فجئته حين صلينا الصبح، فأعلمته، فقال: اجلس فجلست حتى طلعت الشمس وصفت، قال إبراهيم بن حمزة فى حديثه: وبلغت الكباش الذى فى غربى مسجد رسول الله ﷺ، ثم قام يصلى عليها. قالوا: فبلوغ الشمس الكباش، الذى فى غربى المسجد علم عند أهل المدينة لصلاة السبحة.

قالوا: فهذا ابن عمر، وهو يبيح الصلاة بعد العصر قد كررها بعد الصبح.

قال أبو عمر: قد ذكرنا مذاهب العلماء فى وقت الصلاة على الجنائز فى باب زيد ابن أسلم من حديث الصنابجى، قالوا: فالصلاة بعد العصر لا بأس بها، مادامت الشمس مرتفعة بيضاء، لم تدن للغروب؛ لأن رسول الله ﷺ قد ثبت عنه أنه كان يصلى النافلة بعد العصر، ولم يرو عنه أحد أنه صلى بعد الصبح نافلة ولا تطوعا، ولا صلاة سنة بحال، واحتجوا بقول عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر فى بيتى قط، وبنحو ذلك من الآثار التى أباحت الصلاة بعد العصر، ولم يأت شىء منها فى الصلاة بعد الصبح.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا جرير، عن المنصور، عن هلال بن يساف، عن وهب بن الأجدع، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصلى بعد العصر إلا أن تكون الشمس مرتفعة - زاد إسحاق فى حديثه - بيضاء نقية» (٢٥٣٣).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر فى بيتى» (٢٥٣٤). ورواه ابن عيينة وجماعة، عن هشام.

(٢٥٣٣) أخرجه أحمد ٨١/١ عن على بن أبى طالب. وابن خزيمة برقم ١٢٨٤ ج ٢/ص ٣٦٥ عن على بن أبى طالب. وابن حبان ٤٩/٣ عن على بن أبى طالب.

(٢٥٣٤) أخرجه أحمد ٥٠/٦ عن عائشة. وأبو عوانة ٣٨١/١ عن عائشة. وابن أبى شيبة بالمصنف ٣٥١/٢ عن عائشة.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنيس قاضى الكوفة، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة، أنه كان ﷺ يصلى ركعتين بعد العصر، فلم أكذبها.

حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، وحدثنا سعيد ابن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قالوا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أم موسى، قالت: بعثتني فاختة ابنة فرطة إلى عائشة تسألها عن الركعتين بعد العصر، فأتيتهما وما أبالي ما قالت بعد الذى رأيت من على فقالت: «كان رسول الله ﷺ يصلى بعد العصر ركعتين» (٢٥٣٥).

وقرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا أبو تميم، قال: حدثنا عبدالواحد بن أيمن، قال: حدثني أبي، عن عائشة، أنه دخل عليها يسألها عن الركعتين بعد العصر، فقالت: والذى هو ذهب بنفسه تعنى النبي عليه السلام ما تركهما حتى لقي الله.

وروى هذا عن عائشة من وجوه كثيرة رواه الأسود وغيره عنها، قالوا: والآثار قد تعارضت فى الصلاة بعد العصر، والصلاة فعل خير وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ فلا يجوز أن يمتنع من فعل الخير، إلا بدليل لا معارض له، وممن رخص فى التطوع بعد العصر على بن أبي طالب والزبير، وابنه عبد الله، وتميم الدارى، والنعمان ابن بشير، وأبو أيوب الأنصارى، وعائشة وأم سلمة أما المؤمنين، والأسود بن يزيد، وعمرو بن ميمون، ومسروق وشريح، وعبد الله بن أبي الهذيل، وأبو بردة وعبدالرحمن ابن إسحاق، والأحنف بن قيس، وهو قول داود بن على، وذكر عبدالرزاق، عن معمر عن ابن طاوس، عن أبيه أن أبا أيوب الأنصارى كان يصلى قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفي عمر تركهما، ف قيل له: ما هذا؟، فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما، وقال أحمد بن حنبل: لا نفعله ولا نغيب من فعله وقال آخرون: إنما المعنى فى نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح والعصر على التطوع المبتدأ والنافلة، وأما الصلوات المفروضات، أو الصلوات المستنونات، أو ما كان رسول الله ﷺ يواظب عليه من النوافل، فلا واحتجوا بالإجماع فى الصلاة على الجنائز بعد العصر، وبعد الصبح، إذا لم يكن عند الطلوع، ولا عند الغروب، ويقولون ﷺ: «من

(٢٥٣٥) أخرجه البيهقى بالسنن الكبرى ٤٥٨/٢ عن عائشة. وعبدالرزاق برقم ٣٩٦٢ ج ٢/٤٢٩

عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ٢٢٤٨٨ وعزاه السيوطى إلى عبدالرزاق عن عائشة.

أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس...» الحديث بقوله: «من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها، إذا ذكرها»، وبما حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال أبو بكر: حدثنا سعد بن سعيد، وقال عثمان عن سعد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن قيس بن عمرو، قال: «رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلي بعد الصبح ركعتين، فقال له رسول الله ﷺ: صلاة الصبح مرتين؟، فقال الرجل: لم أكن صليت الركعتين قبلها فصليتهما الآن، فسكت رسول الله ﷺ» (٢٥٣٦).

قال أبو عمر: رواه ابن عيينة، عن سعيد بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن قيس ابن عاصم فغلط فيه ابن عيينة، وإنما هو قيس بن عمرو وقد ذكرناه في الصحابة، ونسبناه هناك، وهو جد سعيد وعبد ربه ويحيى بنى سعيد الأنصاري، قال أبو داود: وروى هذا الحديث عبد ربه ويحيى ابنا سعيد مرسلًا، أن جدهم صلى مع رسول الله ﷺ وقال سفيان بن عيينة: كان عطاء بن أبي رباح يروى هذا الحديث عن سعيد بن سعيد.

قال أبو عمر: وقد رواه عمر بن قيس، عن سعيد بن سعيد، فخالف في إسناده، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلام، قال: حدثنا عمر بن قيس، عن سعيد بن سعيد أخى يحيى بن سعيد، قال: سمعت جعفر بن عاصم بن عمر، قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: «دخلت المسجد ورسول الله ﷺ في الصلاة، ولم أكن صليت الركعتين، فدخلت مع رسول الله ﷺ في الصلاة، فصليت معه وقمت أصلي الركعتين، فقال: ألم تكن صليت معنا؟ قلت: بلى، ولم أكن صليت الركعتين، فصليت الآن فسكت» (٢٥٣٧). وكان إذا رضى شيئًا سكت. وذلك في صلاة الصبح.

قال أبو عمر: عمر بن قيس هذا هو المعروف بسند، وهو أخو حميد بن قيس، وهو ضعيف لا يحتج بمثله.

(٢٥٣٦) أخرجه بن أبي شيبة ج ٢، ٢٥٤ عن قيس بن عمرو بلفظه. ورواه عن عطاء مرسل.

(٢٥٣٧) أخرج نحوه الطبراني في الكبير ٦١/٢ عن ثابت بن قيس. وذكره بمجمع الزوائد ٢٢٨/٢ وعزه للطبراني في الكبير عن ثابت بن قيس.

ومن حجة القائلين بهذا القول ما ذكره عبدالرزاق، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أم سلمة قالت: لم أر رسول الله ﷺ صلى بعد العصر صلاة قط إلا مرة واحدة، جاءه ناس بعد الظهر فشغلوه في شيء، فلم يصل بعد الظهر شيئاً، حتى صلى العصر، فلما صلى العصر دخل بيتي، فصلى ركعتين. هذا أصح من حديث ابن أبي ليبد لذكر عائشة فيه، والله أعلم.

وإنما قلنا هذا لما ثبت عن عائشة في الركعتين بعد العصر، وحديث ابن أبي ليبد، حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبد الله بن أبي ليبد، وكان من عباد أهل المدينة أنه سمع أبا سلمة بن عبدالرحمن، يقول: قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة، فبينما هو على المنبر، إذ قال: يا كثير بن الصلت اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلها عن صلاة رسول الله ﷺ الركعتين بعد العصر، قال أبو سلمة: فذهبت معه وأرسل عبد الله بن عباس عبد الله بن الحارث بن نوفل معنا، فقال: اذهب فاسمع ما تقول أم المؤمنين، قال أبو سلمة: فجاءها فسألها فقالت: لا أعلم لي ولكن اذهب إلى أم سلمة، فدخل وسألها فقالت أم سلمة: «دخل على رسول الله ﷺ ذات يوم بعد العصر، فصلى عندي ركعتين لم أكن أراه يصليهما، فقلت: يا رسول الله لقد صليت صلاة لم أكن أراك تصلّيها فقال: إني كنت أصلي بعد الظهر ركعتين، وأنه قدم على وفد بنى تميم، فشغلوني عنهما، فهما هاتان الركعتان»^(٢٥٣٨). قالوا: ففنى قضاء رسول الله ﷺ ركعتي الفجر بعد الصبح، وقضائه الركعتين بعد الظهر، وهما من سنته ﷺ، شغل عنهما فقضاهما بعد العصر دليل على أن نهيهم عن الصلاة بعد الصبح، وبعد العصر، إنما هو عن غير الصلاة المسنونات والمفترضات؛ لأنه معلوم أن نهيهم إنما يصح عن غير ما أباحه، ولا سبيل إلى استعمال الأحاديث عنه ﷺ، إلا بما ذكرنا، قال: وفي صلاة الناس بكل مصر على الجنائز بعد الصبح والعصر دليل على ما ذكرت، هذا قول الشافعي وأصحابه في هذا الباب، وكذلك روى المزني عنه فيمن لم يركع ركعتي الفجر حتى صلى الصبح، أنه يركعهما بعد طلوع الشمس، وقد مضى ذكر ما للعلماء في الصلاة على الجنائز في باب زيد بن أسلم عن عطاء، عن الصنابحي. وقال آخرون: لا يجوز أن يصلي أحد بعد العصر، ولا بعد الصبح شيئاً من الصلوات المسنونات ولا التطوع، كله المعهود منه وغير المعهود، إلا أن يصلي على الجنائز بعد الصبح وبعد العصر، ما لم يكن

(٢٥٣٨) أخرجه البغوي بشرح السنة ٣/٣٣٣ عن أم سلمة. والحميدي بالمسند برقم ٢٩٥ ج ١/١٤١ عن أم سلمة. والشافعي كذا في بدائع المنن برقم ١٥٠ ج ١/٥٣ عن أم سلمة.

الطلوع والغروب، فإن خشى عليها التغير، صلى عليها عند الطلوع والغروب، وما عدا ذلك فلا؛ لنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس، وهو نهى صحيح ثابت لا يجب أن يعارض بمثل الآثار التي تقدمت، وهو على عمومها فيما عدا الفرائض، والصلاة على الجنائز لقيام الدليل على ذلك مما لا معارض له، وممن قال بهذا القول: مالك بن أنس وأصحابه ونحو قول مالك في هذا الباب مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، قال أحمد وإسحاق: لا يصلى بعد العصر إلا صلاة فائتة، أو على جنازة إلى أن تطفل الشمس للغيوبة.

قال أبو عمر: روى عن النبي ﷺ النهى عن الصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس، من حديث عمر وأبى هريرة، وأبى سعيد الخدرى وسعد بن أبى وقاص، ومعاذ بن عفراء وغيرهم، وهى أحاديث صحاح لا مدفع فيها، وإنما اختلف العلماء فى تأويلها، وخصوصها وعمومها، لا غير والقول بعموم هذه الأخبار الصحاح، على حسب ما ذهب إليه مالك، أولى ما قيل فى هذا الباب، وهو مذهب عمر بن الخطاب، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة وسعد، ومعاذ ابن عفراء وابن عباس، وحسبك بضرب عمر على ذلك بالدرة؛ لأنه لا يستجيز ذلك من أصحابه، إلا بصحة ذلك عنده. روى الزهرى، عن السائب بن يزيد، أن عمر ضرب المنكدر فى الصلاة بعد العصر، وروى الثورى، عن عاصم، عن زر بن حبیش، قال: رأيت عمر يضرب الناس على الصلاة بعد العصر، وروى عبد الملك بن عمير، عن أبى غادية مثله، وذكر عبدالرزاق عن ابن جريج، قال: أخبرنى عامر بن مصعب، أن طاوساً أخبره: أنه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر، فنهاه عنهما، قال: فقلت لا أدعهما فقال ابن عباس: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾، إلى ﴿مبيناً﴾، فهذا ابن عباس مع سعة علمه، قد حمل النهى الذى رواه فى ذلك على عمومها، وقال آخرون: لا يصلى بعد الصبح إلى أن تطلع الشمس، وترتفع، ولا بعد العصر إلى أن تغيب الشمس، ولا عند استواء الشمس صلاة فريضة نام عنها صاحبها، أو نسيها ولا صلاة تطوع، ولا صلاة من الصلوات على حال لعموم نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة فى هذه الأوقات، وممن قال: ذلك أبو حنيفة وأصحابه.

قال أبو عمر: قد مضى القول فى باب زيد بن أسلم عن قال هذا القول، وفى قوله ﷺ: «من نام عن الصلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها»، وفى قوله عليه السلام: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس، فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة

من العصر، قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر، دليل على أن نهيهِ عن الصلاة بعد الصبح والعصر ليس عن الفرائض والقوائت، والله أعلم، ومن تدبر ما أوردنا في ذلك الباب اكتفى، وبالله التوفيق والهدى.

وقال أبو ثور: لا يصلى أحد تطوعاً بعد الفجر إلى أن تطلع الشمس، ولا إذا قامت الشمس إلى أن تزول الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، إلا صلاة فائتة، أو على جنازة، أو على أثر الطواف، أو صلاة لبعض الآيات، أو ما يلزم من الصلوات.

قال أبو عمر: من حجة من ذهب هذا المذهب حديث عمرو بن عبسة، وحديث كعب بن مرة، وحديث الصنابحي عن النبي عليه السلام، بمثل هذا المعنى، ويخصها ببعض ما ذكرنا من الآثار، وقد ذكرنا أحاديث عمرو بن عبسة، وما كان مثلها في باب حديث زيد بن أسلم من كتابنا هذا في حديث الصنابحي، فأغنى عن ذكرها هنا، ومما يخص به أيضاً هذه الآثار، وما كان مثلها على مذهب أبي ثور، ومن قال بقوله قوله ﷺ: «يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت، وصلى أى ساعة شاء» (٢٥٣٩).

حدثناه محمد بن إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت أبا الزبير، قال: سمعت عبد الله بن باباه يحدث عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ، قال: يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت، وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار، وذكر الشافعي عن عبد الله بن المؤمل، عن حميد مولى عفراء، عن قيس بن سعد، عن مجاهد، عن أبي ذر أنه أخذ بحلقة باب الكعبة، فقال: أتعرفوننى؟ من عرفنى فأنا الذى عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ سمعت أذنأى عن رسول الله ﷺ يقول: لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس، إلا بمكة، إلا بمكة، إلا بمكة. وهذا حديث، وإن لم يكن بالقوى لضعف حميد مولى عفراء، ولأن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر، ففى حديث جبير بن مطعم ما يقويه، مع قول جمهور علماء المسلمين به، وذلك أن ابن عباس، وابن عمر،

(٢٥٣٩) أخرجه الدارقطني ٤٢٤/١ عن جابر. والنسائي ٢٨٤/١ كتاب مواقيت الصلاة باب إباحة الصلاة فى الساعات كلها إلخ عن جبير بن مطعم. والترمذى برقم ٨٦٨ ج ٣/٢١١ كتاب الحج باب ٤٢ عن جبير بن مطعم. وابن ماجة برقم ١٢٥٤ ج ١/٣٩٨ كتاب إقامة الصلاة باب ١٤٩ عن جبير بن مطعم. والبيهقى للسنن الكبرى ٩٢/٥ عن جبير بن مطعم. والحاكم بالمستدرک ٤٤٨/١ عن جبير بن مطعم. والطبرانی بالأوسط برقم ٥٥٦٢ ج ٦/٢٦٣ عن ابن عمر والكبير ١٥٠/٢ عن جبير بن مطعم.

وابن الزبير، والحسن، والحسين، وعطاء وطاوس، ومجاهدا والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير، كانوا يطوفون بعد العصر وبعضهم بعد الصبح أيضا، ويصلون بأثر فراغهم من طوافهم ركعتين، في ذلك الوقت، وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق، وأبو ثور وداود ابن علي، وقال مالك بن أنس: من طاف بالبيت بعد العصر آخر ركعتي الطواف حتى تغرب الشمس، وكذلك من طاف بعد الصبح، لم يركعهما حتى تطلع الشمس، وترتفع، وقال أبو حنيفة: يركعهما إلا عند غروب الشمس، وطلوعها واستوائها، وبعض أصحاب مالك يرى الركوع للطواف بعد الصبح، ولا يراه بعد العصر وهذا لا وجه له في النظر؛ لأن الفرق بين ذلك لا دليل عليه من خير ثابت ولا قياس صحيح، والله أعلم. وحكم سجود التلاوة بعد الصبح والعصر، كحكم الصلاة عند العلماء على أصولهم التي ذكرنا، وبالله توفيقنا.

قال أبو عمر: روى الوليد بن مسلم، عن مالك، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبستين اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد كاشفا عن فرجه» (٢٥٤٠).

وهذا حديث غريب من حديث مالك، ولم يروه عنه بهذا الإسناد إلا الوليد بن مسلم فيما علمت؛ والله أعلم.

* * *

كتاب الجنائز

١ - باب غسل الميت

٢٦٨ - حديث ثامن لجعفر بن محمد - مرسل:

مالك، عن جعفر بن محمد بن أبيه «أن رسول الله ﷺ عليه غسل فى قميص»^(٢٥٤١). هكذا رواه سائر رواة الموطأ، مرسلًا إلا سعيد بن عفير، فإنه جعله عن مالك، عن جعفر بن محمد بن أبيه، عن عائشة، فإن صحت روايته، فهو متصل، والحكم عندى فيه أنه مرسل عند مالك، لرواية الجماعة له عن مالك كذلك إلا أنه حديث مشهور عند أهل السير والمغازى، وسائر العلماء، وقد روى مسندًا من حديث عائشة من وجه صحيح، والحمد لله. ورواه الوحاظى، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر أن النبى عليه السلام غسل فى قميص، وكذلك رواه الباغندى، عن إسحاق بن عيسى الطباع، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، إلا أنه خولف الباغندى فى ذلك عن إسحاق، فإما الموطأ فهو فيه مرسل، إلا فى رواية سعيد بن عفير، فإنه رواه فى الموطأ عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عائشة وهو صحيح، عن عائشة من رواية غير مالك.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان قراءة منى عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة هكذا، قال: وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا النفيلى حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة تقول: «لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ، قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ، من ثيابه كما نجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا، ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو، أن أغسلوا النبى ﷺ، وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرته ما غسله إلا نسأوه»^(٢٥٤٢).

(٢٥٤١) أخرجه ابن أبى شيبة بسنده ولفظه عن محمد بن على بن الحسين كتاب الجنائز باب الميت يغسل جـ ٢٤٠/٣ وكتاب المغازى ٥٥٧/١٤ عن محمد بن على.
(٢٥٤٢) أخرجه البيهقى بدلائل النبوة جـ ٢٤٢/٧ عن عائشة بلفظه أيضا. وأخرجه البيهقى من =

قال أبو عمر: السنة في الحى والميت تحريم النظر إلى عورتها، وحرمة المؤمن ميتا، كحرمته حيا في ذلك، ولا يجوز لأحد أن يغسل ميتا، إلا وعليه ما يستره، فإن غسل في قميصه، فحسن، وإن ستر وجرده عنه قميصه، وسجى بثوب غطى به رأسه، وسائر جسمه إلى أطراف قدمه فحسن، وإلا فأقل ما يلزم من ستره أن تستر عورته، ويستحب العلماء أن يستر وجهه بخرقه وعورته بأخرى؛ لأن الميت ربما تغير وجهه عند الموت، لعله أو دم، وأهل الجهل ينكرون ذلك، ويتحدثون به، وقد روى عن النبي عليه السلام أنه قال: «من غسل ميتا، ثم لم يفش عليه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٢٥٤٣). وروى: «الناظر من الرجال إلى فروج الرجال، كالناظر منهم إلى فروج النساء، والناظر والمنكشف ملعون» (٢٥٤٤).

وقال ابن سيرين: يستر من الميت ما يستر من الحى، وقال إبراهيم: كانوا يكرهون أن يغسل الميت، وما بينه وبين السماء فضاء، حتى يكون بينه وبينها ستره.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن محمد الجمحى، قال: حدثنا على ابن عبدالعزيز، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان، قال: حدثنا محمد بن الفضل، عن يزيد بن أبى زياد، عن عبد الله بن الحارث «أن عليا غسل رسول الله ﷺ وعليه قميصه وعلى يد على خرقه» (٢٥٤٥).

قال أبو عمر: هذا مستحسن عند جماعة العلماء أن يأخذ الغاسل خرقه، فيلفها على يده، إذا أراد غسل فرج الميت لعلا يباشر فرجه بيده، بل يدخل يده ملفوفة بالخرقة تحت الثوب الذى يستر عورته، قميصا كان أو غيره، فيغسل فرجه، ويأمر من يوالى بالصب عليه حتى ينفى ما هنالك من قبل ودبر. وعلى ما وصفنا من العمل فى غسل

= طريق ابن أبى شيبة عن بريدة مختصرا جـ ٢٤٧/٧ وأخرجه الحاكم بالمستدرک ٣/٣٥٤ عن بريدة. وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٤٠ عن محمد بن على بن الحسين مختصرا.

(٢٥٤٣) أخرجه الطبرانى بالكبير ٨/٣٣٧ عن أبى أمامة. وذكره بالكنز برقم ٤٢٢٣٥ وعزاه السيوطى إلى الطبرانى عن أبى أمامة.

(٢٥٤٤) أخرج نحوه ابن عدى فى الكامل جـ ١/٣٣١ عن عمران بن حصين. وذكره فى الكنز برقم ١٩١٦٢ وعزاه السيوطى للبيهقى عن الحسن والديلمى عن ابن عمر. وأخرجه الديلمى فى الفردوس برقم ٥٤٤١ عن ابن عمر.

(٢٥٤٥) أخرجه ابن أبى شيبة عن عبد الله بن الحارث بلفظه جـ ٢/٢٤٠. والبيهقى فى الدلائل ٧/٢٤٣ عن عبد الله بن الحارث بلفظه. أخرجه بلفظه عن سعيد بن المسيب بن أبى شيبة فى المصنف ١٤/٥٥٨.

الميت في باب أيوب وإن لم يلف على يده خرقة ودلكه بالقميص، أجزأه إذا أنقى ولا يباشر شيئاً من عورته بيده.

ذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: «التمس على رضى الله عنه من النبي ﷺ، ما يلمس من الميت فلم يجد شيئاً، فقال: بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتاً» (٢٥٤٦).

قال: وأخبرنا ابن جريج، قال: سمعت محمد بن علي بن حسين يخبر، قال: «غسل رسول الله ﷺ في قميص، وغسل ثلاثاً كلهن بماء وسدر، وولى على سفلته، والفضل ابن العباس محتضن النبي عليه السلام، والعباس يصب الماء، وعلى يغسل سفلته، والفضل يقول أرحنى أرحنى قطعت، وتبنى أنى أجد شيئاً يتنزل على. قال: وغسل النبي ﷺ من بير لسعد بن خيثمة يقال له العرس بقاء كان رسول الله ﷺ يشرب منها» (٢٥٤٧).

وروى عن علي رحمه الله، أنه قال: «لما توفى النبي ﷺ، وسجى بثوب، هتف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوته، ولا يرون شخصه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم أهل البيت، ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، الآية - إن فى الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة، ودركاً من كل فائت، فبا لله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب».

قال علي رضى الله عنه: وتولى غسله ﷺ العباس وأنا والفضل، قال علي: فلم أره يعتاد فاه فى الموت ما يعتاد أفواه الموتى، ثم لما فرغ من غسله وأدرجه فى أكفانه كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبى أنت وأمى طبت حيا وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنبياء، خصصت حت صرت مسلياً عمن سواك، وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع، لأنفذنا عليك الشؤن، بأبى أنت وأمى اذكرنا عند ربك، واجعلنا من همك، ثم نظر إلى قذاة فى عينه فلفظها بلسانه، ثم رد الإزار على وجهه ﷺ، وقد قال بعض الناس وقطع: «أن رسول الله ﷺ لم ينزع عنه ذلك القميص، وأنه كفن فيه مع الثلاثة الأثواب

(٢٥٤٦) أخرجه البيهقى بالدلائل جـ ٢٥٣/٧ عن علي بنحوه. والحاكم بالمستدرک ٥٩/٣ عن علي ابن أبى طالب.

(٢٥٤٧) أخرجه البيهقى بالدلائل ٢٤٥/٧ عن علي بلفظه.

السحولية»^(٢٥٤٨) وهذا ليس بشيء، ومعلوم أن الثوب الذى يغسل فيه الميت، ليس من ثياب أكفانه، وثياب الأكفان غير مبلولة، وقد قالت عائشة «كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة»^(٢٥٤٩) تعنى ليس فى أكفانه قميص ولا عمامة، وسيأتى القول فى ذلك فى موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله، وقد يجوز أن يكون قائل ذلك مال إلى رواية المؤمل بن إسماعيل، عن الثورى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن النبى ﷺ كفن فى قميص وثوبين صحارين من عمل عمان، وهذا خبر غير متصل، وحديث عائشة صحيح مسند. والحجة به ألزم فى العمل، وكلاهما لا يقطع العذر، وبالله العصمة والتوفيق. إلا أن الحديث المسند يوجب العمل، وتجب به الحجة عند جميع أهل الحق والسنة. فإن احتج محتج بما حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن يزيد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: «كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب، قميصه الذى مات فيه، وحلة له نجرانية»^(٢٥٥٠) قيل له هذا الحديث يدور على يزيد بن أبى زياد، وليس عندهم ممن يحتج به فيما خولف فيه، أو انفرد به، ومنهم من لا يحتج به فى شيء، لضعفه وحديث عائشة حديث ثابت، يعارضه ويدفعه، وقد روى من حديث مقسم عن ابن عباس أن النبى ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب، أحدها قميصه الذى غسل فيه.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى بن نجيح الطباع، وأبو نعيم الفضل بن دكين، قال إسحاق: حدثنا مالك، وقال أبو نعيم: حدثنا سفيان جميعاً، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية، كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة»^(٢٥٥١) وليس فى حديثه مالك كرسف. وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن صالح مولى التوءمة، أنه سمع ابن عباس يقول: «غسل النبى ﷺ فى قميص»^(٢٥٥٢) قال: وأخبرنا معمر والثورى، عن منصور، قال: كان

(٢٥٤٨) أخرجه ابن عدى بالكامل بنحو ٢٣٤/٢ عن عائشة.

(٢٥٤٩) أخرجه البيهقى بالدلائل ٢٤٦/٧ عن عائشة. وأبو داود عن ابن عباس ج ٣/ ١٩٥ برقم

٣١٥٥٣ زاد أبو داود: الحلة ثوبان. وابن أبى شيبة ٣/ ٣٥٨ عن ابن عباس. وفى رواية بن

أبى شيبة. عن منصور: كفن الرسول فى حلة حمراء وثوب دمشق.

(٢٥٥٠) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٥٨ عن منصور.

(٢٥٥١) أخرجه البيهقى بالدلائل ٢٤٦/٧ عن عائشة بلفظه.

(٢٥٥٢) سبق برقم ١٥٤٤.

على النبي ﷺ قميص فنودوا ألا تنزعوه.

٢٦٩ - حديث ثان لأيوب السخيتاني مسند صحيح:

مالك، عن أيوب بن أبي تيممة السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن أم عطية الأنصارية أنها قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال اغسلها ثلاثاً، أو حمساً أو أكثر من ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن، فأذنتي، قالت: فلما فرغنا أذناه فأعطانا حقوه فقال أشعرناه أياه» (٢٥٥٣)، قال مالك: يعنى بحقوه إزاره.

قال أبو عمر: قالت طائفة من أهل السير والعلم بالخبر: إن ابنة رسول الله ﷺ التي شهدت أم عطية غسلها هي أم كلثوم. فالله أعلم.

وكل من روى هذا الحديث فيما علمت عن مالك في الموطأ يقولون فيه بعد قوله، أو أكثر من ذلك، إن رأيته ذلك ليس في روايته، ولا في نسخه في الموطأ، ولا أعلم أحداً من أصحاب أيوب أيضاً، إلا وقد ذكر هذه الكلمة في حديثه هذا قوله: «إن رأيته ذلك». وقد روى هذا الحديث عن أيوب جماعة أثبتهم فيه حماد بن زيد، وابن علية وروايتهم لهذا الحديث كرواية مالك، سواء إلى آخره إلا أنهما زادا فيه فقالا: «قال: أيوب وقالت حفصة بنت سيرين، عن أم عطية في هذا الحديث اغسلنها ثلاثاً أو حمساً أو سبعا أو أكثر من ذلك، إن رأيته ذلك، قال: وقالت حفصة: قالت أم عطية مشطناها ثلاثة قرون».

قال أبو عمر: كانت حفصة بنت سيرين قد روت هذا الخبر عن أم عطية بأكمل ألفاظ، فكان محمد بن سيرين يروي عن أخته حفصة، عن أم عطية من ذلك ما لم يحفظه عن أم عطية، فمما كان يرويه عن حفصة، عن أم عطية قولها: ومشطناها ثلاثة قرون. لم يسمع ابن سيرين هذه اللفظة من أم عطية، فكان يرويها عن أخته حفصة عن أم عطية حدث بذلك عن أيوب، عن ابن سيرين، عن حفصة، عن أم عطية قوم منهم ابن عيينة ويزيد بن زريع.

(٢٥٥٣) أخرجه النسائي ج٤/٣٠ كتاب الجنائز باب غسل الميت وترا عن أم عطية. وابن ماجه برقم ١٤٥٨ ج١/٤٦٨ كتاب الجنائز باب ٨ عن أم عطية. وأحمد ٨٤/٥ عن أم عطية. وابن حبان ١٥/٥ عن أم عطية. والشافعي كذا في بدائع السنن برقم ٥٥٠ ج١/٢٠٨ عن أم عطية. والبيهقي بشرح السنة ٣٠٤/٥٥ عن أم عطية. وابن أبي شيبة ٢٤٢/٣ عن أم عطية.

وقد روى أيوب هذا الحديث، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية وعن محمد بن سيرين، عن أم عطية فكان يروى عن كل واحد منهما حديثه على وجهه وكان من أحفظ الناس.

قرأت على عبدالوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن محمد القاضي البرتي ببغداد، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنة له فقال: اغسلنها بماء وسدر، واغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك، واجعلن في آخرهن كافورا أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فاذهني. فلما فرغنا ألقى إلينا حقوة، فقال: أشعرنها إياه. قالت: فمشطناها- أو قالت: ضممننا رأسها- ثلاثة قرون» (٢٥٥٤).

قال أبو عمر: هذا الحديث هو أصل السنة في غسل الموتى ليس يروى عن النبي عليه السلام في غسل الميت حديث أعم منه، ولا أصح وعليه عول العلماء في ذلك وهو أصلهم في هذا الباب.

وأما رواية حفصة عن أم عطية في هذا الحديث: «أو سبعا أو أكثر من ذلك رأيتم ذلك»، فإن ذكر السبع وما فوقها لا يوجد من حديث أم عطية، إلا من رواية حفصة بنت سيرين، ولا أعلم أحد من العلماء، قال بمجاوزة سبع غسلات في غسل الميت وقد روى أنس عن أم عطية هذا الحديث بما يدل على أن الغسلات لا يتجاوز بها سبع، وذلك موافق لرواية محمد بن سيرين.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن سنان العوفي أبو بكر، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، عن أنس أنه كان يأخذ عن أم عطية قالت: «غسلنا ابنة النبي عليه السلام، فأمرنا أن نغسلها بالسدر، ثلاثا فإن أنجحت وإلا خمسا وإلا فأكثر من ذلك، فرأينا أن أكثر من ذلك سبع» (٢٥٥٥).

(٢٥٥٤) أخرجه النسائي ج٤/٣٠ كتاب الجنائز باب غسل الميت وترا عن أم عطية. والبيهقي بالسنن الكبرى ٧،١ عن أم عطية، ٣/٣٨٩ عن أم عطية. وذكره بنصب الراية ٢/٢٥٦ وعزاه الزيلعي إلى الجماعة عن أم عطية. وذكره بنصب الراية ٢/٢٥٦ وعزاه الزيلعي إلى الجماعة عن أم عطية. والترمذي برقم ٩٩٠ ج٣/٣٠٦ كتاب الجنائز باب ١٥ عن أم عطية. وابن ماجة برقم ١٤٥٩ ج١/٤٦٩ كتاب الجنائز باب ٨ عن أم عطية. وأحمد ٨٥/٥ عن أم عطية. وابن أبي شيبة ٣/٢٤٢ عن أم عطية. (٢٥٥٥) أخرجه أحمد ٨٥/٥ عن أم عطية.

واختلف العلماء فى البلوغ بغسل الميت إلى سبع غسلات، فقال منهم قائلون: أقصى ما يغسل به الميت ثلاث غسلات، فإن خرج منه شىء بعد الغسلة الثالثة، غسل ذلك الموضع وحده، ولا يعاد غسله، ومن قال هذا أبو حنيفة وأصحابه، والثورى وإليه ذهب المزنى، وأكثر أصحاب مالك، ومنهم من قال: يوضأ إذا خرج منه شىء بعد الغسلة الثالثة، ولا يعاد غسله؛ لأن حكمه حكم الجنب إذا اغتسل، وأحدث بعد الغسل استنجى بالأحجار أو الماء، ثم توضأ، فكذلك الميت، وقال ابن القاسم: إن وضئ فحسن وإنما هو الغسل.

قال أبو عمر: لأنها عبادة على الحى فقد أداها، وليس على الميت عبادة وقال الشافعى: إن خرج من شىء بعد الغسلة الثالثة، أعيد غسله. وتحصيل مذهب مالك أنه إذا جاء منه الحدث بعد كمال غسله أعيد وضوءه للصلاة، ولم يعد غسله. وقال أحمد ابن حنبل: يعاد غسله أبدا إذا خرج منه شىء إلى سبع غسلات، ولا يزداد على سبع، وإن خرج منه شىء بعدما كفن رفع ولم يلتفت إلى ذلك، وهو قول ابن إسحاق، وكل قول من هذه الأقوال، قد روى عن جماعة من التابعين. ذكر عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: يغسل الميت ثلاثا، فإن خرج منه شىء بعد الثلاثة غسلوه حمسا، فإن خرج منه شىء غسل سبعا، قال: وأخبرنا هشام، عن ابن سيرين مثله، قال هشام وقال الحسن: يغسل ثلاثا، فإن خرج منه، شىء غسل ما خرج منه ولم يزد على ثلاث، قال: وأخبرنا ابن جريج، قال: سمعت أبا جعفر بن على يقول: «غسل رسول الله ﷺ ثلاث غسلات كلهن بماء وسدر»^(٢٥٥٦).

قال: وأخبرنا الثورى، عن الزبير بن عدى، عن إبراهيم، قال: فى غسل الميت الأولى بماء قراح يوضيه وضوء الصلاة، والثانية بماء السدر، والثالثة بماء قراح ويتبع مساجده بالطيب.

قال أبو عمر: كان إبراهيم النخعى لا يرى الكافور فى الغسلة الثالثة، ولا يغسل الميت عنده أكثر من ثلاث، ليس فى شىء منها كافور، وإنما الكافور عنده فى الحنوط لا فى شىء من الماء، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وأصحابه، ولا معنى لذلك؛ لأنه قد ثبت عن النبى ﷺ، أنه، قال: للنساء اللاتى غسلن أبنته: أجعلن فى الآخرة كافورا وعلى هذا جمهور العلماء، أن يغسل الميت الغسلة الأولى بماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بماء فيه كافور.

(٢٥٥٦) أخرجه البيهقى بالدلائل بلفظه عن محمد بن على ج٢/٢٤٥ وابن سعد بالطبقات ٢/٢٨٠ عن محمد بن على.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا هذبة بن خالد، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، عن محمد بن سيرين، أنه كان يأخذ الغسل عن أم عطية، يغسل بالماء والسدر مرتين، والثالثة بالماء والكافور، ومن أهل العلم من يذهب إلى أن الغسلات الثلاث كلها بالسدر، على ما جاء في الحديث، أن رسول الله ﷺ غسل ثلاث غسلات كلهن بماء وسدر.

وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: تذهب إلى السدر في الغسلات كلها؟ قال: نعم السدر فيها كلها، على حديث أم عطية: «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر». وحديث ابن عباس بماء وسدر، ثم قال: ليس في غسل الميت أرفع من حديث أم عطية، ولا أحسن منه، فيه: «ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً، وابدأ بميامنها». ثم قال: ما أحسنه.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عليه، عن خالد الحذاء، عن حفصة، عن أم عطية، أن رسول الله ﷺ قال لهن في غسل ابنته: «ابدأ بميامنها، ومواضع الوضوء منها».

قال أبو عمر: تطهير الميت تطهير عبادة، لا إزالة نجاسة، وإنما هو كالجنب، وغسله كغسل الجنب سواء، فأول ما يبدأ الغاسل به من أمره بعد ستره جهده أن يعصر بطنه عصراً خفيفاً، رقيقاً، فإن الاستنجاء يقدم في الوضوء على كل شيء، فإن خرج منه شيء تناول غسل أسفله، وعلى يده خرقة، ولا يحل له أن يباشر قبله ولا دبره إلا وعلى يده خرقة ملفوفة، يدخل بها يده من تحت الثوب الذي يسجى به الميت ويستتر به للغسل، فيغسل فرجيه غسلاً ناعماً، ويوالى بصب الماء على يد الغاسل حتى يصح إنقاؤه، ثم يتدئ، فيوضئه وضوء الصلاة، قال أبو الفرج، حاكياً عن مالك: يجعل الغاسل خرقة على يده، يباشر بها فرج الميت إن احتاج إلى ذلك، وكذلك قال الوقار.

قال أبو عمر: اختلف العلماء في مضمضة الميت عند وضوئه، وفي غسل أنفه وذلك أسنانه، فرأى ذلك منهم قوم وأباه آخرون، ولا وجه لقول من أبى من ذلك، فإذا فرغ بوضوئه بدأ بغسل شقه الأيمن، من رأسه إلى طرف قدمه اليمنى، ثم يصرفه برفق على شقه، فيغسل شقه الأيسر من قرن رأسه إلى طرف قدمه، حتى يأتي الغسل على جميعه بالماء القراح، وإن كان فيه سدر فحسن، ثم يغسله غسلة ثانية بماء فيه ورق سدر مدقوق، أو بسدر يجعله في رأسه ولحيته، ويغسله به، ويبدأ برأسه قبل لحيته، فإن

لم يكن سدر، فبالأشنان، أو بالخطمي، أو بالخرض أو الماء القراح، حتى يأتي أيضا على تمام غسله، كغسل الجنابة، وهو في ذلك كله يستره طاقته، ويغض بصره عن عورته كما يفعل بالحي، وإن كان به قروح، أو جراح، أخذ عفوه، ومن أهل العلم من يستحب أن يوضيه في كل غسلة، ومنهم من يقول الوضوء في أول مرة يكفي، ثم يغسل الثالثة، بماء الكافور كما غسله في الأولى، فإذا أكمل غسله، جففه، وحشى داخل إزاره قطنًا، وهو على مغتسله، ثم شد عليه شداته من خلفه إلى مقدمه، ثم حمّله رفقا، في ثوبه إلى نعشه، وأدرجه في أكفانه. ووجه العمل أن يبدأ الغاسل بتهذيب أكفانه، ونشرها، وتجميرها، قبل أخذه في غسله، والوتر عندهم في الغسلات مستحب غير واجب عند الجميع، وليس الوتر في غسل الميت كالوتر في الاستنجاء بالأحجار عند من أوجب ذلك.

ذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: يغسل الميت وترا، ثلاثا، أو خمسا، أو سبعا، كلهن بماء وسدر، وفي كل غسلة يغسل رأسه مع سائر جسده، قلت: ويجزئ واحدة؟ قال: نعم! إذا أنقوا!، قال: وأخيرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، وابن سيرين، قالا: إذا طال مرضه، ولم يجدوا سدرًا غسلوه بالأشنان، إن شاءوا. ويقال: إن أعلم التابعين بغسل الميت ابن سيرين، ثم أيوب، وكلاهما كان غاسلا متوليا لذلك بنفسه، محسنا مجيدا.

ذكر عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، في الميت يغسل، قال: توضع خرقة على فرجه، وأخرى على وجهه، فإذا أراد أن يوضيه، كشف الخرقة عن وجهه فيوضيه بالماء، وضوء الصلاة، ثم يغسله بالماء والسدر مرتين من رأسه إلى قدمه، يبدأ بميامنه، ولا يكشف الخرقة التي على فرجه، ولكن يلف على يده خرقة إذا أراد أن يغسل فرجه، ويغسل ما تحت الخرقة التي على فرجه بماء، فإذا غسله مرتين بالماء والسدر، غسله المرة الثالثة بماء فيه كافور، قال: والمرأة أيضا كذلك، قال: فإذا فرغ الغاسل، اغتسل إن شاء، أو توضأ.

قال أبو عمر: لا غسل ولا وضوء على الغاسل واجبا عند جماعة الفقهاء، وجمهور العلماء. وهو المشهور من مذهب مالك، والمعمول به عند أصحابه، على حديث أسماء بنت عميس حين غسلت أبا بكر، وستأتى هذه المسألة في بابها، من هذا الكتاب إن شاء الله.

قال أبو عمر: إنما قال ابن سيرين: يضع خرقة على وجهه، ستر له؛ لأن الميت

ربما يتغير وجهه بالسواد ونحوه عند الموت، وذلك لداء، أو لغلبة دم، فينكره الجهال، وقد روى عن النبي عليه السلام، من مراسل الثقاق، الشعبي وغيره، أنه قال: من غسل ميتا، ولم يفش عليه، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وقال أبو بكر الأثرم: قيل لأحمد بن حنبل: يغطي وجه الميت؟، قال: لا، إنما يغطي ما بين سرتيه إلى ركبته وأما قوله في هذا الحديث: «أعطانا حقوه، فقال: أشعرنها إياه». فالحق الإزار، وقيل المتزر. قال منقذ بن خالد الهذلي:

مكبلة قد خرق الردف حقوها وأخرى عليها حقوها لم يخرق
والحقو مكسور الحاء بلغة هذيل، وقد قيل: حقوها بالفتح وجمعه حقى، وأحقاه، وأحق.

وأما قوله: «وأشعرنها إياه»، فإنه أراد: اجعلنه يلي جسدها قبل سائر أكفانها، ومنه قول عائشة: «كان رسول الله ﷺ لا يصلى فى شعرنا ولا لحفنا»^(٢٥٥٧) يعنى ما يلى أجسادنا من الثياب: ونحن حيض، ومنه الحديث: «الأنصار شعار، والناس دثار»^(٢٥٥٨)، فالشعار هاهنا، أراد به ما قرب من القلب، والدثار ما فوق الشعار.

وقال ابن وهب فى قوله: «أشعرنها إياه»: إنه يجعل الإزار شبه المتزر، ويفضى به إلى جلدها. وذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: قلت لأيوب، ما قوله أشعرنها إياه، أتوزر، قال: لا أراه إلا قال: ألفتفنها فيه، قال: وكذلك كان ابن سيرين يأمر بالمرأة أن تشعر لفافة، ولا توزر، وقال إبراهيم النخعي: الحقو فوق الدرع، وخالفه الحسن، وابن سيرين، والناس، فجعلوا الحقو يلى أسفلها مباشرة لها، وقال ابن علية: الحقو هو النطاق الذى تنطق به الميتة، وهو سبينة طويلة يجمع بها فخذها تحصيلها أن يخرج منها شىء، كنطاق الحيض، وهو أحد الخمسة الأثواب التى تكفن بها المرأة، أحدها درع، وهو القميص، ولفافتان، وخصار، وهذا النطاق؛ لأنه يؤخذ بعد غسلها قطعة كرسف فيحشى به أسفلها، ويؤخذ النطاق فيلف. على عجزها ويجمع به فخذها، كما يلف

(٢٥٥٧) أخرجه أبو داود برقم ٣٦٧ فى كتاب الطهارة باب ١٣٣ ج١/٩٨ عن عائشة. وأخرجه النسائي ج٨/٢١٧ كتاب الزينة باب اللحف عن عائشة.

(٢٥٥٨) أخرجه البخارى ٣١٧/٥ كتاب المغازى باب غزوة الطائف عن عبدالله بن زيد. ومسلم كتاب الزكاة برقم ١٣٩ ج٢/٧٣٨ عن عبدالله بن زيد. وابن ماجه برقم ١٦٤ ج١/٥٨ المقدمة باب ١١ عن سهل بن سعد. وأحمد ٤٢/٤ عن عبدالله بن زيد بن عاصم. والبيهقى بالسنن الكبرى ٣٣٩/٦ عن عبدالله بن زيد بن عاصم. وذكره بالكنز برقم ٣٣٧٠١ ج٥/١٢ وعزاه السيوطى إلى ابن ماجه عن سهل بن سعد.

النطاق عليها ويخرج طرفا السبينة مما يلي عجزها، يشد به عليها إلى قريب من ركبتيها، وقد قال عيسى بن دينار: يلف على عجزها وفخذيها حتى يسوى ذلك منها بسائر جسدها، ثم تدرج في اللفافتين، كما يدرج الرجل، قال: ولو لم يكن إلا ثوب واحد، كان الخمار أولى من المتزر؛ لأنها تصلى في الدرع والخمار، ولا تصلى في الدرع والمتزر.

قال أبو عمر: كيف ما صنع بها، مما يكون تحصيلنا لأسفلها، فحسن، وليس في ذلك شيء لازم لا يتعدى، وقد ذكرنا أقاويل العلماء في أكفان الرجال والنساء، في باب هشام بن عروة، والحمد لله.

وفي هذا الحديث ما يدل على أن النساء أولى بغسل المرأة من الزوج؛ لأن بنات رسول الله، اللواتي توفين في حياته، زينب، ورقية، وأم كلثوم، ولم يبلغنا أن إحداهن غسلها زوجها.

وأجمع العلماء على جواز غسل المرأة زوجها، وغسلت أسماء بنت عميس زوجها أبا بكر بمحضر جلة من الصحابة، وكذلك غسلت أبا موسى امرأته.

واختلفوا في غسل الرجل امرأته، فأجاز ذلك جمهور من العلماء، من التابعين والفقهاء، وهو قول مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وداود، وحجتهم أن على بن أبي طالب، غسل زوجته فاطمة، وقياسا على غسلها إياه، ولأنه كان يحل له من النظر إليها، ما لا يحل للنساء. وقال أبو حنيفة، والثوري، وروى ذلك عن الشعبي: لا يغسلها لأنه ليس في عدة منها، وهذا ما لا معنى له؛ لأنها في حكم الزوجة، لا في حكم المبتوتة، بدليل الموارثة، والأصل في هذه المسألة غسل على فاطمة رضي الله عنهما رواه الدراوردي عن عمارة بن المهاجر، عن أم عون بنت عبد الله بن جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: «أوصت فاطمة رضي الله عنها أن يغسلها أنا وعلى، فغسلتها أنا وعلى» (٢٥٥٩).

وذكر عبد الرزاق هذا الخبر، فلم يقم إسناد، وهو خير مشهور عند أهل السير، قال عبد الرزاق: وأخبرنا الثوري، قال: سمعت حمادا يقول: إذا ماتت المرأة مع القوم، فالمرأة يغسلها زوجها، والرجل امرأته، قال سفيان: ونحن نقول: لا يغسل الرجل امرأته؛ لأنه لو شاء تزوج أختها، حين ماتت، ويقول: تغسل المرأة زوجها؛ لأنها في عدة منه. قال عبد الرزاق: وأخبرنا هشام، عن الحسن، قال: إذا لم يجدوا امرأة مسلمة، ولا يهودية، ولا نصرانية، غسلها زوجها، وابنها (٢٥٦٠).

(٢٥٥٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ج٣/٤١٠ كتاب الجنائز برقم ٦/٢٢ عن أسماء بنت عميس.

(٢٥٦٠) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٦١٢٥ ج٣/٤١٠ عن الحسن.

قال أبو عمر: قد روى عن ابن عباس أنه قال: أحق الناس بغسل المرأة والصلاة عليها زوجها، ويحتمل هذا من الرجال، فذلك جائز، والنساء أيضا جائز كل ذلك، والله الموفق للصواب.

وأما غسل المرأة زوجها، فلم يختلفوا فيه، وهو أولى ما عمل به، وروى سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة: «أن أبا بكر أوصى أسماء أن تغسله، وكانت صائمة، فعزم عليها لتفطرن، وقال أبو بكر بن حفص: أوصى أبو بكر أسماء بنت عميس، قال: إذا أنا مت فاغسليني، وأقسم عليك لتفطرن؛ ليكون أقوى لك، ولتغسليني وعبدالرحمن ابني» (٢٥٦١).

* * *

٢ - باب ما جاء في كفن الميت

٢٧٠ - حديث خامس عشر لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاث أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة» (٢٥٦٢).

هذا أثبت حديث يروى في كفن الرسول ﷺ، وهو الأصل في كفن الرجل الميت، وقد روى أن النبي ﷺ كفن في ثوب حبرة، وقد روى أنه كفن في ريطتين وبرد نجراني، وهذا غير صحيح؛ لأن عائشة قالت: أخر عنه البرد.

حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا الزهري، عن القسم بن محمد، عن عائشة قالت: «أدرج النبي ﷺ في ثوب حبرة ثم أخر عنه» (٢٥٦٣).

وقد روى من حديث أهل اليمن عن وهب بن منبه، عن جابر أن النبي ﷺ، قال: «إذا توفي أحدكم فوجد شيئا، فليكن في برد حبر» (٢٥٦٤). وأما قوله في هذا الحديث: بيض سحولية، فالسحولية: ثياب قطن تصنع باليمن، وقيل: السحولية البيض.

قال المسيب بن علس:

(٢٥٦١) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٦/٢٤ ج ٣/٤١٠ عن أبي بكر بن حفص بن سعد. وأخرجه ابن سعد بالطبقات ٣/٢٠٣ عن أبي بكر بن حفص.

(٢٥٦٢) سبق برقم ٢٥٥٢.

(٢٥٦٣) أخرجه أبو داود برقم ٣١٤٩ ج ٣/١٩٥ كتاب الجنائز عن عائشة.

(٢٥٦٤) أخرجه أبو داود برقم ٣١٥٠ ج ٣/١٩٥ كتاب الجنائز عن جابر بن عبد الله.

فى الآل يخفضها ويرفعها ريع يلوح كأنه سحل
والسحل: الثوب الأبيض يشبه الطريق به، ويقال: سحول قرية باليمن.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال:
حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام بن عروة، قال: أخبرنى
أبى، قال: أخبرتنى عائشة، قالت: كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض، ليس فيها
قميص ولا عمامة.

ورواه حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة وزاد من
كرسف، قال: «فذكر لعائشة قولهم فى ثوبين وبرد حيرة، فقالت: أتى بالبرد ولكنهم
ردوه ولم يكفنوه فيه» (٢٥٦٥).

وكذلك روى الثورى عن هشام فى هذا الحديث أنها من كرسف، والكرسف:
القطن.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:
حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن
عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحول
كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:
حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن سلمة،
عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب
سحولية بيض يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة.

وكان عبد الله بن أبى بكر قد أعطاهم حلة حيرة، فأدرجوا رسول الله ﷺ فيها، ثم
استخرجوه منها.

قال إسماعيل: وحدثنا هذبة بن خالد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة،
عن أبيه قال: ذكر لعائشة، فقالت: نحن أعلم إنما تلك الحلة كانت لعبد الله بن أبى
بكر، أرادوا أن يكفنوه فيها، فلم يفعلوا، كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض
سحولية.

قال أبو عمر: هذه الآثار الصحاح ترد حديث يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن

ابن عباس، قال: «كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، في قميصه الذي مات فيه، وحلة له نجرانية»^(٢٥٦٦). وكيف يكفن في قميصه، وعائشة تقول: ليس فيها قميص، وحديثها من جهة الإسناد أثبت، وقد بان في حلة البرد، وأنه لم يتم تكفينه فيه فهذه زيادة يجب قبولها، والمصير إليها أولى، والله أعلم.

وأما الفقهاء، فأكثرهم يستحبون في الكفن ما في هذا الحديث، وكلهم لا يرون في الكفن شيئا واجبا، لا يجوز غيره وما كفن فيه الميت منها، يوارى عورته ويستتره أجزأ.

قال مالك - رحمه الله -: ليس في كفن الميت حد، ويستحب الوتر. وفي رواية أخرى عنه: أحب إلى أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب، ويعمم، ولا أحب أن يكفن في أقل من ثلاثة أثواب.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: أدنى ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب، والسنة فيها خمسة، والرجل في ثوبين، والسنة فيه ثلاثة.

وقال الأوزاعي، والثوري: يكفن الرجل في ثلاثة أثواب، والمرأة في خمسة، وهو أحد قولي الشافعي، وهو قول أحمد، وإسحاق، وأبي ثور. وروى عن الشافعي أيضا أنه قال: أحب إلى أن لا يجاوز خمسة أثواب، في كفن المرأة، والثوب يجزئ. واستحب ابن عليه القميص في الكفن.

قال أبو عمر: قولهم في هذا الباب كله استسحان، والأصل ما ذكرت لك، وقد كفن أبو بكر في ثوبين، وثوب كان يلبسه باليا. رواه عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه وهشام بن عروة، عن أبيه، وكان ابن عمر يعمم الميت ويسدل طرف العمامة على وجهه، رواه معمر، عن أيوب، عن نافع، ورواه ابن جريج، وعبد الله، عن نافع، عن ابن عمر.

وروى مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «الميت يقمص ويؤزر ويلف في الثياب، فإن لم يكن إلا ثوب واحد لف فيه»^(٢٥٦٧).

(٢٥٦٦) أخرجه أبو داود برقم ٣١٥٣ كتاب الجنائز ج ٣/١٩٥ باب: في الكفن، عن ابن عباس. ولفظه: «كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب نجرانية الحلة ثوبان وقميص الذي مات فيه». قال أبو داود: قال عثمان: في ثلاثة أثواب حلة عمران وقميصه الذي مات فيه.

(٢٥٦٧) أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عمر ج ٣/١٩٥.

وروى أيوب، عن نافع «أن ابن عمر كفن ابنه واحداً في خمسة أثواب: قميص وثلاث لفائف وعمامة وعممه من تحت لحيته»^(٢٥٦٨).

وأجمعوا أن حمزة^(٢٥٦٩) كفن في ثوب واحد وأن مصعب بن عمير^(٢٥٧٠) كفنه رسول الله ﷺ في ثوب واحد، وهذا كله يوضح لك أن ما حد من العدد في الكفن استحسان، واستحباب، فمن وجد فليستعمل ما استحبوا، ومن لم يجد أجزأه ما ستره.

«وقيل لأبي بكر الصديق رضى الله عنه: ألا تشتري لك ثوباً جديداً؟، فقال: الخى أخرج إلى الجديد من الميت، إنما هو للتمهلة كفنوني في ثوبى هذا، واغسلوه، وكان به مشق مع ثوبين آخرين»^(٢٥٧١). قال: ابن حبيب: المهلة - بكسر الميم - صديد الجسد والمهلة - بضم الميم - التمهّل عكر الزيت، ومنه قوله عز وجل: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾، والمهلة - بضم الميم - المتمهّل.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربى، قال: حدثنا عمرو بن هشام أبو مالك الجنبى، عن إسماعيل بن خالد، عن عامر، عن على بن أبي طالب، قال: «لا تغالوا في كفن فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً»^(٢٥٧٢).

قال أبو عمر: استحب مالك أن يعمم الميت، وزعم أصحابه أن العمامة عندهم معروفة بالمدينة في كفن الرجل، قالوا: وكذلك الخمار للمرأة، وكذلك استحب مالك أيضاً أن يقمص الميت، وأما الشافعى، فقال: أحب الكفن إلى ثلاثة أثواب: لفائف بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، فإن ذلك الذى اختاره الله لنبيه ﷺ واختاره له أصحابه رحمهم الله.

وقال عيسى بن دينار: لا ينبغي لمن يجد أن ينقص الميت من ثلاثة أثواب، يدرج فيها إدراجاً، لا يجعل له إزار ولا عمامة، ولكن يدرج كما أدرج النبي ﷺ، ولا ينبغي أن يزداد الرجل على ثلاثة أثواب، وينبغي لمن يجد أن لا ينقص المرأة من خمسة أثواب: درع وخمار وثلاث لفائف، أما الخمار فيخمر به رأسها، وأما الدرع فيفتح في وسطه، ثم

(٢٥٦٨) أخرجه ابن أبي شيبة عن أيوب ج ١/٢٥٩.

(٢٥٦٩) أخرجه نحوه ابن أبي شيبة ج ٣/٢٦٠ عن عروة.

(٢٥٧٠) أخرجه نحوه ابن أبي شيبة ج ٣/٢٦٠ عن خباب.

(٢٥٧١) أخرجه نحوه ابن أبي شيبة ج ٣/٢٥٩ عن عائشة.

(٢٥٧٢) أخرجه أبو داود عن على برقم ٣١٥٤ ج ١/١٩٦ كتاب الجنائز.

تلبسه ولا يخطأ في جوانبه، وأحد اللقائف يلف على حجزتها وفخذيها، حتى يستوى ذلك منها بسائر جسدها، ثم تدرج في اللقافتين الباقيتين، كما يدرج الرجل.

قال أبو عمر: أما اللقافة التي تلف على حجزتها، فهو المنزلة الذي تشعر به يلي جلدتها، وهو النطاق عند أهل العلم، وقد ذكرناه عند قوله ﷺ: «أشعرنها إياه» في حديث أيوب. وجمهور الفقهاء، على أن الكفن من رأس المال.

قال عيسى بن دينار يجير الغرماء والورثة على ثلاثة أثواب من مال الميت تكون من أوسط ثيابه التي كانت تترك عليه لو أفلس.

قال أبو عمر: خير ما كفن فيه الموتى البياض من الثياب، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «خير ثيابكم البياض فكفونوا فيها أمواتكم وليلبسها أحياءكم» (٢٥٧٣).

والخبرة محمود أيضا في الكفن لمن قدر عليه، ويكره الخبز والحرير والثوب الرقيق الذي يصف، والمصبوغ كله، غيره أفضل منه، وما كفن فيه الميت مما ستر العورة ووارى أجزأ، وبالله التوفيق.

٢٧١ - حديث ثامن وستون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى، عن سعيد أنه قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية.....» (٢٥٧٤).

وهذا حديث مسند من رواية هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، من حديث مالك وغيره، وقد ذكرناه في باب هشام بن عروة من هذا الكتاب، والحمد لله.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصباحي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاث لقائف بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة، قالت: فلما قبض أبو بكر، قال: كفنوني في هذا الثوب - لثوب كان فيه ودغ وزعفران كان

(٢٥٧٣) أخرجه ابن ماجة برقم ١٤٧٢ ج١/٤٧٣ كتاب الجنائز باب ١٢ عن ابن عباس. والحاكم ٣٥٤/١ عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٤٥/١٢ عن ابن عباس. والحميدي بالمسند برقم ٥٢٠ ج١/٢٤٠ عن ابن عباس. وأحمد بمسنده ٢٧٤/١ عن ابن عباس. وذكره بالكنز برقم ٤٢٢٤٧ وعزاه السيوطي للحاكم والطبراني الكبير عن ابن عباس.
(٢٥٧٤) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب الكفن بلا عمامة ج١/١٦٧ عن عائشة.

يمرض فيه، وأمرهم أن يغسلوه، وثوبين آخرين، فقالوا: نكفئك فى ثياب جدد؟ قال: لا، الحى أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة. يعنى بالمهلة: الصديد.

وقد روى هذا الحديث جماعة عن هشام بن عروة ورواه عن عائشة القاسم، وعروة إلا أن فى حديث عروة زيادة قولها: ليس فيها قميص ولا عمامة، وقد مضى القول فى أكفان الموتى بالرجال والنساء فى باب هشام بن عروة. والحمد لله.

* * *

٣ - باب المشى أمام الجنائز

٢٧٢ - حديث تاسع من مراسيل ابن شهاب:

مالك، عن ابن شهاب «أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، كانوا يمشون أمام الجنائز» (٢٥٧٥).

هكذا هذا الحديث فى الموطأ مرسل عند الرواة عن مالك للموطأ، وقد وصله عن مالك قوم منهم: يحيى بن صالح الوحاظى، وعبد الله بن عوف الخراز، وحاتم بن سالم الخراز.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضى، حدثنا عبد الله بن أبى داود، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا يحيى بن صالح الوحاظى، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: «كان رسول الله ﷺ يمشى أمام الجنائز» (٢٥٧٦).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن أبى التمام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى، حدثنا يعقوب بن سفيان الفارسى، حدثنا يحيى ابن صالح الوحاظى، حدثنا مالك، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه أن النبى ﷺ كان يمشى أمام الجنائز.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال حدثنى أبى، قال: حدثنا محمد بن قاسم (ح).

(٢٥٧٥) أخرجه أبو داود برقم ٣١٧٩ حـ ٢٠١/٣ كتاب الجنائز باب المشى أمام الجنائز عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر وأخرجه الشافعى كذا فى بدائع السنن برقم ٥٧٧. عبد الرزاق بالمصنف برقم ٦٢٥٩ حـ ٤٤٥/٣ عن سالم.
(٢٥٧٦) ذكره بمجمع الزوائد ٣١/٣ وعزاه للهيثمى.

وحدثنا خلف بن اقسام، قال: أخبرنا الحسن بن رشيقي، قالوا: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا يحيى بن صالح، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يمشي أمام الجنائز.

وأخبرنا بعض أصحابنا، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد السقطي - وقد أجازته لنا - قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن المؤمل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن خالد، قال: أخبرنا عبد الله بن عون الخراز، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائز.

وحدثنا خلف بن قاسم بن سهل، حدثنا أبو الحسين عثمان بن الحسين بن عبد الله ابن أحمد البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد المروزي، حدثنا عبد الله بن عون الخراز، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائز.

قال أبو عمر: الصحيح فيه عن مالك الإرسال، ولكنه قد وصله جماعة ثقات من أصحاب ابن شهاب منهم: ابن عيينة، ومعمرو ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة وابن أخي ابن شهاب، وزيد بن سعد وعباس بن الحسن الجزري، على اختلاف عن بعضهم.

حدثني أبو عثمان سعيد بن نصر، وأبو القاسم عبدالوارث، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنائز.

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل العثماني الأيلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائز.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر بن الأثرم، قال: حدثنا عفان والقعنبي وسعيد بن منصور، قالوا: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنائز.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال:

حدثنا القعنبي، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا سعيد بن نصر والحسن بن محمد الزعفراني، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة.

وحدثنا قاسم، حدثنا القاسم بن شعبان، حدثنا محمد بن الحسن الجهضمي الخياط، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال الزهري: حدثني وسمعت من فيه يعيده ويديه سمعته ما لا أحصيه، يقول: حدثني سالم، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة.

فهذه رواية ابن عيينة، وأما غير ابن عيينة أيضا، فحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبدالله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا محمد بن عمار الموصلي، قال: حدثنا يحيى بن اليماني، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ مشى أمام الجنازة وأبو بكر وعمر.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى ابن سعيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله بن عمر أن عبدا لله بن عمر كان يمشي أمام الجنازة وقال: قد كان رسول الله ﷺ يمشي بين يديها، وأبو بكر وعمر وعثمان.

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن أبي بلال، عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله أن عبدا لله بن عمر، كان يمشي بين يدي الجنازة، قال: وقد كان رسول الله ﷺ يمشي بين يديها، وأبو بكر وعمر وعثمان.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبدا لله بن جعفر بن الورد، حدثنا عبدا لله بن محمد العمري، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن

أبى عتيق، وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر كان يمشى أمام الجنائز، وقال قد كان رسول الله ﷺ يمشى بين يديها، وأبو بكر وعمر، وعثمان.

قال أبو عمر: حديث يحيى بن سعيد وموسى بن عقبة ومحمد بن أبى عتيق، عن ابن شهاب فى هذا الحديث ظاهره مرسل، عن سالم أو عن ابن شهاب، إلا أنه يقول عن سالم أن عبد الله بن عمر، كان يمشى أمام الجنائز، قال: وقد كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يمشون أمامها، فالأغلب الظاهر عندى أن سالمًا، يقول ذلك وابن شهاب كما قال مالك فى حديثه عن ابن عمر فيكون مسندًا، والله أعلم.

ورواية يونس بن يزيد وعقيل لهذا الحديث عن ابن شهاب هكذا عن سالم وكذلك رواية ابن جريج، عن زياد بن سعد:

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا إبراهيم بن غالب التمار، قال: حدثنا محمد بن ربيع بن سليمان، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد أنه أخيره أن ابن شهاب، قال: حدثنى سالم أن ابن عمر كان يمشى بين يدى الجنائز، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، يمشون أمام الجنائز.

وهذا أيضا يحتمل أن يكون ابن شهاب هو الذى يرسله، ويحتمل أن يكون سالم يرسله، ويحتمل أن يكون مسندًا.

ورواه جعفر بن محمد بن خالد الأنطاكى، عن حجاج، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن الزهرى، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان يمشون أمام الجنائز. فأسنده ووصله كرواية ابن عيينة، ومن تابعه.

ورواه جعفر بن عون، عن ابن جريج، عن الزهرى ولم يذكر زياد بن سعد، والقول قول حجاج، وهو من أثبت الناس فى ابن جريج، ولم يسمعه ابن جريج من ابن شهاب، إنما رواه عن زياد بن سعد عنه، كما قال حجاج.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، وأخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزاز، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن ابن جريج، عن الزهرى، عن سالم، قال: رأيت ابن عمر يمشى أمام الجنائز، وذكر أن

رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يمشون أمام الجنائزة، وهذا أيضا يحتمل ما ذكرنا، ورواية ابن أخى ابن شهاب لهذا الحديث، كرواية ابن عيينة سواء.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثني ابن أخى ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يمشون أمام الجنائزة.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا سليمان بن داود وإسحاق بن محمد المهدي، قالوا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن أخى ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، كانوا يمشون أمام الجنائزة.

وقد رواه هشام الدستوائي، عن الزهري فبان بروايته أن رواية يحيى بن سعيد وموسى بن عقبة، ومحمد بن أبي عتيق وزيد بن سعد، لهذا الحديث عن ابن شهاب كلها مستندة متصلة، عن سالم، عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان إن شاء الله - والله أعلم.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، وأخبرنا أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن قاسم، قالوا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا وهب الله بن راشد، قال: حدثنا هشام الدستوائي، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر أنه كان يمشى أمام الجنائزة، ويقول: مشى أمامها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان.

وقد روى وهب الله بن راشد، عن يونس، عن الزهري فى هذا حديثا خطأ فى إسناده ومتمنه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا يحيى بن مالك، قال: حدثنا محمد ابن سليمان بن أبى الشريف، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الغافقي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا وهب الله بن راشد، وأبو زرعة، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أنس، عن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، كانوا يمشون أمام الجنائزة وخلفها. وكذلك رواه محمد بن بكر البرساني، عن يونس، عن الزهري، عن أنس وهذا خطأ لا شك فيه، لا أدري ممن جاء؟ وإنما رواية يونس لهذا الحديث، عن الزهري، عن سالم مرسلا.

وبعضهم يرويه عنه، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مسندا. والذين يروونه عنه مرسلًا أكثر وأحفظ.

وأما قوله: «وخلفها» فلا يصح في هذا الحديث، وهى لفظة منكورة فيه، لا يقولها أحد من رواته.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا ابن أبي السرى، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أنه كان يمشى أمام الجنائز وأن النبي ﷺ وأبو بكر وعمر كانوا يمشون أمامها، قال: ابن أبي السرى: وهذا قول الزهري، وإن النبي ﷺ إلى آخره، قال: وكذلك يقول ابن جريج وعقيل ومالك، وهو قولهم إلا يونس وابن عيينة، فإنهما يقولان فيه: رأيت رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: قد ذكرنا من الروايات عن أصحاب ابن شهاب فى هذا الباب ما فيه كفاية، وقد روى الدراوردى عن ابن أخى شهاب هذا الحديث على خلاف ما رواه سليمان بن داود، الذى قدمنا ذكر حديثه، والدراوردى أثبت من سليمان هذا.

ورواية الدراوردى توافق رواية مالك ومن تابعه، وتصحح ما قال: ابن أبي السرى والله أعلم - أنه مرسل عن ابن شهاب - من قوله - كما قال مالك ومن تابعه:

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا عبدالعزيز الدراوردى، عن محمد عمه، عن سالم وابن عمر أنهما كانا يمشيان أمام الجنائز، قال: قد كان رسول الله ﷺ يمشى بين يديها وأبو بكر وعمر وعثمان، وكذلك السنة فى اتباع الجنائز.

حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن دحيم، حدثنا أبو عروبة الحسين بن محمد الحرانى، حدثنا محمد بن الحارث البزاز، حدثنا محمد بن سلمة، عن عباس بن الحسن، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، يمشون أمام الجنائز.

واختلف الفقهاء فى المشى أمام الجنائز وخلفها، وفى أى ذلك أفضل، فقال مالك والليث والشافعى: السنة المشى أمام الجنائز، وهو الأفضل.

وقال الثورى: لا بأس بالمشى خلفها وأمامها، والفضل فى ذلك سواء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: المشى خلفها أفضل، ولا بأس عندهم بالمشى أمامها، وكذلك قال الأوزاعى: الفضل عندنا المشى خلفها.

قال أبو عمر: روى عن ابن عمر وأبى هريرة، والحسن بن على، وابن الزبير وأبى أسيد الساعدى، وأبى قتادة وعبيد بن عمير، وشريح، أنهم كانوا يمشون أمام الجنائز، ويأمرون بذلك، وهو قول الفقهاء السبعة المدنيين وأكثر الحجازيين.

وقال الزهرى: المشى خلف الجنائز من خطأ السنة.

وقال أحمد بن حنبل: المشى أمامها أفضل، واحتج بتقديم عمر بن الخطاب الناس فى جنازة زينب بنت جحش، وضعف أحمد حديث على بن أبى طالب أنه قال: فضل المشى خلفها على المشى أمامها، كفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد.

قال أبو عمر: الحديث ذكره عبدالرزاق، عن الثورى، عن عروة بن الحارث، عن زائدة بن أوس الكندى، عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبى، عن أبيه، قال: كنت مع على بن أبى طالب فى جنازة وعلى أخذ بيدي ونحن خلفها وأبو بكر وعمر يمشيان أمامها فقال: إن فضل الماشى خلفها على الذى يمشى أمامها، كفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد، وإنهما ليعلمان من ذلك ما أعلم، ولكنهما سهلان يسهلان على الناس وبه يأخذ الثورى.

وذكر عبدالرزاق أيضا بإسناد فيه لين من حديث الشاميين عن أبى سعيد الخدرى، عن على بن أبى طالب، معنى حديث ابن أبى عن على فى حديث فيه طول وفيه:

وقال لى على: يا أبا سعيد، إذا أنت شهدت جنازة، فقدمها بين يديك، واجعلها نصب عينيك، فإنما هى موعظة وتذكيرة وعبرة. وذلك تمام الحديث.

أخبرنا محمد بن عبدالملك، قال: حدثنا ابن الأعرابى، قال: حدثنا الحسن بن محمد ابن الصباح الزعفرانى وسعدان بن نصر، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، عن ربيعة بن عبدالله بن الهدير، أنه رأى عمر بن الخطاب يقدم الناس أمام جنازة زينب بنت جحش.

وقال الطبرى: إن كان المشيع لها راكبا، مشى خلفها وإن كان ماشيا فحيث شاء.

وروى المغيرة بن شعبة: أن رسول الله ﷺ، قال: الراكب يسير خلف الجنائز والماشى خلفها وأمامها، وعن يمينها وعن يسارها، وحيث يشاء إذا كان قريبا منها، والطفل يصلى عليه.

أخبرنا عبدالله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا وهب بن بقة، حدثنا خالد، عن يونس، عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة، قال:

وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ، قال: «الراكب يسير خلف الجنائز، والماشي يمشى خلفها وأمامها، وعن يمينها وعن يسارها، قريبا منها، والسقط يصلى عليه، ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة» (٢٥٧٧).

وحدثنا سعيد وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا: ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سعيد بن عبد الله، عن زياد بن جبير، عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: الراكب يمشى خلف الجنائز، والماشي يمشى منها حيث شاء.

قال أبو عمر: لم يخرج أبو داود في هذا الباب، إلا حديث ابن عينة وحده عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، على ما ذكرنا في هذا الكتاب، وخرج حديث المغيرة للمخالف لا غير.

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: قرئ على سفيان، قال: سمعت يحيى الجابر، عن أبي ماجد الحنفى، قال: سمعت عبد الله يعني ابن مسعود يقول: «سألنا رسول الله ﷺ عن السير بالجنائز، فقال: الجنائز متبوعة، وليست بتابعة، وكان سفيان يقول فيه أحيانا: وليس منا من تقدمها» (٢٥٧٨).

قال أبو عمر: إسناد هذا الحديث ليس بالقوى؛ لأن أبا ماجد ويحيى الجابر ضعيفان، وحدثناه عبد الله، حدثنا ابن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي، حدثنا أبو كامل حدثنا زهير حدثنا يحيى بن الحارث أبو الحارث التيمى، أن أبا ماجد رجلا من بنى حنيفة، قال: قال ابن مسعود: سألنا نبينا ﷺ عن السير بالجنائز فقال:

(٢٥٧٧) أخرجه أبو داود برقم ٣١٨٠ ج ٢/٣ كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنائز عن المغيرة بن شعبة. وأحمد ٢٤٩/٤ عن المغيرة بن شعبة. والبيهقى بالسنن الكبرى ٨/٤ عن المغيرة بن شعبة. والحاكم بالمستدرک ٣٦٣/١ عن المغيرة بن شعبة. وابن أبي شيبة ٢٨٠/٣ عن المغيرة بن شعبة. والبغوى بشرح السنة ٣٣٤/٥ عن المغيرة بن شعبة. وذكره بالكنز برقم ٤٢٣٣٥ وعزاه السيوطى إلى أحمد وأبى داود والترمذى والحاكم بالمستدرک عن المغيرة بن شعبة.

(٢٥٧٨) أخرجه ابن ماجه برقم ١٤٨٤ ج ١/٤٧٦ كتاب الجنائز باب ١٦ عن ابن مسعود. وأحمد ٤٣٢/١ عن ابن مسعود. وأبو داود والترمذى برقم ١٠١١ ج ٣/٢٣٢ كتاب الجنائز باب ٢٧ عن ابن مسعود. والبيهقى بالسنن ٢٢/٤ عن ابن مسعود. وعبدالرزاق برقم ٦٢٦٥ ج ٣/٤٤٣ عن ابن مسعود.

«السير ما دون الخبز فإن يكن خيرا تعجل إليه، وإن يكن غير ذلك، فبعدا لأهل النار، الجنائز متبوعة ولا تتبع، ليس منا من تقدمها».

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوراث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميد، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني يحيى الجابر، أنه سمع أبا ماجد الحنفى يحدث عن عبد الله بن مسعود، قال: سألتنا نبينا ﷺ عن السير بالجنائز، فقال: «ما دون الخبز، الجنائز متبوعة وليست بتابعة، وليس منا من تقدمها».

قال سفيان: وهذه الكلمة: «ليس منا تقدمها» لأدري أمر فوعة؟ أو قول عبد الله، رواه أبو عوانة، عن يحيى الجابر بإسناده مثله وقال فيه: «ليس منها من تقدمها». مرفوعا.

وقد روى في هذا الباب حديث هو عندهم منكر من حديث جريج بن معاوية أخى زهير بن معاوية، عن كنانة مولى صفية، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: امشوا خلف الجنائز فهذا ما جاء من الآثار المرفوعة في هذا الباب، وأما الصحابة والتابعون فروى عن أنس بن مالك ومعاوية بن قرة، وسعيد بن جبير، أنهم كانوا يمشون خلفها.

وقد روى عن نافع، عن ابن عمر، قال: كيف يمشى فى الجنائز، فقال: أما ترانى أمشى خلفها وهذا - عندى - لا يثبت عنه، والله أعلم، والصحيح ما رواه ابن شهاب عن سالم عنه على ما ذكرناه فى هذا الباب، وبالله التوفيق.

وروى أشهب، عن مالك أنه سأله عن قول ابن شهاب: المشى خلف الجنائز، من خطأ السنة، أذلك على الرجال والنساء، فقال: إنما ذلك للرجال، وكره أن يتقدم النساء أمام النعش وأمام الرجال.

وقال الأثرم: ذكرت لأبى عبد الله الحديث الذى روى عن على، أنه مشى خلف الجنائز، وأبو بكر وعمر أمامها، وقال: إنهما ليعلمان أن المشى خلفها أفضل، فتكلم فى إسناده، وقال ذلك عن زائدة بن خراش، قلت له: مجهول، فقال: نعم لأنه ليس بمعروف.

قال أبو عمر: زائدة بن خراش هذا هو كوفى من المشايخ، الذين لم يرو عنهم غير أبى إسحاق، وليس الحديث الذى ذكر لزائدة بن خراش وإنما هو لزائدة بن أوس فالحق أعلم ممن جاء الوهم فى ذلك.

وذكر أبو بكر الأثرم بالأسانيد الحسان، عن عثمان بن عفان وطلحة، والزبير وابن

عباس، وأبى هريرة وأبى أسيد، وأبى قتادة وعبيد بن عمير، وشريح والأسود بن يزيد، والقاسم وعروة وسعيد بن جبير، والسائب بن يزيد وسليمان بن يسار، وسعيد بن السيب وبسر بن سعد وعطاء بن يسار وابن شهاب وربيعة وأبى الزناد كلهم يمشون أمام الجنازة.

قال أبو بكر، وحدثنا على بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن يعقوب بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر، قال: ما رأيت أحدا ممن أدركت من أصحاب النبي ﷺ إلا وهم يمشون أمام الجنازة، حتى إن بعضهم لينادي بعضا ليرجعوا إليهم.

قال: وحدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: حدثنا موسى الجهني، قال: سألت عبدالرحمن بن أبي ليلى عن المشي بين يدي الجنازة، فقال: كنا نمشي بين يدي الجنازة مع أصحاب رسول الله ﷺ، لا يرون بذلك بأسا.

قال: وحدثنا سعيد، حدثنا هشيم، عن مغيرة، قال إبراهيم لأبى وائل - وأنا أسمع - : أكان أصحابك يمشون أمام الجنازة؟ قال: نعم.

قال: وحدثنا سعيد، قال: وحدثنا أبو الأحوص، عن عمران بن مسلم، عن سويد ابن غفلة، قال: إن الملائكة تمشي أمام الجنازة.

وذكر عبدالرزاق عن أبي جعفر الرازي، عن حميد الطويل، قال: سمعت العيزار يسأل أنس بن مالك عن المشي أمام الجنازة، فقال أنس: إنما أنت مشيع: فامش إن شئت أمامها، وإن شئت خلفها، وإن شئت عن يمينها، وإن شئت عن يسارها.

* * *

٤ - باب التكبير على الجنائز

٢٧٣ - حديث رابع لابن شهاب عن سعيد بن المسيب - متصل:

مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة: «أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه، فخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم، وكبر أربع تكبيرات» (٢٥٧٩).

(٢٥٧٩) أخرجه أبو داود برقم ٣٢٠٤ كتاب الجنائز باب الصلاة على المسلم إلخ عن أبى هريرة والنسائي ٧٠/٤ عن أبى هريرة كتاب الجنائز باب الصفوف على الجنازة. والترمذي ج٣/٣٤٨ برقم ١٠٣٩ عن عمران بن حصين كتاب الجنائز باب ٤٨. والبعثي بشرح السنة ٣٣٩/٥ عن أبى هريرة.

هكذا هو في جميع الموطآت بهذا الإسناد. وقد أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر الشافعي محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن شداد المسمعي: حدثنا خالد بن مخلد القطواني، وابن قعنب قالوا: حدثنا مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: نعى رسول الله ﷺ النجاشي إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصف الناس في المصلى، وكبر عليه أربع تكبيرات.

تفرد به محمد بن شداد بهذا الإسناد، وروى عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وليس في الموطأ إلا عن سعيد وحده وهو محفوظ في حديث الزهري، عن سعيد وأبي سلمة جميعا، عن أبي هريرة رواه عقيل وصالح بن كيسان، وقد روى مكى بن إبراهيم وحباب بن جبرة في هذا الحديث إسنادا آخر عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كبر على النجاشي أربعاً وليس هذا الإسناد، في الموطأ لهذا الحديث، ولا أعلم أحدا حدث به هكذا عن مالك غيرهما - والله أعلم.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان، حدثنا ابن يعلى: أحمد بن علي بن المثني، قال: سمعت سهل بن زنجلة يسأل ابن أبي سميئة، عن حديث ابن عمر «أن النبي ﷺ صلى على النجاشي» (٢٥٨٠).

قال: هذا منكر. وقال له ابن أبي سميئة: من رواه عن نافع؟ فقال ابن زنجلة: مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ صلى على النجاشي. فقال ابن أبي سميئة: عمن حملته عن مالك؟ قال: حدثناه مكى بن إبراهيم، قال: أنبأنا مالك، فسكت ابن أبي سميئة.

قال أبو عمر: لا أعلم أحدا روى هذا الحديث عن مالك غير مكى بن إبراهيم وحباب بن جبرة، وإنما الصحيح فيه عن مالك ما في الموطأ.

النجاشي ملك الحبشة، قال ابن إسحاق النجاشي اسم الملك كما يقال: كسرى، وقيصر، قال: واسمه أصحمة، وهو بالعربية عطية.

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة كبير، وذلك أن يكون النبي ﷺ علم بموته في اليوم الذي مات فيه على بعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة، ونعاه للناس في ذلك اليوم، وكان نعى رسول الله ﷺ النجاشي، في رجب سنة تسع من الهجرة، كذلك قال

(٢٥٨٠) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٤/١٤ عن أبي هريرة. وذكره مجمع الزوائد ٣٧/٣ وعزه إلى أحمد عن ابن عباس.

أهل السير: الواقدي وغيره وفيه إباحة الأشعار بالجنائز، والإعلام بها والاجتماع لها، وهذا أقوى من حديث حذيفة، أنه كان إذا مات له ميت، قال: «لا تؤذنوا به أحدا، فإني أخاف أن يكون نعيًا، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي» (٢٥٨١).

وإلى هذا ذهب جماعة من السلف، قد تقدم ذكر بعضهم في حديث مالك عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف. وروى عن ابن عمر، أنه كان إذا مات له ميت تحين غفلة الناس، ثم خرج بجنائزته، وقد روى عنه خلاف هذا في جنازة رافع بن خديج لما نعى له، قال: وكيف تريدون أن تصنعوا به؟ قالوا: نجسبه حتى نرسل إلى قباء وإلى قريات حول المدينة؛ ليشهدوا جنازته، قال: نعم ما رأيتم. وجاء عن أبي هريرة أنه كان يمر بالمجالس، فيقول: إن أحاكم قد قبض، فاشهدوا جنازته. والأصل في هذا الباب قوله ﷺ: في حديث ابن شهاب، عن أبي أمامة، «هلا أذتموني بها؟» وقوله في هذا الحديث: نعى النجاشي للناس، والنظر يشهد لهذا؛ لأن شهود الجنائز أجرة، وخير ومن دعا إلى ذلك، فقد دعا إلى خير وأعان عليه، وفيه أن من السنة أن تخرج الجنازة إلى المصلى، ليصلى عليها هناك، وفي ذلك دليل على أن صلاته على سهيل بن بيضاء، في المسجد إباحة، ليس بواجب، وسيأتي القول في ذلك في باب أبي النضر، إن شاء الله.

وفيه الصلاة على الميت الغائب، وأكثر أهل العلم يقولون إن هذا خصوص للنبي ﷺ، وقد أجاز بعضهم الصلاة على الغائب، إذا بلغه الخبر بقرب موته، ودلائل الخصوص في هذه المسألة واضحة لا يجوز أن يشرك النبي ﷺ فيها غيره «لأنه والله أعلم أحضر روح النجاشي بين يديه، حيث شاهدها وصلى عليها، أو رفعت له جنازته، كما كشف له عن بيت المقدس، حين سأله قريش عن صفته، وقد روى أن جبريل عليه السلام، أتاه بروح جعفر، أو جنازته وقال: قم فصل عليه» (٢٥٨٢).

ومثل هذا كله يدل على أنه مخصوص به، لا يشاركه فيه غيره، وعلى هذا أكثر العلماء في الصلاة على الغائب، وفيه الصف في الصلاة على الجنائز، وقد روى عن

(٢٥٨١) أخرجه ابن أبي شيبة ج ٣/٢٧٥ عن حذيفة.

(٢٥٨٢) يشهد لكون ذلك خصوصاً للنبي ما رواه الواحدى فى النزول عن ابن عباس قال:

«كشف للنبي عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه». وما رواه أحمد وابن حبان عن عمران عن النبي: «إن الحاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه، فقام رسول الله وصف الناس خلفه فكبروا أربعاً وهم لا يظنون إلا أن جنازة النجاشي بين يديه». راجع أحمد ٤/٤٣٣ عن عمران وابن حبان فى صحيحه ٤٠/٥ عن عمران.

النبي ﷺ، أنه قال: ما من مسلم يموت، فيصلى عليه ثلاث صفوف من المسلمين، إلا أوجب، رواه حماد بن يزيد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد ابن عبد الله اليزني، عن مالك بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ. فذكره، قال: «وكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف». الحديث وفي هذا الحديث أيضاً، دليل على الاستكثار من الناس في شهود الجناز، وذلك لا يكون إلا بالاشعار والإعلام، والله أعلم. وفيه أن النجاشي ملك الحبشة أسلم ومات مسلماً، وذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، قال: لما صلى رسول الله ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فنزلت هذه الآية ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ إلى آخرها، قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في عبد الله بن سلام ومن معه. وقال معمر عن قتادة في قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم﴾ (٢٥٨٣) الآية إلى قوله ﴿سريع الحساب﴾، قال: هذه الآية نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ.

حدثني خلف بن قاسم، قال: حدثنا ابن الورد عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا عبدوس بن دورويه الدمشقي، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس، قال: «لما جاءت وفاة النجاشي إلى رسول الله ﷺ، قال: لأصحابه: صلوا عليه فقام رسول الله ﷺ، وقمنا معه، فصلى عليه، فقالوا صلى على عليج مات، فنزلت الآية ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم﴾» (٢٥٨٤) الآية.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر الزيات، قال: حدثنا يوسف ابن يزيد، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن جابر، قال: «لما مات النجاشي قال النبي ﷺ: قد مات اليوم عبد صالح، فقوموا فصلوا على أصحابه، فكنتم في الصف الأول، أو الثاني» (٢٥٨٥). وفي صلاة رسول الله ﷺ على النجاشي، وأمره أصحابه بالصلاة عليه وهو غائب، أوضح الدلائل على تأكيد الصلاة على الجناز وعلى أنه لا يجوز أن يترك جنازة مسلم، دون صلاة، ولا يحل

(٢٥٨٣) آل عمران ١٩٩.

(٢٥٨٤) ذكره في الدر المنثور ١١٣/٢ وعزاه السيوطي للنسائي وابن أبي حاتم والبزار عن أنس.

(٢٥٨٥) أخرجه البخاري ج ١٤٣/٥ كتاب المناقب باب موت النجاشي عن جابر. وأخرجه مسلم

ج ٢٥٧/٢ كتاب الجنائز برقم ٦٥ عن جابر. والحميدى برقم ١٢٩١ عن جابر

ج ٥٤٠/٢. وعبد الرزاق بالمصنف ج ٤٨٣/٣ برقم ٢٤٠٦ عن ابن مسعود.

لمن حضره أن يدفنه دون أن يصلى عليه، وعلى هذا جمهور علماء المسلمين من السلف والخالفين، إلا أنهم اختلفوا فى تسمية وجوب ذلك، فقال الأكثر: هى فرض على الكفاية، يسقط وجوبهما بمن حضرها بمن لم يحضرها، وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز ترك الصلاة على جنائز المسلمين من أهل الكبائر، كانوا أو صالحين وراثة عن نبيهم ﷺ، قولاً وعملاً واتفق الفقهاء على ذلك، إلا فى الشهداء وأهل البدع، والبغاة، فإنهم اختلفوا فى الصلاة على هؤلاء حسبما يأتى فى مواضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله.

حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن أبى العشرين، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير، قال: حدثنى أبو قلابة، قال: حدثنى أبو المهاجر، قال: حدثنى عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ، قال: إن أحاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه، فقام رسول الله ﷺ، وصففنا خلفه، فكبر عليه أربعاً، وما نحسب الجنائزة بين يديه.

وفيه التكبير على الجنائز أربع لا غير، وهذا أصح ما يروى عن النبى ﷺ فى التكبير على الجنائز، وقد ثبت عنه ﷺ، أنه كبر على قبر أربعاً، وأنه كبر على جنازة أربعاً. حدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن صالح المقرئ، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى داود السجستاني، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال، قال: حدثنا يحيى بن صالح، قال: حدثنا سلمة بن كلثوم، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: أخبرنى يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة، فكبر عليها أربعاً، ثم أتى القبر من قبل رأسه، فحفا فيه ثلاثاً. قال أبو بكر بن أبى داود: ليس يروى عن النبى ﷺ حديث صحيح، أنه كبر على جنازة أربع، إلا هذا، ولم يروه إلا سلمة بن كلثوم، وهو ثقة من كبار أصحاب الأوزاعى.

قال: وإنما يروى عن النبى ﷺ من وجه ثابت أنه كبر على قبر أربعاً، وأنه كبر على النجاشى أربعاً، وأما على الجنائزة أربعاً هكذا، فلا إلا حديث سلمة بن كلثوم هذا.

قال أبو عمر: أما صحيح، فلا كما قال ابن أبى داود، وقد جاءت أحاديث ضعاف، أن رسول الله ﷺ، كبر على جنازة أربعاً، منها حديث رواه المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى الفقيه المدنى المفتى بها، وكان ثقة عن خالد بن إلياس، وهو ضعيف عند جميعهم عن إسماعيل بن عمرو بن سعد بن العاص - وكان ثقة - عن

عثمان بن عبد الله بن الحكم، عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ، صلى على عثمان بن مظعون، فكبر عليه أربعاً.

قال أبو عمر: اختلف السلف في عدد التكبير على الجنائز، ثم اتفقوا على أربع تكبيرات، وما خالف ذلك شذوذ يشبه البدعة، والحدث. حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، عن وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: جمع عمر الناس، فاستأثرهم في التكبير على الجنائز، وجمعهم على أربع تكبيرات، قال: وحدثنا وكيع، عن مسعر، عن عبد الملك الشيباني، عن إبراهيم، قال: اجتمع أصحاب محمد ﷺ في بيت أبي مسعود فأجمعوا على أن التكبير أربع.

وحدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا عبد الملك بن حبيب المصيصي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: أجمعوا على أربع، قال المغيرة: بلغني أن عمر جمعهم، وسألهم عن أحدث جنازة كبر عليها رسول الله ﷺ، فشهدوا أنه صلى على أحدث جنازة، وكبر عليها أربعاً.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا يوسف بن عدي، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: سئل عبد الله عن التكبير على الجنائز، فقال: كل ذلك قد صنع، فرأيت الناس قد اجتمعوا على أربع.

قال أبو عمر: يكبر خمساً، احتج بحديث زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة خمساً، وهو حديث يرويه عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن زيد ابن أرقم. رواه عن عمرو بن مرة جماعة منهم شعبة، وقد قال يحيى القطان عن شعبة: كان عمرو بن مرة يعرف وينكر، وقد جاء عن زيد بن أرقم ما يعارض حديث عمرو ابن مرة هذا، أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا شريك، عن عثمان بن أبي زرعة المؤذن، قال: توفي أبو سريحة الغفاري، فصلى عليه زيد بن أرقم، فكبر أربعاً.

فهذا يدل على أن ذلك، ليس مما يحتج به عن زيد بن أرقم؛ لأنه لو لم يكن عنده عن النبي ﷺ غيره ما خالفه، وعلى أن حديث عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، إنما فيها أن زيد بن أرقم كان يكبر على جنازتهم أربعاً، وأنه مرة كبر خمساً، فقليل له: ما هذا؟ فقال: فعله رسول الله ﷺ، ففي هذا ما يدل على أن تكبيره على

الجنائز كان أربعاً وأنه إنما كبر خمساً مرة واحدة، ولا يوجد هذا عن النبي ﷺ، إلا من هذا الوجه، والله أعلم، وليس مما يحتج به على ما ذكرنا من إجماع الصحابة، واتفاقهم على الأربع دون ما سواها. والتكبير على الجنائز أربع، هو قول عامة الفقهاء، إلا ابن أبي ليلى وحده، فإنه قال خمساً، ولا أعلم له في ذلك سلفاً، إلا زيد بن أرقم، وقد اختلف عنه في ذلك، وحذيفة وأبو ذر وفي الإسناد عنهما من لا يحتج به. وقد ذكر أبو بكر الأثرم عن النبي ﷺ، أنه كبر أربعاً من حديث سهل بن حنيف، على قبر ومن حديث جابر، ومن حديث ابن عباس، قال ابن عباس: آخر جنازة صلاحها رسول الله ﷺ كبر عليها أربعاً، وعن أبي بكر الصديق، أنه كبر أربعاً، وعن عمر أنه كبر على أبي بكر أربعاً، وعن علي أنه كبر على ابن المكلف أربعاً، وعن أبي هريرة والبراء بن عازب، وحذيفة وابن مسعود وأبي مسعود، أنهم كبروا أربعاً، وعن علي أيضاً أنه كبر أربعاً، وعن زيد بن ثابت، أنه كبر على أمه أربعاً، وذكر حديث إبراهيم النخعي، قال: «اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ في بيت أبي مسعود، واجتمع رأيهم، على أن التكبير على الجنائز أربع»^(٢٥٨٦). قال الأثرم: وحدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: «كان زيد بن أرقم يكبر على جنائزنا أربعاً، ثم كبر على جنازة خمساً، فسألته، فقال: كان رسول الله ﷺ يكبرها أو قال: كبرها»^(٢٥٨٧).

قال: وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الشيباني، قال: حدثنا عامر، عن علقمة، قال: «قيل لعبد الله: إن أصحاب معاذ يكبرون على الجنائز خمساً، فلو وقت لنا. فقال عبد الله: إذا تقدم أمامكم، فكبر فكبروا ما كبر، فإنه لا وقت ولا عدة»^(٢٥٨٨).

ومن حديث محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: لم يرو شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس إلا حديثين، أحدهما أن ابن عباس قال: يكبر على الجنائز ثلاثاً، والآخر أن ابن عباس قال: ليس على أهل الكتاب حد. قال وكيع: حدثناه شعبة وذكر الفزاري عن حميد، عن أنس أنه

(٢٥٨٦) أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم كتاب الجنائز برقم ٧٢ بلفظه ج ٢/٦٥٩. وأخرجه

عبد الرزاق بالمصنف ٤٨١/٣ عن إبراهيم برقم ٦٤٠٠-٦٤٠٣.

(٢٥٨٧) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ج ٣/٤٨١ برقم ٦٤٠٣ عن علقمة.

(٢٥٨٨) أخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ١١٤٤/٤ عن إبراهيم. وعبد الرزاق برقم ٢٦٠١ عن

إبراهيم ج ٣/٤٨١.

صلى على جنازة، فكبر ثلاثا، ثم سلم، فقيل له: إنما كبرت ثلاثا، فاستقبل القبلة، فكبر الرابعة ثم سلم.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن علي أبو العباس الكندي، حدثنا أبو محمد الهيثم بن خلف الدوري، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا وكيع، حدثنا شعبة، عن عمرو، عن أبي معبد، عن ابن عباس، أنه كبر على الجنازة ثلاثا.

وقال مالك وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي، ومن اتبعه والثوري والأوزاعي والحسن بن حي، والليث بن سعد وأحمد بن حنبل، وداود والطبري وهو قول سعيد بن المسيب، وأبي سلمة وابن سيرين والحسن، وسائر أهل الحديث: التكبير أربع، قال إبراهيم النخعي: «قبض رسول الله ﷺ والناس مختلفون، فمنهم من يقول: كبر النبي ﷺ أربعاً، ومنهم من يقول: خمساً، وآخر يقول: سبعاً، فلما كان عمر جمع الصحابة، فقال لهم: انظروا أمراً يجتمعون عليه، فأجمع أمرهم على أربع تكبيرات» (٢٥٨٩) وقال سعيد بن المسيب: كل ذلك قد كان خمس وأربع، فأمر عمر الناس بأربع. فإن احتج محتج بابن مسعود، قيل له: قد روى عنه، أنه ليس في التكبير شيء معلوم، وروى عنه أنه كبر أربعاً، وهو أولى. وإن احتج محتج بعلي رضي الله عنه، قيل له: إنما كبر أكثر من أربع على قوم دون آخرين، وذلك أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً أو سبعاً، وعلى سائر أصحاب رسول الله ﷺ خمساً، وعلى سائر الناس أربعاً.

وقد روى أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن معقل، قال: كبر على في سلطانه أربعاً أربعاً على الجنازة، إلا على سهل بن حنيف، فإنه كبر عليه خمساً، ثم التفت فقال: إنه بدرى. والأحاديث عن علي في هذا مضطربة، وما جمع عمر عليه الناس أصح وأثبت، مع صحة السنن فيه عن النبي ﷺ أنه كبر أربعاً، وهو العمل المستفيض بالمدينة، ومثل هذا يحتج فيه بالعمل؛ لأنه قل يوم أو جمعة، إلا وفيه جنازة، وعليه الجمهور، وهم الحجة، وبالله التوفيق.

واختلفوا إذا كبر الإمام خمساً، فروى عن مالك والثوري، أنهما قالاً: قف حيث وقفت السنة، قال ابن القاسم وابن وهب، عن مالك: لا يكبر معه الخامسة، ولكنه لا يسلم إلا بسلامه. وعن الحسن بن حي، وعبيد الله بن الحسن نحو ذلك، وقال أبو

(٢٥٨٩) أخرجه البخاري ٢٦٠/١ كتاب الأذان باب لا يسعى إلى الصلاة إلخ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٨٢/٢ عن أبي هريرة. وعبد الرزاق برقم ٣٣٩٩ ج ٢/٢٨٧ عن أبي هريرة. وأبو عوانة ٨٣/٢ عن أبي هريرة. والبيهقي بالسنن ٤٠٧/١ عن أبي هريرة.

حنيفة وأبو يوسف، إذا كبر الإمام خمسا قطع المأموم بعد الأربع بسلام، ولم ينتظروا تسليمه. وقال زفر: التكبير على الجنائز أربع، فإن كبر الإمام خمسا، كبر معه، وهو قول الثوري في رواية، وقد روى عن الثوري، أنه لا يكبر ولكنه يسلم، كما قال أبو حنيفة سواء، وروى عن أبي يوسف، أنه رجع إلى قول زفر. وقال الشافعي: لا يكبر، إلا أربعاً، فإن كبر الإمام خمسا، فالمأموم بالخيار إن شاء سلم وقطع، وإن شاء انتظر تسليم الإمام، فسلم بسلامه، ولا يكبر خامسة ألبتة، وقال الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: فإن كبر الإمام خمسا، أكبر معه، قال: نعم، قال ابن مسعود: كبر ما كبر إمامك، قيل لأبي عبد الله: أفلا ننصرف إذا كبر الخامسة، فقال: سبحان الله، النبي ﷺ كبر خمسا. رواه زيد بن أرقم، ثم قال: ما أعجب الكوفيين، سفيان رحمنا الله وإياه يقول: ينصرف إذا كبر الخامسة، وابن مسعود يقول: ما كبر إمامكم فكبروا، وقال أبو عبد الله: الذي نختاره يكبر أربعاً، فإن كبر الإمام خمسا كبرنا معه، لما رواه زيد بن أرقم.

ولقول ابن مسعود قيل له: فإن كبر ستاً أو سبعاً أو ثمانياً، قال: أما هذا فلا، وأما خمس فقد روى عن النبي ﷺ، وأجمع هؤلاء الفقهاء على أن من فاته بعض التكبير، فإنه يكبر مع الإمام ما أدرك منه، ويقضى ما فاته وهو قول ابن شهاب، واختلفوا إذا وجد الإمام قد سبقه ببعض التكبير، فروى أشهب، عن مالك أنه يكبر أولاً، ولا ينتظر الإمام وهو قول الشافعي، والليث والأوزاعي وأبي يوسف. وقال أبو حنيفة ومحمد: ينتظر الإمام حتى يكبر، فإذا كبر، كبر معه وإذا سلم قضى ما عليه. ورواه ابن القاسم، عن مالك، وحجة من قال هذا قوله ﷺ: «ما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاقضوا» (٢٥٩٠) فلو كبر قبل أن يكبر إمامه في الجنائز، ثم قضى ما فاته على عموم هذا الحديث، صارت خمسا. وحجة رواية أشهب، ومن قال: بها أن التكبير الأول بمنزلة الإحرام، فينبغي أن يفعله على كل حال، ثم يقضى ما فاته بعد سلام إمامه، وقال أحمد: كل ذلك سهل، ولا بأس به روى وكيع، عن سفيان، عن مغيرة، عن الحارث العكلي، قال: إذا جئت وقد كبر الإمام على الجنائز، فقم ولا تكبر حتى يكبر، واختلفوا إذا رفعت الجنائز، فقال مالك والثوري: يقضى ما فاته من التكبير نسقاً متتابعاً، ولا يدع فيما بين ذلك بشيء، رفع النعش، أو لم يرفع. وقال أبو حنيفة والشافعي: يقضى ما بقي عليه من التكبير، ما

(٢٥٩٠) أخرجه النسائي ٤/٤٠ عن أبي أمانة بن سهل بن حنيف كتاب الجنائز باب الإذن بالجنائز. وأخرجه الشافعي في بدائع السنن برقم ٥٦٥ ج ١/٢١٤ عن أبي أمانة بن سهل. وابن عساكر كذا بتهديب تاريخ دمشق ٧/٣ عن سهل بن حنيف. وذكره بالكنز برقم ٤٢٨٦٩ وعزه السيوطي بن عساكر عن أبي سهل بن حنيف.

لم يرفع، ويدعو ما بين التكبير، وقال الليث: كان الزهري يقول: يقضى ما فاتته وكان ربعة يقول: لا يقضى. وقال الليث: يقضى. وقال الأوزاعي: لا يقضى. وقال أحمد بن حنبل: إن قضى قبل أن يرفع فحسن، وإلا فلا شيء عليه، وقد استدل بعض شيوخننا على أن الجنائزة لا يصلى عليها فى المسجد بهذا الحديث؛ لخروج رسول الله ﷺ بأصحابه إلى المصلى، للصلاة على النجاشي.

قال أبو عمر: استدل بهذا وهو ممن يقول بأن عمل أهل المدينة أقوى من الخبر المنفرد، وهو يروى من حديث مالك وغيره، أن رسول الله ﷺ صلى على سهيل بن بيضاء فى المسجد، وعلى أخيه سهل أيضا كذلك، وأن أبا بكر صلى عليه فى المسجد، وأن عمر صلى عليه فى المسجد، وهذه نصوص سنة وعمل، وليس للدليل المحتمل للتأويل مدخل مع النصوص، وقد قال قائل هذه المقالة: إن أبا بكر وعمر، إنما صلى عليهما فى المسجد، من أجل أنهما دفنا فى المسجد، فيلزمه أن يجوز الصلاة فى المسجد على من يدفن فيه، وإذا جاز أن يصلى على الجنائزة فى المسجد ثم يدفن فيه، لم يكن المنع من الدفن فى المسجد مانع من الصلاة. لأن الدفن فيه، ليس بعلة للصلاة فيه، فافهم. والأصل فى الأشياء الإباحة، حتى يضح المنع بوجه لا معارض له، ودليل غير محتمل للتأويل، وستأتى هذه المسألة فى موضعها من كتابنا هذا، إن شاء الله.

٢٧٤ - حديث ثالث لابن شهاب عن أبى أمامة (مرسل) وهو يتصل من وجوه

كثيرة ثابتة من غير حديث مالك:

مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، أنه أخبره «أن مسكينة مرضت، فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها، وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين، ويسأل عنهم فقال رسول الله ﷺ: إذا ماتت فأذنوني بها، فخرج بجنائزتها ليلا، فكرهوا أن يوقظوا رسول الله ﷺ، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر بالذى كان من شأنها، فقال: ألم أمركم أن تؤذنوني بها، فقالوا: يا رسول الله كرهنا أن نخرجك ليلا، ونوقظك، فخرج رسول الله ﷺ حتى صف بالناس على قبرها، وكبر أربع تكبيرات» (٢٥٩١).

لم يختلف على مالك فى الموطأ فى إرسال هذا الحديث، وقد روى موسى بن محمد ابن إبراهيم القرشى، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، عن رجل من الأنصار «أن رسول الله ﷺ، صلى على قبر امرأة بعدما دفنت، فكبر

عليها أربعاً^(٢٥٩٢) وهذا لم يتابع عليه، وموسى بن محمد هذا متروك الحديث. وقد روى سفيان بن حسين هذا الحديث، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وهو حديث مسند متصل صحيح، من غير حديث مالك، من حديث الزهري، وغيره، وروى من وجوه كثيرة عن النبي ﷺ، كلها ثابتة.

وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ عند العالم إذا لم يكن فى ذلك مكروه، فيكون غيبة.

وفيه من الفقه، أنه جائز أن يتحدث بأحوال الناس، من التواضع، وأنه كان يعود الفقراء، فجائز للخليفة أن يعود المرضى، وإن تواضع وعاد المساكين، وشهد جنازتهم كان أفضل، وأسنى، وكان جديراً أن يعد من الخلفاء.

وفيه إباحة عيادة النساء، وإن لم يكن ذوات محرم ومحل، هذا - عندى - أن تكون المرأة متجالة، وإن كانت غير متجالة، فلا إلا أن يسأل عنها، ولا ينظر إليها.

وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من الخلق الجميل، فى العفو، وأنه أمر أصحابه، فلم يفعلوا ما أمروا به، ولم يعاتبهم.

وفيه إجازة الإذن بالجنائز، وذلك رد على من قال: لا تشعروا بى أحداً، وقد كان جماعة يكرهون ذلك ورخص فيه آخرون، ودلائل السنة تدل على جواز ذلك، والحمد لله.

فأما الذين كرهوا ذلك فابن مسعود وأصحابه، واختلف فى ذلك عن ابن عمر وإبراهيم. ذكر عبدالرزاق، عن الثورى، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: «الإيذان بالجنائز من النعى، والنعى من أمر الجاهلية»^(٢٥٩٣).

قال إبراهيم: «إذا كان عندك من يحمل الجنائز، فلا تؤذن أحداً، مخافة أن يقال: ما أكثر من اتبعه»^(٢٥٩٤).

قال: وأخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، أن علقمة بن قيس حين حضرته الوفاة، قال: لا تؤذنوا بى أحداً، كفعل الجاهلية. قال: وأخبرنا الثورى، عن عاصم بن محمد، عن أبيه أن ابن عمر، كان يتحين بجنازته غفلة الناس.

(٢٥٩٢) أخرجه عبدالرزاق عن علقمة برقم ٦٠٥٤ ج٣/٣٩٠.

(٢٥٩٣) أخرج نحوه عبدالرزاق بالمصنف عن إبراهيم عن علقمة برقم ٦١٥٤ ج٣/٣٩٠.

(٢٥٩٤) أخرجه عبدالرزاق عن علقمة بن قيس برقم ٦٠٥٣ ج٣/٣٩٠.

قال: وأخبرني عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: «لا تؤذنوا بموتى أحدا، حسبي من يحملني إلى حفرتي» (٢٥٩٥).

قال: وأخبرنا هشام الدستوائي، عن حماد، عن إبراهيم قال: «لا بأس إذا مات الرجل، أن يؤذن صديقه وأصحابه، إنما كانوا يكرهون أن يطاف في المجالس، أنعي فلانا كفعل الجاهلية» (٢٥٩٦).

وروى حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل قال: قال عمرو بن شرحبيل حين حضرته الوفاة: «ما أدع مالا، ولا أدع على من دين، وما أدع من عيال يهموني بعدى، فإذا أنا مت، فلا تنعوني إلى أحد، وأسرعوا في المشي». وذكر الحديث، وحماد ابن زيد، عن ابن عون قال: سألت إبراهيم أكان النعي يكره؟ قال: نعم. فذكرت ذلك لحمد بن سيرين، فقال: يؤذن الرجل حميمه، ويؤذن صديقه.

ورخص في ذلك جماعة منهم: أبو هريرة وغيره، والأصل في هذا الباب قوله ﷺ: «إذا ماتت فأذنوني بها». ونعي النجاشي للناس.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أنس بن مالك، قال: «نعي رسول الله ﷺ أصحاب مؤتة - على المنبر - رجلا رجلا، بدأ يزيد بن حارثه، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة، قال: فأخذ اللواء خالد بن الوليد، وهو سيف من سيوف الله» (٢٥٩٧).

قال أبو عمر: شهود الجنائز أجرة، وتقوى وبر، والإذن بها تعاون على البر، والتقوى وإدخال الأجر على الشاهد، وعلى المتوفى، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «ما من مسلم يموت، فيصلى عليه أمة من المسلمين، يبلغون أن يكونوا مائة، يستغفرون له، إلا شفّعوا فيه» (٢٥٩٨).

رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، وكان أخا عائشة في الرضاعة، عن عائشة، عن النبي ﷺ.

ومعلوم أن هذا العدد ومثله لا يجتمعون لشهود جنازة، إلا أن يؤذنوا لها، وبالله

(٢٥٩٥) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ج٣/٣٩٠ برقم ٦٠٥٦ عن إبراهيم.

(٢٥٩٦) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف برقم ٦٠٥٧ ج٣/٣٩٠ عن أنس بن مالك.

(٢٥٩٧) أخرجه أحمد ٦/٣٣٤ عن ميمونة بنت الحارث. وأخرجه النسائي ٧٥/٤ كتاب الجنائز.

باب فضل من صلى عليه مائة عن عائشة. ٧٦/٤ عن ميمونة.

(٢٥٩٨) أخرجه أحمد عن عائشة ج٦/١١٤، ١١٦، ١١٨، ٢٦٢.

التوفيق. وفيه أن عصيان المرء من أمره، إذا أراد بعصيانه بره، وتعظيمه لا يعد عليه ذنباً.

وفيه أن رسول الله ﷺ، لم يكن يعز عليه أن يعصى إذا لم تنتهك لله حرمة، ولم يعص جل وعز، ألا ترى إلى قول عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم الله بها» (٢٥٩٩).

وفيه إباحة الدفن بالليل.

وفيه أن رسول الله ﷺ لا يطلع على ما غاب عنه، إلا أن يطلعه الله عليه، وفيه الصلاة على القبر لمن لم يصل على الجنائز، وهذا عند كل من أجازته ورآه، إنما هو بحديثان ذلك على ما جاءت به الآثار المسندة، وعن الصحابة أيضاً - رحمهم الله - مثل ذلك.

وفيه الصف على الجنائز. وفيه أن التكبير على الجنائز أربع تكبيرات.

وفيه أن سنة الصلاة على القبر كسنة الصلاة على الجنائز، سواء في الصف عليها، والدعاء والتكبير.

اختلف الفقهاء فيمن فاتته الصلاة على الجنائز، فجاء وقد سلم من الصلاة عليها، وقد دفنت، فقال مالك وأبو حنيفة: لا تعاد الصلاة على الجنائز، ومن لم يدرك الصلاة مع الناس عليها، لم يصل عليها، ولا يصل على القبر.

وهو قول الثوري والأوزاعي، والحسن بن حي والليث بن سعد، وقال ابن القاسم: قلت لمالك: فالحديث الذي جاء عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر امرأة، قال: قد جاء هذا الحديث، وليس عليه العمل.

وذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع أن ابن عمر قدم بعدما توفى عاصم أخوه، فسأل عنه، فقال: أين قبر أخى؟ فدلوه عليه، فأتاه، فدعا له. قال عبدالرزاق: وبه نأخذ.

قال: وأخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كان ابن عمر، إذا انتهى إلى جنازة، قد صلى عليها، دعا وانصرف، ولم يعد الصلاة.

وذكر عن الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: لا تعاد على ميت صلاة، قال: وقال معمر: كان الحسن إذا فاتته صلاة على جنازة، لم يصل عليها، وكان قتادة يصلي عليها بعد إذا فاتته.

وقال الشافعي وأصحابه: من فاتته الصلاة على الجنازة، صلى على القبر إن شاء الله، وهو رأى عبد الله بن وهب، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وهو قول أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وداود بن علي، وسائر أصحاب الحديث، قال أحمد بن حنبل: رويت الصلاة على القبر عن النبي ﷺ من ستة وجوه حسان كلها.

وفي كتاب عبدالرزاق عن ابن مسعود ومحمد بن قرظ، أن أحدهما صلى على جنازة، بعدما دفنت، وصلى الآخر عليها، بعدما صلى عليها.

قال: وأخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، قال: «توفي عبدالرحمن بن أبي بكر، على ستة أميال من مكة، فحملناه حتى جئنا به إلى مكة، فدفناه، فقدمت عائشة علينا بعد ذلك، فعابت علينا ذلك، ثم قالت: أين قبر أخي، فدللناه عليه، فوضعت في هودجها عند قبره، وصلت عليه» (٢٦٠٠).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد هانئ الطائي الأثرم الوراق، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله -، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، أن عبدالرحمن بن أبي بكر، توفي في منزل له كان فيه، فحملناه على رقابنا ستة أميال إلى مكة وعائشة غائبة، فقدمت بعد ذلك فقالت: أروني قبر أخي فأروها فصلت عليه.

وقال حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة قال: قدمت عائشة بعد موت أخيها بشهر فصلت على قبره.

وقال عبدالرزاق: حدثنا الحسن بن عمار، عن الحكم بن عيينة، عن حنش بن المعتمر، قال: «جاء ناس من بعد أن صلى عليّ علي سهل بن حنيف، فأمر على قرظة الأنصاري أن يؤمهم ويصلي عليه بعدما دفن» (٢٦٠١). وعن أبي موسى أنه فعل ذلك.

وأما الستة وجوه التي ذكر أحمد بن حنبل أنه روى منها، أن رسول الله ﷺ صلى على قبر، فهي - والله أعلم - حديث سهل بن حنيف، وحديث سعد بن عباد،

(٢٦٠٠) أخرجه عبدالرزاق جـ ٥١٩/٣ عن حنش. وابن أبي شيبة ١٤٩/٤ عن الشعبي.

(٢٦٠١) أخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ٣٦١/٣ سهل بن حنيف. وعبدالرزاق بالمصنف ٥١٨/٣

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف. والنسائي عن أبي أمامة بن سهل بن حنش جـ ٤٠/٤

كتاب الجنائز باب الأذان بالجنازة. وذكره بمجمع الزوائد ٣٧/٣ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني

في الأوسط عن سهل بن حنيف.

وحديث أبي هريرة، روى من طرق، وحديث عامر بن ربيعة، وحديث أنس، وحديث ابن عباس.

فأما حديث سهل بن حنيف، فحدثناه أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا سعيد ابن يحيى أبو سفيان الحميري، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، قال: «كان رسول الله ﷺ يعود فقراء أهل المدينة، ويشهد جنازتهم إذا ماتوا، قال: فتوفيت امرأة من أهل العوالى، فقال رسول الله ﷺ: إذا قضت فأذنوني بها، قال: فأتوه ليؤذنوه فوجدوه نائما، وقد ذهب الليل، فكرهوا أن يوقظوه، وتخوفوا عليه ظلمة الليل، وهوام الأرض، قال: فدفعناها، فلما أصبح سأل عنها، فقالوا: يا رسول الله أتياناك لنؤذنك فوجدناك نائما، فكرهنا أن نوقظك، وتخوفنا عليك ظلمة الليل وهوام الأرض، قال: فمشى رسول الله ﷺ إلى قبرها، فصلى عليها، وكبر أربعاً» (٢٦٠٢).

وأما حديث سعد بن عباد، فحدثناه عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا المثني بن سعيد، عن قتادة، عن ابن المسيب، أن سعد بن عباد أتى النبي ﷺ فقال: «إن أم سعد توفيت، وأنا غائب، فصل عليها يا رسول الله، فقام النبي ﷺ، فصلى عليها، وقد دفنت قبل ذلك بشهر» (٢٦٠٣).

وروى القطان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، أن أم سعد بن عباد ماتت، والنبي ﷺ غائب، فأتى قبرها، وصلى عليها، وقد مضى لذلك شهر.

حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا الخشنى محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا بندار محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، فذكره بإسناده، وذكره أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، فذكره بإسناده سواء. وأما حديث أبي هريرة فرويناه من وجوه أحسنها ما حدثناه عبدا لله بن

(٢٦٠٢) أخرجه الترمذى مختصراً ١٠٣٧ ج ٣/٣٤٧ كتاب الجنائز باب ٤٧ عن ابن المسيب.

(٢٦٠٣) أخرجه الدارقطنى بالسنن مختصراً ٧٧/٢ عن أنس. وأخرجه مسلم ٦٥٩/٢ برقم ٧١

كتاب الجنائز عن أبي هريرة. وأخرجه البيهقى بالسنن ٤٧/٤ عن أبي هريرة. والبغوى

بشرح السنة مختصراً ٣٦٢/٥ عن أبي هريرة.

محمد بن عبدالمؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ صلى على قبر.

وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناقى، وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا عثمان بن جرير، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: «كانت امرأة تقم المسجد، فماتت، فدفنت ليلاً، ففقدوها رسول الله ﷺ، فقال: فهلا أعلمتموني، فقالوا: ماتت ليلاً، فقام رسول الله ﷺ حتى أتى المقبرة، فصلى على قبرها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن صلاتى عليها نور»، قال حماد: لا أدري الكلام الآخر عن أبي هريرة هو أم لا؟» (٢٦٠٤).

وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، وأحمد بن عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا مسلمة بن قاسم بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن محمد الأصبهاني، قال: حدثنا يونس ابن حبيب بن عبد القاهر، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا حماد بن زيد وأبو عامر الجزار، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء، كانت تنقى المسجد من الأذى، ثم ماتت، فدفنت، ولم يؤذن النبي عليه السلام، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «دلوني على قبرها». فانطلق إلى القبر، فأتى على القبور، فقال: «إن هذه القبور مملئة على أهلها ظلمة، وإن الله ينورها بصلاتى عليها». ثم أتى القبر، فصلى عليها «فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله إن أبى وأخى مات، وقد دفن، فصل عليه يا رسول الله، فانطلق رسول الله ﷺ مع الأنصارى» (٢٦٠٥).

وأما حديث عامر بن ربيعة، فحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا داود بن عبد الله الجعفرى، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن زيد بن قنفذ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: «مر رسول الله ﷺ بقبر حديث، فقال: ما هذا القبر، قالوا قبر فلانة، قال: فهلا آذنتموني، قالوا: كنت نائماً فكرهنا أن نوقظك، فقال رسول الله ﷺ: فلا تفعلوا، ادعوني لجنازكم، ثم صف عليها فصلى» (٢٦٠٦).

(٢٦٠٤) أخرج نحوه بالسنن الكبرى ٤/٤٧ عن أبي هريرة.

(٢٦٠٥) أخرجه أحمد ٣/٤٤٤ عن عامر بن ربيعة. أخرجه ابن ماجه برقم ١٥٢٩ ج ١/٤٨٩

كتاب الجنائز باب ٢٣ عن عامر بن ربيعة.

(٢٦٠٦) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف بنحوه برقم ٦٥٤٠، ٣/٥١٨ عن ابن عباس.

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن زيد بن المهاجر، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: مر رسول الله ﷺ بقر حديث، فسأل عنه ف قيل: قبر فلانة المسكينة، قال: فهلا آذنتموني أصلي عليها، فقالوا: يا رسول الله كنت نائما، فكرهنا أن نوقظك، قال: فقال رسول الله ﷺ: ادعوني لجنازكم، أو قال: أعلموني بجنازكم، فصصف وصف الناس خلفه وصلى عليها.

وحدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا أبو ثابت محمد بن عبد الله والقعنبي، جميعا قالا: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن زيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: مر رسول الله ﷺ بقر حديث، فذكر مثله سواء.

وأما حديث ابن عباس، فحدثناه خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا شعبة.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان الشيباني، قال: سمعت الشعبي يقول: أخبرني من مر مع النبي ﷺ على قبر منبوذ، فكبر عليه، فقلت للشعبي: يا أبا عمرو، من أخبرك بهذا، قال: أخبرني بذلك ابن عباس.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، قال: حدثنا الشيباني، عن عمر، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقر حديث عهد بدفن، فسأل عنه، فقالوا: مات ليلا، فكرهنا أن نوقظك، فنشق عليك، فقام رسول الله ﷺ وصفنا خلفه، فصلينا عليه.

وأخبرنا عبد الرحمن بن أبان، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا الثوري، عن سليمان الشيباني، عن الشعبي، عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة بعدما دفنت» (٢٦٠٧).

وأما حديث أنس، فحدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن زكرياء المقدسي، قال: حدثنا مضر بن محمد الأسدي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن حبيب بن الشهيد، وعن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ صلى على قبر امرأة، بعدما دفنت.

وحدثناه أبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد ابن حبابه البغدادي، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا إبراهيم بن هاني، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن حبيب بن الشهيد وعن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ صلى على قبر بعدما دفن.

وقد روينا عن النبي ﷺ أنه صلى على قبر من ثلاثة أوجه، سوى هذه الستة الأوجه المذكورة وكلها حسان. منها حديث لزيد بن ثابت الأنصاري، والحصين بن وحوح، وأبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري. فالله أعلم أيها أراد أحمد بن حنبل.

أخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرني عثمان بن حكيم، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن عمه يزيد بن ثابت، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وردنا البقيع، إذا هو بقبر جديد، فسأل عنه ف قيل فلانة، فعرفها فقال: أفلا آذنتموني، قالوا: يا رسول الله كنت قائلاً نائماً، فكرهنا أن نؤذنك، فقال: لا تفعلوا، لا يموتن فيكن ميت ما كنت بين أظهركم، إلا آذنتموني به، فإن صلاتي عليه له رحمة. قال: ثم أتى القبر، فصفنا خلفه، فكبر أربعاً» (٢٦٠٨).

أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أحمد بن حباب، قال: حدثنا عيسى ابن يونس، قال: حدثنا سعيد عثمان بن البلوي، عن عروة بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن الحصين بن وحوح، «أن طلحة بن البراء مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم، فلما انصرف، قال: لأهله إنني ما أرى طلحة، إلا قد حدث به الموت، فآذنتوني به حتى أشهده، وأصلى عليه، وعجلوا به، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله، فلم يبلغ النبي ﷺ بنى سالم حتى توفى، وجن عليه الليل، فكان مما قال طلحة: ادفنوني وأحقوني بربي، ولا تدعوا رسول الله ﷺ، فإني أخاف

عليه اليهود، أن يصاب بشيء، فأخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، في قباء بالعصبة ^(٢٦٠٩). فصف وصف الناس معه، ثم رفع يديه، وقال: اللهم ألق طلحة تضحك إليه، ويضحك إليك ثم انصرف ^(٢٦١٠).

وذكر أبو جعفر العقيلي، قال: أخبرنا هارون بن العباس الهاشمي، قال: حدثنا موسى ابن محمد بن حيان، قال: حدثنا ابن مهدي، عن عبد الله بن المنيب، عن جده عبد الله ابن أبي أمامة الحارثي، عن أبي أمامة الحارثي: «أن رسول الله ﷺ صلى على قبر بعدما دفن».

قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا عبد الله بن المنيب المدني، عن جده عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه أبي أمامة بن ثعلبة، قال: رجع النبي ﷺ من بدر، وقد توفيت يعنى أم أبي أمامة، فصلى عليها.

وأما العمل من الصحابة بهذا، فقد تقدم عن عائشة وعلى وابن مسعود وقرظة بن كعب، وأبي موسى وغيرهم.

وذكر أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم الطائي الوراق، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، أن أنس بن سيرين حدثه: أن أنس بن مالك أتى جنازة وقد صلى عليها، فصلى عليها.

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: سمعت أبي، عن الحكم، قال: جاء سلمان بن ربيعة وقد صلى على جنازة، فصلى عليها.

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن شبيب بن غرقدة، عن المستظل بن حصين أن عليا صلى على جنازة، بعدما صلى عليها.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الأنصاري، قال: أخبرنا الزبير بن أبي بكر القاضي، قال: حدثني يحيى بن محمد، قال: توفي الزبير بن هشام بن عروة بالعقيق في حياة أبيه، فصلى عليه بالعقيق، ودعا له، وأرسل إلى المدينة يصلى عليه، في موضع الجنائز، ويدفن بالبقيع.

(٢٦٠٩) أخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ١٥٣/١٤ وذكره بمجمع الزوائد ٣٦/٣ وعزاه الهيثمي.

(٢٦١٠) أخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ١٥٣/١٤ وذكره بمجمع الزوائد ٣٦/٣ وعزاه الهيثمي.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: أخبرنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: أخبرنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا الوليد، قال: حدثنا المثني بن سعيد الضبعي، عن أبي جمرة الضبعي، قال: انطلقت أنا ومعمربن سمير اليشكري، وكان من أصحاب الدرهمين في خلافة عمر، فانطلقنا نطلب جنازة نصلي عليها، فاستقبلنا أصحابنا وقد فرغوا ورجعوا، قال أبو جمرة: فذهبت أرجع فقال: امض بنا، فمضينا إلى القبر، فصلينا عليه.

قال: وأخبرنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب، عن محمد، قال: إذا فاتته الصلاة على الجنازة، انطلق إلى القبر، فصلى عليه، قال وهيب: ورأيت أيوب يفعله ومسلم أيضا.

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أخبرنا أيوب، عن نافع، قال: توفي عاصم بن عمر، وابن عمر غائب، فقدم بعد ذلك، قال أيوب: أحسبه قال: بثلاث، فقال: أروني قبر أخي، فأروه، فصلى عليه، هكذا قال: عن أحمد، عن ابن عليه، عن أيوب، عن نافع أن ابن عمر أتى قبر أخيه، ودعا له.

وهذا هو الصحيح المعروف من مذهب ابن عمر، من غير ما وجه، عن نافع، وقد يحتمل أن تكون رواية ابن عليه، عن أيوب: فصلى عليه بمعنى: فدعا له؛ لأن الصلاة دعاء، وهو أصلها في اللغة، فإذا كان هذا، فليس بمخالف لما روى معمرب.

وكذلك روى عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا انتهى إلى جنازة، قد صلى عليها دعا وانصرف، ولم يعد الصلاة، وقد يحتمل ما ذكرنا عن عائشة من صلاتها على قبر أخيها عبدالرحمن، أنها دعت له، فكفى القوم عن الدعاء بالصلاة؛ لأنهم كانوا عربا، وهذا سائغ في اللغة والشواهد عليه محفوظة مشهورة، فأغنى ذلك عن ذكرها هاهنا. وإذا احتمل هذا، فغير نكير أن يقال فيما ذكرنا من الآثار المرفوعة، وغيرها، أنه أريد بذكر الصلاة على القبر فيها الدعاء، إلا أن يكون حديثا مفسرا، يذكر فيه أنه صف بهم، وكبير، ورفع يديه، ونحو هذا من وجوه المعارضة، ولكن الصحيح في النظر، أن ذكر الصلاة على الجنازة، إذا أتى مطلقا، فالمراد به الصلاة المعهودة على الجنازة، ومن ادعى غير ذلك، كانت البينة عليه، وليس ما ذكرنا من الآثار عن الصحابة والتابعين، ما يرد قول مالك: أن الصلاة على القبر جائز، وليس عليه العمل؛ لأنها كلها آثار بصرية وكوفية، وليس منها شيء مدني، أعنى عن الصحابة، ومن بعدهم، رضى الله عنهم.

ومالك رحمه الله، إنما حكى أنه ليس عليه العمل عندهم بالمدينة في عصره وعصر شيوخه، وهو - كما قال - وما وجدنا عن مدني ما يرد حكايته هذه، والله تعالى قد نزهه عن التهمة والكذب، وحباه بالأمانة والصدق.

قال أبو عمر: من صلى على قبر، أو على جنازة قد صلى عليها، فمباح له ذلك؛ لأنه قد فعل خيراً، لم يحظره الله ولا رسوله، ولا اتفق الجميع على المنع منه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾^(٢٦١) وقد صلى رسول الله ﷺ وسلم على قبر، ولم يأت عنه نسخه، ولا اتفق الجميع على المنع منه، فمن فعل فغير حرج، ولا معنف، بل هو في حل وسعة، وأجر جزيل - إن شاء الله - إلا أنه ما قدم عهده، فمكروه الصلاة عليه؛ لأنه لم يأت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، أنهم صلوا على القبر إلا بحدثنان ذلك، وأكثر ما روى فيه شهر.

وقد أجمع العلماء، أنه لا يصلى على ما قدم من القبور، وما أجمعوا عليه، فحجة ونحن نتبع، ولا نبتدع، والحمد لله.

وقد قال ابن حبيب فيمن نسي أن يصلى عليه حتى دفن، أو فيمن دفنه يهودى أو نصرانى، دون أن يغسل ويصلى عليه، ثم خشى عليه التغير: أن يصلى على قبره، وإن لم يخف عليه التغير، نبش وغسل وصلى عليه، إذا كان بحدثنان ذلك.

وقال عيسى بن دينار: من دفن ولم يصل عليه من قتيل، أو ميت، فإني أرى أن يصلى على قبره، قال: وقد بلغت ذلك، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة. وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يصلى على جنازة مرتين، إلا أن يكون الذى صلى عليها غير وليها، فيعيد وليها الصلاة عليها، إن كانت لم تدفن، وإن كانت قد دفنت، أعادها على القبر.

وقال يحيى بن معين: قلت ليحيى بن سعيد: ترى الصلاة على القبر؟ قال: لا، ولا أرى على من صلى عليه شيئاً، وليس الناس على هذا اليوم، وأنا أكره أن أفعل شيئاً أخالف الناس فيه.

* * *

٥ - باب الصلاة على الجنائز بالمسجد

٢٧٥ - حديث ثانى عشر لأبى النضر:

مالك، عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عائشة زوج النبي ﷺ «أنها

أمرت، أن يمر عليها سعد بن أبي وقاص في المسجد، حين مات لتدعو له، فأنكر ذلك الناس عليها، فقالت عائشة: ما أسرع الناس، ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد» (٢٦١٢).

هكذا هو في الموطأ عند جمهور الرواة منقطعاً، ورواه حماد بن خالد الخياط عن مالك، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، فانفرد بذلك عن مالك.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا يحيى ابن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن جذيمة الواسطي، حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: ما أسرع الناس إلى الشر ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثني جدى أحمد بن منيع، قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط، قال: حدثنا مالك، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: «ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد» (٢٦١٣).

وكذلك رواه الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا ابن أبي فديك، عن الضحاك يعني ابن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد: سهيل وأخيه» (٢٦١٤).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا فليح بن سليمان، عن صالح، عن ابن عجلان ومحمد بن عبد الله بن عباد، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة، قالت: ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد.

(٢٦١٢) أخرجه عبد الرزاق بلفظه ج٣/٥٢٦ برقم ٢٥٨٦. وأخرجه مسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز بالمسجد برقم ٩٩ عن عائشة.

(٢٦١٣) أخرجه الحاكم ج٣/٦٢٩ عن عائشة وأبو داود برقم ٣١٨٩ ج٣/٢٠٤ كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز إلخ عن عائشة. والنسائي ٦٨/٤ كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز بمسجد عائشة.

(٢٦١٤) أخرجه أبو داود برقم ٣١٩٠ ج٣/٢٠٤ كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنائز للمسجد عن عائشة. وابن ماجة برقم ١٥١٨ ج١/ص٤٨٦ كتاب الجنائز باب ٢٩ عن عائشة.

قال أبو عمر: أما قول عائشة في هذا الحديث: «ما أسرع الناس»، فقيه عندهم قولان: أحدهما: ما أسرع النسيان إلى الناس، أو ما أسرع ما نسى الناس، والقول الآخر: ما أسرع الناس إلى إنكار ما لا يعرفون، أو إنكار ما لا يجب، أو إنكار ما قد نسوه، أو جهلوه، أو أسرع الناس إلى العيب والطعن ونحوه هذا، ثم احتجت عليهم بالحجة اللازمة لهم إذ أنكروا عليها أمرها، بأن يمر بسعد عليها فيصلى عليه في المسجد، وكان سعد بن أبي وقاص هذا قد ماب في قصره بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة فحمل إلى المدينة، على رقاب الرجال، ودفن بالعقيق، وقد ذكرنا خبره في باب من كتاب الصحابة.

وكان سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، قد عهدا أن يحملا من العقيق إلى البقيع مقبرة المدينة، فدفنا بها، وذلك - والله أعلم - لفضل علموه هناك، فإن فضل المدينة غير منكور، ولا مجهول، ولو لم يكن إلا مجاورة الصالحين، والفضلاء من الشهداء وغيرهم، وليس هذا مما اجتمع عليه العلماء، ألا ترى أن مالكا ذكر عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: ما أحب أن أدفن في البقيع. لأن أدفن في غيره، أحب إلى، ثم بين العلة مخافة أن ينبش له عظام رجل صالح، أو يجاور فاجرا، وهذا يستوى فيه البقيع وغيره، ولو كان له فضل عنده لأحبه، والله أعلم، وقد يستحسن الإنسان أن يدفن بموضع قرابته وإخوانه وجيرانه، لا لفضل ولا لدرجة، وقد كان عمر رضى الله عنه يقول: اللهم إنى أسألك الشهادة فى سبيك، ووفاة ببلد رسولك، وهذا يحتمل الوجهين، مذهب سعد وسعيد، ومذهب عروة، والأظهر فيه تفضيل البلد، والله أعلم.

وقد احتج قوم بهذا الحديث فى إثبات عمل المدينة، وأن العمل أولى من الحديث عندهم؛ لأنهم أنكروا على عائشة ما روته لما استفاض عندهم.

واحتج آخرون بهذا الخبر فى دفع الاحتجاج بالعمل بالمدينة وقالوا: كيف يحتج بعمل قوم تجهل السنة بين أظهرهم، وتعجب أم المؤمنين من نسيانهم لها، أو جهلهم وإنكارهم لما قد صنعه رسول الله ﷺ وسنه فيها، وصنعه الخلفاء الراشدون وجلة الصحابة بعده، وقد صلى على أبى بكر وعمر فى المسجد، قالوا: فكيف يصح مع هذا ادعاء عمل، أو كيف يسوغ الاحتجاج به، وكثيرا ما كان يصنع عندهم مثل هذا، حتى يخبره الواحد بما عنده فى ذلك، فينصرفوا إليه، وقالوا: ألا ترى أن عائشة أم المؤمنين لم تر إنكارهم حجة، وإنما رأت الحجة فيما علمته من السنة.

قال أبو عمر: القول فى هذا الباب يتسع، وقد أكثر فيه المخالفون، وليس هذا

موضع تلخيص حججهم، وللقول في ذلك موضع غير هذا، وأما اختلاف الفقهاء في الصلاة على الجنازة في المسجد، فروى ابن القاسم عن مالك أنه قال: لا يصلى على الجنازة في المسجد، ولا يدخل بها المسجد، قال: وإن صلى عليها عند باب المسجد، وتضايق الناس وتزاحموا، فلا بأس أن يكون بعض الصفوف في المسجد، وقد قال في كتاب الاعتكاف من المدونة في صلاة المعتكف على الجنازة في المسجد، ما يدل على أنه معروف عندهم الصلاة على الجنازة في المسجد، قال ابن نافع: قال مالك في المعتكف: وإن انتهى إليه زحام الناس الذين يصلون على الجنازة وهو في المسجد فإنه لا يصلى عليها، وهو قول أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، إنه لا يصلى على الجنازة في المسجد، وأجاز ذلك أبو يوسف.

وقال الشافعي وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق وأبو ثور، وداود: لا بأس أن يصلى على الجنازة في المسجد، من ضيق وغير ضيق على كل حال، وهو قول عامة أهل الحديث، واحتجوا بأن رسول الله ﷺ صلى على ابني بيضاء في المسجد، وأن أبا بكر صلى عليه في المسجد، وأن عمر صلى عليه في المسجد، ومن حجة داود في ذلك، أن الله لم ينه عن ذلك، ولا رسوله ولا اتفق الجميع عليه، والأصل إباحة فعل الخير في كل موضع، إلا موضع تقوم بالمنع من ذلك فيه حجة لا معارض لها.

وحجة من قال بقول مالك: أن النبي ﷺ لم يحفظ عنه، أنه صلى على غير ابن بيضاء في المسجد، وأن إنكار من أنكره على عائشة، لا يكون إلا لأصل عندهم؛ لأنهم يستحيل عليهم أن يروا رأيهم حجة عليها.

واحتجوا من الأثر بما حدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد قالوا: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني صالح مولى التوءمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له» (٢٦١٥).

(٢٦١٥) أخرجه أحمد ٤/٢ عن أبي هريرة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٦٥٧٩ ج٣/٥٢٧ عن أبي هريرة وابن أبي شيبة ٣/٣٦٥ عن أبي هريرة. والطحاوي بشرح معاني الآثار ١/٤٩٢ عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٣/٩٣ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ١٥١٧ ج١/٤٨٦ كتاب الجنازة باب ٢٩ عن أبي هريرة. في بعض نسخ الموطأ عن أبي هريرة عن النبي =

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوءمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له».

قال البغوي؛ وقد روى هذا الحديث سفيان الثوري، عن ابن أبي ذئب، حدثني ابن أحمد بن محمد القاضي، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان، عن ابن أبي ذئب، عن صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على جنازة في المسجد فليس له أجر».

واحتج من ذهب مذهب مالك بحديث صالح مولى التوءمة هذا مع ما ذكرنا من إنكار من أنكر ذلك على عائشة.

وقال آخرون: أما رواية أبي حذيفة، عن الثوري لهذا الحديث وقوله فيه: «فليس له أجر». فخطأ لا إشكال فيه، ولم يقل أحد في هذا الحديث ما قاله أبو حذيفة.

قالوا: والصحيح في هذا الحديث ما قاله يحيى القطان وسائر رواة هذا الحديث عن ابن أبي ذئب بإسناده عن النبي ﷺ وذلك قوله: «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له».

هذا هو الصحيح في هذا الحديث، قالوا: ومعنى قوله لا شيء له يريد لا شيء عليه، قالوا: وهذا صحيح معروف في لسان العرب، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٢٦١٦) بمعنى فعلها ومثله كثير.

قالوا وصالح مولى التوءمة من أهل العلم بالحديث من لا يقبل شيء من حديثه لضعفه، ومنهم من يقبل من حديثه ما رواه ابن أبي ذئب عنه خاصة. لأنه سمع منه قبل

= عن النبي «من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه» وهذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود برقم ٣١٩١. وذكره بالكنز برقم ٤٢٢٨٤. وذكره القاري بالأسرار المرفوعة ص ٣٤٨. وأبو نعيم في الحلية ج ٨/٤٧٩. قال ابن نعيم: قال الخطيب: المحفوظ: «في شيء له» وروى: «فلا شيء عليه». وروى: «فلا أجر له». وقال ابن عبد البر في التمهيد: رواية فلا شيء له خطأ فأحسن لا إشكال فيه والصحيح فلا شيء عليه. وقال شمس الحق العظيم ٨/٤٨٠ يمكن أن يؤول معنى قول النبي: «من صلى في المسجد فلا شيء له» بأن المراد: فلا شيء له من الأجر الزائد بسبب كثرة الخطأ حين يسير ليصلي عليها بالعراء.

الاختلاط، ولا خلاف أنه اختلط، فكان لا يضبط ولا يعرف ما يأتى به، ومثل هذا ليس بحجة فيما انفرد به، وليس يعرف هذا الحديث من غير روايته ألبتة، فإن صح فمعناه ما ذكرنا، وبالله توفيقنا.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إبراهيم بن عرعة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: لقينا صالحا مولى التوءمة وهو مختلط.

قال أبو عمر: حديث عائشة صحيح، نقله الثقات من وجهين صحيحين، وحديث أبي هريرة انفرد به صالح بن أبي صالح مولى التوءمة وليس بحجة لضعفه، ولو صح حديثه لم يكن فيه حجة للتأويل الذى ذكرنا، وعلى هذا التأويل لا يكون معارضا لحديث عائشة، وهو أولى ما حملت عليه الأحاديث التى جاءت معارضة له، ويدل على صحة ذلك، أن أبا بكر صلى عليه عمر فى المسجد، وصلى صهيب على عمر فى المسجد بمحضر جملة الصحابة من غير نكير منهم، وليس من أنكر ذلك بعدهم بحجة عليهم، فصار بما ذكر هنا سنة يعمل بها قديما، فلا يجوز مخالفتها - وبالله التوفيق.

قال أبو عمر: احتج بعض من لا يرى الصلاة فى المسجد على الجنائز من أصحابنا بحديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ خرج بالناس إلى المصلى حين صلى على النجاشي، قال: فالخروج بالجنائز أخرى بذلك، ولا يصلى عليها فى المسجد، قال: وإنما صلى على أبي بكر وعمر فى المسجد؛ لأنهما دفنا فيه، وهذا لا يلزم إلا لمن، قال: لا يصلى على الجنائز إلا فى المسجد، ولم يقله أحد، وأما من قال: يصلى عليها فى المسجد وفى غير المسجد، فغير لازم له ما ذكر من ذكرنا قوله، وقد مضى القول فى هذا المعنى فى باب ابن شهاب من هذا الكتاب، والحمد لله، وإن أولى الناس بإجازة الصلاة فى المسجد على الجنائز، من زعم أن الثوب الذى يجفف فيه الميت ويغسل طاهر يستغنى عن الغسل.

* * *

٦- باب ما جاء فى دفن الميت

٢٧٦ - حديث تاسع وأربعون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين، ودفن فى يوم الثلاثاء، وصلى الناس عليه، أفذاذا لا يؤمهم أحد، فقال ناس: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما دفن نبي قط إلا فى مكانه

الذى توفى فيه، فحفر له فيه، فلما كان عند غسله أرادوا نزع قميصه، فسمعوا صوتا يقول: لا تنزعوا القميص، فلم ينزع القميص، وغسل وهو عليه ﷺ.

قال أبو عمر: هذا الحديث لا أعلمه يروى على هذا النسق بوجه من الوجوه، غير بلاغ مالك هذا، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة، وأحاديث شتى جمعها مالك - والله أعلم.

فأما وفاته يوم الاثنين، فقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل، أن أبا بكر محمد بن أحمد بن المسور حدثهم، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن معاوية العتبي، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك «أن المسلمين بينا هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين، وأبو بكر - رضى الله عنه - يصلى بهم لم يفجئهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف حجرة عائشة، فنظر إليهم - وهم صفوف فى الصلاة، فبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف - يظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة، قال أنس: فهم المسلمون أن يفتنوا فى صلاتهم فرحوا برسول الله ﷺ فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده، أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر، قال أنس بن مالك: فتوفى رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم» (٢٦١٧).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب؛ قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: أخبرنا ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهرى، عن أنس، قال: لما كان يوم الاثنين، الذى قبض فيه رسول الله ﷺ. وذكر الحديث.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن أبا بكر، قال لعائشة: أى يوم توفى فيه رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين. وهذا لا خلاف بين العلماء فيه، وقالت عائشة: «توفى بين سحرى ونحرى، وفى يومى ودولتى لم أظلم فيه أحدا» (٢٦١٨). ذكره ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة بالإسناد المتقدم، عن ابن إسحاق، وأما دفنه يوم

(٢٦١٧) أخرجه البخارى ج٢/١٤٢ كتاب العمل فى الصلاة باب من رجع القهقرى إلخ عن أنس

ابن مالك. وأخرجه البيهقى بالدلائل ١٩٤/٧ عن أنس بن مالك.

(٢٦١٨) أخرجه البيهقى بالدلائل ٢٥٦،٧ عن الأوزاعى وعن عائشة.

الثلاثاء، فمختلف فيه، فمن أهل العلم بالسير من يصحح ذلك على ما قال مالك، ومنهم من يقول: دفن ليلة الأربعاء، وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صحيحة.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن شريك بن أبي نمر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «أن رسول الله ﷺ دفن يوم الثلاثاء»^(٢٦١٩).

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة، حتى زاغت الشمس، فشغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار، فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا أقاربه، ولم يصل الناس عليه إلا عصبا بعضهم قبل بعض.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن امرأته فاطمة ابنة محمد بن عمار، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء»^(٢٦٢٠). قال ابن إسحاق: وحدثني فاطمة بنت محمد بن عمار بهذا الحديث.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن فاطمة بنت محمد بن عمار، عن عمرة، عن عائشة. فذكره.

وأما صلاة الناس عليه أفذاذا، فمجتمع عليه عند أهل السير، وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه، وقد ذكرناه عن ابن شهاب أيضا في هذا الباب، وهو محفوظ في حديث سالم بن عبيد الأشجعي صاحب رسول الله ﷺ وهو الحديث الطويل في مرضه ووفاته ﷺ.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن العباس الكابلي، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سلمة

(٢٦١٩) البيهقي بالدلائل ٢٥٦/٧ عن عائشة.

(٢٦٢٠) أخرجه البيهقي بالدلائل ٢١٤/٧ عن عائشة وذكره ابن كثير في البداية ٢٦٦/٥ والترمذي

برقم ١٠١٨ ج ٣/٣١٩ كتاب الجنائز باب ٣٣ عن أبي بكر.

ابن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، وكان قد أدرك النبي ﷺ، عن سالم بن عبيد، وكان من أهل الصفة، فذكر الحديث، قال فيه: فلما توفي رسول الله ﷺ كانوا قوماً أميين، ولم يكن فيهم نبي قبله، قال: عمر لا يتكلمن بموته أحد، إلا ضربته بسيفى هذا، فقالوا لى: اذهب إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه يعنى أبا بكر قال: فذهبت أمشى، فوجدته فى المسجد، فأجهشت، فقال لى: لعل رسول الله ﷺ توفي؟ فقلت: إن عمر قال: لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته بسيفى هذا، قال: فأخذ بساعدى، ثم أقبل يمشى حتى دخل بيته، فأكب على رسول الله ﷺ حتى كاد وجهه يمس وجه رسول الله ﷺ حتى استبان له أنه قد توفي، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ لَمَيِّتُونَ﴾ قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ توفي رسول الله ﷺ، قال: نعم، قال: قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ، هل يصلى على الأنبياء؟ قال: يجىء قوم فيكبرون ويدعون، ويجىء آخرون حتى يفرغ الناس، قال: فعرفوا أنه كما قال ثم قال: قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ هل يدفن رسول الله ﷺ، قال: نعم، قالوا: أين؟ قال: حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبضه إلا فى مكان طيب، قال: فعرفوا أنه كما قال ثم قال: عندكم صاحبكم. ثم خرج فاجتمع إليه المهاجرون، وذكر تمام الحديث.

ورواه مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا عبد الله بن داود، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، قال: قبض رسول الله ﷺ فقال عمر: لا أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بالسيف، وكانوا أميين ولم يكن فيهم نبي قبله، فقال: اسكتوا أو اسكنوا، قالوا: يا سالم بن عبيد، اذهب إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه. وساق الحديث بمعنى ما تقدم إلى آخره.

وأما دفنه فى الموضع الذى دفن فيه، وحديث أبى بكر فى ذلك، فمعروف أيضاً، رواه عن أبى بكر عائشة، وابن عباس.

حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا على بن عبدالعزيز، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن ابن أبى مليكة: عن عائشة قالت: اختلفوا فى دفن رسول الله ﷺ حين قبض، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقبض النبی إلا فى أحب الأماكنة إليه. فقال: ادفنوه حيث قبض» (٢٦٢١).

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، قال: وجدت كتابي عن أبي كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن أبي بكر، عن النبي ﷺ فذكره.

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل، قال: حدثني جدى عبيد بن عقيل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض.

وحدثنا ابن شاكر، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن عثمان العقيلي، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» (٢٦٢٢).

وقد استدل قوم على فضل المدينة بدفن رسول الله ﷺ فيها، وأن المولود يخلق من التربة التي يدفن فيها، ورووا بذلك أثرا. وقد أخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا مالك بن عبد الله بن سيف، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن داود بن أبي هند، قال: حدثني عطاء الخراساني أن الملك ينطلق، فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه، فيذره على النطفة، فيخلق من التراب ومن النطفة، وذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٢٦٢٣).

وأما قصة نزع القميص، وأنه غسل في قميصه ﷺ فقد روى مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن رسول الله ﷺ غسل في قميص. وقد ذكرنا هذا الخبر في باب جعفر، بما يغني عن ذكره هاهنا، وقد روى هذا الحديث مسندا من وجه صحيح، من حديث أهل المدينة ذكروا التخيير والحديث كله.

=أبي بكر. وذكره بالكنز برقم ١٨٧٦٣ وعزه السيوطي المديني وأبي يعلى في مسنده عن أبي بكر وأخرجه ابن سعد بالطبقات.

(٢٦٢٢) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف بنحوه ج ٣/ ٥١٥ برقم ٦٥٣٢ عن ابن عباس ٦٥٣١ عن

يحيى بن بهمان. وأخرجه العقيلي في الضعفاء.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة تقول: «لما أرادوا غسل رسول ﷺ قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت، لا يدرون من هو، أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم. وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه» (٢٦٢٤).

وذكر مالك في باب دفن الميت، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «ما صدقت بموت رسول الله ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين»، ولا أحفظه عن أم سلمة متصلا، والمعروف حديث عائشة: «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ». وإن صح حديث أم سلمة، فلعلة أن يكون أدركها من الجزع عليه، ما أدرك عمر رضي الله عنه، فظنت أنه غشي عليه وأسرى به إلى ربه، على نحو ما ظن عمر حين خطبهم، فقال: إن محمدا لم يمت، وإنه ذهب به إلى ربه، وسيرجع فيقطع أيدي رجال، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد من كان يعبد محمد، فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يضر الله شيئا﴾ (٢٦٢٥). الآية، قال عمر: فكأنني لم أسمع هذه الآية إلا يومئذ.

قال أبو عمر: الكرازين يعني المساحي والمحافر، وقد ذكرنا هذا الخبر من حديث عائشة مسندا في هذا الباب - والحمد لله - وقد مضى في باب جعفر بن محمد خبر غسله في قميصه ﷺ وجرى ذكره هاهنا لما في خبر مالك عن ذلك، ولم يختلف في أن الذين غسلوه على والفضل بن عباس، واختلف في العباس وأسامة بن زيد، وقثم بن العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ فقيل: هؤلاء كلهم شهدوا غسله، وقيل: لم يغسله غير علي، والفضل كان يصب الماء، وعلي يغسله. وقيل: كان الناس قد تنازعوا ذلك، فصاح أبو بكر: يا معشر الناس كل قوم أولى بجنائزهم من غيرهم، فانطلق الأنصار إلى العباس فكلموه، فأدخل معهم أوس بن خولى، وكان الفضل والعباس يقلبانه، وأسامة بن زيد، وقثم يصبان الماء على على رحمه الله.

(٢٦٢٤) سبق تخريجه.

(٢٦٢٥) البقرة ١٤٣.

وروى من وجه آخر، أن العباس كان بالباب لم يحضر الغسل، يقول: لم يمنعني أن أحضره، إلا أنني كنت أراه ﷺ يستحي أن يراني، أراه حاسرا - صلوات الله وسلامه عليه - ورضى الله عن جميع صحابته وأزواجه وسلم تسليما.

٢٧٧ - حديث ثامن وأربعون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «كان بالمدينة رجلان، أحدهما يلحد، والآخر لا يلحد، فقال: أيهما جاء أول عمل عمله، فجاء الذي يلحد، فلحد لرسول الله ﷺ» (٢٦٢٦).

لم يختلف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد رواه حماد بن سلمة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

أخبرني أحمد بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لما مات رسول الله ﷺ قالوا: أين ندفنه، قال أبو بكر: في المكان الذي مات فيه، قالت: وكان في المدينة قباران أحدهما يلحد، والآخر يشق ويصرخ، فبعثوا إليهما وقالوا: اللهم خر لرسولك. فجاء الذي يلحد، فلحد لرسول الله ﷺ يقال: إن الذي كان يلحد أبو طلحة، والذي كان يشق أبو عبيدة، فالله أعلم» (٢٦٢٧).

وفى هذا الحديث من المعاني، أن اللحد إن - شاء الله - أفضل من الشق؛ لأنه الذي اختاره الله لنبيه ﷺ، وفيه دلالة على أن الشق واللحد مباح ذلك كله، ومما يدل على فضل اللحد قوله ﷺ: «اللحد لنا والشق لغيرنا» (٢٦٢٨).

(٢٦٢٦) أخرجه ابن ماجة كتاب الجنائز برقم ١٥٥٧ باب ما جاء في الشق. ج١/٤٩٦ عن أنس ابن مالك. وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس ٢٥٢/٧.

(٢٦٢٧) أخرجه ابن ماجة برقم ١٥٥٨ عن عائشة كتاب الجنائز باب ما جاء في الشق.
(٢٦٢٨) أخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب ٦٥ برقم ٣٢٠٨ ج٣/٢١٠ عن ابن عباس. والترمذي برقم ١٠٤٥ عن ابن عباس ج٣/٣٥٤ كتاب الجنائز باب قول النبي: «اللحد لنا». والنسائي ٨٠/٤ عن ابن عباس كتاب الجنائز باب: اللحد لنا. وابن ماجة برقم ١٥٥٤ ج١/٤٩٦ عن جرير كتاب الجنائز باب استحباب اللحد. وأحمد ٣٥٧/٤ عن جرير بن عبد الله. وابن أبي شيبة ٣٢/٣ عن جرير بن عبد الله. والحميدي برقم ٨٠٨ ج٢/٣٥٢ عن جرير بن عبد الله. وابن عساكر ٦٨/٥ عن جرير بن عبد الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بن وضاح، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا حكام بن سلم الرازي، قال: سمعت علي بن عبد الأعلى يذكر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

وذكر أبو داود، عن إسحاق بن إسماعيل، عن حكام بن سلم بإسناده مثله.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي اليقظان، عن زاذان، عن جرير، عن النبي ﷺ، قال: «اللحد لنا والشق لغيرنا».

وقد روى من حديث عائشة، وابن عمر وسعد، وجابر أن النبي ﷺ ألحد له لحداء، وأنه قال: اللحد لنا والشق لغيرنا.

وروى عثمان بن زفر، قال: سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه أنه قال: الذي ألحد قبر رسول الله ﷺ أبو طلحة الأنصاري، والذي ألقى المنطقة تحته شقران مولاه، قال جعفر: وأخبرني أبي رافع، قال: «سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر» (٢٦٢٩).

٢٧٨ - حديث ثامن وخمسون ليحيى بن سعيد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرى، فقصصت رؤى على أبي بكر الصديق، قالت: فلما توفى رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال: لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها» (٢٦٣٠).

هكذا هذا الحديث فى الموطأ عند يحيى والقعنبي وابن وهب وأكثر رواته .

ورواه قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة أنها قالت: «رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرى» وساقه سواء، ذكره أبو داود. عن قتيبة، قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: حدثنى أنس بن عياض، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قالت عائشة: «لقد رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرى. فقال أبو بكر: خيراً رأيت». قال: سمعت الناس

(٢٦٢٩) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٥٤/٧ عن ابن عباس.

(٢٦٣٠) ذكره مجمع الزوائد ج٨٠/٧ وعزاه الهيثمى. وذكره فى ٣٨/٩ وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى فى الكبير والأوسط عن عائشة.

يتحدثون أن رسول الله ﷺ لما قبض ودفن في بيتها، قال: لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها .

ورواه محمد بن سيرين، عن عائشة، وما أظنه سمعه منها، ومراسيل ابن سيرين عندهم صحاح، كمراسيل سعيد بن المسيب.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد الكوفي، حدثنا إبراهيم بن عثمان، حدثنا مخلد بن حسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: رأيت عائشة كان في حجرها ثلاثة أقمار، قال: فقضت ذلك على أبي بكر فقال: إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، قال: فلما قبض رسول الله ﷺ - ودفن في بيتها قال: يا عائشة هذا أحد أقمارك.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه - أبصر الناس بتأويل الرؤيا.

وفي هذا الحديث دليل على اشتغال أنفس السلف بالرؤيا وتأويلها والأقمار - والله أعلم - : النبي ﷺ وأبو بكر وعمر دفنوا في بيتها وذلك تأويل سقوط الأقمار في حجرها، وفيه دليل على أن القمر قد يكون في التأويل: الملك الأعظم، كالشمس سواء. والله أعلم.

وفيه رد لقول من قال: إن القمر ملك أعجمي، والشمس غربي في التأويل.

وأما رواية من روى: سقطن في حجرى، ففيها أن التأويل قد يخرج على اشتقاق اللفظ، وقرب المعنى؛ لأن قولها: سقطن في حجرى، تأوله أبو بكر رضي الله عنه على الدفن في حجرتها وبيتها، فكان الحجر أخذها من الحجر، والبيت والحجرة سواء؛ لأن أصل الكلمة الضم، فكأنه عدها على اللفظ. والله أعلم.

والسقوط هاهنا الدفن، وعلم التأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك يوسف عليه السلام، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ وأجمع أئمة الهدى من الصحابة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهى المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ.

* * *

٧ - باب الوقوف للجناز والجلوس على المقابر

٢٧٩ - حديث تاسع وعشرون ليحيى بن سعيد يجيى عن واقد:

مالك، عن يحيى بن سعيد، عن واقد بن سعد بن معاذ، عن نافع بن جبير بن مطعم،

عن مسعود بن الحكم، عن علي بن أبي طالب «أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز ثم جلس بعد» (٢٦٣١).

هكذا قال يحيى، عن مالك: واقد بن سعد بن معاذ، وتابعه على ذلك أبو المصعب وغيره، وسائر الرواة عن مالك يقولون: عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ. وهو الصواب إن شاء الله، وكذلك قال ابن عيينة وزهير بن معاوية، وهو واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ بن نعمان بن امرئ القيس الأشهلي الأنصاري، يكنى أبا عبد الله مدني ثقة، كناه خليفة بن خياط، وذكره الحسن بن عثمان في بني عبد الأشهل وقال: كانت وفاته سنة عشرين ومائة، وكان محمد بن عمرو بن علقمة يقول فيه: واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ يهم فيه.

روى يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن واقد بن عمر بن سعد بن معاذ، قال: دخلت على أنس بن مالك - وكان واقد من أعظم الناس وأطولهم - فقال لي: من أنت؟. فقلت: واقد بن عمر بن سعد بن معاذ، قال: إنك بسعد لشبيه. ثم بكى، فأكثر البكاء وقال: يرحم الله سعدا كان من أعظم الناس وأطولهم.

وقد مضى ذكر نافع بن جبير بن مطعم في باب ابن شهاب، وأما مسعود بن الحكم فرجل من بني زريق من الأنصار كبير جليل، ولد على عهد رسول الله ﷺ وهو مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق، وكان له بالمدينة قدر وجلالة وهيئة، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة.

قال أبو عمر: حديث مالك في هذا الباب، يدل على أن القيام للجنائز إذا مرت بالإنسان، وقيامه إذا شيعها وشهدها حتى تدفن منسوخ، وذلك أن الأمر أولا كان أن لا يجلس مشيع الجنائز حتى توضع في اللحد، أو في الأرض، وأن من مرت به الجنائز قام، ثم نسخ ذلك بالتخفيف، والحمد لله.

وروى ابن عيينة ومعمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الجنائز فقوموا حتى تخلفكم أو توضع» (٢٦٣٢).

(٢٦٣١) أخرجه البيهقي بالسنن الكبرى ٢٧/٤ عن علي. والبغوي بشرح السنة ٣٣٠/٥ عن علي. والبخاري في تاريخه ١٧٤/٨ عن علي.

(٢٦٣٢) أخرجه البخاري ١٨١/٢ كتاب الجنائز باب القيام للجنائز عن عامر بن ربيعة. ومسلم كتاب الجنائز برقم ٧٣ ٦٥٩/٢ كتاب الجنائز باب ٢٤ عن عامر بن ربيعة. وأحمد ٤٨/٣ عن أبي سعيد الخدري. وأبو داود برقم ٣١٧٢ ج ٣/٢٠٠ كتاب الجنائز باب =

حدثناه سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا الزهرى، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة، عن النبى ﷺ فذكره. قال: الحميدى: وهذا منسوخ.

وذكر عبدالرزاق، عن معمر بإسناده مثله، وروى أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عامر بن ربيعة عن النبى ﷺ مثله.

وروى يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع.

وروى ربيعة بن سيف، عن أبى عبدالرحمن الجبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سألت رجلاً رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله تمر بنا جنازة الكافر أفنقوم لها؟ قال: نعم قوموا لها فإنكم إنما تقومون إعظاماً للذى يقبض النفوس» (٢١٣٣).

وروى فى القيام للجنازة أبو موسى وجابر ويزيد وزيد ابنا ثابت، وقيس بن سعد، وسهل بن حنيف، كلهم عن النبى ﷺ. وروى الأوزاعى، عن عبيد الله بن مقسم، قال: حدثنى جابر بن عبد الله قال: «كنا مع النبى ﷺ إذ مرت جنازة فقام لها، فلما ذهبت فإذا بها جنازة يهودى، فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودى، فقال: إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا» (٢١٣٤).

وروى الثورى، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا شيعتم جنازة فلا تجلسوا حتى توضع فى الأرض.

ورواه أبو معاوية، عن سهيل بإسناده مثله إلا أنه قال: حتى توضع فى اللحد.

=القيام للجنازة عن عامر بن ربيعة مرفوعاً. والترمذى برقم ١٠٤٢ ج ٣/٣٥١ كتاب الجنازة باب ٥١ عن عامر بن ربيعة. والنسائى ٤/٤٤ كتاب الجنازة باب الأمر بالقيام للجنازة عن أبى سعيد الخدرى. وابن أبى شيبه ٣/٣٥٧ عن أبى سعيد الخدرى. والحميدى برقم ١٤٢ ج ١/٧٨ عن عامر بن ربيعة. والبيهقى بالسنن الكبرى ٤/٢٥ عن عامر بن ربيعة. وابن ماجه ١٥٤٢ ج ١/٤٩٢ كتاب الجنازة باب ٣٥ عن عامر بن ربيعة.

(٢٦٣٣) أخرجه أبو داود عن أبى سعيد ٣/٢٠٠ برقم ٣٧٣ كتاب الجنازة. وأخرجه الترمذى برقم ١٠٤٣ عن أبى سعيد ٣/٣٥٢ كتاب الجنازة. وأخرجه النسائى ٤/٤٤ عن أبى سعيد كتاب الجنازة.

(٢٦٣٤) أخرجه أحمد ٢/١٦٨ عن عبد الله بن عمرو. والحاكم بالمستدرک ١/٣٥٧ عن عبد الله بن عمرو. والبيهقى بالسنن الكبرى ٤/٢٧ عن عبد الله بن عمرو. وذكره بمجمع الزوائد برقم ٢٧/٣ وعزاه الهيثمى إلى أحمد والزار والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو.

ورواه زهير بن معاوية عن سهيل، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، وقول الثوري أشبه وأولى، إن شاء الله، فهذه الآثار - وهي صحاح ثابتة - توجب القيام للجنائز على ما ذكرنا وقد جاءت آثار ناسخة لذلك.

روى جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: «كان رسول الله ﷺ يقوم في الجنائز حتى توضع في اللحد، فمر حبر من أحبار اليهود، فقال: هكذا نفعل، فجلس النبي ﷺ وقال: اجلسوا وخالفوهم ذكره أبو داود بإسناده» (٢٦٣٥)

وروى الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ كان يتشبه بأهل الكتاب فيما لم ينزل فيه وحى، وكان يقوم للجنائز، فلما نهى انتهى. ورواه ابن عيينة، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي معمر عبد الله ابن سبخرة الأزدي، قال: كانوا عند علي بن أبي طالب، فمرت بهم جنازة، فقاموا لها فقال علي: ما هذا، فقالوا: أمر أبي موسى الأشعري، فقال: إنما قام رسول الله ﷺ مرة واحدة ثم لم يعد.

واختلف العلماء في هذا الباب فمن روى عنه، أنه قال بالأحاديث التي زعمنا أنها منسوخة واستعملها ولم يرها منسوخة، وقالوا: لا يجلس من أتبع الجنائز حتى توضع من أعناق الرجال: الحسن بن علي وأبو هريرة، والمسور بن مخرمة وابن عمر، وابن الزبير، وأبو سعيد الخدري، وأبو موسى الأشعري، والنخعي، والشعبي، وابن سيرين، وذهب إلى ذلك الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وبه قال: محمد بن الحسن وحجتهم قوله ﷺ: إذا شيعتم جنازة فلا تجلسوا حتى توضع.

وروى عن أبي مسعود البدر، وأبي سعيد الخدري، وقيس بن سعد، وسهل بن حنيف، وسالم أنهم كانوا يقومون للجنائز إذا مرت بهم، وقال أحمد وإسحاق: من قام لها لم أعبه، ومن قعد فغير آثم، وحجة هؤلاء قوله: «إذا رأيتم الجنائز فقوموا، فإن الموت فزع».

وروى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، أن القيام في الجنائز كان قبل الأمر بالجلوس، فبان بذلك أنهم علما الناسخ في ذلك من المنسوخ، وليس على من لم يقف

(٢٦٣٥) أخرجه أبو داود برقم ٣١٧٤ ج٣/٢٠٠ عن جابر. ومسلم في الجنائز برقم ٧٨ ج٢/٦٦٠ كتاب الجنائز باب ٢٤ عن جابر بن عبد الله. وأحمد ٣/٣١٩ عن جابر بن عبد الله. والبيهقي بالسنن ٤/٢٦ عن جابر بن عبد الله. وابن أبي شيبه بنحوه ٣/٣٥٧ عن يزيد بن ثابت.

على ذلك نقيصه فى تمارديه على ما علم، وهو الواجب عليه، حتى يعلم أن ذلك قد رفع حكمه ونسخ.

وقد زعم بعض العلماء أن علم الناسخ من المنسوخ فى الحديث، أشد تعذرا من علم ناسخ القرآن ومنسوخه، ولذلك قال ابن شهاب - والله أعلم -: أعيا الفقهاء أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه.

قال أبو عمر: لأن ذلك لا يصح إلا بعلم الآخر من الأول فى غير باب الإباحة، وذلك إنما يوقف عليه بنص أو تاريخ.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد أن جنازة مرت بعبد الله بن عمر والحسن بن على، فقعد ابن عباس وقام الحسن، فقال الحسن: أليس قد قام رسول الله ﷺ لجنازة يهودى؟ فقال ابن عباس: بلى وجلس بعد.

قال أبو عمر: الصواب فى هذا الباب المصير إلى ما قال على وابن عباس، فقد حفظا الوجهين جميعا، وعرفا الناس أن الجلوس كان من رسول الله ﷺ بعد القيام، فوجب امتثال ذلك من سنته، والآخر منها ناسخ.

وهو أمر واضح، وإلى هذا ذهب سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ومالك، والشافعى وقال الشافعى: القيام لها منسوخ.

وذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان يعيب من قام للجنازة، وينكر ذلك عليه.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، وأحمد بن زهير، قالا: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن واقد بن عمرو، عن نافع بن جبير، عن مسعود بن الحكم، عن على بن أبى طالب، أن رسول الله ﷺ قام مرة واحدة ثم لم يعد.

حدثنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا زهير، حدثنا يحيى بن سعيد الأنصارى، قال: أخبرنى واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: بينما أنا واقف أنتظر جنازة توضع، فلما وضعت جلست إلى نافع بن جبير ابن مطعم، فقال لى نافع: كأنك نظرت هذه الجنازة أن توضع؟، قلت: أجل، قال نافع:

حدثني مسعود بن الحكم الأنصاري، أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: إن رسول الله ﷺ قام ثم قعد.

قال أبو عمر: اتفق مالك وابن عيينة وزهير على واقد بن عمرو، فدل ذلك على أن قول محمد بن عمرو: واقد بن عمر خطأ، هذا إن صح عن محمد بن عمرو، وأما رواية يحيى وقوله: واقد بن سعد فجائز أن ينسب المرء إلى جده، والذي عند جمهور الرواة للموطأ: واقد بن عمرو بن سعد، وقد روى هذا الحديث عن مسعود بن الحكم ابنه قيس بن مسعود.

ذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن قيس بن مسعود، عن أبيه: «أنه شهد جنازة مع علي بن أبي طالب بالكوفة، فرأى الناس قياما ينتظرون الجنازة أن توضع، فأشار إليهم أن اجلسوا فإن رسول الله ﷺ قد جلس بعدما كان يقوم» (٢٦٣٦).

ورواه أيضا عن مسعود بن الحكم محمد بن المنكدر، حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، حدثنا عبيدا لله بن محمد بن حبابة ببغداد، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا وكيع، قال البغوي، وحدثنا خلاد أخبرنا النضر بن شميل، قال البغوي: وحدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال البغوي: وحدثنا علي بن مسلم، حدثنا أبو داود، قال البغوي: وحدثنا عباس، حدثنا قراد قالوا كلهم: حدثنا شعبة، عن محمد بن المنكدر، عن مسعود بن الحكم، عن علي بن أبي طالب، قال: قام رسول الله ﷺ للجنازة، فقمنا ثم جلس، فجلسنا وهذا لفظ حديث وكيع.

واختلف أيضا في القائم على القبر بعد أن توضع الجنازة في اللحد، فكره ذلك قوم وعمل به آخرون، ذكر مالك، عن أبي بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف، أنه يسمع أبا أمامة بن سهل بن حنيف يقول: كنا نشهد الجنائز فما يجلس آخر الناس حتى يؤذنوا. وهذا عندي لم يدخل في المنسوخ؛ لأن النسخ إنما جاء في القيام للجنازة عند رؤيتها شيعت حتى توضع، وقد كان من أهل العلم جماعة يذهبون إلى نسخ القيام على القبر، وغيره في الجنائز، وأظنهم ذهبوا إلى أن القيام كله في الجنائز منسوخ؛ لقول علي: «كان رسول الله ﷺ يقوم في الجنائز، ثم قعد بعد» (٢٦٣٧) ومن هنا - والله أعلم

(٢٦٣٦) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف ٤٦٠/٣ برقم ٦٣١٢ عن مسعود بن الحاكم.

(٢٦٣٧) أخرجه البيهقي بالسنن ٢٧/٤ عن علي بن أبي طالب. والشافعي كذا في بدائع السنن =

قال أبو قلابة: قيام الرجل على القبر حتى يوضع الميت في اللحد بدعة، وقد جاء عن علي وهو روى حديث النسخ ما يدل على أن القيام على اللحد لم يدخل في النسخ.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي، حدثنا ابن المبارك، عن قيس بن مسلم، عن عمر بن سعد، أن عليا قام على قبر ابن المكف، فقليل له: ألا تجلس يا أمير المؤمنين؟ فقال: قليل لأخينا قيامنا على قبره. قال ابن وضاح: وحدثنا يزيد بن موهب، عن يحيى بن زكرياء ابن أبي زائدة، عن مالك بن مغول، عن عمير بن سعد، عن علي مثله. قال ابن وضاح: وحدثنا موسى، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن قيس، عن عمير بن سعد، عن علي، قال: «ليل أحدكم القيام على قبر أخيه حتى يدفنه».

قال: وحدثنا إبراهيم بن طيفور، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا الحسين ابن واقد، عن فرقد السجى، عن سعيد بن جبير، قال: رأيت ابن عمر قام على قبر قائما حين وضع في القبر وقال: يستحب إذا أنس من الرجل الخير أن يفعل به ذلك.

قال: وحدثنا يوسف بن عدى، عن أبي المليح، عن ميمون بن مهران، أنه وقف على قبر فقليل له: أوجب هذا؟ قال: لا ولكن هؤلاء أهل بيت، هذا لهم منى قليل.

وقد روى في هذا المعنى حديث حسن مرفوع: حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعد، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قام على قبر حتى دفن.

وذكر يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا إسحاق بن إدريس الأسوارى، وإسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني، عن عبد الله بن بجير - وأثنى عليه خيرا - أنه سمع هانئا مولى عثمان بن عفان، يذكر عن عثمان، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل، وقف عليه، فقال: استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل» (٢٦٣٨).

= برقم ٥٨١ ج ١/٢١٨ عن علي. والبغوى بشرح السنة ٣٣٠/٥ عن علي. والبخارى بتاريخه ١٧٤/٨ عن علي. وأبو داود برقم ٣١٧٥ ج ٣/٢٠١ كتاب الجنائز باب القيام للجنائز عن علي.

(٢٦٣٨) أخرجه البيهقي بالسنن ٥٦/٤. وذكره بإتحاف السادة ٣٥٢/١٠ عن عثمان بن عفان. وذكره بالكنتز برقم ١٨٥١٤ وعزاه السيوطى إلى أبي داود عن عثمان بن عفان.

وبهذا الإسناد عن هانئ مولى عثمان، قال: «كان عثمان إذا وقف على قبر، بكى حتى تبطل لحيته، قيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى، وتبكى من هذا، قال: فإن رسول الله ﷺ، قال: إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه، وقال رسول الله ﷺ: ما رأيت منظرا إلا والقبر أفضع منه» (٢٦٣٩) وبالله التوفيق.

* * *

٨- باب النهي عن البكاء على الميت

٢٨٠ - حديث ثان لعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك:

مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، وهو جد عبد الله بن عبد الله بن جابر أبو أمه، أنه أخبره أن جابر بن عتيك أخبره «أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت، فوجده قد غلب، فصاح به، فلم يجبه، فاسترجع رسول الله ﷺ وقال: غلبنا عليك يا أبا فصاح النسوة وبكين، فجعل جابر يسكتهن، فقال رسول الله ﷺ: «دعهن، فإذا وجب، فلا تبكين باكية». قالوا يا رسول الله: وما الوجوب، قال: إذا مات فقالت ابنته والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيدا، فإنك قد كنت قضيت جهازك، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته، وما تعدون الشهادة، قالوا: القتل فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله: المطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد، والحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد» (٢٦٤٠).

(٢٦٣٩) أخرجه البيهقي بالسنن عن هانئ مولى عثمان ٥٦/٤ بلفظه. وابن ماجه برقم ٤٢٦٧ جـ ١٤٢٦/٢ كتاب الزهد باب ٣٢ عن هانئ مولى عثمان. والترمذى برقم ٢٣٠٨ جـ ٥٥٣/٤ كتاب الزهد باب ٥ عن هانئ مولى عثمان. والحاكم بالمستدرک ٣٧١/١ عن هانئ مولى عثمان بن عفان. والبيهقى بالسنن الكبير ٥٦/٤ عن هانئ مولى عثمان بن عفان. والبغوى بشرح السنة ٤١٨/٥ عن هانئ مولى عثمان بن عفان. وذكره بالکنز برقم ٤٢٥٠٤ وعزاه السيوطى إلى الترمذى وابن ماجه والحاكم بالمستدرک عن عثمان بن عفان. (٢٦٤٠) أخرجه أبو داود برقم ٣١١١ جـ ١٨٥/٣ كتاب الجنائز باب فى فضل من مات مطعون إلخ عن جابر بن عتيك. والبيهقى بالسنن ٦٩/٤ عن جابر بن عتيك. والحاكم بالمستدرک ٣٥٢/١ عن جابر بن عتيك. والطبرانى الكبير ٢٠٨/٢ عن جابر بن عتيك. وابن حبان فى صحيحه جـ ٧٦-٧٧ عن جابر بن عتيك. والبغوى بشرح السنة ٢٣٤/٥ عن جابر ابن عتيك. والطحاوى بشرح معانى الآثار ٢٩/٤ عن جابر بن عتيك.

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك فيما علمت، لم يختلفوا فى إسناده ومثنته، إلا أن غير مالك يقول فى هذا الحديث دعهن ييكنين مادام عندهن.

وفى هذا الحديث من الفقه معان، منها عيادة المريض، وعيادة الرجل الكبير العالم الشريف لمن دونه، وعيادة المريض سنة مسنونة، فعلها رسول الله ﷺ وأمر بها، وندب إليها، وأخبر عن فضلها بضروب من القول، ليس هذا موضع ذكرها، فثبتت سنة ماضية لا خلاف فيها.

وفيه الصياح بالعليل على وجه النداء له، ليسمع فيجيب عن حاله، ألا ترى أن رسول الله ﷺ صاح بأبى الربيع، فلما لم يجبه استرجع على ذلك. لأنها مصيبة، والاسترجاع قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو القول الواجب عند المصائب، وفيه تكتية الرجل الكبير لمن دونه، وهذا يبطل ما يحكى عن الخلفاء أنهم لا يكونون أحدا، عصمنا الله عما دق وجل من التكبر برحمته. وفيه إباحة البكاء على المريض بالصياح، وغير الصياح عند حضور وفاته، وفيه النهى عن البكاء عليه إذا وجب موته، وفى نهى جابر بن عتيك للنساء عن البكاء، دليل على أنه قد كان سمع النهى عن ذلك، فتأوله على العموم، فقال له رسول الله ﷺ: دعهن يعنى ييكنين حتى يموت، ثم لا تبكين باكية، يريد - والله أعلم - : لا تبكين نياحا ولا صياحا بعد وجوب موته، وعلى هذا جمهور الفقهاء أنه لا بأس بالبكاء على الميت ما لم يخلط ذلك بندبة وبنياحة، وشق جيب، ونشر شعر، وخمش وجه.

قال ابن عباس: فى مثل هذا من بكاء العين دون نياحة، الله أضحك وأبكى، وقد مضى هذا المعنى واضحا فى باب عبد الله بن أبى بكر. والحمد لله.

وقد روى الليث بن سعد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: مر النبى ﷺ بجنادة ييكنى عليها، وأنا معه وعمر بن الخطاب، فانتهرهم عمر، فقال: «دعهن يا ابن الخطاب، فإن النفس مصابة، والعين دامعة، والعهد قريب». لم يتابع الليث على هذا الإسناد، وإنما روته الجماعة عن هشام بن عروة، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سلمة بن الأزرق، عن أبى هريرة.

وروى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، عن أمه سيرين، قالت: حضرت موت إبراهيم ابن النبى ﷺ فكنت كلما صحت أنا وأختى لا ينهانا رسول الله ﷺ فلما مات نهانا عن الصياح.

وأما قوله: فإذا وجب فلا تبكين باكية، وتفسيره لذلك بأنه إذا مات فأظن ذلك،

والله أعلم مأخوذ من وجبة الحائط إذا سقط وانهدم. وفيه أن المتجهز للغزو إذا حيل بينه وبينه، يكتب له أجر ما نوى من ذلك، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «من كانت له صلاة ليل فغلبته عليها عينه، كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة»^(٢٦٤١) وقوله ﷺ: «حبسهم العذر». يبين ما ذكرنا.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن موسى بن أنس ابن مالك، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا، ولا أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم من واد، إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة، قال: «حبسهم العذر»^(٢٦٤٢). وقد أشبعنا هذا المعنى في باب محمد بن المنكدر من هذا والحمد لله».

وفيه دليل على أن الأعمال إنما تكون بالنيات، وأن نية المؤمن خير من عمله على ما روى في الآثار، وهذا معناه عندنا أن نية المؤمن خير من عمل بلا نية، وفيه طرح العالم على المتعلم، ألا ترى إلى قوله: وما تعدون الشهادة فيكم ثم أجابهم بخلاف ما عندهم، وقال لهم: الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، ثم ذكرهم، فأما قوله: المطعون شهيد، فهو الذي يموت في الطاعون.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عيسى بن ذكويه المعروف بالوعاث، قال: حدثنا فروة بن أبي المغراء، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن يوسف بن ميمون، عن عطاء، عن ابن عمر، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن فناء أمتي بالطعن، والطاعون قالت: الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط، من مات منه مات شهيدا». وذكر تمام الحديث^(٢٦٤٣).

حدثنا سعد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا عاصم الأحول، قال: حدثني حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أنس بن مالك: مما

(٢٦٤١) أخرجه النسائي ٢٥٨/٣ كتاب قيام الليل باب من أتى فراشه وهو عن عائشة.

(٢٦٤٢) أخرجه أبو داود برقم ١٣١٤ ج ٢/٣٥ كتاب الصلاة باب من نوى قيام الخ عن عائشة. والبيهقي بالسنن ٤٨٥/٢ عن عمر بن الخطاب.

(٢٦٤٣) أخرجه أحمد ١٤٥/٦ عن عائشة. وابن عساكر كذا تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢٤٨. وذكره بإتحاف السادة ج ٦/٣٩١ وعزاه للزبيدي عن عائشة.

مات يحيى بن أبى عمرة قلت: فى الطاعون، قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»^(٢٦٤٤). يحيى بن أبى عمرة، هو يحيى بن أبى سيرين، أخو محمد بن سيرين، وسيرين أبوهم، هو أبو عمرة.

وحدثنا محمد بن عبد الملك، قال: قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا غارم، قال: حدثنا داود ابن أبى الفرات، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عائشة: «أنها حدثته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون بأرضه فيثبت فيها، وهو يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له أجر شهيد»^(٢٦٤٥).

وأما الغرق فمعروف، وهو الذى يموت غرقاً فى الماء، وذات الجنب يقولون: هى الشوصة، وذلك معروف، وصاحبها شهيد على ما ثبت عن النبي ﷺ فى هذا الحديث وغيره، يقال: رجل جنب - بكسر النون - إذا كانت به ذات الجنب، وقيل فى صاحب ذات الجنب: الجنوب.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو العميس، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ أتاه يعود، فقال: القتل فى سبيل الله شهادة، والمرأة تموت بجمع شهادة، والغرق شهادة، والحرق شهادة، والمطعون شهادة، والمبطون شهادة والجنوب شهادة، هكذا يقول أبو العميس فى إسناد هذا الحديث، والصواب ما قاله فيه مالك، ولم يقمه أبو العميس. وأما المبطون فقليل فيه المحبور، وقيل فيه صاحب الإسهال - والله أعلم.

(٢٦٤٤) أخرجه البخارى ج ٨٣/٤ كتاب الجهاد والسير باب الشهادة سبع إلخ عن أنس بن مالك. ومسلم كتاب الإمارة برقم ١٦٦ ج ١٥٢٢/٣ وكتاب الإمارة باب ٥١ عن أنس بن مالك. وأحمد ٣١٠/٢ عن أبى هريرة. والبعوى بشرح السنة ٢٥٢/٥ عن أنس بن مالك. والبخارى فى تاريخه ٤٥٢/٦ عن صفوان بن أمية. وذكره بالكفر برقم ٢٨٤٣٣ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبيهقى عن أنس. والطبرانى الكبير ٥٦/٨ مرفوع عن صفوان بن أمية.

(٢٦٤٥) أخرجه البخارى ج ٢٢٧/٨ كتاب القدر باب: «قل لن يصيبنا إلا» عن عائشة. وأحمد ٦٤/٦ عن عائشة. وذكره بالدر المنثور ٣١١/١ وعزاه السيوطى إلى البخارى والنسائى عن عائشة. وذكره بالترغيب والترهيب ٣٣٥/٢ عن عائشة.

قرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا بشر بن حجر، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعدون الشهداء فيكم، قالوا: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات من الطاعون فهو شهيد، ومن مات من بطن فهو شهيد قال سهيل: فحدثني عبيد الله ابن مقسم أنه قال: أشهد على أيك أنه زاد فيه الخامسة، ومن غرق فهو شهيد» (٢٦٤٦).

قال أبو عمر: قد ذكرنا معنى القتل والموت في سبيل الله، بالشواهد على ذلك في باب إسحاق من هذا الكتاب، والحمد لله. وأما الحرق فالذي يحترق في النار فيموت، وأما الذي يموت تحت الهدم فأعرف من أن يفسر.

وأما قوله: المرأة تموت بجمع، ففيه قولان لكل واحد منهما وجهان، أحدهما هي المرأة تموت من الولادة، وولدها في بطنها قد تم خلقه، وماتت من النفاس وهو في بطنها لم تلده. قال أبو عبيد: الجمع التي في بطنها ولدها، وأنشد قول الشاعر:

وردناه في بحرى سهيل يمانيا يصعر البرى من بين جمع وخادج

قال: والخادج التي ألقت ولدها، وقيل إذا ماتت من الولادة، فسواء ماتت وولدها في بطنها أو ولدته ثم ماتت بأثر ذلك. والقول الآخر هي المرأة تموت عذراء لم تنكح ولم تفتنض، وقيل هي المرأة تموت ولم تطمئ، والمعنى واحد لقوله عز وجل: ﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسَ قُلُوبُهُنَّ وَلَا جَانٌ﴾ (٢٦٤٧) أى لم يطأهن.

والقول الآخر أشهر وأكثر، والله أعلم.

قال ابن السكيت: يقال هلكت فلانة بجمع وبجمع، لغتان أى وولدها في بطنها، قال: ويقال أيضا العذراء هي بجمع. وبجمع بالضم والكسر لغتان أيضا، وذكر قول امرأة العجاج إذا نشزت عليه قالت للوالى: إني منه بجمع، وإن شئت بجمع.

وقد حدثني عبدالعزيز بن عبدالرحمن، ومحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، حدثنا حسين بن على، عن زائد، قال: حدثنا إبراهيم بن مهاجر البجلي، عن طارق بن شهاب، قال:

(٢٦٤٦) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب ٥١ برقم ١٦٥ ج ٣/١٥٢١ عن أبي هريرة. وأخرجه الطبراني الكبير ٢٦٤/١١ بنحوه عن ابن عباس. وأحمد ٤٤١/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٣٣٢/٥ عن أبي هريرة. وعبدالرزاق برقم ٥٧٦ ج ٥/٢٧١ عن عمرو بن حفص.

ذكر عند عبد الله الشهداء، فقيل: إن فلانا قتل يوم كذا وكذا شهيد، وقتل فلان يوم كذا وكذا شهيد. فقال عبد الله: لئن لم يكن شهداؤكم، إلا من قتل، إن شهداءكم إذا لقليل إن من يتردى من الجبال ويغرق في البحور، وتأكله السباع شهداء عند الله يوم القيامة.

وذكر الحلواني في كتاب المعرفة، قال: حدثنا أبو علي الحنفى، قال: حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعته يقول: قال علي بن أبي طالب: من حبسه السلطان وهو ظالم له فمات في محبسه ذلك فهو شهيد، ومن ضربه السلطان ظلماً له فمات من ضربه ذلك فهو شهيد، وكل ميتة يموت بها المسلم فهو شهيد، غير أن الشهادة تتفاضل.

٢٨١ - حديث ثالث عشر لعبد الله بن أبي بكر:

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عمرة ابنة عبد الرحمن، أنها أخبرته «أنها سمعت عائشة تقول: وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت يعذب ببكاء الحر، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله ﷺ يهودية يكي عليها أهلها، فقال: إنهم ليكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها» (٢٦٤٨).

هذا حديث في الموطأ عند جماعة الرواة إلا القعنبي، فإنه ليس عنده في الموطأ، وهو عنده في الزيادات خارج الموطأ، وهو حديث ثابت، وليس في الموطأ لهذا الحديث غير هذا الإسناد، وقد روى الوليد بن مسلم، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الميت يعذب ببكاء الحى عليه» (٢٦٤٩).

وهذا حديث غريب لمالك لا أعلم أحدا رواه عنه غير الوليد بن مسلم، وليس فيه نكارة، فإنه محفوظ من رواية عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

(٢٦٤٨) أخرجه ابن أبي شيبة بلفظه ج٣/٣٩١ عن ابن عمر. والبخارى ج٢/١٧٣ كتاب الجنائز باب قول النبي: ليعذب إلخ عن عائشة. ومسلم كتاب الجنائز برقم ٢٧ ج٢/٦٤٣ باب ٩ عن عائشة. والنسائي ١٨/٤ كتاب الجنائز باب النياحة على الميت عن ابن أبي مليكة. والترمذى برقم ١٠٠٦ ج٣/٣٢٠ كتاب الجنائز باب ٢٥ عن عائشة. وأحمد ١٠٧/٦ عن عائشة. والبيهقى بالسنن الكبرى ٧٢/٤ عن عائشة. والبغوى بشرح السنة ٤٤٤/٥ عن عائشة. والطبرانى بالكبير ٢٦٩/١٢ عن ابن عباس.

(٢٦٤٩) أخرجه أحمد ٤٧/١ عن عمر بن الخطاب. والبيهقى بالسنن ٧١/٤ عن عمر. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٦٦٨٠ ج٣/٥٥٦ عن عمر. والطبرانى بالكبير ٣٤٤/١٢ عن ابن عمر. وابن أبي شيبة ٣٩١/٣ عن عمر.

قال أبو عمر: اختلف الناس في معنى قوله عليه السلام: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، فقال منهم قائلون: معناه: أن يوصى بذلك الميت، وقال آخرون: معناه: يمدح في ذلك البكاء بما كان يمدح به أهل الجاهلية من الفتكات والغدرات، وما أشبهها من الأفعال التي هي عند الله ذنوب، فهم ييكون لفقدائها، ويمدحونه بها، وهو يعذب من أجلها، فكأنه، قال: يعذب بما ييكي عليه به ومن أجله، وقال آخرون: البكاء في هذا الحديث، وما كان مثله معناه النياحة، وشق الجيوب، ولطم الخدود، ونحو هذا مثل النياحة، وأما بكاء العين فلا، وذهبت عائشة إلى أن أحدا لا يعذب بفعل غيره، وهو أمر مجتمع عليه، لقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال رسول الله ﷺ كأبي رمة في ابنه: إنك لا تجنى عليه ولا يجنى عليك، وقال الله عز وجل ولا تكسب كل نفس إلا عليها، ولكن قد صح من النبي ﷺ من حديث عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم، أن رسول الله ﷺ، قال: «ليعذب الميت بما نيح عليه» ^(٢٦٥٠) هذا محمول عند جماعة من أهل العلم على ما ذكره في الباب عنهم بعد ذكر الآثار في ذلك، إن شاء الله. فأما إنكار عائشة على ابن عمر، فقد روى من وجوه منها، ما رواه هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله وذكر ذلك لعائشة فقالت: وهم ابن عمر، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودى، فقال: إن صاحب هذا القبر يعذب، وأهله ييكون عليه. وروى أيوب، عن ابن أبي مليكة عن القاسم، قال: قالت عائشة: إنكم لتحدثون عن غير كاذبين عمر وابنه، ولكن السمع يخطئ.

قال أبو عمر: ليس إنكار عائشة بشيء، وقد وقف ابن عمر على مثل ما نزعته به عائشة، فلم يرجع وثبت على ما سمع، وهو الواجب كان عليه.

حدثنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن محمد البرتي، حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب، عن ابن سيرين، قال: قال ابن عمر: إن المعول عليه يعذب، فقال رجل: إن الله أضحك وأبكى، ولا تزر وازرة وزر أخرى، قال: فقال ابن عمر: قد قال رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: فهذا يبين لك أن ابن عمر قد أثبت ما حفظ عن رسول الله ﷺ في ذلك، ولم ينس ومن حفظ فهو حجة من لم يحفظ، وليس يسوغ عند جماعة أهل العلم

(٢٦٥٠) أخرجه بلفظه الطبراني في الكبير ٢٧٢/١٢ عن ابن عمر. وذكره بكنز العمال برقم ٤٢٤٦٥ وعزاه السيوطي إلى أحمد ومسلم وأبى داود عن عمر بن الخطاب. والبيهقي بالسنن الكبرى ٧١/٤ عن عمر بن الخطاب.

الاعتراض على السنن بظاهر القرآن إذا كان لها مخرج ووجه صحيح، لأن السنة مبينة للقرآن فاضية عليه، غير مدافعة له، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ وقد أبى جماعة من العلماء من نسخ السنة بالقرآن، فيما يمكن فيه النسخ، وقالوا: لو جاز ذلك لارتفع البيان. وهذه مسألة من الأصول، ليس هذا موضع ذكرها، وقد روى مثل رواية ابن عمر هذه جماعة من الصحابة.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أنه سمع ابن أبي مليكة يقول: «حضرت جنازة أم أبان، وفي الجنازة عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، فجلست بينهما، فبكى النساء، فقال ابن عمر: إن بكاء الحى على الميت عذاب للميت، قال: فقال ابن عباس: صدرنا مع عمر أمير المؤمنين حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب نزول تحت شجرة، فقال: يا عبد الله اذهب فانظر من الركب؟ ثم الحقنى، فذهبت، فقلت: هذا صهيب مولى ابن جدعان، فقال: مره فليلحقنى، قال: فلما قدمنا المدينة لم يلبث عمر أن طعن، فجاء صهيب وهو يقول: وا أخياه وا صاحباه، فقال عمر: صه يا صهيب إن الميت يعذب ببكاء الحى عليه، فقال ابن عباس: فأتيت عائشة فسألتها، فقالت: يرحم الله عمر، إنما قال رسول الله ﷺ: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببعض بكاء أهله عليه، وقد قضى الله: أن لا تزر وازرة وزر أخرى» (٢٦٥١). فهذا عمر قد روى فى بكاء الحى على الميت، مثل رواية ابنه سواء، وهذا حديث ثابت عن عمر صحيح الإسناد. لا مقال فيه لأحد، وقد رواه عن ابن مليكة جماعة، منهم أيوب السخيتاني وغيره، وروى شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، عن أبيه عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت يعذب فى قبره بالنياحة».

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سعيد بن عبيد، عن على بن ربيعة «أنه خرج يوماً إلى المسجد، والمغيرة بن شعبة أمير على الكوفة، فخرج المغيرة إلى المسجد، فرقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما هذا النواح فى الإسلام؟ قالوا: توفى رجل من الأنصار، يقال له قرظة بن كعب، فنيح عليه، فقال المغيرة: إني سمعت رسول الله ﷺ قال: من نيح عليه، فإنه يعذب بما نيح عليه» (٢٦٥٢).

(٢٦٥١) أخرجه عبدالرزاق برقم ٦٦٧٥ ج ٣/٥٥٤ عن ابن أبي مليكة بلفظه. وأخرجه البخارى ج ٢/١٧٣ كتاب الجنائز باب قول النبى: يعذب الميت إلخ عن عائشة. وأخرجه مسلم برقم ٢٣ ج ٢/٦٤٢ كتاب الجنائز باب ١٩ عن عائشة.

(٢٦٥٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ عن المغيرة بن شعبة. ومسلم ج ٢/٦٤٤ كتاب الجنائز باب =

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحسن بن سلام، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال: توفي رجل من الأنصار، يقال قرظة بن كعب، فنيح عليه، فخرج المغيرة ابن شعبة، فقال: ما هذا النواح في الإسلام، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نيح عليه يعذب بما نيح عليه».

وحدثنا يعيش بن سعيد، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن محمد البرقي، حدثنا أبو معمر، حدثنا عبدالوارث، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة الأشعري، عن أبي موسى قال: إن الميت يعذب بما بكى عليه، قال: قلت: ما نيح عليه، قال: ما بكى عليه، قلت: ما نيح عليه، قال: فما سكنت حتى سكنت.

وأخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا زهير بن مسرة، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، قال: سمعت عبد الله بن صبيح، قال: سمعت ابن سيرين، قال: ذكروا عند عمران بن حصين، الميت يعذب ببكاء الحي، فقالوا: كيف يعذب ببكاء الحي، فقال عمران: قد قاله رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: فهؤلاء جماعة من الصحابة قد قالوا كما قال ابن عمر، ورووا مثل ما روى ابن عمر، إلا أن في حديث عمر وحديث المغيرة بن شعبة النياح دون البكاء، وهو أصح عند كل من خالف عائشة في هذا الباب من العلماء، ولهم في ذلك قولان: أحدهما: أن طائفة من أهل العلم ذهبت إلى تصويب عائشة في إنكارها على ابن عمر، منهم الشافعي وغيره، وهو عندي تحصيل مذهب مالك. لأنه ذكر حديث عائشة في موطأه، ولم يذكر خلافه عن أحد، فأما الشافعي، فذكر حديث عائشة من رواية مالك على ما تقدم ذكره في هذا الباب، وذكر حديث عمر مع ابن عباس المذكور أيضا في هذا الباب عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، ثم قال الشافعي: وأرخص في البكاء على الميت ولا ندبة، ولا نيحاة لما في النياحة من تجديد الحزن، ومنع الصبر وعظيم الإثم، قال: وقال ابن عباس: الله أضحك وأبكى قال الشافعي: فما

= ٩ عن المغيرة بن شعبة. والبخاري ١٧٤/٢ كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة إلخ عن المغيرة ابن شعبة. والبيهقي ٧٢/٤ عن المغيرة بن شعبة. وابن عدى بالكامل ٢٥١/٦ عن المغيرة بن شعبة. والترمذي برقم ١٠٠٠ ج ٣/٣١٦ كتاب الجنائز باب ٢٣ عن المغيرة ابن شعبة. والطبراني الكبير ٢٧٢/١٢ بنحوه عن ابن عمر. وذكره بالكنز ٤٢٤٦٥ وعزاه السيوطي إلى أحمد ومسلم وأبي داود عن ابن عمر.

روته عائشة وذهبت إليه أشبه بدلالة الكتاب، ثم السنة قال الله عز وجل: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال: ﴿لَتَجْزِيَّ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ (٢٦٥٣).

وقال عليه السلام لرجل في ابنه: أما إنه لا يجني عليك، ولا تجني عليه، وما زيد في عذاب كافر، فباستحبابه لا بذنب غيره، وقال آخرون منهم داود بن علي وأصحابه ما روى عمر وابن عمر والمغيرة، أولى من قول عائشة وروايتها، قالوا: ولا يجوز أن تدفع رواية العدل بمثل هذا من الاعتراض؛ لأن من روى وسمع أثبت حجة على من نفى وجهل، قالوا: وقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى عن النياحة نهياً مطلقاً ولعن النائحة والمستمعة، وحرم أجره النائحة، وقال: «ليس منا من حلق ومن سلق، ومن خرق، وليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

قال أبو عمر: أما قوله: «ليس منا من سلق»، فيتحمل معنيين: أحدهما: لطم الخدود حتى تحمر، وخدشها حتى تعلوها الحمرة والدم عن قول العرب: سلقت الشيء بالماء الحار والآخر سلق بمعنى صاح وناح، وأكثر القول والعويل بدعوى الجاهلية، وشبهها من قولهم سلقه بلسانه ولسان مسلق.

وأما الأحاديث التي ذكروها، فحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا داود، حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث، عن أيوب، عن حفصة، عن أم عطية قالت: «نهانا رسول الله ﷺ عن النياحة» (٢٦٥٤).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا محمد بن ربيعة، عن محمد بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري، قال: «لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة» (٢٦٥٥).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وحدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثني أبي قالاً جميعاً: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن يزيد بن أوس، قال:

(٢٦٥٣) طه ١٥.

(٢٦٥٤) البيهقي بالسنة ١٨٤/٣ عن أم عطية. وأبو داود برقم ٣١٢٧ جـ ٣/١٩٠ كتاب الجنائز باب في النوح عن أم عطية.

(٢٦٥٥) أخرجه أبو داود برقم ٣١٢٨ جـ ٣/١٩٠ كتاب الجنائز باب في النوح عن أبي سعيد الخدري. وأحمد ٦٥/٣ عن أبي سعيد الخدري. وابن عدي جـ ٥/٢٩ عن أبي هريرة. وذكره بالجمع ١٣ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني في الكبير عن ابن عمر.

دخلت على أبى موسى الأشعرى، وهو ثقیل، فذهبت امرأته لتبکی أو تهم به، فقال لها أبو موسى: أما سمعت ما قال رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى فسكتت، فلما مات أبو موسى لقيت المرأة، فقلت لها: فقالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خلق ومن سلق ومن خرق» (٢٦٥٦).

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن زيد الأيامي، عن إبراهيم النخعي، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» (٢٦٥٧).

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس يقول: خلال من خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب والنياحة ونسي الثالثة قال سفيان: يقولون إنها الاستسقاء بالأنواء، فذكروا هذه الأحاديث ومثلها.

وقالوا: قد نهى رسول الله ﷺ عن النياحة وحرمها، ولعن النائحة والمستمعة، قالوا: وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (٢٦٥٨) وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾.

فواجب على كل مسلم، أن يعلم أهله ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم، ويأمرهم

(٢٦٥٦) أخرجه مسلم كتاب الإيمان برقم ١٦٧ ج ١/ ١٠٠ باب ٤٤ عن أبي بردة بن أبي موسى. وأحمد ٤/ ٤١١ عن أبي موسى. وابن أبي شيبة ٣/ ٢٩٠ عن أبي موسى. وذكره بالجمع ٣/ ١٥ وعزاه الهيثمي إلى البزار وأبى يعلى عن جابر بن عبد الله. وأبو داود ٣١٣٠ ج ٣/ ١٩٠ كتاب الجنائز باب في النوح عن يزيد.

(٢٦٥٧) أخرجه أحمد ١/ ٤٥٦ عن ابن مسعود. والبيهقي بالسنن ٤/ ٦٤ عن ابن مسعود. وابن أبي شيبة ٣/ ٢٨٩ عن ابن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٥/ ٣٩ عن ابن مسعود. وابن عدى بالكامل ١/ ٣٤١ عن ابن مسعود. وذكره بالكنز برقم ٤٢٤٣٧ وعزاه السيوطي إلى أحمد والبيهقي والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن مسعود.

به، وواجب عليه أن ينهاهم عن كل ما لا يحل لهم، ويوقفهم عليه، ويمنعهم منه، ويعلمهم ذلك كله. لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قالوا: فإذا علم الرجل المسلم ما جاء عن رسول الله ﷺ في النياحة على الميت، والنهي عنها والتشديد فيها، ولم ينه عن ذلك أهله، ونيج عليه بعد ذلك، فإنما يعذب بما نيج عليه، لأنه لم يفعل ما أمر به من نهى أهله عن ذلك، وأمره أباهم بالكف عنه، وإذا كان ذلك كذلك، فإنما يعذب بفعل نفسه وذنبه، لا بذنب غيره، وليس في ذلك ما يعارض قول الله عز وجل: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وكان ما رواه عمر، وابن عمر، والمغيرة وغيرهم، صحيح المعنى غير مدفوع، وبالله التوفيق.

وقال المزني: بلغني أنهم كانوا يوصون بالبكاء عليهم، أو بالنياحة أو بهما، وهي معصية، ومن أمر بها، فعملت بعده كانت له ذنبا، فيجوز أن يزداد بذنبه عذابا كما قال الشافعي لا بذنب غيره.

قال أبو عمر: أما البكاء بغير نياح، فلا بأس به عند جماعة العلماء، وكلهم يكرهون النياحة، ورفع الصوت بالبكاء، والصراخ، والفرق في ذلك عندهم بين، وبين ذلك ما مضى في هذا الباب من الآثار في النياحة، ولطم الخدود، وشق الجيوب، مع قوله ﷺ إذ بكى على ابنه: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسطخ الرب» (٢٦٥٩).

رواه ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ. وروى عبدالرحمن بن عوف، أنه قال له حينئذ: أتبكي يا رسول الله، وأنت تنهى عن البكاء، فقال: «إنما نهيت عن صوتين أحقن فاجرين؛ صوت لهو، ولعب ومزامير الشيطان عند نعمة، وصوت عند مصيبة لطم وجوه، وشق جيوب ورنة شيطان، وهذا رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم، يا إبراهيم لولا أنه وعد صدق، وقول حق، وأن أخرانا يلحق أولانا، لحزننا عليك حزنا أشد من هذا، وأنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسطخ الرب». رواه ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ. وروى أبو عثمان المهدى «عن أسامة بن زيد نحو هذا المعنى عن النبي ﷺ في غير ابنه إبراهيم، أظنه ابن بعض بناته أتى به، ونفسه تقعقع فجعله في حجره، ودمعت عيناه، وفاضت فقال له سعد: ما هذا؟، فقال: إنها رحمة يضعها الله في قلب من يشاء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (٢٦٦٠). وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ كان في جنازة،

فبكت امرأة فصاح بها عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «دعها يا عمر، فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب»^(٢٦٦١). رواه هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سلمة بن الأزرق، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وفي حديث جابر بن عتيك، ما يدل على أن الرخصة في البكاء إنما هي قبل أن تفيض النفس، فإذا فاضت ومات لقوله ﷺ فيه: «دعوهن مادام عندهن، فإذا وجب فلا تبكين باكية». وسنذكر هذا الحديث في موضعه من كتابنا هذا، إن شاء الله، وهذه الأحاديث كلها تدل على أن البكاء غير النياحة، وأن النهي إنما جاء في النياحة، لا في بكاء العين، وبالله العصمة والتوفيق لا شريك له.

* * *

٩ - باب الحسبة في المصيبة

٢٨٢ - حديث خامس لابن شهاب عن سعيد - متصل:

مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، فتمسه النار إلا تحلة القسم»^(٢٦٦٢). هكذا روى هذا الحديث مالك وغيره عن ابن شهاب. وفيه أن المسلم تكفر خطاياها، وتغفر له ذنوبه بالصبر على مصيبته، ولذلك زحزح عن النار، فلم تمسه؛ لأن من لم تغفر له ذنوبه، لم يزحزح عن النار - والله أعلم - أجازنا الله منها. وإنما قلت ذلك بدليل قوله ﷺ: «لا يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته، حتى يلقي الله، وليست عليه الخطيئة»^(٢٦٦٣)، إنما قلت: إن ذلك بالصبر والاحتساب، والرضى، لقوله ﷺ: من صبر

= داود كتاب الجنائز باب ٢٨ برقم ٣١٢٦ جـ ١٩٠/٣ عن أنس بن مالك. والبخاري ١٧٩/٢ كتاب الجنائز باب قول النبي: «إنا بك لحزونون» عن أنس. وابن ماجه برقم ١٥٨٩ جـ ٥٠٦/١ كتاب الجنائز باب ٥٣ عن أسماء بنت يزيد: والبيهقي بالسنن الكبرى ٦٩/٤ عن أنس بن مالك. وابن أبي شيبة ٣٩٣/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقي بدلائل النبوة ٤٣٠/٥ عن أنس بن مالك.

(٢٦٦١) أخرجه أبو داود برقم ٣١٢٥ جـ ١٨٩/٣ كتاب الجنائز باب ٢٨ عن أسامة.
(٢٦٦٢) أخرجه ابن ماجه برقم ١٥٨٧ جـ ٥٠٦/١ كتاب الجنائز باب ٥٣ عن أبي هريرة. وأحمد ٤٤٤/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٢٨٥/٣ عن أبي هريرة. والحميدى برقم ١٠٢٤ جـ ٤٤٥/٢ عن أبي هريرة.

(٢٦٦٣) أخرجه البخاري جـ ٨/٢٤٠ كتاب الإيمان والنذور باب قول الله ﷻ «وأقسموا بالله جهد» عن أبي هريرة. ومسلم كتاب البر والصلة برقم ١٥٠ جـ ٢٠٢٨/٤ باب ٤٦ عن أبي هريرة. والترمذي برقم ١٠٦٠ جـ ٣٦٥/٣ كتاب الجنائز باب ٦٤ عن أبي هريرة. والنسائي =

على مصيبيته؛ واحتسب، كان جزاؤه الجنة.

وقد روى ابن سيرين وغيره، هذا الحديث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ فقالوا فيه: من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، كانوا له حجاً من النار، وفي بعض ألفاظ حديث أبي هريرة هذا عن النبي ﷺ، قال: «ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم، ينجاء بهم يوم القيامة، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون: حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم ادخلوا أنتم وآباؤكم بفضل رحمتي، وقد روى أنس بن مالك، عن النبي ﷺ مثله، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم ففي قوله ﷺ في هذه الأحاديث لم يبلغوا الحنث، ومعناه عند أهل العلم، لم يبلغوا الحلم، ولم يبلغوا أن يلزمهم حنث، دليل على أن أطفال المسلمين في الجنة لا محالة، والله أعلم؛ لأن الرحمة إذا نزلت بأبائهم من أجلهم، استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم، ألا ترى إلى قوله ﷺ: بفضل رحمته إياهم، فقد صار الأب مرحوماً بفضل رحمته، وهذا على عمومته؛ لأن لفظه ﷺ في هذه الأحاديث لفظ عموم.

وقد أجمع العلماء على ما قلنا من أن أطفال المسلمين في الجنة، فأغنى ذلك عن كثير من الاستدلال، ولا أعلم عن جماعتهم في ذلك خلافاً، إلا فرقة شذت من المجرة، فجعلتهم في المشيئة، وهو قول شاذ مهجور، مردود بإجماع الجماعة، وهم الحجة، الذين لا تجوز مخالفتهم، ولا يجوز على مثلهم الغلط في مثل هذا؛ - إلى ما روى عن النبي ﷺ من أخبار الآحاد الثقات العدول، فمنها ما ذكرنا، ومنها قوله ﷺ: «إني مكاثركم الأمم، حتى بالسقط يظل محبباً»^(٢٦٤) يقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا حتى يدخلها أبواي، فيقال له: ادخل أنت وأبوك، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه، قال:

= ٢٥/٤ كتاب الجنائز باب من يتوفى له ثلاثة عن أبي هريرة. وابن ماجة برقم ١٦/٣

جـ ٥١٢/١ كتاب الجنائز باب ٥٧ عن أبي هريرة والبيهقي بالسنة ٦٧/٤ عن أبي هريرة.

والبغوي بشرح السنة ٤٥٠/٥ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٦٦٢٤ وعزاه السيوطي

إلى ابن حبان عن أبي هريرة.

(٢٦٦٤) المحببى المتغضب المستبطن للشئ.

صغاركم دعاميص^(٢٦٦٥) الجنة. وقد روى شعبة، عن معاوية بن قره بن إياس المزني، عن أبيه، عن النبي ﷺ أن رجلاً من الأنصار مات له ابن صغير، فوجد عليه، فقال له رسول الله ﷺ: أما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة، إلا وجدته يستفتح لك؟ فقالوا: يا رسول الله، أله خاصة، أم للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة. وهذا حديث ثابت صحيح. بمعنى ما ذكرناه، وقد ذكرنا آثار هذا الباب، وما قالته الفرق في ذلك واعتقدته في باب أبي الزناد، والحمد لله.

وفي هذه الآثار مع إجماع الجمهور، دليل على أن قوله ﷺ: الشقى من شقى فى بطن أمه، وإن الملك ينزل فيكتب أجله ورزقه، ويكتب شقياً أو سعيداً فى بطن أمه. مخصوص بمحمل. وإن من مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب، فهو ممن سعد فى بطن أمه، ولم يشق؛ بدليل ما ذكرنا من الأحاديث والإجماع.

وفى ذلك أيضاً دليل واضح على سقوط حديث طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: «أتى رسول الله ﷺ بصبى من صبيان الأنصار ليصلى عليه، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوءاً قط، ولم يدركه ذنب، فقال النبي ﷺ: أو غير ذلك يا عائشة، إن الله عز وجل خلق الجنة، وخلق لها أهلاً - وهم فى أصلاب آبائهم، وخلق النار، وخلق لها خلقاً - وهم فى أصلاب آبائهم - الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٢٦٦٦).

وهذا حديث ساقط ضعيف مردود بما ذكرنا من الآثار، والإجماع، وطلحة بن يحيى ضعيف، لا يحتج به وهذا الحديث مما انفرد به، فلا يعرج عليه، ومعنى قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين - أخبار بأن الله يعلم ما يكون، قبل أن يكون، وما لا يكون لو كان كيف يكون، والمجازاة إنما تكون على الأعمال.

وحديث شعبة، عن معاوية بن قره عن أبيه، حديث ثابت صحيح، وعليه الناس، وهو يعارض حديث طلحة بن يحيى ويدفعه.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة ببغداد، قال:

(٢٦٦٥) دعاميص جمع دميمص وهو دوية صغيرة تكون بالماء لا تفارقه.

(٢٦٦٦) أخرجه أبو داود كتاب السنة. والحميدى برقم ٢٦٥ ج ١/١٢٩ عن عائشة. وأبو نعيم بتاريخ أصبهان ٥٢/٢ عن عائشة. والخطيب فى تاريخه ١١/١١ بنحوه عن عائشة، ١١٠/١١ عن أبى هريرة. وذكره بالكنز بنحوه برقم ٥٨٥ وعزاه السيوطى إلى الخطيب عن أبى هريرة.

حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أنبأنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، «أن رجلاً جاء بابنه إلى النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أتحبه؟ فقال: أحبك الله كما أحبه يا رسول الله، فتوفى الصبي، ففقدته النبي ﷺ فقال: «أين فلان؟ فقالوا: يا رسول الله! توفى ابنه، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة، إلا جاء حتى يفتحه لك؟ فقالوا: يا رسول الله، أله وحده أم لكلنا؟ فقال: لا بل لكلكم»^(٢٦٦٧). وقد رويناه عن علي بن أبي طالب - ولا يخالف له في ذلك من الصحابة - أنه، قال في قول الله عز وجل: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾^(٢٦٦٨). قال: هم أطفال المسلمين. حدثنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، وأحمد بن مطرف، قالوا: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناق، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا المؤمل بن إسماعيل، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن موهب، عن زاذان، عن علي في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾. قال: أصحاب اليمين: أطفال المسلمين. ورواه وكيع، عن سفيان، بإسناده مثله بمعناه.

وقد اختلف العلماء في أطفال المشركين، وفي أطفال المسلمين أيضاً، على ما ذكرناه ومهدناه في باب أبي الزناد من هذا الكتاب. وأما قوله ﷺ في حديثنا المذكور في هذا الباب، إلا تحلة القسم، فهو يخرج في التفسير المسند، لأن القسم المذكور في هذا الحديث، معناه عند أهل العلم قول الله عز وجل: ﴿إن منكم إلا واردةا كان على ربك حتماً مقضياً﴾^(٢٦٦٩) قسماً واجباً، وكذلك، قال السدي: ورواه عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال ذلك من ظاهر قوله: «فتمسه النار». يدل على أن الورود الدخول والله أعلم، لأن المسيس حقيقته في اللغة المباشرة، وقد يحتمل على الاتساع أن يكون القرب.

وقد اختلف العلماء في الورود، فقال منهم قائلون الورود الدخول، ومن قال ذلك: ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وقد اختلف في ذلك، عن ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وروى ابن المبارك، وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم «أن عبد الله بن رواحة، بكى فقالت له امرأته: ما يبكيك فقال: قد علمت أنني داخل النار، ولا أدري أناج أنا منها أم لا»^(٢٦٦٩).

(٢٦٦٧) ذكره السيوطي بالدلائل المصنوعة ١١٥/١ وعزاه.

(٢٦٦٨) سورة المدثر آية (٣٨).

(٢٦٦٩) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف. وابن كثير عند تفسير ﴿إن منكم إلا واردةا﴾ والحاكم =

قال أبو عمر: قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. وهذا يحتمل، والله أعلم أنها تكون بردًا وسلامًا على المؤمنين، وينجون منها سالمين.

وذكر ابن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: أن الورود الذى ذكر الله عز وجل فى القرآن: الدخول، ليردنها كل بر وفاجر. ثم قال ابن عباس فى القرآن: أربعة أوراد: قوله: ﴿فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾^(٢٦٧٠) وقوله: ﴿حَسْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(٢٦٧١) وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾^(٢٦٧٢) وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢٦٧٣)، قال: ابن عباس: والله لقد كان من دعاء من مضى: «اللهم أخرجنى من النار سالمًا، وأدخلنى، الجنة غانمًا» وروى مجاهد عن نافع بن الأزرق، «سأل ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال ابن عباس: واردها: داخلها. فقال نافع: يرد القوم ولا يدخلون. فاستوى ابن عباس جالسًا، وكان متكفًا فقال له: أما أنا وأنت فسندها، فانظر هل ننجو منها أم لا؟ أما تقرأ قول الله^(٢٦٧٤) ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾^(٢٦٧٥).

افتراه ويلك! أوقفهم على شفيرها - والله تعالى - يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟، وقد روى عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر وابن جريح، عن أبى الزبير، عن جابر، عن أم مبشر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا، وباع تحت الشجرة، فقالت له حفصة: ألم تسمع الله يقول: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تسمعين الله يقول: ﴿ثُمَّ نَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾^(٢٦٧٦).

=المستدرک ج ٤/ ٥٨٨ عن قيس بن أبى حازم.

(٢٦٧٠) سورة هود آية (٩٨).

(٢٦٧١) سورة الأنبياء آية (٩٨).

(٢٦٧٢) سورة مريم آية (٨٦).

(٢٦٧٣) سورة مريم الآية (٧١).

(٢٦٧٤) الطبرى ج ١٦/ ١٢٦ عن الدر المنثور ج ٤/ ٢٨٠ عن وعزاه السيوطى إلى عبدالرزاق وسعيد

ابن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى وابن أبى حاتم عن ابن عباس.

(٢٦٧٥) سورة غافر آية (٤٦).

(٢٦٧٦) أخرجه أحمد ٦/ ٣٦٢ عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة. وذكره بالدر المنثور ٤/ ٢٨٢ وعزاه

السيوطى إلى ابن سعد وأحمد وهناد وابن ماجه وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى=

وقال خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم تقل «أنا نرد النار» فيقال: لقد وردتموها، فألفيتموها رمادًا.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ببغداد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا غالب بن سليمان أبو صالح، عن كثير بن زياد البرساني، عن أبي سمية، أنه سأل جابر ابن عبد الله عن الورود، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الورود: الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردًا، وسلامًا، كما كانت على إبراهيم! ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا﴾»، وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾، قال: الممر على الصراط. ومن قال أيضًا أن الورود: الممر على الصراط، عبد الله بن مسعود، وكعب الأحبار، والسدي، ورواه السدي، عن مرة، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ. وروى عن كعب أنه تلا ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال: أتدرون ما ورودها؟ قالوا: الله أعلم! قال: ذلك أن يجاء بجهنم، فتمسك للناس كأنها متن أهالة - يعني الودك الذي يجمد على القدر من المرققة، حتى إذا استقرت عليها أقدام الخلائق: برهم وفاجرهم، ونادى مناد: أن خذى أصحابك، وذرى أصحابي، فيخسف بكل مولى لها، فهي أعلم بهم من الوالدة بولدها. وينجو المؤمنون ندية ثيابهم. وروى هذين الحديثين عن أبي ونضرة، وزاد - وهو معنى قوله تعالى -: ﴿فاستبقوا الصراط فأني يبصرون﴾. وروى وكيع، عن شعبة، عن عبد الله بن السائب، عن رجل، عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قال: هو خطاب للكفار، وروى عنه أنه كان يقرأ: ﴿وإن منهم إلا واردها﴾ - ردًا على الآيات التي قبلها في الكفار: قوله: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرهم حول جهنم جثيًا﴾^(٢٦٧٧) و﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾^(٢٦٧٨) ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾^(٢٦٧٩) ﴿وإن منكم إلا

= والطبراني وابن مردويه عن أم مبشر. وأخرجه ابن أبي عاصم بالسنة ٤١٥/٢ عن أم مبشر. ومسلم كتاب فضائل الصحابة برقم ١٦٣ ج٤/١٩٤٢ باب ٣٧ عن أم مبشر وأبو داود برقم ٤٦٥٣ بنحوه مختصرًا ج٤/٢١٢ كتاب السنة باب في الخلفاء عن جابر بن عبد الله. والترمذي برقم ٣٨٦٠ مختصرًا ج٥/٦٩٥ كتاب المناقب باب ٥٨ عن جابر بن عبد الله. وابن المبارك بالزهد ٤٩٨ والآية في مريم برقم ٧٢.

(٢٦٧٧) سورة مريم آية (٦٨).

(٢٦٧٨) سورة مريم آية (٦٩).

(٢٦٧٩) سورة مريم آية (٧٠).

واردها. وقال ابن الأنباري محتجا لمصحف عثمان: وقراءة العامة: جائز في اللغة أن يرجع من مخاطبة الغائب إلى لفظ المواجهة بالخطاب، كما قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾. فأبدل الكاف من الهاء.

قال أبو عمر: وترجع العرب من مواجهة الخطاب، إلى لفظ الغائب، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾. وهذا كثير في القرآن وأشعار العرب.

وأحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر:

إذا لم يكن للقوم جد لم يكن لهم رجل عند الإمام مكين
فكونوا كأيد وهن الله بطشها ترى أشملا ليست لهن يمين

وقد جاء عن مجاهد أنه قال في تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَاردها﴾. قال: الحمى من فيح جهنم، وهي حظ المؤمن من النار.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا بن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، حدثنا يحيى بن عمار، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد أنه قال: الحمى حظ المؤمن من النار، ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَاردها﴾. قال: الحمى في الدنيا: الورود، فلا يردها في الآخرة.

قال أبو عمر: ومن حجة من قال بهذا القول: ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله الأشعري، عن أبي هريرة، «أن النبي ﷺ عاذ مريضاً، ومعه أبو هريرة من وعك كان به، فقال له النبي ﷺ: أبشر، فإن الله تبارك وتعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدی المؤمن، لتكون حظه من النار في الآخرة» (٢٦٨٠).

وحدثنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا علي بن معبد بن نوح، حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف، عن الحصين، عن أبي صالح الأشعري، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «الحمى كير من جهنم، فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار» (٢٦٨١).

(٢٦٨٠) أخرجه الترمذي برقم ٢٠٨٨ ج٤/٤١٢ كتاب الطب باب ٣٥ عن أبي هريرة وابن ماجه برقم ٣٤٧٠ ج٢/١١٤٩ كتاب الطب باب ١٨ عن أبي هريرة. والحاكم ٣٤٥/١ عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٨٦/٦ عن أبي هريرة.

(٢٦٨١) ذكره في مجمع الزوائد ٣٠٥/٢ وعزاه الهيثمي إلى أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة.=

أبو حصين هذا: مروان بن ربيعة الثعلبي، وأبو صالح الأشعري مولى عثمان، قاله ابن معين وغيره.

وحدثنا خلف، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا سعيد، حدثنا علي بن معبد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا عصمة بن سالم الهنابي وكان صدوقاً عاقلاً، قال: حدثنا الأشعث بن جابر الخرائني، عن شهر بن حوشب، عن أبي ربحانة الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمى كير من جهنم، وهى نصيب المؤمن من النار». وقال قوم: الورود للمؤمنين أن يروا النار، ثم ينجى منها الفائز، ويصلاها من قدر عليه دخولها، ثم يخرج منها بشفاعة محمد ﷺ، أو بغيرها من رحمة الله.

واحتج بقول رسول الله ﷺ فى مخاطبة أصحابه، ومن جرى مجراهم من المؤمنين: «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك، حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» (٢٦٨٢).

هذا حديث ابن عمر. وقد روى أبو هريرة وغيره: أن المؤمن يعرض عليه مقعده من النار، فيقال له: انظر ما نجاك الله منه، ثم يفتح له إلى الجنة فيقال: انظر ما تصير إليه.

هذا معنى الحديث. فهذه الأقاويل كلها قد جاءت فى معنى الورود فى قوله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾. وقد يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «إلا تحلة القسم» - استثناء منقطعاً، بمعنى لكن تحلة القسم، وهذا معروف فى اللغة، وإذا كان ذلك كذلك، فقوله: لن تمسه النار إلا تحلة القسم أى لا تسمه النار أصلاً، كلاماً تاماً. ثم ابتداءً إلا تحلة القسم، أى لكن تحلة القسم، لا بد منها فى قول الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ - وهو الجواز على الصراط أو الرؤية، والدخول دخول سلامة، فلا يكون فى شىء من ذلك مسيس يؤذى.

وقال بعض أهل العلم فى قول الله: ﴿إلا ما ذكيت﴾، ومعناه لكن ما ذكيت من غير ما ذكر فى هذه الآية ذكاة تامة.

= وأخرجه البخارى فى تاريخه ٦٣/٧ عن أبى ربحانة الأنصاري. وذكره بإتحاف السادة المتقين ١٧٦/٩ عن أبى أمانة.

(٢٦٨٢) أخرجه البخارى ج ٨/١٩٣ كتاب الرقاق باب سكرات الموت عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٤٢٧٠ ج ٢/١٤٢٧ كتاب الزهد باب ٣٢ عن ابن عمر. وأحمد ٥١/٢ عن ابن عمر. والنسائي ١٠٧/٤ برقم ٣٨٣ عن ابن عمر. وذكره بكنز العمال برقم ٤٢٥٢٩ وعزه السيوطى إلى البيهقى والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر.

وقد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتابنا هذا، وذكرنا هناك تعارف ذلك فى لسان العرب، وذلك فى باب زيد بن أسلم. ومما يدل على أن الاستثناء هاهنا منقطع، وأنه غير عائد إلى النار. «لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم» - حديثه الآخر ﷺ، وهو قوله: «لا يموت لأحدكم ثلاثة من الولد، فيحتسبهم، إلا كانوا له جنة من النار. فقالت امرأة يا رسول الله، أو اثنان، قال: أو اثنان». والجنة الوقاية والستر، ومن وقى النار وستر عنها، فلن تمسه أصلاً، ولو مسته ما كان موقى؛ وإذا وقىها وستر فقد زحزح، وبوعده بينه وبينها.

وهذا إنما يكون لمن صبر واحتسب، ورضى وسلم، والله أعلم.

وبهذا الحديث يفسر الأول لأن فيه ذكر الحسبة! قوله: فيحتسبهم، ولذلك جعله مالك بآثره مفسراً له: والوجه - عندي - فى هذا الحديث وما أشبهه من الآثار إنها لمن حافظ على أداء فرائضه، واجتنب الكبائر، والدليل على ذلك، أن الخطاب فى ذلك العصر لم يتوجه إلا إلى قوم الأغلب من أعمالهم ما ذكرنا - وهم الصحابة رضوان الله عليهم.

٢٨٣ - محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى:

أمه فاطمة بنت عمارة بن عمرو بن مخزوم، ويكنى أبا عبدالمك، وكان قاضياً بالمدينة، قال الواقدي: توفى محمد أبى بن بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فى دولة بنى العباس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وتوفى أبوه أبو بكر سنة عشرين ومائة. وكان أبو بكر أيضاً قاضياً على المدينة ثم صار أميراً عليها لعمر بن عبدالعزيز.

لمالك عنه فى الموطأ من حديث رسول الله ﷺ، حديث واحد مقطوع عندهم، ليس يتصل من وجهه هذا، ولكنه يتصل معناه من وجوه.

مالك، عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن أبى النضر السلمى، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، فيحتسبهم، إلا كانوا له جنة من النار»، فقالت امرأة: عند رسول الله ﷺ: يا رسول الله أو اثنان، قال: أو اثنان.

أبو النضر هذا مجهول فى الصحابة والتابعين، واختلف الرواة للموطأ فيه، فبعضهم يقول: عن أبى النضر السلمى، هكذا قال القعنبي، وابن بكير، وغيرهما، وبعضهم

يقول: عن أبي النضر، وهو الأكثر والأشهر، وكذلك روى يحيى بن معين، وإن كانت النسخ أيضاً قد اختلفت عنه في ذلك، وهو مجهول لا يعرف إلا بهذا الخبر، وقد قيل فيه عبد الله بن النضر، وقال بعضهم فيه: محمد بن النضر ولا يصح، وقال بعض المتأخرين فيه: أنه أنس بن مالك بن النضر، نسب إلى جده، وهذا جهل؛ لأن أنس بن مالك ليس بسلمى من بنى سلمة، وإنما هو من بنى عدى بن النجار، وزعم قائل هذا، أن أنس بن مالك يكنى أبا النضر وهذا مما لا يعلم ولا يعرف، وكنية أنس بن مالك أبو حمزة بالإجماع.

وأما ما في هذا الحديث من المعانى، فقد مضى القول فيها مستوعباً فى باب ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، والحمد لله.

والذى له جاء فى هذا الحديث، وله أورده مالك فى موطنه، الاحتساب فى المصيبة والصبر لها، وأحسن ما قيل فى ذلك، قول فضيل بن عياض، الصبر على المصيبات أن لا تبث.

٢٨٤ - حديث رابع من بلاغات مالك:

مالك، أنه بلغ عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال: ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وحامته حتى يلقى الله وليست له خطيئة» (٢٦٨٣).

هكذا جاء هذا الحديث فى الموطأ عند عامة رواته، وقد حدثنا خلف بن قاسم رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا على بن سعيد بن بشير الرازى، حدثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد اليرمكى، حدثنا معن بن عيسى، حدثنا مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال المؤمن يصاب فى ولده وحامته حتى يلقى الله وما عليه خطيئة».

قال أبو عمر: لا أحفظه لمالك، عن ربيعة، عن أبي الحباب إلا بهذا الإسناد، وأما معناه فصحيح محفوظ، عن أبي هريرة من وجوه.

وقد روى مالك، عن ابن أبي صعصعة، عن أبي الحباب سعيد بن يسار سمعه يقول:

(٢٦٨٣) ذكره السيوطى بالدر المنثور ١/١٥٨ وعزاه السيوطى إلى مالك فى الموطأ والبيهقى فى الشعب عن أبي هريرة. والزبيدى بالإتحاف ٩/٥٢٦ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٦٦٢٢ وعزاه السيوطى إلى الشيرازى فى الألقاب والبيهقى فى الشعب عن أبي هريرة.

سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» (٢٦٨٤).

وأما قوله في هذا الحديث: وحامته فذكر حبيب عن مالك قال: حامته ابن عمه، وصاحبه من جلسائه وقال غيره: حامته قرابته ومن يحزنه موته وذهابه.

وأخبرنا عبدالوارث، حدثنا قاسم، حدثنا مطرف بن عبدالرحمن بن قيس، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: بينما عمر بن الخطاب يطوف بالبيت، إذا برجل على عنقه مثل المهاة وهو يقول:

صرت لهذى جملاً ذلولاً موطأً أتبع السهولاً
أعد لها بالكف أن تزولا أحذر أن تسقط أو تميلاً
أرجو بذلك نائلاً جزيلاً

قال: فقال له عمر بن الخطاب: يا عبدالله، من هذه التي وهبت لها حجك قال: امرأتى يا أمير المؤمنين: أما إنها حمقاء مرعامة، أكل قامة، ما تبقى لنا حامة.

قال: فما بالك لا تطلقها؟ قال: يا أمير المؤمنين: هي حسناء، فلا تفرك، وأم صبيان، فلا تترك، قال: فما شأنك بها إذا.

قال الحزامي: مرعامة سال رعامها وهو المخاط فمن رعوتها لا تمسحه، قامة: تقم كل شيء لا تشبع. لا تبقى لنا حامة: يقول لا يبقى لها أحد قاربها ممن يحوم بها من حامته، إلا شارته.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وفي ماله وفي ولده، حتى يلقي الله ليست له خطيئة» (٢٦٨٥).

(٢٦٨٤) أخرجه البخاري ٢٠٩/٧ كتاب المرض والطب باب كفارة المرض عن أبي هريرة. وأحمد ٢٣٧/٢ عن أبي هريرة. والبعث بشرح السنة ٢٣٢/٥ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٥١٨ وعزاه السيوطي إلى أحمد والبخاري عن أبي هريرة.

(٢٦٨٥) أخرجه الترمذي برقم ٢٣٩٩ ج٤/٦٠٢ كتاب الزهد باب ٥٦ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٣١٤/٤ عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٩١/٧ عن أبي هريرة. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٢٨٦/٤ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٦٧٧٧ وعزاه السيوطي إلى الترمذي عن أبي هريرة.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهم يهمله، إلا كفر الله به عنه من خطايا» (٢٦٨٦).

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الخنصبي القاضي، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا زائدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال البلاء بالعبد المؤمن والعبد المؤمنة في ماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة».

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقي الله وما عليه خطيئة» (٢٦٨٧).

ورواه حماد بن سلمة، وجماعة، عن محمد بن عمرو بإسناده مثله، وروى في هذا المعنى عن النبي ﷺ جماعة من أصحابه، وإنما ذكرنا ما بلغنا فيه من حديث أبي هريرة خاصة؛ لأنه الذي ذكر مالك، أنه بلغه عن أبي الحباب، عن أبي هريرة.

* * *

١- باب جامع الحسبة في المصيبة

٢٨٥ - حديث عاشر لعبدالرحمن بن القاسم مرسل يتصل، من وجه صالح:

مالك، عن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد، أن رسول الله ﷺ قال: «ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بى» (٢٦٨٨).

وهذا الحديث روته طائفة عن مالك، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه؛ وقد روى مسنداً من حديث سهل بن سعد الساعدي. رواه سعيد بن أبي مريم، عن موسى

(٢٦٨٦) أخرجه مسلم ج ٤/ ١٩٩٣ كتاب البر والصلة برقم ٥٢ باب ١٤ عن أبي هريرة. وأحمد

٣٠٣/٢ عن أبي هريرة. وابن أبي شيبة ٢٣٠/٣ عن أبي هريرة. وذكره السيوطي بالدر

المنثور ٢٢٧/٢ وعزاه السيوطي ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٢٦٨٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣١/٣ عن أبي هريرة.

(٢٦٨٨) ذكره بالكنز برقم ٤٢٦١١ وعزاه السيوطي لابن المبارك عن القاسم مرسلًا.

ابن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ وروى من حديث المسور بن مخرمة، وحديث عائشة مسنداً، وسند ذكر ذلك كله في هذا الباب إن شاء الله.

وذكر محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثنا فطر بن خليفة، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب أحدكم مصيبة، فليذكر مصيبتَه بي، فإنها من أعظم المصائب» (٢٦٨٩).

وقد روى عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ ولا يصح هذا، وإنما هو لمالك، عن عبدالرحمن بن القاسم، كما في الموطأ؛ وصدق ﷺ، لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة؛ انقطع الوحي، وماتت النبوة، كان أول ظهور للشتر بارتداد العرب وغير ذلك، مما يطول ذكره؛ وكان أول انقطاع الخير، وأول نقصانه.

قال أبو سعيد الخدري: ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا؛ ولقد أحسن أبو العتاهية في نظمه معنى هذا الحديث، حيث يقول:

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمّة	وترى المنية للعباد بمرصّد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة	هذا سبيل لست فيه بأوحد
وإذا ذكرت محمداً ومصابه	فاجعل مصابك بالنبي محمّد
وأحسن الراجز في قوله:	

لو كنت يا أحمد فينا حيا	إذا رشدنا وفقدنا الغيا
بأبي أنت وأمي من نبي	لم تر عيناي ولا عين أبي
ما حل من بعدك في الإسلام	من الأذى والفتن العظام
أليس من بعدك قل العدل	وكثر الجور وشاع القصل
ولأبي العتاهية:	

لنا فكرة في أولينا وعبرة	بها يقتدى ذو العقل منا ويهتدى
لكل أخى ثكل عزاء وأسوة	إذا كان من أهل التقى في محمد
ورحم الله أبا العتاهية، فلقد أحسن حيث يقول:	

(٢٦٨٩) أخرجه ابن عدى بالكامل ١٧٤/٥ عن ابن عباس. وذكره بالكنز برقم ٦٦٥٣ وعزاه السيوطي لابن السني في عمل اليوم والليلة عن عطاء بن أبي رباح.

لمن تبتغي الذكرى. عن هو أهله إذا كنت للنبي المطهر ناسيا
تكدر من بعد النبي محمد عليه سلام الله ما كان صافيا
فكم من منار كان أوضحه لنا ومن علم أضحى وأصبح عافيا
ركنا إلى الدنيا الدنية بعده وكشفت الأطماع منا المساويا
وفي شعر طويل محكم عجيب له رحمة الله عليه، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى
قول منصور الفقيه:

ألا أيها النفس النشوم تنبهي وألقى إلى السمع إلقاء حازمه
ضلال وإدخان وظن مكذب رجاؤك أن تبقى على الدهر ساهمه
وقد غص بالكأس الكريهة أحمد ومات فمات الحق إلا معالمة
عليه سلام الله ما فضل الذي وصدق ذو الشح المطاع لوائمه
أخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو محمد بكر العطار، قال: حدثنا يحيى بن
عثمان بن صالح، قال: حدثنا حسان بن غالب، قال: حدثني الليث بن سعد، عن أبي
بكر بن عبد الرحمن، عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: «من عظمت مصيئته
فليذكر مصيئته بي، فإنه ستهون عليه مصيئته» (٢٦٩٠).

هكذا ما كتبه عن أبي القاسم رحمه الله، من أصله، وقرأته عليه. الليث، عن أبي
بكر بن عبد الرحمن، وهو غير متصل.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، وسعيد بن سيد بن سعيد، قالوا: أخبرنا عبد الله
ابن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن أحمد، قال:
حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: أخبرني مصعب
بن محمد بن شرحبيل، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: «أقبل رسول
الله ﷺ في مرضه على الناس فقال: أيها الناس، من أصيب منكم بمصيبة، فليتعز بي عن
مصيئته التي تصيبه، فإنه لن يصاب أحد من أمتي بعدى بمثل مصيئته بي» (٢٦٩١).

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل
الترمذي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: حدثنا سفيان، عن
علقمة بن مرثد، عن عبد الرحمن بن سابط، قال رسول الله ﷺ: «إذا أصابت أحدكم
مصيبة، فليذكر مصابه بي وليعزه ذلك من مصيئته».

(٢٦٩٠) سبق تخريجه بنحوه برقم ٢٧٠٥.

(٢٦٩١) ذكره بالكنز برقم ٦٦٥٦ وعزاه السيوطي إلى الطبراني في الأوسط عن عائشة.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ابن زيد القاضي بمصر، قال: حدثنا محمد بن شداد بن عيسى، قال: حدثنا الأصمعي، عن العمري، عن القاسم بن محمد، قال: كان أبو بكر الصديق إذا عزى عن ميت، قال لوليه: ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، والموت أهون ما بعده، وأشد ما قبله؛ اذكروا فقد نبيكم، تهون عندكم مصيبتكم، وأعظم أجركم.

٢٨٦ - حديث ثامن لربيعة منقطع يتصل من وجوه:

مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من أصابته مصيبة، فقال كما أمره الله: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، اللهم أجرني في مصيبتى، وأعقبني خيراً منها، إلا فعل الله ذلك به، قالت أم سلمة: فلما توفي أبو سلمة قلت ذلك، ثم قلت: ومن خير من أبي سلمة؟ فأعقبها الله رسوله ﷺ فتزوجها» (٢٦٩٢).

هكذا روى يحيى هذا الحديث، وتابعه جماعة من رواة الموطأ. ورواه ابن وهب، فقال: حدثني مالك أنس، عن ربيعة إن أبا سلمة، قال: لأم سلمة: «لقد سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً ما أحب أن لي به خمر النعم سمعته يقول: ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خيراً منها، إلا فعل الله ذلك به: قالت: فلما توفي أبا سلمة قلت ذلك ثم قلت: ومن خير من أبي سلمة؟ ثم قلته، فأعقبني الله رسوله ﷺ» (٢٦٩٣).

قال أبو عمر: هذا حديث يتصل من وجوه شتى، إلا إن بعضهم يجعله لأم سلمة عن النبي ﷺ، وبعضهم يجعله لأم سلمة، عن أبي سلمة، عن النبي ﷺ وكذلك يختلف فيه أيضاً عن مالك على حسب ما ذكرناه، وهذا مما ليس يقدح في الحديث، لأن رواية الصحابة بعضهم عن بعض، ورفعهم ذلك إلى النبي ﷺ وسلم سواء، عند العلماء لأن جميعهم مقبول الحديث، مأمون على ما جاء به بثناء الله عليهم. وقد أوضحنا هذا المعنى في غير هذا الموضع، وأبو سلمة مات قبل النبي ﷺ وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصحابة، فأغنى ذلك عن ذكره هاهنا.

أخبرني أحمد بن محمد، قال: أخبرنا وهب بن مسرة، قال: أخبرنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن

(٢٦٩٢) أخرجه أبو داود في سننه بكتاب الجنائز حديث رقم ٣١١٩.

(٢٦٩٣) أخرجه مسلم ج ٢/٦٣٣ كتاب الجنائز باب ٢ ما يقال عند المصيبة رقم ٤ عن أم سلمة.

أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم الميت، أو المريض، فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: اللهم اغفر له، وأعقبني منه عقبى حسنة، قالت: ففعلت فأعقبني الله من هو خير منه رسول الله ﷺ» (٢٦٩٤).

أخبرنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن سعد بن سعيد، قال: أخبرني عمر بن كثير بن أفلح، قال: سمعت بن سفينة يحدث أنه سمع أم سلمة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبتى، وأخلفنى خيراً منها، إلا أجره في مصيبتى، وأخلف له خيراً منها، قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ، فأخلفنى الله خيراً منه محمداً رسول الله ﷺ» (٢٦٩٥).

قال أبو بكر: وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا سعد بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح قال: أخبرني على بن سفينة مولى أم سلمة عن أم سلمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة، فذكر مثله، إلا أنه قال: فقلت من هو خير من أبى سلمة صاحب رسول الله ﷺ؟ ثم عزم لى فقلت لها.

قال أبو عمر: هكذا يقول فى هذا الحديث سعد بن سعيد بإسناده عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ وخالفه سعيد بن أبى هلال فى الإسناد، وجعله عن أم سلمة عن أبى سلمة، عن النبى ﷺ، ذكره ابن وهب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن سعيد بن أبى هلال، عن عمر بن كثير بن أفلح عن أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، قالت: أخبرتنى أم سلمة زوج النبى عليه السلام، أن أبا سلمة أتاها يوماً، فقال: لقد سمعت اليوم من

(٢٦٩٤) أخرجه الطبرانى الكبير ١٤٢/٣ بنحوه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها. وذكره بالكنز برقم ٦٦٥١ بنحوه، وعزاه السيوطى إلى الطبرانى، والبيهقى فى الشعب، عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها.

(٢٦٩٥) أخرجه مسلم ج٢/٦٣٣ كتاب الجنائز باب ٣ عن أم سلمة. وأبو داود برقم ٣١١٥ ج٢/١٨٦ كتاب الجنائز باب ما يستحب أن يقال عند الميت إلخ عن أم سلمة والترمذى برقم ٩٧٧ ج٣/٢٩٨ كتاب الجنائز باب ٧ عن أم سلمة. والنسائى ٤/٤ كتاب الجنائز باب كثرة ذكر الموت عن أم سلمة. وابن ماجه برقم ١٤٤٧ ج١/٤٦٥ كتاب الجنائز باب ٤ عن أم سلمة. وأحمد ٦/٢٩١ عن أم سلمة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٦٠٦٦ ج٣/٣٩٣ عن أم سلمة.

رسول الله ﷺ كلاماً هو أحب إلى من حمر النعم، قالت: وما هو يا أبا سلمة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رجع عند مصيبة، ثم قال: اللهم أجرني في مصيبتى واخلفني خيراً منها كان له ذلك، قالت: فلما أصيب أبو سلمة رجعت ثم قلت: اللهم أجرني في مصيبتى. قالت: وهممت أن أقول: واخلف لى خيراً منها، ثم قلت: ومن خير من أبى سلمة، قالت: ورسول الله ﷺ أمامى، متوكئ على أبى بكر، ممسك بيده، قالت: ثم قتلها، قالت: فشد على يدى أبى بكر.

قال أبو عمر: هكذا قال سعيد بن أبى هلال، عن عمر بن كثير بن أفلح عن أم أيمن، وقال سعد بن سعيد بن عمر بن كثير بن أفلح عن على بن سفينة، والله أعلم. وأما إسناده عن أبى سلمة، فهو صحيح، وبالله التوفيق.

حدثنى سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد الملك بن قدامة الجهمي، عن أبيه، عن عمرو بن أبى سلمة، عن أم سلمة أن أبا سلمة حدثها أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم أصيب بمصيبة فيفزع لما أمره الله به من قول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، اللهم عندك احتسب مصيبتى، فأجرنى فيها، وعضنى خيراً منها، إلا أجره الله عليها، وعاضه خيراً منها. قالت فلما توفى أبو سلمة ذكرت الذى حدثنى عن رسول الله ﷺ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إنى احتسبت عندك مصيبتى فأجرنى عليها، فلما أردت أن أقول: عضنى خيراً منها قلت فى نفسى: أعاض خيراً من أبى سلمة؟ ثم قتلها، فعاضنى الله محمداً ﷺ وأجرنى فى مصيبتى» (٢٦٩٦).

قال أبو عمر: عبد الملك بن قدامة هذا، هو عبد الملك بن قدامة بن محمد بن حاطب الجهمي مدنى ثقة شريف.

وأخبرنى أبو عبد الله عبيد بن محمد، ومحمد بن عبد الملك، قالوا: أخبرنا عبد الله بن مسرور العسال، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص العيشى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، قال: أخبرنى عمر بن أبى سلمة بن عبد الأسد، عن أمه أم سلمة، أن

(٢٦٩٦) أخرجه مسلم ٦٣٣/٢ كتاب الجنائز باب ٢ عن أم سلمة. وأحمد ٣٠٩/٦ عن أم سلمة. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٣٣٦/٤ عن أم سلمة. والزيدي بالإتحاف ١٠٣/٥ عن أم سلمة. وذكره السيوطى بالدر المنثور ١٥٧/١ وعزاه السيوطى إلى مسلم عن أم سلمة.

أبا سلمة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب أحدكم مصيبة، فيلقل: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها، وابدلنى بها خيراً منها، قالت: فلما احتضر أبو سلمة بن عبدالأسد، قال: اللهم اخلفنى فى أهلى بخير منى، فلما قبض أبو سلمة قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها، فكنت إذا أردت أن أقول وابدلنى خيراً منها، قلت: ومن خير من أبى سلمة؟ فلم أزل حتى قتلها، قال: فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، ثم بعث إليها رسول الله ﷺ فخطبها، فقالت: مرحباً برسول الله ﷺ، ومرحباً بالله ورسوله: أقرئ رسول الله السلام، وأخبره إن امرأة غيرى وإنا مصيبة وليس أحد من أوليائى شاهداً، قال: فقال لها رسول الله ﷺ: أما قولك: إنى غيرى، فإنى سأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما قولك: إنى مصيبة، فإن الله سيكفيك، وأم أولياؤك فليس أحد منهم شاهداً، ولا غائباً إلا سيرضانى، فقالت لابنها: قم يا عمر فزوج رسول الله ﷺ فزوجها، فقال لها رسول الله ﷺ: أما إنى لا أنقصك مما أعطيت أختك فلانة جرتين، ورحى، ووسادة من آدم، حشوها ليف، قال: وكان رسول الله ﷺ يأتيتها، وهى ترضع زينب، فكان إذا جاء رسول الله ﷺ أخذتها، فوضعتها فى حجرها، ترضعها، وكان رسول الله ﷺ حياً كريماً، فرجع فنظر إليها عمار بن ياسر، وكان أخاها فى الرضاعة، فأراد رسول الله ﷺ أن يأتيتها ذات يوم، فجاء عمار، فدخل عليها، فأهبط زينب من حجرها، وقال: دعى هذه المقبوحة المشقوقة، التى قد آذيت بها رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فدخل، فجعل يلتفت ينظر فى البيت ويقول: أين زنا ب؟ وما فعلت زنا ب؟ وما لى لا أرى زنا ب؟ فقالت: جاء عمار، فذهب بها، فبنى رسول الله ﷺ بأهله، وقال لها: إن سبعت لك سبعت للنساء» (٢٦٩٧).

قال أبو عمر: ليس فى حديث أم سلمة من رواية مالك معنى يشكل، ولا موضع تنازعه العلماء فى التأويل، وإنما هو دعاء، واسترجاع، وتعز، ومعنى قوله: ﴿إنا لله﴾ أى نحن لله، وعبيد، وخلق خلقنا للفناء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ أى إليه نصير، وإليه نرجع، لأنه تبارك اسمه إليه يرجع الأمر كله، والخلق كله، فلا بد من الموت والرجوع إلى الله، أى فما لنا نجزع مما لا بد لنا منه، ولا محيد عنه، وهذا أحسن شىء، وأبلغه فى حسن العزاء، وفيه إيمان وإخلاص وإقرار بالبعث، والحمد لله.

* * *

٢٨٧ - حديث ثالث لأبي الرجال:

سمعها تقول: «لئن رسول الله المختفى والمختفية يعنى نباش القبور» (٢٦٩٨).

وَأَنْشُدْ لَامِرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَبَّاسِ الْكَنْدِيِّ:

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا يَخْفَهِ

خفاہن من إنفاقہن کأنم — خفاہن ودق من عشی مجلب

وَمَنْ قَرَأَ أَخْفِيهَا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ سَعِيدٌ بْنُ جَبْرِ، لَمْ يَخْتَلَفْ عَنْهُ، وَمَجَاهِدٌ عَلَى اخْتِلَافِ

وقد روى هذا الحديث مسنداً من حديث مالك، عن غيره، رواه عن مالك يحيى

رواية الوحاضى مشهورة عنه فى توصيل هذا الحديث. وكذلك رواه عبد الله بن

(٢٦٩٨) أخرجه أبو داود برقم ٣١١٩ بنحوه مختصراً ح ١٨٨/٣ كتاب الجنائز باب في الاسترجاع

عن أم سلمة. وأحمد ٢٧/٤ عن أبي سلمة.

(٢٦٩٩) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٤٠٩ ع ٥٨

يحيى، حدثنا هشام بن إسحاق، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي، حدثنا عبدا لله بن عبد الوهاب، قال: سمعت مالك بن أنس قيل له حدثك أبو الرجال، محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمرة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ لعن المختفى والمختفية؟.

قال أبو عمر: لا أعلم اختلافاً بين أهل العلم، إن المقصود باللعن فى هذا الحديث، هو النباش الذى يحفر على الميت، فينبشه ويخرجه ويجرده من ثيابه، ويأخذها. وأما من فعل ذلك بوليه من الموتى لعذر ما، ووجه غير الوجه الذى ذكرنا، فلا بأس بذلك.

وقد أخرج جابر بن عبدا لله أباه من قبره الذى دفن فيه، ودفنه فى غير ذلك الموضع، وفعل ذلك معاوية بشهداء أحد، حين أراد أن يجرى العين، وذلك بمحض من الصحابة، ولم يبلغنى أن أحداً أنكره يومئذ.

واختلف الفقهاء فى النباش، هل عليه القطع، إذا نزع من الميت من الثياب ما يحق فى القطع، أم لا. فقال الكوفيون: لا قطع عليه، لأن القبر ليس بحرر، ولأن الميت لا يملك. وقال مالك: عليه القطع، لأن القبر كالبيت.

وحدثنى عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار بن دار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت مالكا يقول: القبر حرز الميت، كما إن البيت حرز للحى.

قال أبو عمر: وقد روى عن النبى ﷺ، من حديث أبى ذر، أنه سمى القبر بيتاً، فى حديث ذكره وقال الله عز وجل: ﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾ (٢٧٠). وقد استدلل ابن القاسم فى قطع النباش بهذه الآية.

وأما نبش الموتى، وإخراجهم لمعنى غير هذا المعنى، فحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا خالد بن خدش، قال: حدثنا غسان بن مضر، قال: حدثنا سعيد بن يزيد، عن أبى نضرة، عن جابر بن عبدا لله، قال: دعانى أبى، وقد حضر قتال أحد، فقال لى: يا جابر! لا أرانى إلا أول مقتول يقتل غداً من أصحاب النبى ﷺ، وإنى لن أدع أحداً أعز منك، غير نفس رسول الله ﷺ وإن لك إخوان، فاستوص بهن خيراً، وإن على ديناً، فاقض عنى. فكان أول قتيل من أصحاب النبى ﷺ، قال: فدفتنه هو وآخر فى قبر واحد، فكان فى نفسى منه شئ، فاستخرجته بعد ستة أشهر، كيوم دفتنه، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنى

سعيد بن عامر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي نجيح، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: دفن مع أبي رجل في قبر، فلم تطب نفسي حتى حوّلته. وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا بندار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله، أن أباه، قال: إني معرض نفسي للقتل، ولا أراني إلا مقتولا، وإني لا أدع بعد رسول الله ﷺ، أحب إلى منك، وأوصاه بنائه ودين عليه، فقتل يوم أحد، فدفنوا بأحد، قال: فلم تطب نفسنا، فاستخرجناهم بعد ستة أو سبعة أشهر، فوجدناهم لم يتغيروا، غير أن طرف أحدهم قد تغير، وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، وأخبرنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، سمع جابراً يقول: لما أراد معاوية أن يجرى العين التي في أسفل أحد عند قبور الشهداء الذين بالمدينة، أمر منادياً فنادى: من كان له ميت فليأته، فليخرجه: قال جابر: فذهبت إلى أبي فأخرجناهم رطاباً ينثون.

قال أبو سعيد: لا أنكر بعد هذا منكرًا أبدًا. قال جابر: فأصابت المسحات أصبع رجل منهم فقطر الدم.

قال أبو عمر: وقد روي أن طلحة بن عبيد الله رآه بعد قتله، ودفنه مولى له في النوم، فشكا إليه، أن الماء يؤذيه، فنبشه وأخرجه من جنب ساقه، كان دفن إليها ووجد جنبه قد اخضر، فدفنه في ذلك الموضع، وقد ذكرنا هذا الخبر في كتاب الصحابة، في باب طلحة، على وجهه والحمد لله.

وقد روى مالك، عن أبي الرجال، عن عمرة، عن عائشة، موقوفاً، من قولها: «كسر عظم المؤمن ميتاً ككسره وهو حي»^(٢٧٠١) وأكثر الرواة للموطأ، يقولون فيه عن مالك أنه أبلغه، أن عائشة كانت تقول، كسر عظم المؤمن ميتاً ككسره وهو حي. تعني في الإثم، وهو حديث يدخل في هذا الباب، من جهة المعنى، ومن جهة الإسناد، ولا أعلم أحداً رفعه عن مالك. وقد روى مرفوعاً إلى النبي ﷺ، مسنداً من حديث عائشة من رواية عمرة وغيرها، فرأيت ذكره هاهنا؛ لأن أصله من رواية مالك، وهو من هذا الباب أيضاً؛ لأنه يدل على كراهة حفر قبور المسلمين.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة. عن سعد بن سعيد، قال:

سمعت عمرة تقول: سمعت عائشة تقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: كسر عظم المؤمن ميتاً، ككسره حياً» (٢٧٠٢).

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن محمد بن عبدالرحمن، قال: قالت عمرة: أعطني قطعة من أرضك أدفن فيها، فإن عائشة قالت: كسر عظم الميت ككسره وهو حي، قال محمد: وكان مولى بالمدينة يحدث، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي ﷺ مثله.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسن الكوفي، قال: حدثنا حذيفة، قال: حدثنا زهير يعني بن محمد، عن إسماعيل ابن أبي حكيم، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن النبي ﷺ: «كسر عظم المؤمن ميتاً، ككسره حياً».

قال أبو عمر: هذا كلام عام يراد به الخصوص؛ لإجماعهم على إن كسر عظم الميت لا دية فيه ولا قود، فعلمنا أن المعنى 'ككسره حياً في الإثم لا في القود، ولا الدية؛ لإجماع العلماء على ما ذكرت لك، وفي لعن رسول الله ﷺ النباش، دليل على أن كل من أتى المحرمات، وارتكب الكبائر المحظورات في أذى المسلمين، وظلمهم، جائز لعنه، والله أعلم وقد تكلمنا على هذا المعنى في غير هذا الموضع، وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله، والواصلة والمستوصلة، والخمر وشاربها، الحديث. وكثيراً ممن يطول الكتاب بذكرهم، وتفرد حبيب، عن مالك، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن خالد بن عبد الله بن حرملة، عن الحارث بن خفاف بن أسلم، قال: «ركع رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه، فقال: غفار: غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله، اللهم العن بني لحيان، ورعنا، وذكوان، قال خفاف: فجعل لعن الكفر: من أجل ذلك» (٢٧٠٣).

قال الدارقطني: تفرد به حبيب، عن مالك، وهو صحيح عن محمد بن عمرو، وفي قول من قال في هذا الحديث: كسر عظم المؤمن دليل على أن غير المؤمن بخلافه، والله أعلم.

(٢٧٠٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني بتاريخ أصفهان ٣٨٦/٢.

(٢٧٠٣) أخرجه أبو داود برقم ٣٢٠٧ ج ٣/٢١٠ كتاب الجنائز باب في الحفار يجد العظم إلخ عن عائشة. وابن ماجه برقم ١٦١٦ ج ١/٥١٦ كتاب الجنائز باب ٦٣ عن أم سلمة وأحمد ١٠٥/٦ عن عائشة. والبيهقي بالكبرى ٥٨/٤ عن عائشة. وابن حبان ٦٦/٥ عن عائشة. والبعوى بشرح السنة ٣٩٣/٥ عن عائشة. وأبو نعيم بالحلية ٩٥/٧ عن عائشة.

وقد اختلف الفقهاء فى نبش قبور المشركين طلباً للمال، فقال مالك: أكرهه وليس بحرام، وقال أبو حنيفة، والشافعى: لا بأس بنبش قبور المشركين طلباً للمال، وقال الأوزاعى: لا يفعل لأن النبى ﷺ لما مر بالحجر سجد ثوبه على رأسه، واستحث على راحلته، ثم قال: «لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا، إلا أن تدخلوها وأنتم باكون، مخافة أن يصيبكم مثل ما أصابهم» (٢٧٠٤).

قال أبو عمر: هذا حديث يرويه ابن شهاب مرسلاً، ورواه مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ من حديث القعنبي، وروى من غير الوجه أيضاً أنه لما أتى ذلك الوادى، أمر الناس فأسرعوا وقال: «إن هذا واد ملعون» (٢٧٠٥).

وروى عنه، أنه أمر بالعجين فطرح. وقد روى محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن أبى يحيى، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: «سمعت رسول الله ﷺ، حين خرجنا إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: هذا قبر أبى رغال، وهو أبو الطائف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة بهذا المكان، ودفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس، فاستخرجوا معه الغصن» (٢٧٠٦).

وفى هذا الحديث إباحة نبش قبور المشركين، لأخذ المال، حدثنا عبد الله بن محمد ابن يوسف، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعيد، قالاً جميعاً: حدثنا محمد بن إسحاق، فذكره بإسناده.

(٢٧٠٤) أخرجه مسلم ٤٧٠/١ برقم ٣٠٨ كتاب المساجد باب ٥٤ عن خفاف بن إيماء. وأحمد ٥٧/٤ عن خفاف بن إيماء. والبيهقى بالكبرى ٢٠/٢ عن خفاف بن إيماء. والطحاوى بشرح المعانى ٢٤٣/١ عن خفاف بن إيماء.

(٢٧٠٥) أخرجه البخارى ج ٤/٢٩٣ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود﴾ عن ابن عمر. ومسلم ج ٤/٢٢٨٦ كتاب الزهد باب ١ رقم ٣٩ عن ابن عمر. وأحمد ٦/٢ عن ابن عمر. والدارمى برقم ٥٤٣. والبيهقى بالكبرى ٤٥١/٢ عن ابن عمر. وعبد الرزاق بالمشف برقم ١٦٢٤ ج ١/٤١٥ عن ابن عمر. والطبرانى الكبير ٤٥٧/١٢ بنحوه مختصراً عن ابن عمر.

(٢٧٠٦) أخرجه البيهقى بدلائل النبوة ٢٧٣/٤ عن زيد بن أسلم.

قال أبو عمر: أبو رغال هذا، هو الذى يرحم قبره أبداً كل من مر به. واختلف فى قصته، فقول: أنه كان من ثمود، واستحق من العقوبة، ما استحققت ثمود، فصرف الله عنه، لكونه فى الحرم، فلما خرج منه، أخذته الصيحة. فمات، فدفن هناك، وقيل: أنه كان وجهه صالح النبى عليه السلام، على نفقات الأموال، فخالف أمره وأساء السيرة، فوثب عليه ثقيف، وهو قسى بن منبه، فقتله، وإنما فعل ذلك لسوء سيرته فى أهل الحرم، فقال غيلان بن سلمة الثقفى، وذكر قسوة الله على أبى رغال:

نحن قسى وقسى أبونا

وقال أمية بن أبى الصلت:

نفوا عن أرضهم عدنان طرا وكانوا للقبائل قاهر بنا
وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الوضينا
وقال عمرو بن دارك العبدي بذكر فجور أبى رغال وخبثه فقال:

وإنى إن قطعت جبال قيس وحالفت الحرون على تميم
لأعظم فجرة من أبى رغال وأجور فى الحكومة من سدوم
وقال مسكين الدارمى:

وأرحم قبره فى كل عام كرحم الناس قبر أبى رغال
وقد روى عن أنس، قال: كان موضع مسجد رسول الله ﷺ قبور المشركين، وكان فيه حرث ونخل، فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين، فنبشت بالنخل فقطع، وبالحرث فسوى، حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن: حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا الحارث بن أبى أسامة، حدثنا العباس بن الفضل: حدثنا عبد الوارث بن أبى التياح، عن أنس، وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قراءة منى عليه، إن أحمد بن محمد المكى حدثهم، قال: حدثنا على بن عبد العزيز، وقرأت عليه أيضاً أن بكر بن العلاء حدثهم. قال: حدثنا أحمد بن موسى الشامى، قالاً جميعاً: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال لأصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء المعتدين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

قال أبو عمر: وقد أجاز الدخول عليهم فى حال البكاء. وحدثنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو جعفر: محمد بن قال: حدثنا عبد الوهاب الرياحى، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح

وهو ابن القاسم، عن إسماعيل وهو ابن أمية، عن يحيى، وهو ابن أبي يحيى، عن عبد الله ابن عمر، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، في سفر، فمررنا بقبر فقال: «هذا قبر أبي رغال، وهو امرؤ من ثمود، وكان مسكنه الحرم، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به، منعه لمكانه من الحرم، فخرج حتى إذا بلغ هاهنا مات، فدفن، ودفن معه غصن من ذهب، فابتدرناه فاستخرجناه».

* * *

١٢- باب جامع الجنائز

٢٨٨ - حديث سادس وثلاثون لهشام بن عروة:

مالك، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير: «أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أنها سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت - وهو مستند إلى صدرها وأصغت إليه يقول: اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى» (٢٧٠٧).

قال أبو عمر: إذا كان رسول الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - يدعو بالرحمة والمغفرة، فغيره أولى أن لا يفتر من الاستغفار، وسؤال الرحمة من العزيز الغفار. ألهمنا الله لدعائه وسؤاله، والله لا يخيب من دعاء ولا يحرم سائله، ولقد أحسن القائل - وهو عبيد:

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
وأما قوله في هذا الحديث: وألحقني بالرفيق، فقول: الرفيق أعلى الجنة، وقيل الرفيق: الملائكة والأنبياء والصالحون، من قوله عز وجل: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢٧٠٨).

قال أهل اللغة: رفيقا هاهنا، بمعنى رفقاء كما يقال: صديق بمعنى أصدقاء وعدو بمعنى أعداء.

(٢٧٠٧) أخرجه أبو داود برقم ٣٠٨٨ ج ٣/١٧٨ كتاب الجنائز باب نبش القبور إلخ عن عبد الله ابن عمرو. والبيهقي بدلائل النبوة ٢٩٧/٦ عن عبد الله بن عمرو. والبيهقي بالسنن الكبرى ١٥٦/٤ عن عبد الله بن عمرو.

(٢٧٠٨) أخرجه البخاري ج ١٢١/٧ كتاب المرضى والطب باب تمنى المريض الموت عن عائشة. ومسلم ج ١٨٩٣/٤ برقم ٨٥ كتاب فضائل الصحابة باب ١٣ عن عائشة. والترمذي برقم ٣٤٩٦ ج ٥/٥٢٥ كتاب الدعوات باب ٧٦ عن عائشة. وابن ماجه برقم ١٦١٩ ج ١/٥١٧ كتاب الجنائز باب ٦٤ عن عائشة. وأحمد ٢٣١/٦ عن عائشة. وابن أبي شيبة ٢٥٨/١٠ عن عائشة. والبيهقي بدلائل النبوة ٢٠٩/٧ عن عائشة. والبلغوي بشرح السنة ٤٥/١٤ عن عائشة.

٢٨٩ - حديث حاد وعشرون من البلاغات:

مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ «ما من نبي يموت حتى يخير، قالت: فسمعتة وهو يقول: اللهم الرفيق الأعلى فعرفت أنه ذاهب» (٢٧٠٩).

قال أبو عمر: قد روى عن مالك، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت، وهو مستند إلى صدرها، وأصغت إليه يقول: اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق. وهذا يكاد أن يكون ذلك المرسل إلا ذكر التخيير، وقد روى هذا الحديث مسنداً من وجه صحيح من حديث أهل المدينة ذكر التخيير والحديث كله.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قراءة مني عليه، أن أبا الفضل جعفر بن محمد بن يزيد الجوهري حدثه إملاء عليهم بمصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد ابن عبدان بن عبد الغفار بمكة، قال: حدثنا أبو مروان يعنى محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي مرض إلا خير بين الدنيا والآخرة. قالت: ولما كان في مرضه الذي قبض فيه، أخذته بحمة شديدة، فسمعتة يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾» (٢٧١٠) فعلمت أنه خير (٢٧١١).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ فذكر مثله سواء؛ هذا تفسير قوله: وألحقني بالرفيق، وقوله: اللهم الرفيق الأعلى.

وقد روى من وجوه، أن الله عز وجل: خيره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة من حديث مالك وغيره، وخير بين أن يؤتى مفاتيح خزائن الأرض أو ما عند الله، فاختار ما عند الله، والآثار في ذلك كثيرة صحاح، وإنما ذكرنا في هذا الباب حديث عائشة

(٢٧٠٩) أخرجه البخارى ج٦/٩٢ كتاب التفسير باب سورة النساء عن عائشة. ومسلم

ج٤/١٩٨٤ كتاب فضائل الصحابة باب ١٣ حديث ٨٧ عن عائشة.

(٢٧١٠) النساء ٦٩.

(٢٧١١) أخرجه البخارى ج٦/٩٢، كتاب التفسير باب سورة النساء عن عائشة. وأحمد ٢٦٩/٦ عن

عائشة. وابن ماجه برقم ١٦٢٠ ج١/٥١٧ كتاب الجنائز باب ٦٤ عن عائشة. وذكره

بالكنز برقم ٣٢٢٤٣ وعزاه السيوطى إلى ابن ماجه عن عائشة.

فقط، على حسب بلاغ مالك عنها، وقد روى مالك في أن النبي ﷺ خيره الله بين الدنيا والآخرة، فاختار ما عنده خيراً متصلاً ثابتاً من غير حديث عائشة.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضسر، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا عبدالملك بن عبد الحميد، قال: حدثنا القعنبى، وأخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا على بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القعنبى، قال: قرأت على مالك بن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدرى: «أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر، فقال: إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، قال: ففعلنا له وقلنا: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به» (٢٧١٢).

٢٩٠ - حديث تاسع عشر لنافع عن ابن عمر:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: إذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة» (٢٧١٣).

هكذا، قال يحيى في هذا الحديث: حتى يبعثك الله يوم القيامة، وهو خارج المعنى على وجه التفسير والبيان، حتى يبعثك الله، وقال القعنبى: حتى يبعثك الله يوم القيامة. وهذا أبين وأصح من أن يحتاج فيه إلى قول.

قال فيه ابن القاسم: حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة. وهذا أيضاً بين، يريد حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد، وإليه تصير، وهو عندى أشبه بقوله عرض عليه مقعده؛ لأن معنى مقعده عندى، والله أعلم مستقره وما يصير إليه، وكذلك رواه ابن بكير، كما

(٢٧١٢) أخرجه البخارى ج٥/١٥٣ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلخ عن أبي سعيد الخدرى والترمذى برقم ٣٦٦٠ ج٥/٦٠٨ كتاب المناقب باب ١٥ عن أبي سعيد الخدرى. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٩٧٥٤ ج٥/٤٣١ عن رجل. وذكره بالكنز برقم ٣٢١٩٣ وعزه السيوطى إلى مسلم والترمذى عن أبي سعيد الخدرى والطبرانى عن معاوية.

(٢٧١٣) أخرجه البخارى ج٨/١٩٣ كتاب الرقاق باب سكرات الموت عن ابن عمر. ومسلم ج٤/٢١٩٩ كتاب الجنة وصفو نعيمها باب ١٧ حديث ٦٥ والنسائى ١٠٧/٤ كتاب الجنائز وضع الجريدة على القبر عن ابن عمر. وابن ماجه برقم ٤٢٧٠ ج٢/١٤٢٧ كتاب الزهد باب ٣٢ عن ابن عمر. وأحمد ٥١/٢ عن ابن عمر.

رواه ابن القاسم سواء في رواية قوم، عن ابن بكير، منهم: إبراهيم بن باز، ويحيى بن عامر وغيرهم، ورواه مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، عن ابن بكير، فقال فيه حتى يبعثك الله لم يزد واختلف في هذا الحديث أيضاً، على عبيدا لله بن عمر قريباً من هذا الاختلاف على مالك.

أخبرنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، وابن نمير، قالوا: حدثنا عبيدا لله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض أحدكم إذا مات على مقعده غدوة وعشية»^(٢٧١٤) هكذا قال أبو أسامة وقال ابن نمير إذا مات أحدكم عرض على مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. قال: أبو أسامة: إلى يوم القيامة، وقال ابن نمير: حتى يبعث إليه يوم القيامة.

قال أبو عمر: فرواه أبي أسامة نحو رواية يحيى، ورواية ابن نمير نحو رواية ابن القاسم، وابن بكير. ورواه الليث، عن نافع فقال فيه: حتى يبعثه الله يوم القيامة. وهذا نحو رواية القعنبي: قرأته على عبدالوارث بن سفيان، عن قاسم، عن عبيدا لله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله يوم القيامة»^(٢٧١٥) والمعاني في ذلك كله متقاربة.

وفي هذا الحديث، دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان، كما يقول أهل السنة في ذلك، والله أعلم، ويدل على ذلك أيضاً قول الله عز وجل في آل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾^(٢٧١٦) الآية. وقوله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها الحديث»^(٢٧١٧) وقوله ﷺ: «اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها المساكين، واطلعت

(٢٧١٤) أخرجه النسائي ٧/٤ كتاب الجنائز باب وضع الجريدة على القبر عن ابن عمر.

(٢٧١٥) أخرجه النسائي ١٠٦/٤ كتاب الجنائز باب وضع الجريدة على القبر عن ابن عمر. وأحمد

١٢٣/٢ عن ابن مسعود.

(٢٧١٦) غافر ٤٦.

(٢٧١٧) أخرجه البخاري ج١/٢٤٦ كتاب بدء الخلق باب صحة النار عن أبي هريرة. ومسلم

٤٣١/١ كتاب المساجد رقم ١٨٥ باب ٣٢ عن أبي هريرة. والترمذي برقم ٢٥٩٢

ج٤/٧١١ كتاب صفة جهنم باب ٩ عن أبي هريرة. وأحمد ٢٣٨/٢ عن أبي هريرة. وابن=

فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (٢٧١٨). وقوله دخلت الجنة، فأخذت منها عنقوداً، وقوله عليه السلام: «لما خلق الله الجنة حفها بالمكاره، وخلق النار فحفها بالشهوات» (٢٧١٩) الحديث وهذا كثير، والآثار فى خلق الجنة والنار بأنهما قد خلقتا كثيرة؛ ومما يدل على إن المراد فى هذا الحديث الجنة والنار، حديث البراء بن عازب، الحديث الطويل، رواه سليمان الأعمش، عن المنهال بن عمرو، وعن زاذان، عن البراء، عن النبى ﷺ وهو حديث فيه طول فى عذاب القبر، قال فيه: «فيعاد روحه فى جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربى الله؛ فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام فيقولون له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان: وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت، فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. قال: فيأتيه من طيها وروحها، ويفسح له فى قبره مد بصره، وذكر الحديث إلى قصة الكافر، فيقال له: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري لا أدري؛ فينادى مناد من السماء افرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار؛ قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وذكر تمام الحديث» (٢٧٢٠).

= ماجة برقم ٤٣٧ عن أبى هريرة. وذكره الهيثمى بالمجمع ٣٨٨/١٠ وعزاه إلى أبى يعلى عن أنس بن مالك.

(٢٧١٨) أخرجه البخارى ج ٨/ ١٧٢ كتاب الرقاق باب فضل الفقر عن ابن عباس. ومسلم ج ٤/ ٢٠٩٦ كتاب الذكر والدعاء رقم ٩٤ باب ٢٦ عن ابن عباس. والترمذى برقم ٢٦٠٢ ج ٤/ ٧١٥ كتاب صفة جهنم باب ١١ عن ابن عباس. وأحمد ٢٣٤/١ عن ابن عباس. والطبرانى بالكبير ١٦٢/١٢ عن ابن عباس.

(٢٧١٩) أخرجه الترمذى برقم ٢٥٦٠ ج ٤/ ٦٩٣ كتاب صفة جهنم باب ٢١ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ٤٧٤٤ ج ٤/ ٢٣٦ كتاب السنة باب فى خلق الجنة والنار عن أبى هريرة. والنسائى ٣/٧ كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله تعالى عن أبى هريرة وأحمد ٣٣٢/٢ عن أبى هريرة. والحاكم بالمستدرک ٢٧/١ عن أبى هريرة.

(٢٧٢٠) أخرجه البخارى. ومسلم بنحوه ٢٢٠١/٤ كتاب الجنة رقم ٧٢ باب ١٧ عن أنس بن مالك والنسائى ٩٧/٤ كتاب الجنائز باب المسألة فى القبر عن أنس بن مالك. وأبو داود برقم ٣٢٣١ بنحوه ج ٣/ ٢١٥ كتاب الجنائز باب المشى فى النعل إلخ عن أنس. وأحمد ٢٨٧/٤ عن البراء بن عازب. والحاكم بالمستدرک ٣٧/١ عن البراء بن عازب. وابن أبى شيبه ٣٨٠/٣ عن البراء بن عازب. وذكره الهيثمى بالمجمع ٤٩/٣ وعزاه الهيثمى إلى أحمد عن البراء بن عازب.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، فذكر الحديث بطوله بالإسناد المذكور. وهذا الحديث يفسر حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب، عن النبي عليه السلام: قوله: إذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، أو من أهل النار، ويبين المراد منه، والله أعلم.

وذكر البخاري من حديث سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه الملكان فيقعدهانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، وذكر الحديث» (٢٧٢١).

وذكر عبدالرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابراً يقول: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن في قبره، وتولى عنه أصحابه، أتاه ملك شديد الانتهاز، فيقول: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: كنت أقول إنه رسول الله ﷺ وعبد؛ فيقول الملك: اطلع إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أنجأك الله منه، وأبدلك مكانه مقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما؛ فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي، فيقال له اسكن، هذا مقعدك أبداً، وذكر تمام الحديث في المناقب» (٢٧٢٢).

وذكر عبدالرزاق، عن معمر، عن يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن السراء بن عازب، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فجلس على القبر، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير، فقال: أعوذ بالله من القبر ثلاث مرات، ثم قال: إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا؛ نزلت عليه الملائكة، فذكر الحديث وفيه: فإذا عرج بروحه، قالوا: أى رب، عبدك؛ فيقال: أرجعوه، فيأني

(٢٧٢١) أخرجه البخاري. ومسلم ج٤/٢٢٠ كتاب الجنة حديث رقم ٧٠ باب ١٧ عن أنس بن مالك. والنسائي بنحوه مختصراً ٩٦/٤ كتاب الجنائز باب التسهيل في غير السبتية عن أنس ابن مالك. وأبو داود برقم ٣٢٣١ بنحو مختصراً ج٣/٢١٥ كتاب الجنائز باب المشي في النعل إلخ عن أنس بن مالك. وأحمد ١٢٦/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقي بالكبرى ٨٠/٤ عن أنس بن مالك.

(٢٧٢٢) أخرجه عبدالرزاق بالمصنف برقم ٦٧٤٤ ج٣/٥٨٥ عن جابر بن عبد الله.

عهدت إليهم أن منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، وذكر الحديث، وساق في الكافر مثل ذلك أيضاً^(٢٧٢٣) وأما قوله: أحذكم، فإن الخطاب توجه إلى أصحابه، وإلى المنافقين، والله أعلم، فيعرض على المؤمن منهم مقعده من الجنة، وعلى المنافق مقعده من النار، على نحو ما جاء في حديث البراء، إن شاء الله.

وفي هذا الحديث الإقرار بالموت، والبعث بعده، والإقرار بالجنة والنار، وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الآثار، لأن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة وكذلك أحاديث السلام على القبور، والله أعلم.

٢٩١ - حديث سابع عشر لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «كل ابن آدم تأكله الأرض، إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب»^(٢٧٢٤).

تابع يحيى قوم على قوله: تأكله الأرض في هذا الحديث.

وقال جماعة: يأكله التراب والمعنى واحد، وعجب الذنب معروف، وهو العظم في الأسفل بين ليتين، الهابط من الصلب، يقال لطرفه العصعص: وظاهر هذا الحديث وعمومه، يوجب أن يكون بنو آدم كلهم في ذلك سواء: «إلا أنه قد روى في أجساد الأنبياء والشهداء، أن الأرض لا تأكلهم، وحسبك ما جاء في شهداء أحد وغيرهم»^(٢٧٢٥) وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا، وهذا يدل على أن هذا لفظ

(٢٧٢٣) أخرجه أحمد ٢٩٥/٤ عن البراء بن عازب. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٦٧٣٧ ج ٣/٥٨٠ عن البراء بن عازب. وأبو نعيم بالخلية ٥٦/٩ عن البراء بن عازب. وابن أبي عاصم بالسنة ٤١٧/٢ عن أبي سعيد الخدري.

(٢٧٢٤) أخرجه مسلم ج ٤/٢٢٧١ كتاب الفتن باب ٢٧ برقم ١٤٢ عن أبي هريرة. والنسائي ١١١/٤ كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٤٧٤٣ ج ٤/٢٣٦ كتاب السنة باب ذكر البعث والصور عن أبي هريرة. وأحمد ٣٢٢/٢ عن أبي هريرة. والبعث بفتح السين ١٢٢/١٥ عن أبي هريرة. وابن أبي عاصم بالسنة ٤٣٣/٢ عن أبي هريرة. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٣٣٧/٥ بنحوه وعزاه إلى ابن أبي عاصم في السنة عن أبي هريرة.

(٢٧٢٥) أخرجه أبو داود كتاب الجمعة باب ١ ج ١/٢٧٤ عن أوس بن أوس. وابن ماجه ١٠٨٥ ج ١/٣٤٥ كتاب إقامة الصلاة باب ٧٩ عن شداد بن أوس. وابن أبي شيبة ٥١٦/٢ عن عامر بن ربيعة.

عموم، ويدخله الخصوص من الوجوه التي ذكرنا، فكأنه قال: كل من تأكله الأرض، فإنه لا تأكل منه عجب الذنب: وإذا جاز أن لا تأكل الأرض عجب الذنب، جاز أن لا تأكل الشهداء، وذلك كله حكم الله وحكمته، وليس فى حكمه إلا ما شاء، لا شريك له، وإنما نعرف من هذا ما عرفنا به، ونسلم له إذ جهلنا علته: لأنه ليس برأى. ولكنه قول من يجب التسليم له ﷺ.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى البلحى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبى الزبير، سمع جابرًا يقول: لما أراد معاوية أن يجرى العين التى فى أسفل أحد عند قبور الشهداء الذين بالمدينة، أمر منادياً فنادى من كان له ميت، فليأته فليخرجه فليحمله: قال جابر: فذهبنا إلى أبى، فأخرجناهم رطابا ينثنون.

قال أبو سعيد: لا منكر بعد هذا منكرًا، قال جابر: فأصابته المسحاة إصبع رجل منهم، فتقطر الدم.

وأما قوله منه خلق، وفيه يركب، فيدل على أنه ابتدأ خلقه وتركيبه من عجب ذنبه، والله أعلم، وهذا لا يدرك إلا بخبر، ولا خبر فيه عندنا مفسر، وإنما هى جملة ما جاء فى هذا الخبر.

وأما خلق آدم صلوات الله عليه، وعلى سائر أنبياء الله، فروى فى خلقه آثار كثيرة، فى ظاهر بعضها اختلاف، روى شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن سليمان، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق.

وروى حماد بن سلمة، عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى، قال: حمر الله طينة آدم أربعين ليلة، ثم خلقها بيده، فخرج طيبها فى يمينه، وخرج خبيثها فى الأخرى: ثم مسح يديه إحداهما بالأخرى، فخلط بعضه ببعض فمن ثم يخرج الخبيث من الطيب، والطيب من الخبيث.

وروى عوف، عن قسامة بن زهير، سمع أبا موسى الأشعرى يقول: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والحزن، والسهل، والخبيث، والطيب» (٢٧٢٦).

وقال ابن جريج: يقولون إن الروح أول ما نفخ في يافوخ آدم، وفي قوله عليه السلام: وفيه يركب، إيمان بالبعث والنشأة الأخرى.

٢٩٢ - ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك الأنصاري حديثان:

أحدهما مرسل، وقد قيل: إنهما جميعاً مرسلان.

قال محمد بن يحيى الذهلي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ولد كعب بن مالك عبدالرحمن، وعبدالله، وعبيدا لله وفضالة، وهوب، ومعبد، قال محمد بن يحيى: وسمعت علي بن المديني يقول: هم خمسة عبيدا لله بن كعب، ومعبد بن كعب، وعبدالرحمن بن كعب، ومحمد بن كعب، وعبدالله بن كعب، قال محمد بن يحيى: فسمع الزهري من عبدالله بن كعب، وكان قائد أبيه حين عمى، وسمع من عبدالرحمن بن كعب، وسمع من عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب، قائد كعب، وروى عن بشير بن عبدالرحمن بن كعب، ولا أراه سمع منه.

حديث أول لابن شهاب عن ابن كعب بن مالك:

ملك، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، أنه أخبر أن أباه كعب ابن ملك، كان يحدث، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» (٢٧٢٧).

لم يختلف عن مالك في هذا الحديث، ومن أفضل من رواه عنه المعافى بن عمران، حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن عبيد بن أحمد بن سعيد الصفار، حدثنا الحسن ابن علي الصبي، المعافى بن عمران، حدثنا مالك، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب ابن مالك الأنصاري، أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك، كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده».

وفي رواية مالك هذه، بيان سماع الزهري لهذا الحديث من عبدالرحمن بن كعب بن مالك، وكذلك رواه يونس، عن الزهري، قال: سمعت عبدالرحمن بن كعب بن مالك يحدث، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن...» وذكر الحديث.

=الأشعري. وأحمد ٤/٤٠٠ عن أبي موسى الأشعري. والحاكم بالمستدرک ٦١/٢ عن أبي موسى الأشعري. وذكره بالكنز برقم ١٥١٢٦ وعزاه السيوطي إلى أحمد وأبي داود والترمذي بالمستدرک والبيهقي عن أبي موسى.

(٢٧٢٧) أخرجه النسائي ١٠٨/٤ كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين عن كعب بن مالك. وابن ماجة برقم ٤٢٧١ ج ٢/١٤٢٨ كتاب الزهد باب ٣٢ عن كعب بن مالك. وأحمد ٤٥٥/٣ عن كعب بن مالك. وأبو نعيم بالحلية ١٥٦/٩ عن كعب بن مالك.

وكذلك رواه الأوزاعي، عن الزهري، قال: حدثني عبدالرحمن بن كعب.

ورواه محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، فاتفق مالك ويونس بن يزيد، والأوزاعي والحارث بن فضيل، على رواية هذا الحديث، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه. ورواه شعيب بن أبي حمزة، ومحمد بن أخى الزهري، وصالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، فاتفق هؤلاء على أن جعلوا الحديث لعبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن جده كعب بن مالك.

وذكره إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب، أنه بلغه أن كعب بن مالك كان يحدث.

وذكر أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبد الله ابن كعب، أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ مثل حديث ملك سواء. ورواه معمر، وعقيل، وعمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب، لم يقولوا عبد الله، ولا عبدالرحمن، ذكره عبدالرزاق، عن معمر، وذكره الليث، عن عقيل، وذكره ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهري، كلهم عن ابن كعب بن مالك، في حديث نسمة المؤمن كل هذا وقال محمد بن يحيى: المحفوظ عندنا، والله أعلم هذا، وهو الذى يشبه حديث صالح بن كيسان، وشعيب، وابن أخ ابن شهاب.

قال أبو عمر: لا وجه عندى لما قاله محمد بن يحيى من ذلك، ولا دليل عليه، واتفاق مالك، ويونس، والأوزاعي، ومحمد بن إسحاق، أولى بالصواب، والنفس إلى قولهم، وروايتهم أميل وأسكن، وهم فى الحفظ والإتقان، بحيث لا يقاس عليهم غيرهم ممن خالفهم فى هذا الحديث، وبالله التوفيق.

وأما قوله نسمة المؤمن، والنسمة هاهنا الروح، يدلك على ذلك قوله ﷺ فى الحديث نفسه، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة، وقيل: النسمة النفس، والروح والبدن، وأصل هذه اللفظة أعنى النسمة، الإنسان بعينه، وإنما قيل للإنسان نسمة، والله أعلم لأن حياة الإنسان بروحه، فإذا فارقه عدم أو صار كالمعدم. والدليل على أن النسمة الإنسان، قوله ﷺ: «من أعتق نسمة مؤمنة»^(٢٧٢٨) وقول على رضى الله عنه: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة. قال الشاعر:

بأعظم منك بقى فى الحساب إذا النسومات نفضن الغبارا
يعنى إذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة، وقال الخليل بن أحمد النسمة الإنسان،
قال: والنسم نفس الروح، والنسيم هبوب الريح، وقوله تعلق فى شجر الجنة، يروى
بفتح اللام وهو الأكثر، ويروى بضم اللام، والمعنى واحد، وهو الأكل والرعى، يقول:
تأكل من ثمار الجنة، وترعى وتسرح بين أشجارها، والعلوقة والعلاق والعلوق الأكل،
والرعى، وتقول العرب ماذا اليوم علوقاً أى طعاماً، قال الربيع بن زياد يصف الخيل:

ومجنبات لا يذقن علوقـة بمصعن بالمهترات والأمهار
يعنى ما يرعى ولا يذقن شيئاً، قال الأعشى:

وفلاة كأنها ظهر ترسـن ليس فيها إلا الربيع علاق
واختلف العلماء فى معنى هذا الحديث، فقال منهم قائلون: «أرواح المؤمنين عند
الله فى الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يجسهم عن الجنة كبيرة ولا دين،
وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم، وبالرحمة لهم».

واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه مؤمناً شهيداً من غير شهيد. واحتجوا أيضاً
بما روى عن أبى هريرة، أن أرواح الأبرار فى عليين، وأرواح الفجار فى سجين.
وعن عبد الله بن عمر مثل ذلك.

وهذا قول يعارضه من السنة ما لا مدفع فى صحة نقله، وهو قوله ﷺ: «إذا مات
أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن
كان من أهل النار فمن أهل النار. ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم
القيامة» (٢٧٢٩).

وسياتى هذا الحديث وما كان فى معناه من صحيح الأثر فى باب نافع إن شاء الله
تعالى. وقال آخرون: إنما معنى هذا الحديث فى الشهداء دون غيرهم؛ لأن القرآن
والسنة لا يدلان إلا على ذلك، أما القرآن فقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قَتَلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ﴾ (٢٧٣٠) الآية.

وأما الآثار، فمنها ما رواه الثقات فى حديث ابن شهاب هذا. أخبرنا عبد الوارث

ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب ابن مالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «أرواح الشهداء في طير خضر تعلق في شجر الجنة» (٢٧٣١).

ومنها ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مقدم بن داود، قال: حدثنا بن عدى، قال: حدثنا إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ «الشهداء يغدون ويروحون إلى رياض الجنة، ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الله تبارك وتعالى: هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتموها؟ فيقولون: لا غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا، حتى نقاتل مرة أخرى في سبيلك».

وذكر بقى بن مخلد، قال: حدثنا عباد السري، عن إسماعيل بن المختار، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ مثله.

قال بقى: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد ابن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم يوم أحد، جعل الله أرواحهم في أجواف صير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمرها، وتأوى إلى قناديل من ذهب مذلة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا إنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الحرب ويذهبوا في الجهاد، قال: فقال الله عز وجل، أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (٢٧٣٢).

قال بقى. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

(٢٧٣١) أخرجه الترمذي برقم ١٦٤١ ج ٤/١٧٦ كتاب فضل الجهاد باب ١٣ عن كعب بن مالك. والطبراني الكبير ١٩/٦٦ عن كعب بن مالك. والزيدي بالإتحاف ١٠/٣٨٨ عن كعب بن مالك. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٢/٣١٦ عن كعب بن مالك. وذكره بالكنز برقم ١١١٠٧ وعزه السيوطي إلى الترمذي عن كعب بن مالك.

(٢٧٣٢) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٢٠ ج ٣/١٥ كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة عن ابن عباس. وأحمد ١/٢٦٦ عن ابن عباس. والبيهقي بالكبرى ٩/١٦٣ عن ابن عباس. والحاكم بالمستدرک ٢/٨٨ عن ابن عباس. والبيهقي بدلائل النبوة ٣/٣٠٤ عن ابن عباس. وابن أبي شيبة ٥/٢٩٤ عن ابن عباس.

عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: سألناه عن هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾^(٢٧٣٣) قال: أما أنا فقد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم كطير خضر، تسرح في الجنة في أيها شاءت، قالوا: فلما رأوا أنهم لا يتركون قالوا: نسألك أن ترد أرواحنا إلى الدنيا، حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء لولا عبد الله ما أخبرنا أحد، قال: «أرواح الشهداء عند الله إلى يوم القيامة، في طير خضر في قناديل تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها، فيطلع عليها ربها فيقول: ماذا تريدون، فيقولون: نريد أن نرجع إلى الدنيا، فنقتل مرة أخرى»^(٢٧٣٤).

ورواه ابن إسحاق، عن الأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله مثله، بمعناه إلى آخره، والصواب فيه ما قال أبو معاوية، وشعبة، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، وكذلك رواه عيسى بن يونس، عن الأعمش بإسناده مثله.

وذكر أبي الضحى في هذا الإسناد عندي خطأ، وأظن الوهم فيه من ابن إسحاق، والله أعلم.

وقال بقي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في شجر الجنة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، وجعفر بن حميد، قالا: حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج فيما قرئ عليه، عن مجاهد، قال: ليس هي في الجنة، ولكن يأكلون من ثمارها، فيجدون ريحها.

قال: وحدثنا ابن المسيب، قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قالوا: يرزقون من ثمر الجنة، فيجدون ريحها.

قال: وحدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض، يأكلون من ثمار الجنة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عائد، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا يزيد ابن سنان، قال: حدثنا أبو عاصم النبيل، قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، قال: «الجنة معلقة بقرون الشمس تنشرها في كل عام مرة، وأرواح الشهداء في طير كالزراير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة».

قال أبو عمر: قد ذكرنا من الآثار عن السلف ما في معنى حديثنا في هذا الباب، لقوله ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة».

وهذه الآثار كلها، تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وفي بعضها في صورة الطير، وفي بعضها في أجواف الطير، وفي بعضها كطير، والذي يشبه عندي، والله أعلم، أن يكون القول قول من قال: كطير، أو كصور طير، لمطابقته لحديثنا المذكور، وليس هذا موضع نظر، ولا قياس؛ لأن القياس إنما يكون فيما يسوغ فيه الاجتهاد، ولا مدخل للاجتهاد في هذا الباب، وإنما نسلم فيه لما صح من الخبر، عمن يجب التسليم له.

وروى عيسى بن يونس هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، فقال أرواحهم، كطير خضر، وكذلك قال فيه روح بن القاسم: عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله: «كطير خضر تسرح في الجنة، حيث شاءت، وتأوى إلى قناديل تحت العرش».

وثبت عن ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، أن هذه الآية نزلت في الشهداء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ وهو قول ابن مسعود، وأبي سعيد، وجابر، وهو الصحيح، وبالله التوفيق.

وللناس أقاويل في مستقر الأرواح، غير ما ذكر سنذكر ذلك في حديث نافع، إن شاء الله تعالى. فعلى هذا التأويل كأنه، قال ﷺ: «إنما نسمة المؤمن من الشهداء، طائر يعلق في شجر الجنة».

وجاء عن أبي بن كعب رحمه الله، وجماعة من التابعين، في صفة أحوال الشهداء وطعامهم في الجنة، أقاويل غير هذه، وإنما ذكرنا في هذا الباب، ما في معنى حديثنا، وما بطابقه، ويضاهيه، وبالله التوفيق.

وقال آخرون: أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم، وكان ابن وضاح يذهب إلى هذا، ويحتج بحديث النبي ﷺ حين خرج من المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين»^(٢٧٣٥) فهذا يدل على أن الأرواح بأفنية القبور، وقد خالفه غيره، فمال إلى الحديث «اذهبوا بروحه يعنى المؤمن إلى عليين» وقال فى الكافر: «اذهبوا بروحه إلى سجين من أسفل الأرض» وقد ذكرنا هذا المعنى فى باب نافع، وباب العلاء من هذا الكتاب، والحمد لله.

٢٩٣ - حديث خامس لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، أن رسول الله ﷺ، قال: قال الله تبارك وتعالى: «إذا أحب العبد لقائى، أحببت لقاءه، وإذا كره لقائى، كرهت لقاءه»^(٢٧٣٦).

وهذا الحديث معنا عند أهل العلم فيما يعانى المرء عند حضور أجله، فإذا رأى ما يكره لم يجب الخروج من الدنيا، ولا لقاء الله، لسوء ما عاين ممن يصير إليه، وإذا رأى ما يجب أحب لقاء الله والإسراع إلى رحمته لحسن ما عاين وبشر به، وليس حب الموت ولا كراهيته، والمرء فى صحته من هذا المعنى فى شىء، والله أعلم.

وقال أبو عبيد فى معنى قوله عليه السلام، «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»^(٢٧٣٧)، قال: ليس وجهه عندى أن يكون يكره علو الموت وشدته؛ لأن هذا لا يكاد يخلو منه أحد - نبى ولا غيره، ولكن المكروه من ذلك إيثار الدنيا والركون

(٢٧٣٥) أخرجه مسلم ٢١٨/١ كتاب الطهارة رقم ٣٩ باب ١٢ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ٢٣٣٧. والنسائى ٩٤/١ كتاب الطهارة باب حلية الوضوء عن أبى هريرة. وابن ماجة برقم ١٥٤٦ كتاب الجنائز باب ٣٦ عن عائشة. وأحمد ٣٧٥/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ٧٨/٤ عن أبى هريرة. وأبو عوانة، مسنده ١٣٨/١ عن أبى هريرة. والبغوى بشرح السنة ٤٧١/٥ عن عائشة.

(٢٧٣٦) أخرجه البخارى ج ٩/٢٥٩ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ عن أبى هريرة. والنسائى ١٠/٤ كتاب الجنائز باب فمن أحب لقاء الله عن أبى هريرة.

(٢٧٣٧) أخرجه البخارى. ومسلم ج ٨/١٩١ كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله عن عبادة بن الصامت. والترمذى برقم ١٠٦٦ ج ٣/٣٧٠ كتاب الجنائز باب ٦٧ عن عبادة بن الصامت. والنسائى ٩/٤ كتاب الجنائز باب فمن أحب لقاء الله عن أبى هريرة. وابن ماجة برقم ٤٢٦٤ ج ٢/١٤٢٥ كتاب الزهد باب ٣١ عن عائشة. وأحمد ٣١٣/٢ عن أبى هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٦٧٤٨ ج ٣/٥٨٦ عن الحسن. والطبرانى الكبير ٣٩١/١٩ عن معاوية.

إليها، والكرهية أن يصير إلى الله والدار الآخرة، ويؤثر المقام في الدنيا، قال: ومما يبين ذلك: أن الله قد عاب قومًا في كتابه بحب الحياة فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ (٢٧٣٨) وقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٢٧٣٩) وقال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (٢٧٤٠)، قال: فهذا يدل على أن الكراهية للقاء الله، ليست بكرهية الموت، وإنما هو الكراهية للنقلة من الدنيا إلى الآخرة.

قال أبو عمر: نهى رسول الله ﷺ أمته عن أن يتمنى أحدهم الموت، لضر نزل به، فالتمنى للموت ليس بمحب للقاء الله، بل هو عاص لله عز وجل، في تمنيه الموت، إذا كان بالنهى عالمًا:

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، عن قتادة، وعبدالعزیز بن صهيب، وعلى بن زيد، كلهم، عن أنس، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا يتمنى أحدكم الموت لضر ينزل به، فإن كان لابد قائلًا فليقل: اللهم أحيى ما كانت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى» (٢٧٤١).

وروى عن النبى ﷺ النهى عن تمنى الموت جماعة من الصحابة، منهم: خباب بن الأرت، وأم الفضل بنت الحارث: أم ابن عباس، وعابس الغفارى، وأبو هريرة وغيرهم: حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن إسماعيل بن أبى خالد، قال: حدثنى قيس، قال: أتيت خبابًا، وقد اكتوى سبعا فى بطنه، فقال: «لنولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت، لدعوت به» (٢٧٤٢).

(٢٧٣٨) يونس ٧.

(٢٧٣٩) البقرة ٩٦.

(٢٧٤٠) البقرة ٩٥.

(٢٧٤١) أخرجه البخارى ج٨/١٣٧ كتاب الدعوات باب الدعاء بالموت والحياة عن أبى هريرة. ومسلم ج٤/٢٦٤ كتاب الذكر والدعاء باب ٤ رقم ١٠ عن أنس بن مالك. والترمذى برقم ٩٧٠ ج٣/٢٩٣ كتاب الجنائز باب ٣ عن أنس بن مالك. وأبو داود برقم ١٢٠٨ فى كتاب الجنائز باب ١٣ ج٣/١٨٤ عن أنس بن مالك. والنسائى ٣/٤ كتاب الجنائز باب تمنى الموت عن أنس بن مالك. وابن ماجه برقم ٤٢٦٥ ج٢/١٤٢٥ كتاب الزهد باب ٣١ عن أنس بن مالك. وأحمد ١٠/١٠١ عن أنس بن مالك. وابن أبى شيبه ١٠/٢٦٥ عن أنس بن مالك.

(٢٧٤٢) أخرجه النسائى ٤/٤ بنحوه كتاب الجنائز باب الدعاء بالموت عن خباب. وأحمد ٥/١٠٩ عن خباب. وأبو نعيم بالحلية ١/١٤٦ عن خباب.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبدالوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت: إما محسن فلعله يزداد خيراً، وإما مسيء فلعله يستعقب» (٢٧٤٣).

فهذه الآثار وما كان مثلها، يدل على أن حب لقاء الله، ليس يتمنى الموت، والله أعلم. وقد يجوز تمنى الموت لغير البلاء النازل، مثل أن يخاف على نفسه المرء فتنة في دينه، قال مالك: كان عمر بن عبدالعزيز، لا يبلغه شيء عن عمر بن الخطاب، إلا أحب أن يعمل به، حتى لقد بلغه أن عمر بن الخطاب دعا على نفسه بالموت، فدعا عمر بن عبدالعزيز على نفسه بالموت، فما أتت الجمعة حتى مات، رحمه الله. وقد أوضحنا هذا المعنى في هذا الكتاب عند قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول: يا ليتني مكانه» (٢٧٤٤).

وأما معنى حديث هذا الباب، فإنما هو والله أعلم. عند حضور الموت، ومعاينة بشري الخير أو الشر، فعلى هذا تنزل الآثار، وعلى ذلك فسر العلماء.

حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، وخلف بن القاسم، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن الحداد بكير، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا أبو إسماعيل الترمذى، حدثنا إسحاق بن موسى الهروى، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمارة، بن غزية، عن موسى بن وردان المصرى، عن أبي سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ، قال: إن المسلم إذا حضره الموت، رأى بشره فلم يكن شيء أبغض إليه من المكث في الدنيا، وإذا حضر الكافر الموت رأى بشره فلم يكن شيء أحب إليه من المكث في الدنيا.

قال أبو عمر: بشر جمع بشير، مثل سرير وسرر. وقد يخفف ذلك ويثقل مثل: رسل ورسل، وسبل وسبل، وقد تكون البشرى بالخير والشر، كما قال الله عز وجل:

(٢٧٤٣) أخرجه البخارى ج ٧/ ٢٢٠ كتاب المرضى والطب باب تمنى المريض الموت عن أبي هريرة. والنسائي ج ٤/ ٢ كتاب الجنائز باب عن أبي هريرة. والدارمى ٣١٣/ ٢ عن أبي هريرة. والبغوى بشرح السنة ٢٥٨/ ٥ عن أبي هريرة.

(٢٧٤٤) أخرجه البخارى ج ٩/ ١٠٤ كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يغبط إلخ عن أبي هريرة. ومسلم ج ٤/ ٢٢٣١ كتاب الفتن باب ١٨ رقم ٥٣ عن أبي هريرة. وأحمد ٢٣٦/ ٢ عن أبي هريرة. والزيدي بالإتحاف ٢٢٤/ ١٠ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٨٤٨٧ وعزاه السيوطى إلى أحمد والبيهقى عن أبي هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٧٩٣ ج ١١/ ٣٧٨ عن أبي هريرة.

﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾^(٢٧٤٥) قال أهل اللغة أيضاً: إنه قد يكون البشر جمع بشارة.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب: اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان؛ قال: فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون فلان: فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان؛ فلا يزال يقال ذلك، حتى ينتهي بها إلى السماء، يعني السابعة؛ وإذا كان الرجل السوء وحضرته الملائكة عند موته، قالت: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج»^(٢٧٤٦) وذكر الحديث.

وفيه ما يدل على أن ما ذكرنا من حب لقاء الله وكرهه، إنما ذلك عند حضور الوفاة، ومعينة ما له عند الله، والله أعلم. وفيه ما يدل على أن البشارة قد تكون بالخير والشر، وبما يسوء وبما يسر، وقد روى عن النبي عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه في حديث ذكره: «أينما مررت بقبر كافر، فبشره بالنار»^(٢٧٤٧). وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. وقد حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، قيل: يا رسول الله، ما منا أحد إلا وهو يكره الموت، ويقطع به، فقال رسول الله ﷺ: إذا كان ذلك كشف له»^(٢٧٤٨).

(٢٧٤٥) لقمان ٧.

(٢٧٤٦) أخرجه ابن ماجة برقم ٤٢٦٢ ج ٢/١٤٢٣ كتاب الزهد باب ٣١ عن أبي هريرة. وأحمد ٣٦٤/٢ عن أبي هريرة.

(٢٧٤٧) أخرجه ابن ماجة برقم ١٥٧٣ ج ١/٥٠١ كتاب الجنائز باب ٤٨ عن عبد الله بن عمرو. والطبراني الكبير ١٠٨/١ عن عامر بن سعد عن أبيه. وذكره الهيثمي. مجمع الزوائد ١١٧/١ وعزاه إلى البزار والطبراني في الكبير عن سعد بن أبي وقاص.

(٢٧٤٨) سبق برقم ٢٧٥٣.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا هناد ابن السرى، عن أبى زبيد، عن مطرف، عن عامر الشعبي، عن شريح بن هانئ، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه». قال شريح: فأتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك، فقد هلكنا، فقالت: وما ذلك؟ قلت: قال: «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، وليس منا أحد إلا ويكره الموت»، قالت: قد قاله رسول الله ﷺ، ولكن ليس بالذى تذهب إليه، ولكن إذا طمح البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، فعند ذلك: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه.

فهذه الآثار كلها قد بان فيها أن ذلك عند حضور الموت، ومعاناة ما هناك، وذلك حين لا تقبل توبة التائب إن لم يتب قبل ذلك؛ وقد ذكرنا هذا المعنى مجوداً فى باب نافع والحمد لله.

٢٩٤ - حديث سابع لأبى الزناد:

مالك، عن الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مات فحرقوه، ثم أذروا نصفه فى البر، ونصفه فى البحر، فوالله لئن قدر الله عليه، ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين؛ فلما مات الرجل، فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه؛ ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له» (٢٧٤٩).

قال أبو عمر: تابع يحيى على رفع هذا الحديث عن مالك بهذا الإسناد أكثر رواة الموطأ، ووقفه مصعب بن عبد الله الزبيرى، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، فجعله من قول أبى هريرة. ولم يرفعه، وقد روى عن القعنبي مرفوعاً كرواية سائر الرواة عن مالك، ومن رواه مرفوعاً عن مالك عبد الله بن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وأبو المصعب، ومطرف، وروح بن عباد، وجماعة.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل، قال: حدثنا أبو الفوارس أحمد بن محمد بن الحسين بن السندى العسكرى، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان، قالوا: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى ابن أبى الزناد، ومالك بن أنس،

(٢٧٤٩) أخرجه البخارى جـ ٢٥٩/٩ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا﴾ عن أبى هريرة. ومسلم جـ ٢١٠/٩ كتاب التوبة باب ٤ حديث ٢٤ عن أبى هريرة.

عن أبي الزناد، وعن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «قال رجل لم يعمل خيراً قط لأهله: إذا مات فأحرقوه، وأذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله، لئن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين، فلما مات فعلوا به، فأمر الله، البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه: ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر له».

قال أبو عمر: روى من حديث الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسرف رجل على نفسه، حتى إذا حضرته الوفاة، قال لأهله: إذا أنا مت فأحرقوني الحديث» (٢٧٥٠)، كحديث مالك، عن أبي الزناد سواء، وروى من حديث أبي سعيد الخدري، هذا المعنى أيضاً: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان فيمن كان قبلكم رجل من الأمم السالفة، أفاده الله مالاً وولداً، فلما ذهب يعني أكثر عمره، قال لولده: لا أدع لكم مالاً، أو تفعلون ما أقول قالوا: يا أبانا لا تأمر بشيء إلا فعلناه، قال: إذا أنا مت، فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم أذروني في يوم ريح عاصف، لعلني أضل الله؛ ففعلوا ذلك به، فقال الله له: كن، فإذا هو رجل قائم؛ قال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: مخافتك، فما تلافاه غيرها، فغفر له. قال أحمد بن زهير: كذا قال أبو هلال، أوقف الحديث على أبي سعيد، ورفع سليمان التيمي: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه ذكر رجلاً فيمن كان سلف، ثم ذكر نحوه.

قال أبو عمر: روى من حديث أبي رافع، عن أبي هريرة في هذا الحديث أنه قال: قال رجل: لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد، وهذه اللفظة إن صحت، رفعت الإشكال في إيمان هذا الرجل؛ وإن لم تصح من جهة النقل، فهي صحيحة من جهة المعنى والأصول كلها تعضدها، والنظر يوجبها؛ لأنه محال غير جائز أن يغفر للذين يموتون وهم كفار، لأن الله عز وجل، قد أخبر: أنه لا يغفر أن يشرك به، لمن مات كافراً،

(٢٧٥٠) أخرجه مسلم ج ٤/ ٢١١٠ كتاب التوبة رقم ٢٥ باب ٤ عن أبي هريرة. وابن ماجه برقم ٤٢٥٥ ج ٢/ ١٤٢١ كتاب الزهد باب ٣ عن أبي هريرة. وأحمد ٢٦٩/٢ عن أبي هريرة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٢٠٥٤٨ ج ١١/ ٢٨٣ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٠٣٤٢ وعزاه السيوطي لأحمد والبيهقي عن أبي هريرة.

وهذا ما لا مدفع له، ولا خلاف فيه بين أهل القبلة؛ وفي هذا الأصل ما يدل على أن قوله في هذا الحديث: لم يعمل حسنة قط، أو لم يعمل خيراً قط، لم يعذبه إلا ما عدا التوحيد من الحسنات، والخير وهذا سائغ في لسان العرب، جائز في لغتها أن يوتى بلفظ الكل، والمراد البعض، والدليل على أن الرجل كان مؤمناً، قوله حين قيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: من خشيتك يا رب، والخشية لا تكون إلا لمؤمن مصدق، بل ما تكاد تكون إلا لمؤمن عالم، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢٧٥١) قالوا: كل من خاف الله، فقد آمن به وعرفه، ومستحيل أن يخافه من لا يؤمن به، وهذا واضح لمن فهم وألهم رشده.

ومثل هذا الحديث في المعنى، ما حدثناه عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، عن ابن العجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما يسر، واترك ما عسر وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا إلا أنه كان لي غلام فكنت أداين الناس، فإذا بعثته يتقاضى، قلت له: خذ ما يسر، واترك ما عسر وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، قال الله: قد تجاوزت عنك»^(٢٧٥٢).

قال أبو عمر: فقول هذا الرجل الذي لم يعمل خيراً قط غير تجاوزه عن غرمائه: لعل الله يتجاوز عنا، إيمان وإقرار بالرب ومجازاته، وكذلك قول الآخر: خشيتك يا رب، إيمان بالله واعتراف له بالربوبية، والله أعلم.

وأما قوله: لئن قدر الله على، فقد اختلف العلماء في معناه، فقال: منهم قائلون هذا رجل جهل بعض صفات الله عز وجل، وهي القدرة، فلم يعلم أن الله على كل ما يشاء قدير، قالوا: ومن جهل صفة من صفات الله عز وجل، وآمن بسائر صفاته وعرفها، لم يكن يجمله بعض صفات الله كافرًا: قالوا: وإنما الكافر من عائد الحق. لا

(٢٧٥١) فاطر ٢٨.

(٢٧٥٢) أخرجه النسائي ٣١٨/٧ كتاب البيوع باب حسن المعاملة والرفق في المطالبة عن أبي هريرة. وأحمد ٣٦١/٢ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٢٨/٢ عن أبي هريرة. والمنذرى بالترغيب والترهيب ٤٤/٢ عن أبي هريرة. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٣٦٩/١ لمسلم والبخاري والنسائي عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٣٢٦/٨ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ١٥٤٩٢ وعزاه السيوطي للنسائي وابن حبان والحاكم بالمستدرک عن أبي هريرة.

من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين، وقال آخرون: أراد بقوله: لئن قدر الله عليه، من القدر الذى هو القضاء، ليس من باب القدرة، والاستطاعة فى شىء؛ قالوا: وهو مثل قول الله عز وجل، فى ذى النون: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٢٧٥٣).

وللعلماء فى تأويل هذا اللفظ قولان أحدهما: أنها من التقدير والقضاء، والآخر أنها من التقتير والتضييق، وكل ما قاله العلماء فى تأويل هذه الآية، فهو جائز فى تأويل هذا الحديث، فى قوله: لئن قدر الله على، فأحد الوجهين تقديره: كان الرجل قال: لئن كان قد سبق فى قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذى جرم على جرمه، ليعذبنى الله على إجرامى وذنوبى، عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين غيرى. والوجه الآخر تقديره، والله لئن ضيق الله على وبالع فى محاسبتى، وجزائى على ذنوبى، ليكون ذلك، ثم أمر بأن يحرق بعد موته من إفراط خوفه، قال ابن قتيبة: بلغنى عن الكسائى أنه قال: يقال هذا قدر الله وقدره، قال ولو قرئت: ﴿أَوَدِيَّةٌ بِقَدْرِهِمَا﴾^(٢٧٥٤) مخففاً، أو قرئت: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٢٧٥٥) مثقلاً جاز، وأنشد:

وما صب رجلى فى حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لى أريدها
أراد القدر، قال: ويقال هذا على قدر هذا وقدره، قال: الأصمعى أنشدنى عيسى ابن عمر البدوى:

كل شىء حتى أراك متاعاً وبقدر تفرق واجتماع
ومن هذا حديث ابن عمر، عن النبى عليه السلام فى الهلال: «فإن غم عليكم، فاقدروا له»، وقد ذكرته فى بابيه وموضعه من هذا الكتاب .

وقد روينا عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه قال: فى قول الله عز وجل فظن أن لن نقدر عليه، قال: هو من التقتير، ليس من القدرة، يقال منه: قدر الله لك الخير يقدره قدرًا، بمعنى قدر الله لك الخير، وأنشد ثعلب:

ولا عائدا ذاك الزمان الذى مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر
يعنى ما تقدره وتقضى به يقع، يعنى ينزل وينفذ ويمضى.

قال أبو عمر: هذا البيت لأبى صخر الهذلى فى قصيدة له أولها:

(٢٧٥٣) الأنبياء ٨٧.

(٢٧٥٤) الرعد ١٧.

(٢٧٥٥) الأنعام ٩١.

ليلي بذات الجيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها، سطر
وفيها يقول:

وليس عشيات الحمى بواجع
ولا عائد ذاك الزمان الذى مضى
لنا أبداً ما أبرم السلم النضر
تباركت ما تقدر ولك الشكر
السلم شجر من العضاه يدبغ به، والنضر النضارة، والتنعيم وأبرم السلم أخرج برمته،
وأبرمت الأمر: أحكمته. وقال غيره:

فما الناس أرادوه ولكن أقاده
فإنك ما يقدر لك الله تلقاه
يد الله والمستنصر الله غالب
كفاحاً وتجلبه إليك الجوالب

وقال ابن قتيبة فى قول الله عز وجل: ﴿فَظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (٢٧٥٦) أى لن
نضيق عليه. قال فلان: مقدر عليه. ومقتر عليه، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَقَدَرُ عَلَيْهِ
رِزْقَهُ﴾ (٢٧٥٧) أى ضيق عليه فى رزقه. وقوله: ﴿وَمَنْ قَدَرُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ (٢٧٥٨) أى ضيق
عليه فى رزقه. وقال ثعلب فى قول الله عز وجل: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا»، قال:
مغاضباً للملك.

قال أبو عمر: قد قيل ما قال ثعلب: وقيل أنه خرج مغاضباً لنبي كان فى زمانه،
وهذان القولان للمتأخرين، وأما المتقدمون، فإنهم قالوا: خرج مغاضباً لربه، روى ذلك
عن ابن مسعود، والشعبى، والحسن البصرى، وغيرهم، ولولا خروجنا عما له قصدنا
لذكرنا خبره وقصته هاهنا .

وأما جهل هذا الرجل المذكور فى هذا الحديث بصفة من صفات الله فى علمه
وقدره، فليس ذلك بمخرجه من الإيمان، ألا ترى أن عمر بن الخطاب وعمران بن
حصين، وجماعة من الصحابة، سألوا رسول الله ﷺ عن القدر، ومعلوم أنهم إنما سألوه
عن ذلك، وهم جاهلون به؟ وغير جائز عند أحد من المسلمين، أن يكونوا بسؤالهم عن
ذلك كافرين، أو يكونوا فى حين سؤالهم عنه غير مؤمنين .

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن
محمد، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبدالوارث، عن زيد الرشك، قال:
حدثنا مطرف، عن عمران بن حصين، قال: قلت يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من
أهل النار؟ وذكر الحديث.

(٢٧٥٦) الأنبياء ٨٧.

(٢٧٥٧) الطلاق ٧.

(٢٧٥٨) الفجر ١٦.

وروى الليث، عن أبي قبيل، عن شفى الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر، حديثاً في القدر وفيه: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلاى شىء نعمل إن كان الأمر قد فرغ منه؟ فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ وهم العلماء الفضلاء، سألوا عن القدر سؤال متعلم جاهل، لا سؤال متعنت معاند، فعلمهم رسول الله ﷺ ما جهلوا من ذلك، ولم يضرهم جهلهم به قبل أن يعلموه، ولو كان لا يسعهم جهله وقتاً من الأوقات، لعلمهم ذلك مع الشهادة بالإيمان، وأخذ ذلك عليهم فى حين إسلامهم، وجعله عموداً سادساً للإسلام؛ فتدبر واستعن بالله، فهذا الذى حضرني على ما فهمته من الأصول ووعيته، وقد أديت اجتهادى فى تأويل حديث هذا الباب كله، ولم آل، وما أبرئ نفسى، وفوق كل ذى علم عليم، وبالله التوفيق .

٢٩٥ - حديث عاشر لأبى الزناد:

مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تتاج الإبل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قالوا: يا رسول الله، رأيت الذى يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين» (٢٧٥٩).

قال أبو عمر: روى هذا الحديث عن النبى ﷺ من وجوه صحاح كلها ثابتة من حديث أبى هريرة وغيره، فمن رواه عن أبى هريرة: - عبد الرحمن الأعرج، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وحيد ابنا عبد الرحمن بن عوف، وأبو صالح السمان، وسعيد بن أبى سعيد، ومحمد بن سيرين، ورواه ابن شهاب، فاختلف أصحابه عليه فى إسناده، فرواه معمر، والزبيدى، عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة، ورواه يونس وابن أبى ذئب، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، ورواه الأوزاعى، عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، وزعم محمد بن يحيى الذهلى النيسابورى، أن هذه الطرق كلها صحاح، عن ابن شهاب محفوظة.

قال أبو عمر: ليس هذا حديث عند مالك، عن ابن شهاب فى الموطأ، وهو عنده،

(٢٧٥٩) أخرجه البخارى جـ ٢/٢٠٨ كتاب الجنائز باب ما قيل فى أولاد المشركين عن أبى هريرة. ومسلم جـ ٤/٣٠٤٨ كتاب القدر باب ٦ حديث ٢٤ عن أبى هريرة. وأبو داود برقم ٤٧١٤ جـ ٤/٢٢٩ كتاب السنة باب فى ذرارى المشركين عن أبى هريرة. وأحمد ٢/٢٣٣ عن أبى هريرة. وذكره بالجمع ٧/٢١٨ وعزاه الهيثمى إلى البزار عن ابن عباس. وذكره السيوطى بالدر المنثور ٥/١٥٥ وعزاه إلى مسلم والبخارى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة. وأبو نعيم بالحبلى ٩/٢٢٨ عن أبى هريرة.

عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الفضل الهاشمي شيخ مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، ويمجسانه كالبهيمة تنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها»^(٢٧٦٠) إلى هاهنا انتهى حديثه، ولم يذكر ما في حديث مالك: قوله أرأيت من رواية ابن شهاب لهذا الحديث ليس فيها قوله: أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين عند ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، عن النبي - عليه السلام - أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٢٧٦١) وسنذكر حديث ابن شهاب هذا، عن عطاء بن يزيد، في باب مفرد من هذا الكتاب، إن شاء الله.

أما قوله في حديث مالك وغيره: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، الحديث، فإن أهل العلم من أصحابنا وغيرهم اختلفوا في معنى قوله: كل مولود فقالت طائفة: ليس في قوله كل مولود ما يقتضي العموم.

قالوا: والمعنى في ذلك: أن كل ولد على الفطرة له أبوان على غير الإسلام هوداه أو نصره أو مجساه، قالوا: وليس المعنى أن جميع المولودين من بني آدم أجمعين يولدون على الفطرة، بل المعنى أن المولود على الفطرة من الأبوين: الكافرين يكفرانه، وكذلك من لم يولد على الفطرة وكان أبواه مؤمنين، حكم له بحكمهما في صغره، إن كانا يهوديين فهو يهودي يرثهما، ويرثانه، وكذلك لو كانا نصرانيين أو مجوسيين حتى يعبر عنه لسانه، ويبلغ الحنث، فيكون له حكم نفسه حيث لا حكم أبويه، واحتج قائلوا هذه المقالة بحديث أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «الغلام الذي قتله الخضر، طبعه الله يوم طبعه كافراً»^(٢٧٦٢).

(٢٧٦٠) أخرجه الترمذي برقم ٢١٣٨ ج٤/٤٤٧ كتاب القدر باب ٥ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٢٠٢/٦ عن أبي هريرة. وابن عدى بالكامل ج١/٣٣٧ عن أبي هريرة.

(٢٧٦١) أخرجه البخاري ج٨/٢٢٠ كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين عن أبي هريرة.

ومسلم ج٤/٢٠٤٩ كتاب القدر باب عن ابن عباس. والنسائي ٦٠/٤ كتاب الجنائز باب

أولاد المشركين عن ابن عباس. وأبو داود برقم ٤٧٢١ ج٤/٢٢٨ كتاب السنة باب في

ذراري المشركين عن ابن عباس. وأحمد ٨٤/٦ عن عائشة والطبراني الكبير ٥٢/١٢ عن

ابن عباس.

(٢٧٦٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٠٥ ج٤/٢٢٧ كتاب السنة باب في القدر عن أبي بن كعب.

والترمذي برقم ٣١٥٠ ج٥/٢١٢١ كتاب تفسير القرآن باب ١٩ عن أبي بن كعب.=

بلوغه إلى ما يحكم به عليه، قالوا: وألفاظ الحفاظ على نحو حديث مالك هذا، ودفعوا رواية من روى كل بنى آدم، يولد على الفطرة، قالوا: لو صح هذا اللفظ، ما كان فيه أيضًا حجة لما ذكرنا؛ لأن الخصوص جائز دخوله على هذا اللفظ في لسان العرب، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿تدمر كل شيء﴾^(٢٧٦٥) ولم تدمر السموات والأرض. وقوله: ﴿فتحننا عليهم أبواب كل شيء﴾^(٢٧٦٦) ولم يفتح عليهم أبواب الرحمة، ومثل هذا كثير.

وذكروا من ألفاظ الأحاديث في ذلك رواية الأوزاعي، عن الزهري، عن حميد، عن أبي هريرة، قال: قال: رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، قال الأوزاعي: وذلك بقضاء وقدر. وهكذا لفظ حديث معمر، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ ذكره عبدالرزاق هكذا، ولم يختلف في هذا اللفظ عن معمر، فيما علمت أعنى قوله: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه - الحديث.

وكذلك رواه ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه»، الحديث كلفظ حديث معمر سواء، إلا قول أبي هريرة. وكذلك حديث سمرة بن جندب: حديث الرؤيا عن النبي ﷺ، قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه»، هذا لفظه. وروى عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه عن النبي عليه السلام: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة»^(٢٧٦٧).

وقال آخرون: المعنى في ذلك: كل مولود من بنى آدم فهو يولد على الفطرة أبدًا، وأبواه يحكم له بحكمهما، وإن كان قد ولد على الفطرة، حتى يكون ممن يعبر عنه لسانه، والدليل على أن المعنى كما وصفنا. رواية من روى كل بنى آدم يولد على الفطرة، وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وحق الكلام أن يحمل على عمومه.

(٢٧٦٥) الأحقاف ٢٥.

(٢٧٦٦) الأنعام ٤٤.

(٢٧٦٧) أخرجه المنذرى بالترغيب والترهيب ٣٨٩/١ عن سمرة بن جندب.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطلب، قال: حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبدالرحمن بن هرمز، أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قال: أفرأيت من يموت صغيراً يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين؟.

وكذلك رواه خالد الواسطي، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة، ثم ذكره سواء. روى ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود، إلا يولد على فطرة، ثم قرأ: ﴿فطرة الله الذي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾».

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا مطلب بن شبيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم قال أبو هريرة: اقرءوا: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾» (٢٧٦٨).

وكذلك حديث سمرة بن جندب، عن النبي عليه السلام حديث الرؤيا فيه: «والشيخ الذي في أصل الشجرة إبراهيم، والولدان حوله أولاد الناس» (٢٧٦٩) قالوا: فهذه الأحاديث تدل ألفاظها على أن المعنى في حديث مالك، وما كان مثله كما تأوله المخالف أنه يقتضي، أن الأبوين لا يهودان ولا ينصران، إلا من ولد على الفطرة من أولادهما، بل الجميع يولدون على الفطرة.

قال أبو عمر: الفطرة المذكورة في هذا الحديث، اختلف العلماء فيها، واضطربوا في معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة، ونزعت كل فرقة منهم في ذلك، بظاهر آية ونص سنة، وسنين ذلك كله ونوضحه، ونذكر ما جاء فيه من الآثار، واختلاف الأقوال والاعتلال عن السلف، والخلف بعون الله، إن شاء الله.

(٢٧٦٨) أخرجه البخاري ج ٨/ ٢٢٠ كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين عن أبي هريرة. ومسلم ج ٤/ ٢٠٤٧ كتاب القدر حديث ٢٢ باب ٦ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٢٠٢/٦ عن أبي هريرة. وأبو نعيم بالحلية ٢٦/٩ عن أبي هريرة. والطحاوي بمشكّل الآثار ١٦٢/٢ عن أبي هريرة.

وقد سأل أبو عبيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة عن معنى هذا الحديث، فما أجابه فيه بأكثر من أن قال: كان هذا القول من النبي عليه السلام قبل أن يؤمر الناس بالجهاد قال: وقال ابن المبارك، يفسره آخر الحديث: الله أعلم بما كانوا عاملين. هذا ما ذكره أبو عبيد في تفسير قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» عن محمد بن الحسن، وابن المبارك، لم يزد على تلك عنهما، ولا عن غيرهما.

فأما ما ذكره، عن ابن المبارك، فقد روى، عن مالك نحو ذلك، وليس فيه مقنع من التأويل، ولا شرح موعب في أمر الأطفال؛ ولكنها حملة تؤدي إلى الوقوف عن القطع فيهم بكفر أو إيمان، أو جنة أو نار ما لم يبلغوا.

وأما ما ذكره عن محمد بن الحسن، فأظن محمد بن الحسن حاد عن الجواب فيه إما لإشكاله عليه، أو لجهله به، أو لكرهية الخوض في ذلك، وأما قوله فيه إن ذلك القول كان من النبي عليه السلام قبل أن يؤمر الناس بالجهاد، فليس كما قال: لأن في حديث الأسود بن سريع، ما يبين أن ذلك كان بعد الأمر بالجهاد.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدالرحمن بن سليمان، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن الأسود بن سريع، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال قوم بالغوا في القتل حتى قتلوا الوالدان؟ فقال رجل: أو ليس إنما هم أولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: أو ليس خياركم أولاد المشركين؟ أنه ليس من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، فيعبر عنه لسانه، ويهوده أبواه أو ينصرانه» (٢٧٧٠).

وروى هذا الحديث عن الحسن، جماعة، منهم: بكر المزن، والعلاء بن زياد، والسري بن يحيى، وقد روى عن الأحنف، عن الأسود بن سريع، وهو حديث بصرى صحيح؛ وروى عوف الأعرابي، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، قال: «كل مولود يولد على الفطرة» فناداه الناس: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين».

قال أبو عمر: أما اختلاف العلماء في الفطرة المذكورة في هذا الحديث، فقالت جماعة من أهل الفقه والنظر: أريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث، الخلقة التي خلق

(٢٧٧٠) أخرجه الطبراني الكبير ٢٦١/١ عن الأسود بن سريع. وابن حبان ١٧١/١ عن الأسود بن سريع. وابن أبي شيبة ٣٨٦/١٢ عن الأسود بن سريع. والزبيدي بالإتحاف ٥٦٧/٨ عن الأسود بن سريع.

عليها المولود، فى المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقه يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة: يريد خلقه مخالفة لخلق البهائم التى لا تصل بخلقها إلى معرفة ذلك، واحتجوا على أن الفطرة الخلقة، والفاطر الخالق بقول الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٧٧١) - يعنى خالقهن. وبقوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِى فَطَرَنِي﴾ (٢٧٧٢) يعنى خلقنى. وبقوله ﴿الَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ (٢٧٧٣) يعنى خلقهن. قالوا: فالفطرة الخلقة، والفاطر الخالق.

وأنكروا أن يكون المولود يفطر على كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار، قالوا: وإنما يولد المولود على السلامة فى الأغلب، خلقه وطبعاً وبنية ليس معها إيمان ولا كفر، ولا إنكار، ولا معرفة، ثم يعتقدون الكفر، أو الإيمان بعد البلوغ إذا ميزوا.

واحتجوا بقوله فى الحديث: كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، يعنى سالمة، هل تحسون فيهما من جدعاء - يعنى مقطوعة الأذن. فمثل قلوب بنى آدم بالبهائم، لأنها تولد كاملة الخلق - ليس فيها نقصان، ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها، فيقال: هذا بخائر، وهذه سوائب يقول: فكذلك قلوب الأطفال فى حين ولادتهم، ليس لهم كفر حيثئذ، ولا إيمان ولا معرفة، ولا إنكار، كالبهائم السالمة، فلما بلغوا، استهوتهم الشياطين، فكفر أكثرهم، وعصم الله أقلهم.

قالوا: ولو كان الأطفال قد فطروا على شىء، على الكفر أو الإيمان، فى أولية أمرهم، ما انتقلوا عنه أبداً، وقد نخدمهم يؤمنون ثم يكفرون، قالوا: ويستحيل فى المعقول أن يكون الطفل فى حين ولادته يعقل كفراً أو إيماناً؛ لأن الله أخرجهم فى حال لا يفقهون معها شيئاً، قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (٢٧٧٤) فمن لا يعلم شيئاً، استحال منه كفر أو إيمان، أو معرفة أو إنكار.

قال أبو عمر: هذا القول أصح ما قيل فى معنى الفطرة، التى يولد الناس عليها، والله أعلم، وذلك أن الفطرة: السلامة والاستقامة، بدليل حديث عياض بن حمار، عن النبى - عليه السلام - حاكياً، عن ربه عز وجل: «إنى خلقت عبادى حنفاء» (٢٧٧٥) يعنى على استقامة وسلامة. والحنيف فى كلام العرب المستقيم السالم، وإنما قيل

(٢٧٧١) فاطر ١.

(٢٧٧٢) يس ٢٢.

(٢٧٧٣) الأنبياء ٥٦.

(٢٧٧٤) النحل ٧٨.

(٢٧٧٥) أخرجه الطبرانى الكبير ١٧/٣٦٠ عن عياض بن حمار.

للأعرج، أحنف على جهة الفأل، كما قيل للفقير مفازة، فكأنه - والله أعلم - أراد الذين خلصوا من الآفات كلها، والزيادات ومن المعاصي والطاعات، فلا طاعة منهم ولا معصية، إذا لم يعملوا بواحدة منهما، ألا ترى إلى قول موسى في الغلام الذى قتله الخضر: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٢٧٧٦) لما كان عنده، ممن لم يبلغ العمل، فيكسب الذنوب. ومن الحجة أيضًا فى هذا قول الله - عز وجل - ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢٧٧٧) ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾، ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢٧٧٨) ولما أجمعوا على دفع القود والقصاص، والحدود والآثام عنهم فى دار الدنيا، كانت الآخرة أولى بذلك. والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: كما تنائج الإبل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ فالبهيمة الجمعاء. المجتمعمة الخلق التامة غير الناقصة، الصحيحة غير السقيمة، ليس فيها قطع أذن ولا شقها، ولا نقص شيء منها، يقول: فهل ترى فيها جدعاء؟ يقول: هل تحس من جدع أو نقصان حين تنتج لتمام؟ يقول: ثم الجدع والآفات تدخلها بعد ذلك، فكذلك المولود يولد سالمًا، ثم يحدث فيه بعد الكفر والإيمان.

وقال آخرون: الفطرة هاهنا: الإسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل، وقد أجمعوا فى قول الله - عز وجل -: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ على أن قالوا: فطرة الله: دين الله الإسلام.

واحتجوا بقول أبى هريرة فى هذا الحديث: اقرؤا إن شئتم ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وذكروا عن عكرمة، ومجاهد، والحسن، وإبراهيم، والضحاك، وقادة فى قول الله - عز وجل -: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. قالوا: دين الإسلام ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾. قالوا للدين الله.

واحتجوا بحديث محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن يحيى بن جابر، عن عبدالرحمن بن عائذ الأزدي، عن عياض بن خمار المجاشعي: «أن رسول الله ﷺ، قال: للناس يومًا: ألا أحدثكم بما حدثنى الله فى الكتاب: أن الله خلق آدم وبنيه حنفاء

(٢٧٧٦) الطور ١٦.

(٢٧٧٧) المدثر ٣٨.

(٢٧٧٨) الإسراء ١٥.

مسلمين - الحديث بطوله^(٢٧٧٩) وكذلك روى بكر بن مهاجر، عن ثور بن يزيد بإسناده في هذا الحديث حنفاء مسلمين:

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن يزيد، عن يحيى بن جابر، عن عبدالرحمن بن عائد الأزدي، وكان عبدالرحمن من حملة العلم، يطلبه من أصحاب النبي ﷺ - وأصحاب أصحابه - إنه حدثه، عن عياض بن خمار الجاشعي، أن رسول الله ﷺ، قال للناس يوماً: ألا أحدثكم بما حدثني الله في الكتاب: أن الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين، وأعطاهم المال حلالاً لا حرام فيه، فجعلوا مما أعطاهم الله حلالاً وحراماً، وذكر الحديث بتمامه.

قال أبو عمر: روى هذا الحديث قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عياض بن خمار، ولم يسمع قتادة من مطرف؛ لأن همام بن يحيى روى عن قتادة، قال: لم أسمع من مطرف، ولكن حدثني ثلاثة: عقبة بن عبدالغافر، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، والعلاء بن زياد، كلهم يقولون: حدثني مطرف بن الشخير، عن عياض بن خمار، عن النبي عليه السلام بهذا الحديث، قال فيه: «وأنى خلقت عبادى حنفاء كلهم»، لم يقل: «مسلمين».

وكذلك رواه عوف الأعرابي، عن حكيم الأثرم، عن الحسن، عن مطرف، أن عياض بن خمار حدثه، عن رسول الله ﷺ فذكر هذا الحديث، وقال فيه: «إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم، عن دينهم»^(٢٧٨٠) ولم يقل: «المسلمين»، وإنما قال: «حنفاء» فقط.

وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم عنده، عن قتادة، عن مطرف، عن عياض بن خمار، عن النبي عليه السلام فقال فيه: «ألا وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم»، وساق الحديث، فدل هذا على حفظ محمد بن إسحاق وإتقانه وضبطه، لأنه ذكر المسلمين في روايته، عن ثور بن يزيد، لهذا الحديث. وأسقطه من رواية قتادة، وكذلك رواه شعبة وهشام، ومعمر عن قتادة، عن مطرف، عن عياض، عن النبي ﷺ لم

(٢٧٧٩) أخرجه الطبراني الكبير ٣٦٣/١٧ عن عياض بن خمار الجاشعي. وذكره بالكنز برقم

٣٢١٢٤ وعزه السيوطى إلى الطبراني وابن عساكر عن عياض بن خمار الجاشعي.

(٢٧٨٠) سبق برقم ٢٧٩١.

يقولوا فيه عن قتادة: «مسلمين»، فليس في حديث قتادة ذكر «المسلمين»، وهو في حديث ثور بن يزيد بإسناده، وقد اختلف العلماء في قوله عز وجل: ﴿حَنَفَاءَ﴾^(٢٧٨١) فروى عن الضحاك، والسدي في قوله: «حنفاء» قالاً: حجاجاً.

وروى عن الحسن قال: الحنفية حج البيت، وعن مجاهد «حنفاء»، قال: مسلمين متبعين، وهذا كله يدل على أن الحنفية الإسلام، ويشهد لذلك قول الله - عز وجل -: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾^(٢٧٨٢) وقال: ﴿وَهُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢٧٨٣) فلا وجه لإنكار من أنكر رواية من روى حنفاء مسلمين، قال الشاعر وهو الراعي:

أخليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلا

فهذا قد وصف الحنفية بالإسلام، وهو أمر واضح لا خفاء به، وقيل: الحنيف من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من كان يختن ويحج البيت في الجاهلية حنيفاً، والحنيف اليوم المسلم ويقال: إنما سمي إبراهيم حنيفاً، لأنه كان حنف عما كان يعبد أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله، أى عدل عن ذلك ومال، وأصل الحنف ميل من إبهامى القدمين كل واحدة منهما على صاحبها، ومما احتج من ذهب إلى أن الفطرة الإسلام، قوله ﷺ: «خمس من الفطرة، فذكر منهن قص الشارب والاختتان»^(٢٧٨٤) وهى من سنن الإسلام.

ومن ذهب إلى أن الفطرة فى معنى هذا الحديث: الإسلام أبو هريرة، وابن شهاب، حدثنى محمد بن عبد الله بن حكيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق ابن أبى حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: سألت الزهرى عن رجل عليه رقبة مؤمنة: أيجزئ عنه الصبى:

(٢٧٨١) الحج ٣١.

(٢٧٨٢) آل عمران ٦٧.

(٢٧٨٣) الحج ٧٨.

(٢٧٨٤) أخرجه أبو داود فى كتاب الترحل باب ١٦ جـ ٨٢/٤ عن أبى هريرة. والترمذى برقم ٢٧٥٦ جـ ٩١/٥ كتاب الأدب باب ١٤ عن أبى هريرة. والنسائى ١٤/١ كتاب الطهارة باب ذكر الفطرة والاختتان عن أبى هريرة. وابن ماجه برقم ٢٩٢ جـ ١٠٧/١ كتاب الطهارة وسننها باب ٨ عن أبى هريرة. وأحمد ٢٢٩/٢ عن أبى هريرة. والبيهقى بالكبرى ١٤٩/١ عن أبى هريرة. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٢٤٣ جـ ١٧٤/١١ عن أبى هريرة.

أن يعتقه وهو رضيع؟ قال: نعم لأنه ولد على الفطرة، يعنى الإسلام، وعلى هذا القول يكون معنى قوله فى الحديث: من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ يقول: خلق الطفل سليماً من الكفر مؤمناً مسلماً على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه، وأشهدهم على أنفسهم ﴿أأست بريكم؟ قالوا: بلى﴾^(٢٧٨٥).

قال أبو عمر: يستحيل أن تكون الفطرة المذكورة فى قول النبى ﷺ كل مولود يولد على الفطرة الإسلام؛ لأن الإسلام والإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب. وعمل بالجوارح، وهذا معدوم من الطفل، لا يجهل ذلك ذو عقل، والفطرة لها معان ووجوه فى كلام العرب، وإنما أجزأ الطفل الموضع عند من أجاز عتقه فى الرقاب الواجبة؛ لأن حكمه حكم أبويه، وخالفهم آخرون فقالوا: لا يجزئ فى الرقاب الواجبة، إلا من صام وصلى، وقد مضى فى هذا الباب من هذا المعنى ما يكفى، والحمد لله.

وقال آخرون معنى قوله عليه السلام: كل مولود يولد على الفطرة. يعنى على البدأة التى ابتدأهم عليها. أى على ما فطر الله عليه خلقه من أنهم ابتدأهم للحياة والموت، والشقاء والسعادة، وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم، وذلك ما فطرهم الله عليه مما لا بد من مصيرهم إليه، قالوا: والفطرة فى كلام العرب: البدأة، والفاطر: المبدئ المبتدئ، فكأنه، قال ﷺ: كل مولود يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاء والسعادة مما يصير إليه.

واحتجوا بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «لم أكن أدرى ما فاطر السموات والأرض، حتى أتى أعرابيان يختصمان فى بئر، قال أحدهما: أنا فطرته أى ابتدأتها»^(٢٧٨٦) قالوا: فالفطرة البدأة، واحتجوا بقول الله - عز وجل: ﴿كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليه الضلالة﴾^(٢٧٨٧).

وذكروا ما يروى عن علي بن أبى طالب فى بعض دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها، وشقيها وسعيدها، قال: أبو عبد الله بن نصر المروزى: وهذا المذهب شبيه بما حكاه أبو عبيد، عن عبد الله بن المبارك، أنه سئل عن قول النبى ﷺ: «كل مولود يولد

(٢٧٨٥) الأعراف ١٧٢.

(٢٧٨٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣١٩/١٤ وعزاه إلى ابن عباس.

(٢٧٨٧) الأعراف ٢٩.

على الفطرة»، فقال: يفسره الحديث الآخر حين سئل عن أطفال المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

قال المروزي: ولقد كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا القول ثم تركه.

قال أبو عمر: ما رسمه مالك في الموطأ، وذكره في أبواب القدر، فيه من الآثار، ما يدل على أن مذهبه في ذلك نحو هذا، والله أعلم.

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي في قوله - عز وجل - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾، قال: من ابتداء الله خلقه على الهدى، صيره الله إلى الهدى، وإن عمل بأعمال الضلالة، ابتداء خلق إبليس على الضلالة، وعمل بعمل السعادة مع الملائكة، ثم رده الله إلى ما ابتداء عليه خلقه من الضلالة، قال: وكان من الكافرين.

وابتداء خلق السحرة على الهدى، وعملوا بعمل الضلالة، ثم هداهم الله إلى الهدى والسعادة، وتوفاهم عليها مسلمين، وبهذا الإسناد عن محمد بن كعب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. ويقول: فأقروا له بالإيمان والمعرفة الأرواح قبل أن تخلق أجسادها.

أخبرنا سعيد بن نصر، وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدثنا محمد بن أبي وضاح، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما كتب عليكم تكونوا، وقال ابن أبي حجاج عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: شقيًا وسعيدًا وقال ورقاء بن إياس، عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: يبعث المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا.

وقال الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قال: عادوا إلى علمه فيهم ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

واحتج من ذهب هذا المذهب في تأويل الفطرة المذكورة في الحديث المذكور في هذا الباب بما ذكره أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا حكم بن سلم، عن عنبسة، عن عمارة بن عمير، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة، قال: «سألت عمر بن الخطاب عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

بنى آدم من ظهورهم وذرياتهم ﴿﴾ الآية فقال: سألت رسول الله ﷺ كما سألتني، فقال: خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه ومسح ظهره، فأخرج منه ذرءًا قال: ذرء ذراتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم، فأدخلهم الجنة ثم مسح ظهره، فأخرج ذرءًا فقال: ذرء ذراتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار ^(٢٧٨٨) وذكر حديث مالك، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فذكر الحديث مرفوعًا، بمعنى ماتقدم على حسبما في الموطأ.

قال أبو عمر: ليس في قوله ﴿﴾ كما بدأكم تعودون ﴿﴾، ولا في: لن يختم الله للعبد بما قصاه له وقدره عليه حين أخرج ذرية آدم من ظهره، دليل على أن الطفل يولد حين يولد مؤمنًا أو كافرًا، لما شهدت به العقول أنه في ذلك الوقت ليس ممن يعقل إيمانًا ولا كفرًا.

والحديث الذي جاء فيه، أن الناس خلقوا طبقات، فمهنهم من يولد مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا على حسبما تقدم ذكره في هذا الكتاب. وليس من الأحاديث التي لا مطعن فيها؛ لأنه انفرد به علي بن زيد بن جدعان، وقد كان شعبة يتكلم فيه على أنه يحتمل قوله يولد مؤمنًا: يولد ليكون مؤمنًا، ويولد ليكون كافرًا، على سابق علم الله فيه، وليس في قوله في الحديث: خلقت هؤلاء للجنة، وخلقت هؤلاء للنار، أكثر من مراعاة ما يختم به لهم، لا أنهم في حين طفولتهم، ممن يستحق جنة أو نار أو يعقل كفرًا أو إيمانًا، وقد أوضحنا الحجة في هذا لمن أهتم رشده فيما تقدم والحمد لله. وفي اختلاف السلف. واختلاف ما روى من الآثار في الأطفال، ما يبين لك ما قلنا إن شاء الله.

وقال آخرون: معنى قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، أن الله قد فطرهم على الإنكار والمعرفة، وعلى الكفر والإيمان، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال: «ألسن بربكم؟»، قالوا: جميعًا: «بلى». فأما أهل السعادة فقالوا: بلى على معرفة له طوعًا من قلوبهم، وأما أهل الشقاء فقالوا: بلى كرهًا لا طوعًا قالوا: وتصديق ذلك قوله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا﴾ ^(٢٧٨٩) قالوا: وكذلك

(٢٧٨٨) ذكره السيوطي بالدر المنثور ١٤٢/٣ وعزاه إلى ابن جرير عن عمر. وذكره بالكنز برقم ٤٣٧٦ وعزاه السيوطي لابن جرير وابن منده في الرد على الجهمية. عن عمر بن الخطاب.

قوله: ﴿كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾، قال: المروزي: وسمعت إسحاق بن إبراهيم، يعني ابن راهويه يذهب إلى هذا المعنى.

واحتج بقول أبي هريرة: أقرءوا إن شئتم: ﴿فطرة الله إلى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾. قال إسحاق: يقول: لا تبديل لخلقته التي جعل عليها ولد آدم كلهم، يعني من الكفر والإيمان، والمعرفة والإنكار، واحتج إسحاق أيضاً بقول الله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية قال إسحاق: أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد، استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى﴾.

فقال: انظروا ألا تقولوا ﴿إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾ (٢٧٩٠)

قال أبو عمر: من أحسن ما روى في تأويل قوله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، ما حدثناه محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السري، عن أصحابه، قال عمرو: أصحابه: أبو مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود: وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قول الله - عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منها ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ، كهية الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي: ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منها ذرية سوداء كهية الذر، فقال: أدخلوا النار، ولا أبالي؛ فذلك قوله: ﴿أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ﴾. ثم أخذ منهم الميثاق فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى فَأَعْطَاهُ طَائِفَةٌ طَائِعِينَ﴾. وطائفة كارهين على زجه التقية، فقال: هو والملائكة: «شهدن أن تقولوا يوم القيامة، إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل»، قالوا: فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله وأنه ربه، وذلك قوله - عز وجل - ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٧٩١) يعني يوم أخذ الميثاق، واحتج أيضاً بحديث أبي

(٢٧٩٠) الأعراف ١٧٢، ١٧٣.

(٢٧٩١) ذكره بالكنز بنحوه برقم ٤٣٧٥ وعزاه السيوطي للملك وأحمد والبخاري، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وأبي داود، والترمذي، وحسنه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن=

ابن كعب فى قصة الغلام الذى قتله الخضر، قال: أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال: حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب، عن النبى ﷺ، قال: «الغلام الذى قتله الخضر طبعه الله يوم طبعه كافراً»^(٢٧٩٢) قال: إسحاق: وكان الظاهر ما قال موسى: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾؟ فأعلم الله الخضر ما كان الغلام عليه فى الفطرة التى فطرة عليها، لأنه كان قد طبع يوم طبع كافراً.

قال إسحاق: وأخبرنا سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ، «وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين»، قال إسحاق: فلو ترك النبى عليه السلام الناس ولم يبين لهم حكم الأطفال، لم يعرفوا المؤمنين منهم من الكافرين، لأنهم لا يدرون ما جبل كل واحد منهم عليه حين أخرج من ظهر آدم: فبين لهم النبى ﷺ حكم الطفل فى الدنيا فقال: أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، يقول: أُنْتَم لاتعرفون ما طبع عليه فى الفطرة الأولى، ولكن حكم الطفل فى الدنيا حكم أبويه، فاعرفوا ذلك بالأبوين، فمن كان صغيراً بين أبوين كافرين، ألحق بحكهما؛ ومن كان صغيراً بين أبوين مسلمين، ألحق بحكهما؛ وأما إيمان ذلك وكفره مما يصير إليه، فعلم ذلك، إلى الله، ويعلم ذلك فضل الخضر موسى: إذ أطلع الله عليه فى ذلك الغلام، وخصه بذلك العلم.

قال أبو عمر: ما بين رسول الله ﷺ لأحد من أمته حكم الأطفال الذين يموتون صغاراً بياناً يقطع حجة العذر، بل اختلفت الآثار عنه فى ذلك، بما سنورده بعد هذا، إن شاء الله.

واحتج إسحاق أيضاً بحديث عائشة حين مات صبى من الأنصار بين أبوين مسلمين، فقالت عائشة: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، فرد عليها النبى ﷺ فقال: مه يا عائشة، وما يدريك أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلها، وخلق النار، وخلق لها أهلها، قال إسحاق: فهذا الأصل الذى يعتمد عليه أهل العلم.

قال أبو عمر: أما قول إسحاق ومن قال: بقوله فى تأويل الحديث فى الفطرة التى

= حبان، وابن منده فى الرد على الجهمية، خشيش فى الاستقامة، والآجرى فى الشريعة.
وأبو الشيخ، وابن مردويه، والحاكم بالمستدرک، واللالكائى فى السنة، عن عمر بن الخطاب.

يولد عليها بنو آدم: إنها المعرفة والإنكار، والكفر والإيمان، فإنه لا يخلو من أن يكونوا أرادوا بقولهم ذلك أن الله خلق الأطفال، وأخرجهم من بطون أمهاتهم ليعرف منهم العارف، ويعترف، فيؤمن، ولينكر منهم المنكر ما يعرف فيكفر، وذلك كله قد سبق به لهم قضاء الله، وتقدم فيه علمه، ثم يصيرون إليه في حين تصح منهم المعرفة والإيمان، والكفر والجحود، وذلك عند التمييز والإدراك، فذلك ما قلنا، أو يكونوا أرادوا بقولهم ذلك، أن الطفل يولد عارفاً مقرأً مؤمناً، أو عارفاً جاحداً منكراً، كافراً، في حين ولادته، فهذا ما يكذبه العيان والعقل، ولا علم أصح من ذلك؛ لأنها شواهد الأصول. ودلائل العقول، وليس في قوله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، دليل يشهد لهم بما ادعوه من ذلك، ولا فيه رد لما قلنا، وإنما فيه: أن الخلق يحشرون ويصيرون إلى ماسبق لهم في علمه، وهذا ما لا يختلف أهل الحق فيه، ومعنى الآية والحديث: أنه أخرج ذرية آدم من ظهره كيف شاء ذلك، وألهمهم أنه ربهم فقالوا: بلى؛ لئلا يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين؛ ثم تابعهم بحجة العقل عند التمييز، وبالرسل بعد ذلك استظهاراً بما في عقولهم من المنازعة إلى خالق مدبر حكيم، يدبرهم بما لم يتهيأ لهم، ولا يمكنهم جحد، وهذا إجماع أهل السنة، والحمد لله، وإنما اختلفوا فيمن مات، وهو طفل لم يدرك من أولاد المؤمنين والكافرين، على ما نوضحه بعد الفراغ من القول في الفطرة التي يولد المولود عليها، واختلاف أهل العلم في معناها، إن شاء الله.

وأما الغلام الذي قتله الخضر، فأبواه مؤمنان لاشك في ذلك؛ فإن كان طفلاً ولم يكن كما قال: بعض أهل العلم رجلاً قاطعاً للسبيل، فمعلوم أن شريعتنا وردت بأن كل أبوين مؤمنين لا يحكم لطفلهما الصغير بحال الكفر، ولا يحل قتله بإجماع، وكفى بهذا حجة في تخصيص غلام الخضر.

وقد أجمع المسلمون من أهل السنة وغيرهم، إلا المجبرة، أن أولاد المؤمنين في الجنة، فكيف يجوز الاحتجاج بقصة الغلام الذي قتله الخضر اليوم في هذا الباب.

وأما حديث عائشة الذي إحتج به إسحاق، فإنه حديث ضعيف، انفرد به طلحة بن يحيى، فأنكروه عليه وضعفوه من أجله، وقد بينت ذلك في باب ابن شهاب، عن سعيد ابن المسيب، وقول إسحاق في هذا الباب، لا يرضاه الحذاق الفقهاء من أهل السنة، وإنما هو قول المجبرة، فيما مضى كفاية، والحمد لله.

وقال آخرون: منى الفطرة المذكورة في المولودين، ما أخذ الله من ذرية آدم من

الميثاق، قبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم استخراج ذرية آدم من ظهره، فخطبهم: ﴿ألست بربكم؟ قالوا: بلى﴾، فأقروا جميعاً له بالربوبية عن معرفة منهم به؛ ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة، وذلك الإقرار؛ قالوا: وليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك إقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمها قلوبهم، ثم أرسل إليهم الرسل، فدعواهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع تصديقاً بما جاءت به الرسل، فمنهم من أنكر وجحد بعد المعرفة، وهو به عارف؛ لأنه لم يكن الله ليدعو خلقه إلى الإيمان به وهو لم يعرفهم نفسه، إذ كان يكون حيث قد كلفهم الإيمان بما لا يعرفون، قالوا: وتصديق ذلك قوله - عز وجل -: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ (٢٧٩٣).

وذكروا ما ذكره السدي عن أصحابه، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، على حسبما ذكرناه قبل هذا في قول الله - عز وجل -: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ الآية.

وذكروا أيضاً ما حدثناه إبراهيم بن شاکر، قال: حدثنا عبداً لله بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا أحمد بن عبداً لله بن صالح، قال: حدثنا عبيداً لله بن موسى، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قول الله - عز وجل -: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ إلى قوله: ﴿أفهلكننا بما فعل المبطلون﴾، قال جمعهم جميعاً: فجعلهم أرواحاً، ثم صورهم، ثم استنطقهم، فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا، قالوا: نشهد أنك ربنا، وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال: فإني أرسل إليكم رسلي، وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا رسلي، وصدقوا بوعدي، وإني سأنتقم ممن أشرك بى، ولم يؤمن بى، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ورفع أباهم آدم، فنظر إليهم، فرأى منهم الغنى والفقر، وحسن الصورة، وغير ذلك، فقال: يارب لو سويت بين عبادك؟ قال: أحببت أن أشكر قال: والأنبياء يومئذ بينهم، مثل السرج، قال: وخصوا بميثاق آخر للرسالة أن يبلغوها، قال: فهو قوله: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾ (٢٧٩٤). قال: وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها، وذلك قوله: ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم

لفاسقين»^(٢٧٩٥) وذلك قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلِ﴾^(٢٧٩٦)، قال: فكان فى علم الله من يكذب به، ومن يصدق، قال: وكان روح عيسى - عليه السلام - من تلك الأرواح التى أخذ عهدها وميثاقها فى ومن آدم، وذكر تمام الحديث. وسئل حماد بن سلمة عن قول النبى ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»، فقال: هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم فى أصلاب آبائهم.

قال أبو عمر: القول فيما تقدم قبل هذا يغنى عن القول هاهنا، وقد قال: هؤلاء ليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الإقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمها قلوبهم، فكفونا بهذه المقالة أنفسهم.

وقال آخرون: الفطرة ما يقلب الله قلوب الخلق إليه، مما يريد ويشاء، فقد يكفر العبد ثم يؤمن فيموت مؤمناً، وقد يؤمن ثم يكفر فيموت كافراً، وقد يكفر، ثم لا يزال على كفره حتى يموت عليه، وقد يكون مؤمناً حتى يموت على الإيمان، وذلك كله تقدير الله وفطرته لهم.

واحتجوا من الأثر بحديث على بن زيد بن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ، أنه قال: «ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً»^(٢٧٩٧) وقد مضى القول فى إسناد هذا الحديث فيما تقدم من هذا الباب، والفطرة عند هؤلاء ما قضاه الله وقدره لعباده، من أول أحوالهم إلى آخرها، كل ذلك عندهم فطرة: سواء كانت عندهم حالاً واحدة لا ينتقل، أو حالاً بعد حال كقوله - عز وجل -: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَلَى طَبَقٍ﴾^(٢٧٩٨) أى حالاً بعد حال على ما سبق لهم علم الله، وهذا القول وإن كان صحيحاً فى الأصل، فإنه أضعف فى الأقاويل من جهة اللغة فى معنى الفطرة، والله أعلم.

(٢٧٩٥) الأعراف ٢.

(٢٧٩٦) الأعراف ١٠١.

(٢٧٩٧) أخرجه الترمذى برقم ٢١٩١ ج٤/٤٨٣ كتاب الفتن باب ٢٧ عن أبى سعيد الخدرى.

وأحمد ١٩/٣ عن أبى سعيد الخدرى. والحاكم بالمستدرک ٥٠٥/٤ عن أبى سعيد الخدرى.

وذكره السيوطى بالدر المنثور ٧٤/٢ وعزاه لأحمد والترمذى والبيهقى والحاكم بالمستدرک

والطبايسى عن أبى سعيد الخدرى.

(٢٧٩٨) الإنشاق ١٩.

فهذا ما انتهى إلينا عن العلماء أهل الفقه والأثر، وهم الجماعة فى تأويل حديث رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة.

وأما أهل البدع، فمنكرون لكل ما قاله العلماء فى تأويل قول الله - عز وجل - : ﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، قالوا: ما أخذ الله من آدم ولا من ذريته ميثاقاً قط. قبل خلقه إياهم: وما خلقهم قط إلا فى بطون أمهاتهم، وما استخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب، ولو كان ذلك، لأحياهم ثلاث مرات، والقرآن قد نطق على أهل النار، بأنهم قالوا ما لم يرده - عز وجل - عليهم من قولهم: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ (٢٧٩٩) وقال - عز وجل - تصديقاً لذلك: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ (٢٨٠٠) يعنى فى حال عدم غير وجود ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يريد بخلقهم إياكم، ﴿ثُمَّ يَمِيتَكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، فجعل الحياة مرتين، والموت مرتين قالوا: وكيف يخاطب الله من لا يعقل؟ وكيف يجب من لا عقل له؟، وكيف يحتج عليهم بميثاق لا يذكرونه، وهم لا يؤخذون بما نسوا، ولا نجد أحداً يذكر أن ذلك عرض له، أو كان منه، قالوا: وإنما أراد الله - عز وجل - بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، إخراجهم إياهم فى الدنيا وخلقهم لهم، وإقامة الحجة عليهم بأن فطرهم وبناهم فطرة إذا بلغوا وعقلوا، وعلموا أن الله ربهم وخالقهم.

وقال بعضهم: أخرج الدية قرناً بعد قرناً، وعصر بعد عصر، وأشهدهم على أنفسهم بما جعل فى عقولهم، مما ينازعهم به أنفسهم إلى الإقرار بالربوبية، حتى صاروا بمنزلة من قبل لهم، «أأست بريكم؟ قالوا: بلى؟» وقال بعضهم، قال لهم: أأست بريكم على لسان بعض أنبيائه، وكلهم يقولون إن الحديث المأثور ليس بتأويل للأمة، ثم اختلف القائلون بهذا كله فى المعرفة هل تقع ضرورة أو اكتساباً؟ وليس هذا موضع ذكر ذلك، والحمد لله.

وأما اختلاف العلماء فى الأطفال، فقالت طائفة: أولاد الناس كلهم المؤمنين منهم والكافرين إذا ماتوا أطفالاً صغاراً، لم يبلغوا فى مشيئة الله عز وجل، يصيرهم إلى ما شاء من رحمة أو عذاب، وذلك كله عدل منه، وهو أعلم بما كانوا عاملين، وقال آخرون: وهم الأكثر أطفال المسلمين فى الجنة، وأطفال الكفار فى المشيئة، وقال آخرون: حكم الأطفال كلهم، كحكم آبائهم فى الدنيا والآخرة، وهم مؤمنون بإيمان آبائهم، وكافرون بكفر آبائهم، فأطفال المسلمين فى الجنة، وأطفال الكفار فى النار.

وقال آخرون: أولاد المسلمين وأولاد الكفار إذا ماتوا صغاراً جميعاً في الجنة.

وقال آخرون: أولاد المشركين خدم أهل الجنة.

وقال آخرون: يمتحنون في الآخرة.

وروت كل طائفة فيما ذهبت إليه من ذلك آثاراً وقفت عندها، ودانت بها لصحتها لديها، ونحن نذكر منها ما حضرنا ذكره بعون ربنا لا شريك له، وبالله التوفيق.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين وغيرهم بجنة أو نار، وجعل جميعهم في مشيئة الجبار:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطلب بن شبيب، قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أنه قال قال: أبو هريرة: قال: رسول الله ﷺ: «كل بني آدم يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء، هل نحس من جدعاء؟ قيل: أفرأيت من يموت وهو صغير يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»، هكذا قال: «كل بني آدم»، وهو يقتضى كل مولود لمسلم وغير مسلم على ظاهره وعمومه.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن عيسى القطاط، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الأطفال؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» (٢٨٠١).

هكذا قال: الأطفال لم يخص شيئاً، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله عز وجل، وكل بالرحم ملكاً يقول: يا رب نطفة، يارب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضى خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ فما الرزق؟ وما الأجل؟ فيكتب وهو في بطن أمه» (٢٨٠٢).

(٢٨٠١) أخرجه البخاري ج٨/٢٢٠ كتاب الجنائز باب الله أعلم بما كانوا عاملين عن أبي هريرة. ومسلم ٢٠٤٩/٤ كتاب القدر باب ٦ برقم ٢٨ عن ابن عباس. وأبو داود برقم ٤٧١١ ج٤/٢٢٨ كتاب السنة باب في ذراري المشركين عن ابن عباس. والنسائي ٦٠/٤ كتاب الجنائز باب أولاد المشركين عن ابن عباس. وأحمد ٨٤/٦ عن عائشة. والطبراني الكبير ٥٢/١٢ عن ابن عباس.

(٢٨٠٢) أخرجه البخاري ج٤/٢٦٨ كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ﴾ عن أنس =

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن سليمان المنقري، قال: حدثنا محمد بن كثير العبدى، قال: حدثنا سفيان الثوري وشعبة، وأبو عوانة، قال: المنقري وحدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وأبو بكر بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا جرير، وأبو معاوية كلهم يقول: حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: «حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، أن خلق ابن آدم يمكث في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يصير علقة أربعين يوماً، ثم يصير مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله إليه ملكاً، فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ فيوحى الله ويكتب الملك: حتى إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، أو قيد ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قيد ذراع، فيغلب عليه الكتاب الذي سبق، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة» (٢٨٠٣).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق والمصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أم سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار، فيدخلها: وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه

= ابن مالك. وأحمد ١١٦/٣ عن أنس بن مالك. والبيهقي بالسنن الكبرى ٤٢١/٧ بنحوه عن ابن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٢٦٠/٦ عن أنس بن مالك. وابن أبي عاصم ٨٢/١ عن أنس بن مالك.

(٢٨٠٣) أخرجه البخاري ٤١/٩ كتاب التوحيد باب «ولقد سبقت كلمتنا» عن ابن مسعود. ومسلم ج ٢٠٣٦/٤ كتاب القدر حديث ١ باب (١) عن عبد الله بن مسعود. وأبو داود ج ٢٢٧/٤ رقم ٤٧٠٨ كتاب السنة باب في القدر. والترمذي برقم ٢١٣٧ ج ٤٤٦/٤ كتاب القدر باب ٤ ما جاء إن الأعمال بالخواتيم. عن عبد الله بن مسعود. وأحمد ٣٨٢/١ عن عبد الله ابن مسعود. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠٩٣ باب القدر ج ١٢٣/١١ عن ابن مسعود. والبيهقي بالكبرى ٤٢١/٧ كتاب العدد باب المرأة تضع سقطاً عن عبد الله بن مسعود. وأبو نعيم بالحلية ٣٦٥/٧ عن عبد الله بن مسعود.

الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا عبد الله بن عطاء، أن عكرمة بن خالد حدثه أن أبا الطفيل، حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: «إن الشقى من شقى فى بطن أمه، وإن السعيد من وعظ بغيره، قال: فخرجت من عنده أتعجب مما سمعته، حتى دخلت على أبى سريحة حذيفة ابن أسيد الغفارى، فتعجبت عنده، فقال: مم تتعجب؟ فقلت: سمعت أحاك عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقى من شقى فى بطن أمه، وأن السعيد من وعظ بغيره، فقال: ومن أى ذلك تعجب؟ فقلت: أيشقى أحد بغير عمل؟ فأهوى إلى أذنيه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذنى هاتين: أن النطفة تمكث فى الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك، قال زهير: حسبته قال: الذى وكل بخلقها، فيقول: يارب، أذكر أم أنثى؟ ثم يقول: يا رب سوى أو غير سوى؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوى، ذكر أم أنثى؟ ثم يقول: مارزقه؟ وما أحله؟ وما خلقه؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً» (٢٨٠٤).

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن المفسر، حدثنا على بن غالب الشكشبرى، حدثنا على بن المدينى، حدثنا سفيان بن عمر، سمع أبا الطفيل يحدث عن حذيفة بن أسيد الغفارى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين ليلة، فيقول: أى رب ذكر أو أنثى؟ فيقول الله تبارك وتعالى: فيكتب، قال: ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره، ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد على ما فيها ولا ينقص» (٢٨٠٥)، قال على بن المدينى: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا منصور بن حيان الأسدى، قال: حدثنا أبو الطفيل، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «الشقى من شقى فى بطن أمه، قال: ففرغت إلى حذيفة بن أسيد الغفارى، فقلت: إني سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقى من شقى فى بطن

(٢٨٠٤) أخرجه مسلم جـ ٤/٢٠٣٨ كتاب القدر حديث ٤ باب (١) عن حذيفة بن أسيد الغفارى. وأحمد ١/٣٧٤ عن عبد الله بن مسعود. والطبرانى الكبير ٣/١٩٤ عن عبد الله ابن مسعود. وبالصغير ١/١٥٨. وذكره الهيثمى بالجمع ٧/١٩٢ وعزاه لأحمد والراوى عبد الله بن مسعود.

(٢٨٠٥) أخرجه مسلم جـ ٤/٢٠٣٧ كتاب القدر حديث ٢ عن حذيفة بن أسيد. وأحمد ٤/٧ عن حذيفة بن أسيد الغفارى. والطبرانى الكبير ٣/٩٥ عن حذيفة بن أسيد. والطحاوى بالمشكل ٣/٢٧٨ عن حذيفة بن أسيد الغفارى. وذكره بالكنتز برقم ٥٢٢ وعزاه السيوطى، لأحمد عن حذيفة بن أسيد.

أمه فقال وما أنكرت من ذلك؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المرأة إذا حملت فأتت على أربعين يوماً، نزل إليها ملك، فإذا قضى الله - عز وجل - في خلق ما في بطنها ما قضى، قال الملك: يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضى الله - عز وجل - إلى الملك، ويكتب ثم يقول: يارب ما رزقه؟ فيقضى الله - عز وجل - إلى الملك، ويكتب الملك: ثم يقول يارب أشقى أم سعيد؟ فيقضى الله عز وجل، إلى الملك فيكتب، الملك: ثم تطوى الصحيفة، فتكون مع الملك إلى يوم القيامة^(٢٨٠٦).

وقد روى هذا المعنى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ، وحدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن خالتها أم المؤمنين، قالت: «أتى رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الأنصار ليصلى عليه، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء، ولم يدركه ذنب، فقال النبي ﷺ أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار، وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم»^(٢٨٠٧).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته يعنى عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي - عليه السلام - قالت: فذكر مثل حديث ابن عيينة سواء.

ورواه عن طلحة بن يحيى جماعة بإسناده ومعناه، وزعم قوم أن طلحة بن يحيى انفرد بهذا الحديث، وليس كما زعموا، وقد رواه فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة - كما رواه طلحة بن يحيى سواء - ذكره المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة!

(٢٨٠٦) سبق بنحوه برقم ٢٨٢٠.

(٢٨٠٧) أخرجه مسلم ج٤/٢٠٥ كتاب القدر حديث ٣١ عن عائشة. وأبو داود برقم ٤٧١٣ ج٤/٢٢٩ باب في ذراري المشركين عن عائشة. والنسائي ٥٧/٤ عن عائشة «الصلاة على الصبيان». وابن ماجه برقم ٨٢ باب في القدر عن عائشة. وأحمد ٢٠٨/٦ عن عائشة أم المؤمنين. والطحاوي بشرح المعاني ٥٠٧/١ كتاب الجنائز باب الطفل يموت. يصلى عليه أم لا؟ عن عائشة.

فقال رسول الله ﷺ: «أو لا تدرين أن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلاً، وخلق النار، وخلق لها أهلاً. وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القعني، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقة بن مصقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي ابن كعب أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً ولو عاش لأرهب أبويه طغياناً وكفراً» (٢٨٠٨).

قال أبو عمر: هذا الحديث يقولون إنه أنفرد برفعه رقة بن مصقلة، وإن أصحاب أبي إسحاق الثقات يوقفونه على أبي بن كعب، ورقة بن مصقلة ثقة فصيح، عاقل. كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، يثنيان عليه، وقد تابعه عبد الجبار بن عباس على رفعه، وعبد الجبار بن العباس رجل كوفي، روى عن جماعة من جلة أهل الكوفة، منهم: الحسن بن صالح، ووكيعة، وأبو نعيم، وقال أحمد ويحيى: ليس به بأس وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة، قيل له: لا بأس به، قال: ثقة.

ذكر المروزي قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم - يعني بن راهويه، قال: أخبرنا مسلم ابن قتيبة، قال: حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً».

وقد حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس يقرأ، وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين.

حدثنا إبراهيم بن شاکر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان، فكتب إليه ابن عباس: أما الصبيان، فإن كنت أنت الخضر تعلم المؤمن من الكافر، فاقتلهم. وروى قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

(٢٨٠٨) أخرجه أبو داود برقم ٤٧٠٥ ج٤/٢٢٧ كتاب السنة باب القدر عن أبي بن كعب. والتزمى برقم ٣١٥٠ ج٥/٣١٢ كتاب تفسير القرآن باب (١٩) عن أبي بن كعب. وأحمد ١٢١/٥ عن أبي بن كعب. وابن أبي عاصم ٨٦/١ عن أبي بن كعب. وذكره بالكنز برقم ٢٩١٠ وعزاه السيوطي عن ابن كعب.

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، ومحمد بن علي، عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان، ويذكر في كتابه، إن العالم صاحب موسى، قد قتل المولود، قال يزيد: فأنا كتبت كتاب ابن عباس بيدي، جوابه إلى نجدة: أما بعد، فإنك كتبت إلى تسألني عن قتل الولدان، وتذكر في كتابك أن العالم صاحب موسى قد قتل المولود: فلو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم، لقتلت، ولكنك لا تعلم، وقد حكى رسول الله ﷺ عن قتلهم.

وروى الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد المقبري، عن يزيد بن هرمز، عن ابن عباس مثله.

وفى هذا الخبر مع صحته عن ابن عباس، رد قول من قال: الغلام الذي قتله الخضر كان رجلاً، وكان قاطع طريق، وهذا قول يروى عن عكرمة حكاه قتادة وغيره عنه، وقال قتادة: لعمرى ما قتله إلا على كفر، قال قتادة: وقال بعضهم: كان يقطع الطريق، قال قتادة: كان يقرأ في الحرف الأول: وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين، وقال غيره: لم يقتله الخضر إلا وهو كافر، كان قد كفر بعد إدراكه. وبلوغه، أو عمل عملاً استوجب عليه القتل فقتله.

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب بحديث الزهري، عن محمد بن عبد الله بن نوفل، عن عبد المطلب بن ربيعة، قال: اجتمعت أنا والفضل بن عباس ونحن غلامان شابان قد بلغنا في حديث ذكره في كراهية الصدقة لبنى هاشم.

قال أبو عمر: أما قوله في حديث الزهري: ونحن غلامان شابان قد بلغنا، فهو كلام خرج على القرب والجواز، وقد بأن ذلك في قوله قد بلغنا. وأما قول من قال: إن الغلام كان رجلاً قد كفر، أو عمل ما استوجب عليه القتل، فتخصر وظن لم يصح في إثر، ولا جاء به خبر، ولا يعرفه أهل العلم، ولا أهل اللغة، وقد سمى الله - عز وجل - الإنسان الذي قتله الخضر غلاماً، والغلام عند أهل اللغة هو الصبي الصغير يقع عليه عند بعضهم اسم غلام من حين يقطم إلى سبع سنين، وعند بعضهم يسمى غلاماً، وهو رضيع إلى سبع سنين، ثم يصير يافعاً ويفاعاً إلى عشر سنين، ثم يصير حزوراً إلى خمس عشرة، سنة واختلف في تسمية منازل سنة بعد ذلك إلى أن يصيرهما فائياً كبيراً، بما لاحتاجة هاهنا بنا إلى ذكره.

قال أبو عمر: وعلى هذا جمهور أهل اللغة في الغلام، أنه ما دام رضيعاً، فهو طفل،

وغلام إلى سبع سنين؛ وأما اختلافهم في الكهل، والشيخ، فقال بعضهم: الكهل ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقال بعضهم: الكهل من أربعين إلى خمسين، والشيخ من خمسين إلى ثمانين، ثم يصير هما فانيًا. وقال جماعة من العلماء في قوله عز وجل ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قالوا: لم يذنب قط، حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا شعيب، عن أبي العالية في قصة موسى، والخضر عليهما السلام، قال: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾^(٢٨٠٩)، قال: غلام يلعب مع الغلمان، فقتل عنقه، فقتله، ولم يره إلا موسى، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبينه، قال: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً أَوْ زَكِيَةً﴾، قال: لم تبلغ الخطايا. وقال ابن جريج: أخبرني يعلى ابن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: وجد الخضر غلامًا يلعبون، فأخذ غلامًا فأضجعه وذبحه بالسكين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا سحنون، وأبو الظاهر، وحرملة بن يحيى، قالوا: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن عبدالرحمن بن هنيذة، حدثه أن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسْمَةَ قَالَ: مَلِكُ الْأَرْحَامِ مُعَرِّضًا: يَارَبِّ، ذَكَرَ أَمْ أَنْثَى؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ حَتَّى النُّكْبَةِ يَنْكِبُهَا»^(٢٨١٠).

قال أبو عمر: بهذه الآثار وما كان مثلها، احتج من ذهب إلى الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين، أو المشركين بجنة أو نار، وإليها ذهب جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث، منهم: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وهو يشبه ما رسمه مالك في أبواب القدر في موطنه، وما أورد في ذلك من الأحاديث، وعلى ذلك أكثر أصحابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص، إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار خاصة في المشيئة، لآثار وردت في ذلك، نحن نذكرها في الباب بعد هذا إن شاء الله.

ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المسلمين بالجنة:

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن

(٢٨٠٩) الكهف ٨٠.

(٢٨١٠) أخرجه ابن عدى بالكامل ٢٩٠/٤ عن ابن عمر. وذكره بالكتر برقم ٥٧١ وعزاه السيوطي لابن جرير، والدارقطني في الأفراد عن ابن عمر.

الجهنم، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: أخبرنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما من مسلمين من يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهم الله وإياه الجنة بفضل رحمته، يجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم: أدخلوا الجنة، فيقولون: لا حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا أنتم وآباؤكم بفضل رحمتي» (٢٨١١).

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي ابن الجعد، قال: حدثنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه: «أن رجلا جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال: أتجبه؟ فقال: أحبك الله يا رسول الله، كما أحبه، فتوفى الصبي، ففقدته النبي ﷺ فقال: ابن فلان ابن فلان؟ قالوا: يارسول الله توفى ابنه فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى يفتحه لك؟ فقالوا: يارسول الله، أله وحده، أم لنا كلنا؟ قال: بل لكم كلكم» (٢٨١٢).

وروى يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن جعفر غندر وغيرهم، عن شعبة بإسناده مثله سواء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء بن عازب يحدث، عن النبي ﷺ، قال: قال في ابنه إبراهيم: «إن له موضعا في الجنة» (٢٨١٣).

وروى سعيد بن إياس الخريزي، عن خالد بن علان، قال: «مات ابن لي فوجدت

(٢٨١١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٦٠٥ عن أنس بن مالك ج١/٥١٢ كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده. وأحمد ٤٧٣/٢ عن أبي هريرة. وابن عدي بالكامل ١٥٩/٤ عن أبي ذر الفقاري. وذكره بالكنز برقم ٦٥٦٠ وعزاه لأحمد عن عتبة بن عبد.

(٢٨١٢) أخرجه النسائي ٢٣/٤ عن معاوية بن قرة عن أبيه. وأحمد ٣٥/٥ عن معاوية بن قرة عن أبيه. والحاكم بالمستدرك ٣٨٤/١ كتاب الجنائز عن معاوية بن قرة عن أبيه. وابن أبي شيبه ٣٥٤/٣ كتاب الجنائز في ثواب الولد يقدمه الرجل عن معاوية بن قرة عن أبيه. وذكره الهيثمي بالجمع ٩/٣ وعزاه لأحمد وفيه ابن؟ باب فيمن مات لواحد عن قرة بن إياس.

(٢٨١٣) أخرجه أحمد ٣٠٠/٤ عن البراء بن عازب. والحاكم بالمستدرك ٣٨/٤ عن البراء بن عازب. والبيهقي بدلائل النبوة ٢٨٩/٧ عن ابن عباس باب تسميد أزواج النبي ﷺ وأولاده رضى الله عنهم. والبغوي بشرح السنة ١١٥/١٤ باب ذكر إبراهيم بن النبي ﷺ عن البراء. وابن أبي شيبه ٣٧٩/٣ عن البراء بن عازب في أطفال المسلمين. وذكره الهيثمي بالجمع ١٦٢/٩ وعزاه لأحمد عن البراء بن عازب.

عليه وجداً شديداً، فقلت: يا أبا هريرة، أسمعت من رسول الله ﷺ شيئاً يسخى أنفسنا عن موتانا؟ فقال: سمعته يقول صغاركم دعاميص الجنة^(٢٨١٤).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: «أولاد المسلمين في جبل تكفلهم سارة وإبراهيم، فإذا كان يوم القيامة دفعوهم إلى آبائهم»^(٢٨١٥).

حدثنا أحمد بن قاسم، وأحمد بن محمد، قالوا: حدثنا وهب بن مسرة قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عثمان، عن زاذان، عن علي في قول الله - عز وجل -: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(٢٨١٦) قال: هم أطفال المسلمين. وحدثنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، وأحمد بن مطرف، قالوا: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا المؤمل بن إسماعيل، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان موهب، عن زاذان، عن علي في: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، قال: أصحاب اليمين أطفال المسلمين.

قال أبو عمر: اختصرت هذا الباب؛ لأنني قد تفصيته في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة. وتكلمت عليه في باب سعيد بن المسيب من هذا الكتاب.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بدخول الجنة، ومن قال: إنهم خلد أهل الجنة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن خنساء امرأة من بني صريم، عن عمها، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبى في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوثيد في الجنة»^(٢٨١٧).

(٢٨١٤) أخرجه مسلم ج ٤/٢٠٢١ كتاب البر والصلة باب ٤٧ رقم ١٥٤ عن أبي هريرة. وأحمد ٤٨٨/٢ عن أبي هريرة. والبيهقى بالكبرى ٦٧/٤ عن أبي هريرة. والبغوى بشرح السنة ٤٥٢/٥ عن أبي هريرة. والمذخر بالترغيب والترهيب ٦٧/٣.

(٢٨١٥) أخرجه الحاكم بالمستدرک ٣٨٤/١ عن أبي هريرة وذكره السيوطى بالدر المنثور ١١٨/١ وعزه إلى أحمد والبيهقى وأبى داود وابن جبان والحاكم بالمستدرک وابن أبى الدنيا عن أبى هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٩٤١٠ وعزه السيوطى إلى الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة.

(٢٨١٦) المدثر ٣٨.

(٢٨١٧) أخرجه أبو داود برقم ٢٥٢١ ج ٣/١٥ كتاب الجهاد باب فى فضل الشهادة عن حسنائه =

وحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد ابن سنجر، حدثنا هوذة، حدثنا عوف، عن خنساء بنت معاوية، قالت: حدثني عمي، قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن أبي العوام، قال: حدثنا عبدالعزيز القرشي، قال: حدثنا أبو معاذ، قال: حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «سألت خديجة النبي ﷺ، عن أولاد المشركين، فقال: «هم مع آبائهم»، ثم سألته بعد ذلك فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما استحکم الإسلام، فنزلت: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾»، وقال: «هم على الفطرة أو قال: في الجنة» (٢٨١٨).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا ابن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي، عن اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم، فأعطانيهم» (٢٨١٩).

قال أبو عمر: إنما قيل للأطفال اللاهين، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت، عن الشيء أى لم أعتدده كقوله: ﴿لا هية قلوبهم﴾ (٢٨٢٠).

وروى الحجاج بن نصير، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «أولاد المشركين نخدم أهل الجنة» (٢٨٢١).

= بنت معاوية الصريمية عن عمها. وأحمد ٥/٥٨ عن حسناء بنت معاوية الصريمية عن عمها. وابن أبي شيبة ٥/٣٣٩ عن حسناء بنت معاوية الصريمية عن عمها. والطبراني الكبير ١/٢٦٣ عن الأسود بن سريع. وذكره الهيثمي بالجمع بنحوه ٤/٣٢١ وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس.

(٢٨١٨) أخرجه أحمد ٦/٨٤ عن عائشة. والطبراني الكبير ٨/١٠٣ عن ابن عباس. وذكره الهيثمي بالجمع ٥/٣١٦ وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس. والسيوطي بالدر المنثور ٤/١٦٨ وعزاه إلى ابن عبد البر عن عائشة.

(٢٨١٩) ذكره الهيثمي بالجمع ٧/٢١٩ وعزاه إلى أبي يعلى عن أنس بن مالك. بالكنتز برقم ٣٢٠٠٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة والدارقطني في الأفراد والضياء عن أنس بن مالك.

(٢٨٢٠) الأنبياء ٣.

(٢٨٢١) ذكره بالكنتز برقم ٤/٣٩٣ وعزاه السيوطي إلى الطبراني في الأوسط عن سمرة عن أنس بن مالك.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن يزيد الرقاش، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: الولدان أو قال: «الأطفال خدوم أهل الجنة» (٢٨٢٢).

وذكر البخاري في حديث أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ: الحديث الطويل، حديث الرؤيا. وفيه قوله ﷺ «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الوالدن حوله فكل مولود يولد على الفطرة، قال: فقيل: يارسل الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين» (٢٨٢٣).

وخرج البخاري أيضاً في رواية أخرى، عن أبي رجاء في هذا الحديث: والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم، والصبيان حوله أولاد الناس، وهذا يقتضي ظاهره وعمومه جميع الناس، والله الموفق.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بالنار:

حدثنا يعيش بن سعد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو عمر الحوضي، قال: مرجى بن رجاء، وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا المعتمر، قال: حدثنا داود، عن عامر الشعبي، عن علقمة بن قيس، قال: حدثنا سلمة بن يزيد الجعفي، قال: «أتيت النبي ﷺ: أنا وأخي، فقلنا: يارسل الله، إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم، وتفعل وتفعل فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ قال: لا، قال: قلنا: إن أمنا ولدت أختنا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك نافع أختنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أرايتم الوائدة والمثودة، فإنهما في النار، إلا أن تدرك الوائدة الإسلام، فيغفر الله لها» (٢٨٢٤).

قال أبو عمر: ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الإسناد، ورواه جماعة عن الشعبي، كما رواه داود، وقد رواه أبو إسحاق، عن علقمة كما رواه الشعبي:

(٢٨٢٢) ذكره الهيثمي بمجمع الزوائد ٢١٩/٧ وعزه إلى الطبراني في الكبير والأوسط والبخاري عن سمرة بن جندب.

(٢٨٢٣) أخرجه البخاري بنحوه ٢٧٩/٤ كتاب الأنبياء وأحمد بلفظه ٨/٥ عن سمرة بن جندب. والطبراني الكبير ٢٨٦/٧ عن سمرة بن جندب. والطبراني الكبير ٢٨٦/٧ عن سمرة بن جندب.

وذكره المنذرى بالترغيب والترهيب ج ١/٣٨٩ عن سمرة بن جندب.

(٢٨٢٤) أخرجه أحمد ٤٧٨/٣ عن سلمة بن يزيد.

وهو حديث صحيح من جهة الإسناد، إلا أنه محتمل أن يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الإشارة إليها، والله أعلم؛ وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث، لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه، والله المستعان.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة: «أنه سأل النبي ﷺ عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من ذراريهم ونسائهم، فقال رسول الله ﷺ: هم منهم، وكان عمرو بن دينار يقول: هم من آبائهم. قال الزهري: ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والولدان» (٢٨٢٥).

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث عند أهل العلم في أحكام الدنيا في ذلك هم من آبائهم، وعلى ذلك مخرج الحديث، فليس على من قتلهم قود ولا دية، لأنهم أولاد من لا دية في قتله، ولا قود لمحاربتهم، وكفره، وليس هذا الحديث في أحكام الآخرة، وإنما هو في أحكام الدنيا، فلا حجة فيه، ولا في الذي قبله في هذا الباب.

وقد روى بقية عن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، قال: سمعت عبد الله بن أبي قيس يقول: سمعت عائشة تقول: «سألت النبي ﷺ عن ذراري المؤمنين، فقال: هم مع آبائهم، قلت: بلا عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين» (٢٨٢٦).

قال أبو عمر: عبد الله بن أبي قيس شامي تابعي ثقة.

روى عن محمد بن زياد الألهاني، ومعاوية بن صالح، وراشد بن سعد، وأما بقية بن الوليد فضعيف، وأكثر حديثه مناكير، ولكن هذا الحديث قد روى عن عائشة مرفوعاً أيضاً من غير هذا الوجه، ويحتمل من التأويل، أن يكون كحديث الصعب بن جثامة سواء في أحكام الدنيا.

(٢٨٢٥) أخرجه البخاري ج٤/١٤٦ كتاب الجهاد باب أهل الدار يبيتون فيصاب إلخ عن الصعب ابن جثامة. ومسلم ج٣/١٣٦٤ كتاب الجهاد حديث ٢٦ باب ٩ عن الصعب بن جثامة. وأبو داود برقم ٢٦٧٢ ج٣/٥٤ كتاب الجهاد باب في قتل النساء عن الصعب بن جثامة. وابن ماجه برقم ٢٨٣٩ ج٢/٩٤٧ كتاب الجهاد باب ٣٠ عن الصعب بن جثامة وأحمد ٣٨/٤ عن الصعب بن جثامة. والبيهقي بالكبرى ٧٨/٩ عن الصعب بن جثامة. وابن أبي شيبة ٣٨٨/١٢ عن الصعب بن جثامة. والطبراني الكبير ١٠٢/٨ عن الصعب بن جثامة. وعبد الرزاق بالمصنف برقم ٩٣٨٥ عن الصعب بن جثامة. والبغوي بشرح السنة ٥٠/١١ عن الصعب بن جثامة.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن جعفر الزيات، قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا حجاج بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن بهية، عن عائشة، قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين أين هم؟ قال: في الجنة يا عائشة قال: وسألته عن ولدان المشركين أين هم يوم القيامة؟ قال: في النار قالت: بحية له يارسول الله، لم يدركون الأعمال، ولم تجر عليهم الأقلام، قال: ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده، لئن شئت أسمعك تضاعبهم في النار» (٢٨٢٧).

قال أبو عمر: أبو عقيل هذا صاحب بهية، لا يحتاج بمثله عند أهل العلم بالنقل. وهذا الحديث لو صح أيضاً يحتمل من الخصوص، ما احتمل غيره في هذا الباب، ومما يدل على أنه خصوص لقوم من المشركين، قوله: لو شئت أسمعك تضاعبهم في النار، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو أقوى منه من الآثار، والحمد لله.

ومما احتج به من ذهب إلى القول بظاهر آثار هذا الباب، قول الله - عز وجل - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢٨٢٨). وقوله عز وجل لنوح نبيه عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَنْ يَأْتِيَكِ مِنَ الْكِفَرِ إِلَّا أَكْثَرُ مِنْ قَلِيلٍ يَوْمَئِذٍ﴾ (٢٨٢٩). فلما قيل لنوح ذلك وعلم أنهم لا يؤمنون وأنهم على كفرهم يموتون؛ دعا عليهم بهلاك جميعهم فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَإِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٢٨٣٠).

فأخبر أنهم لكفرهم لا يلدون إلا كفاراً وقال ﷺ: هم من آبائهم. ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ «أنه سئل عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم إذ خلقهم بما كانوا عاملين» (٢٨٣١).

(٢٨٢٧) ذكره السيوطي بالدر المنثور ١٦٨/٤ وعزاه إلى الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عبد البر عن عائشة. وابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٤٢/٢.

(٢٨٢٨) الطور ٢١.

(٢٨٢٩) هود ٣٦.

(٢٨٣٠) نوح ٢٧.

(٢٨٣١) أخرجه البخاري ج ٢/٢٠٨ كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين عن ابن عباس.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

وعند أبي عوانة، عن هلال بن حباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ مثله. ورواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ، كما رواه ابن عباس، عن النبي ﷺ، حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو الرضاع روح بن الفرغ، قال: حدثنا سعيد بن غفير، قال: حدثنا الليث، قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، أنه سمع أبا هريرة، يقول: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

ورواه سفيان بن عيينة، وابن أبي ذئب، ومعمّر، عن الزهري بإسناده هذا بمثله. وروى سفيان بن عيينة أيضاً عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن أبي حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، قالاً جميعاً: حدثنا يحيى بن سعيد، عن محمد ابن عمرو، عن سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

وقال مسدد في حديثه بإسناده هذا عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الأطفال، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين.

وروى إسماعيل بن علية، عن خالد الحذاء، عن عمار مولى بني هاشم، قال: قال ابن عباس. كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع آبائهم حتى حدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: ربهم أعلم بهم، هو خلقهم وهو أعلم بهم، وبما كانوا عاملين.

= ومسلم جـ ٤/٢٠٤ كتاب القدر باب ٦ عن أبي هريرة. والنسائي ٤/٥٨ عن أبي هريرة في أولاد المشركين كتاب الجنائز. والترمذي برقم ٢١٣٨ جـ ٤/٤٤٧ كتاب القدر باب ٥ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٤٧١١ جـ ٤/٢٢٨ كتاب ؟... باب في ذراري المشركين عن ابن عباس وأحمد ٢/٣٩٣ عن أبي هريرة. والحاكم بالمستدرک ٢/٣٧٠ كتاب التفسير عن ابن عباس. والبعوى بشرح السنة ١/١٥٣ عن أبي هريرة باب أطفال المشركين. والطبرانی الكبير ١٢/٥٢ عن ابن عباس. وعبدالرزاق بالمصنف برقم ٢٠٠٧ جـ ١١٧/١١١ عن أبي هريرة.

قال أبو عمر: أحاديث هذا الباب من جهة الإسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل والله الموفق للصواب.

ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة:

أخبرنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالوا: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، قال: «يقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب ولا رسول ثم تلا: ﴿لو أنا أهلكنا بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾. إلى آخر الآية، ويقول المعتوه: رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً، قال: ويقول المولود: رب لم أدرك العمل قال: فترفع لهم نار فيقال: ردوها أدخلوها، قال: فيردها أو يدخلها من كان في علم الله سعيداً وأدرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيماً، لو أدرك العمل، قال: فيقول الله عز وجل: إياي عصيتم، فكيف رسلى لو أتتكم؟» (٢٨٣٢).

قال أبو عمر: من الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد، ولا يرفعه منهم أبو نعيم الملاي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا موسى بن معاوية، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي، قالوا: حدثنا جرير، عن ليث، عن عبد الوارث، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بأربعة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الهرم الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق جهنم: ابرزى ويقول لهم: إني كنت بعثت إلى عبادى رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، قال: فيقول لهم: ادخلوه هذه، فيقول: من كتب عليه الشقاء يارب، ادخلناها ومنها كنا نفر؟ قال: أما من كتب له السعادة فيمضى فيفتحهم فيها، فيقول الرب تبارك وتعالى: قد عايتموني فعصيتُموني، فأنتم برسلى أشد تكديماً ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار، واللفظ لحديث موسى ابن معاوية الصفار.

(٢٨٣٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٥/١١ عن أبي سعيد الخدري. وذكره ابن كثير في تفسير آية ﴿ولا ترزوا رزراً أخرى﴾ رقم ١٥ من سورة الإسراء ج ٣٠٣ وعزاه للبزار في مسنده عن أبي سعيد.

وذكر أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال: حدثنا أبو بكر بن رنجوية، قال: حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال: حدثنا عمرو بن وافد، عن يونس بن حليس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، عن نبي الله ﷺ، قال: «يؤتى يوم القيامة بالمسوح أو المسوح عقلاً، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيراً، فيقول المسوح عقلاً: يارب لو آتيتني عقلاً، ما كان من آيتي عقلاً أسعد بعقله مني، ويقول الهالك في الفترة: يارب لو آتاني منك عهداً، ما كان من آيتي عهداً بأسعد بعهدك مني، ويقول الهالك صغيراً: يارب لو آتيتني عمراً ما كان من آيتي عمراً بأسعد بعمره مني، فيقول الرب سبحانه: إني أمركم بأمر أفطعونني؟ فيقولون: نعم وعزتك يارب فيقول: اذهبوا فادخلوا النار، قال: ولو دخلوها ما ضرته، فتخرج عليهم قوائص يظنون إنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، فيرجعون سراعاً، فيقولون: يارب خرجنا وعزتك نريد دخولها، فخرجت علينا قوائص ظننا أنها قد أهلكت، ما خلق الله، ثم يأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم فيقول الرب سبحانه: قبل أن أخلقكم عملت ما أنتم عاملون، فعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون، فتأخذهم النار» (٢٨٣٣).

قال أبو عمر: روى هذا المعنى عن النبي ﷺ من حديث الأسود بن سريع، وأبي هريرة، وثوبان بأسانيد صحيحة من أسانيد الشيوخ، إلا ما ذكره عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة موقوفاً، لم يرفعه. يمثل معنى ما ذكرنا سواء، وليس في شيء منها، ذكر المولود، وإنما فيها ذكر أربعة كلهم يوم القيامة يدلى بحجته، رجل أصم أبكم، ورجل أحمق، ورجل مات في الفترة، ورجل هرم، فلما لم يكن فيها ذكر المولود، لم تذكرها في هذا الباب، وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها ما ذكرت منها، وما لم أذكر، إنها من أحاديث الشيوخ، وفيها علل، وليست من أحاديث ضعف في العلم والنظر، مع أنه عارضها ما هو أقوى منها، والله أعلم، والله الموفق للصواب.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا إبراهيم بن طيفور، وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن سلمة، قال: حدثنا عبد الله بن علي بن الجارود، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: جميعاً: حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدثني يحيى بن آدم، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يزال أمر هذه الأمة

مواتياً أو مقارباً، أو كلمة تشبه هاتين، حتى يتكلموا أو ينظروا فى الأطفال والقدر، قال يحيى بن آدم: قد ذكرته لابن المبارك، فقال: أفيست الإنسان على الجهل؟ قلت: فتأمر الكلام؟ فسكت.

وذكر أبو عبد الله المرزوى، قال: حدثنا شيبان بن شيبه الأيلي، قال: حدثنا جرير بن حازم، قال: حدثنا أبو رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس. وهو يخطب الناس، وهو يقول: أن هذه الأمة لا يزال أمرها مقارباً أو مواتياً، أو كلمة تشبهها ما لم يتكلموا فى الولدان والقدر.

قال أبو عمر رضى الله عنه: أما الشك فى هذه اللفظة مواتياً أو مقارباً، فغير جائز أن يكون من ابن عباس، وإنما الشك من المحدث عنه، أو الناقل عن المحدث عنه، هكذا حكم كل ما تجده من مثل هذا الشك فى الأحاديث المرفوعة وغيرها، إنما هو من الناقلين، فاعرف ذلك وقف عليه وهذا فلما يكون إلا من روع المحدث وتثبتته، إن شاء الله.

وذكر المرزوى، قال: حدثنا عمرو بن زرارة، قال: أخبرنا إسماعيل، عن ابن عون، قال: كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل، فقال: ماذا كان بين قتادة، وبين حفص بن عمير فى أولاد المشركين؟ قال: أو تكلم ربيعة الراى فى ذلك؟ فقال القاسم: إذا الله انتهى عند شىء، فانتهاوا وقفوا عنده، قال: فكأنما كانت ناراً فأطفئت.

قال أبو عمر: وقد ذكرنا - والحمد لله - ما بلغنا عن العلماء فى معنى الفطرة التى يولد المولود عليها، واخترنا من ذلك أصح من جهة الأثر، والنظر بمبلغ اجتهادنا، ولعل غيرنا أن يدرك من ذلك ما لم يبلغه علمنا، فإن الله يفتح لمن يشاء من العلماء فيما يشاء، ويحجبه عن يشاء، ليبين العجز فى البرية، ويصح الكمال للخالق ذى الجلال والإكرام، وذكرنا فى الأطفال، والحمد لله، كثيراً، مما قاله العلماء، ونقلوه ودانوا به، واعتقدوه من حكمهم فيما يصيرون إليه فى آخرتهم، وبقي القول فيهم فى أحكام الدنيا، فإن من ذلك ما أجمع عليه العلماء وما اختلفوا ونحن نذكره هاهنا ممهداً، بعون الله وفضله.

باب ذكر ما للعلماء من الأقوال والمذاهب فى أحكام الأطفال فى دار الدنيا:

قال أبو عمر: ذكر المرزوى وغيره، أن أهل العلم بأجمعهم، قد اتفقوا على أن حكم الأطفال فى الدنيا حكم آبائهم ما لم يبلغوا، فإذا بلغوا فحكمهم حكم أنفسهم.

قال أبو عمر: أما أطفال المسلمين، فحكمهم حكم آبائهم أبداً، ما لم يبلغوا؛ لأنه لا يلحقهم سبى من قبل مسلم فيغير حكمهم عند المسلمين، فهم كأبائهم أبداً في الموارث والنكاح والصلاة، وعليهم ودفنهم في مقابرهم، وسائر أحكامهم، وكذلك أطفال أهل الذمة كأبائهم أيضاً في جميع أحكامهم حتى يبلغوا لا خلاف بين العلماء في ذلك أيضاً، وكذلك أطفال الحرب كأبائهم في أحكامهم، إلا ما خصت السنة منهم، ومن نسائهم، ألا يقتلوا في دار الحرب، إلا أن يقاتلوا، لأنهم لا يقاتلون في الأغلب من أحوالهم، والله عز وجل يقول: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم﴾ فما دام أطفال أهل الحرب لم يسبوا، فحكمهم حكم آبائهم أبداً على حسب ما ذكرنا، لا يختلف العلماء في ذلك، واختلف أهل العلم قديماً وحديثاً في الطفل الحربي يسبى، ومعه أبواه أو أحدهما، أو يسبى وحده: ما حكمه حياً وميتاً في الصلاة عليه ودفنه وسائر أحكامه في حياته؟ فذهب مالك بن أنس في المشهور من مذهبه، أن الطفل من أولاد الحربيين، وسائر الكفار، لا يصلى عليه سواء كان معه أبواه أو لم يكونا، حتى يعقل الإسلام فيسلم، وهو عنده على دين أبويه أبداً، حتى يبلغ ويعبر عن لسانه، فإن اختلف دين أبويه، فهو عنده على دين أبيه دون أمه، ومن الحجة لمذهبه هذا: إجماع العلماء أنه مادام مع أبويه ولم يلحقه سبا، فحكمه حكم أبويه أبداً حتى يبلغ، فكذلك إذا سبى وحده لا يغير السبى حكمه، ويكون على حكم أبويه أبداً، حتى يبلغ فيعبر عن نفسه، ولا يزيل حكمه عن حكم أبويه المجتمع عليه، إلا حجة من كتاب أو سنة، أو إجماع وقول الشعبي، وابن عون في هذا كقول مالك.

حدثنا عبدالوراث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، قال: حدثنا محبوب بن موسى، وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن سلمة بن تمام قال: قلت للشعبي: إني بخراسان، فابتاع السبي فيموت بعضهم أفنصلي عليهم قال: إذا صلى فصل عليهم، قال أبو إسحاق: وسألت هشاماً وابن عون عن السبي يموتون - وهم صغار في ملك المسلمين، فقال هشام: يصلى عليهم، وقال ابن عون: حتى يصلوا.

قال أبو عمر: وذكر عبدالملك بن الماجشون عن أصحابه من أهل المدينة: أبيه، ومالك، والمخزومي، وابن دينار وغيرهم، إنهم كانوا يزعمون أن الصبيان إذا كان معهم أبوهم، فهم على دين أبيهم إن أسلم أبوهم، صاروا مسلمين بإسلامه، وإن ثبت على الكفر، فهم على دينه، ولا يعتد فيهم بدين الأم على حال، لأنهم لا ينسبون إليها،

وإنما ينسبون إلى أبيهم وبه يعرفون قال عبد الملك: هذا إذا لم يفرق بينهم السبى، فيقعون فى قسم مسلم ومملكه بالبيع، أو القسم، فإذا فرق بينهم وبين آبائهم بالبيع والقسم، فأحكامهم حينئذ أحكام المسلمين فى القصاص، والقود والخطأ، والصلاة عليهم والدفن فى مقابر المسلمين، والموارث وغيرها.

قال أبو عمر: قول عبد الملك وروايته هذه عن أصحابه أميل إلى مذهب الأوزاعى منها إلى مذهب مالك، وليست بواحد منهما مجرداً، لأنها مخالفة لهما فى فصول تراها إن تدبرت وتأملت بعون الله، قال: الأوزاعى: وهو قول فقهاء الشام إذا صار السبى فى ملك المسلمين، فحكمه حكم الإسلام؛ لأن الملك أولى به من النسب.

ذكر المروزى، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا ابن الطباع، قال: حدثنى مبشر الحلبي، عن تمام بن نجيح، قال: كنت مع سليمان بن موسى بأرض الروم، وهو على السبى، فكانوا يموتون صغاراً، فلا يصلى عليهم، فقلت له: أليس كان يقال: ما أحرز المسلمون يصلى عليهم؟ فقال: ذاك إذا اشتراهم رجل فصاروا فى خاصة نفسه.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو مغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: سمعت أصحابنا ومشيختنا يقولون: ما ملك المسلمون من صبيان العدو فماتوا، فيصل عليهم، فإن لم يصلوا، فإنهم مسلمون ساعة ملكهم المسلمون.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: سألت الأوزاعى عن السبى يموت بأرض الروم، أيصلى عليهم؟ قال: لا يصلى عليهم حتى يصيروا فى ملك مسلم، فإذا صاروا فى ملك مسلم، صلى عليهم، وقد دخلوا فى شريعة الإسلام.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا ابن الطباع، قال: سألت الأوزاعى عن الصبيان يموتون من السبى، فقال إن اشتروا صلى عليهم، وإن كانوا لم يباعوا لم يصل عليهم، قال: ابن الطباع: على هذا فتيا أهل الثغر على قول سليمان بن موسى، ورواية الحارث، عن الأوزاعى، قال: وحدثنا مخلد بن حسين، عن الأوزاعى، بشيء أخشى أن يكون وهماً، قال: سألت الأوزاعى عن الطفل يسبى، فقال: إن كان معه أبواه يخلى بينه وبينهما، وإن لم يكونا معه، فليصل عليه.

قال أبو عمر: رواية مخلد بن حسين هذه عن الأوزاعى، هى قول أبى حنيفة والشافعى وأصحابهم، وقول حماد بن أبى سليمان، قالوا: حكم الطفل حكم أبويه إذا كانا معه، أو كان معه أحدهما، وسواء الأب أو الأم فى ذلك، فإن لم يكونا معه، ولم يكن معه أحدهما، وصار فى ملك مسلم، فحكمه حكم المسلمين؛ لأنه صار فى ملك

المسلمين، وليس معه أبواه، ولا واحد منهما، فيكون دينه دينهما، يهودانه أو ينصرانه، وإذا لم يكونا معه، صار حكمه حكم ماله.

فهذا مذهب الكوفيين، والشافعي، وأصحابهم، واختلف في هذا الباب عن الثوري: فروى عنه مثل قول أبي حنيفة، والشافعي، وروى عنه ابن المبارك، أنه قال: يصلى على الصبي، وإن كان مع أبوين مشركين؛ لأن الملك أغلب عليه، وأملك به، وهذا شبيه بمذهب الأوزاعي.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قراءة منى عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي.

وحدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا عبيد بن عبدالواحد، حدثنا محبوب بن موسى، قالوا: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، قال سفيان: إذا دخلوا في المسلمين صلى عليهم، وإذا صاروا في ملك المسلمين صلى عليهم، قال الفزاري: وسألت الأوزاعي قلت: السبي يصابون وهم صغار معهم أمهاتهم وآباؤهم؟ قال: إذا مات صغيراً وهو في جماعة الفيء أو الخمس، أو في نفل قوم، وهم في بلاد العدو، لم يصل عليهم ما يقسم، فإذا قسموا وصاروا في ملك مسلم، أو اشتراهم قوم بينهم، فاشتركوا فيهم، أو في واحد منهم ثم مات، صلى عليه، وإن كان في بلاد العدو، وكان معه أبواه؛ لأن المسلم أولى به من أبويه؛ ولأن أحدهم لو أعتق نصيبه منه، كلف خلاصه من شركائه.

وقال أبو عبيد: وقال أهل العراق: وإن كان معه أبواه أو أحدهما حين سبي، فهو على دينه، ولا يجزئ في الرقبة المؤمنة، وإن لم يكن معه واحد منهما، فهو مسلم، ويجزئ قال: وأما قول مالك، فإنهم يختلفون عنه فيه، قال: أبو عبيد: والذي يختار من هذا قول الأوزاعي؛ لأن دين سيده أحق به من أبويه، والإسلام يعلو ولا يعلى، ولما لم يكن على دين أبويه إذا كانا ميتين أو غائبين، فكذا ذلك إذا كانا حين مقيمين، وقال الميمون بن عبدالملك بن عبدالحميد، من ولد ميمون بن مهران: سألت أحمد بن حنبل عن الصغير يخرج من أرض الروم ليس معه أبواه، قال: إذا مات صلى عليه المسلمون، قلت: يكره على الإسلام؟ قال: من يليه إلا هم حكمه حكمهم، قال: كان معه أبواه، أو أحدهما، لم يكره، وهو على دينهما، واحتج بحديث النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، قلت: وإن كان مع أحدهما؟ قال: وإن كان مع أحدهما، قلت: فيفدى الصغير: إذا لم يكن معه أبواه؟ قال: لا ولا ينبغي إلا أن يكون معه

أبواه: فذكرت له حديث عمر بن عبدالعزيز، أنه فادى بصغير وقال: نرده إليهم صغيراً، ويرده الله إلينا كبيراً، فتضرب عنقه. فقال أحمد: هذا لاشك كان معه أبواه أو أحدهما، وتعجب أبو عبد الله من أهل الثغور، قال: إذا أخذوا الصغير ومعه أبواه، كان حكمه عندهم حكم الإسلام، ولم يلتفتوا إلى أبويه، قلت: فأى شيء تقول أنت؟ فقال: أى شيء أقول فيها، ثم احتج بظاهر قول النبي ﷺ فأبواه يهودانه وينصرانه، قال: فظاهر هذا أن حكم الصغير حكم أبويه، فقلت لأحمد: الغلام النصراني إذا أسلم أحد أبويه؟ فقال: وهو مع المسلم منهما سواء كان أمًا أو أبًا، حكمه حكم المسلم منهما.

وكان أبو ثور يقول: إذا سبى مع أبويه أو أحدهما أو وحده، ثم مات قبل أن يختار الإسلام، لم يصل عليه.

قال أبو عمر: هذا نفس مذهب مالك، والحجة في ذلك له ولثن ذهب مذهبه: أن الطفل على أصل ما كان عليه مع أبويه، حتى يعبر عنه لسانه، كما روى عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن أبي سعد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، وأبواه يهودانه وينصرانه» (٢٨٣٤).

٢٩٦ - حديث ثان عشر لأبي الزناد:

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني كنت مكانه» (٢٨٣٥).

قال أبو عمر: قد ظن بعض الناس أن هذا حديث معارض لنهي ﷺ عن تمنى الموت بقوله عليه السلام: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به» (٢٨٣٦).

(٢٨٣٤) أخرجه أحمد ٣/٣٥٣ عن جابر بن عبد الله. والطبراني الكبير ١/٢٦٠ عن الأسود بن سريع. وذكره الهيثمي بالجمع ٧/٢١٨ عن جابر بن عبد الله «باب ما جاء في الأطفال».

(٢٨٣٥) أخرجه البخاري ٩/١٠٤ كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يغبط عن أبي هريرة. ومسلم ج٤/٢٢٣١ كتاب الفتن باب ١٨ رقم ٥٣ عن أبي هريرة. وأحمد ٢/٢٣٦ عن أبي هريرة. وذكره بالكنز برقم ٣٨٤٨٧ وعزاه السيوطي لأحمد والبيهقي عن أبي هريرة.

(٢٨٣٦) أخرجه مسلم ج٤/٢٠٦٤ كتاب الذكر والدعاء باب ٤ رقم ١٠ عن أنس بن مالك. والترمذي برقم ٩٧٠ ج٣/٢٩٣ كتاب الجنائز باب ٣ عن أنس بن مالك. وأبو داود ج٣/١٨٤ برقم ٣١٠٨ كتاب الجنائز باب في كراهية الموت عن أنس بن مالك. والنسائي ٤/٣ كتاب الجنائز باب الموت عن أنس بن مالك. وابن ماجه برقم ٤٢٦٥ ج٤/١٤٢٥ كتاب الزهد باب ٣١ عن أنس بن مالك. وأحمد ٣/١٠١ عن أنس بن مالك. وابن أبي شيبة ١٠/٢٦٥ عن أنس بن مالك

قال: وفي هذا الحديث إباحة تمنى الموت، وليس كما ظن، وإنما هذا خير أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين، وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمؤمن في جسمه وأما قوله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانك، فإنما هو خبر عن تغير الزمان، وما يحدث فيه من الحن والبلاء والفتن: وقد أدركنا ذلك الزمان، كما شاء الواحد المتان، لا شريك له. عصمنا الله ووفقنا وغفر لنا آمين.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا ابن الأصبهاني، قال: أخبرنا شريك بن عبد الله، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر، عن عليم، قال: كنت مع عبس الغفاري على سطح له، فرأى قومًا يتحملون من الطاعون، فقال: يا طاعون، خذني إليك ثلاثًا يقولها فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعقب»؟^(٢٨٣٧) فقال عبس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بادروا بالموت ستًّا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن. وإن كان أقلهم فقهاً»^(٢٨٣٨) وهذا حديث مشهور روى عن عبس الغفاري من طرق، قد ذكرناها في كتاب البيان عن تلاوة القرآن، والحمد لله.

وفى قول رسول الله ﷺ: «اللهم إذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»^(٢٨٣٩) ما يوضح لك معنى هذا الحديث: ومثل هذا قول عمر: اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت ريعتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط، فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض - رحمه الله عليه - وقد ذكرنا هذين الخبرين في باب يحيى بن سعيد، وقد روى شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الزعراء يحدث عن عبد الله، قال: ليأتين عليكم زمان يأتي الرجل القبر فيقول: يا ليتني مكان هذا، ليس به حب الله، ولكن من شدة ما يرى من البلاء.

(٢٨٣٧) أخرجه أحمد ٤٩٤/٣ عن عبس. والزيدي بالإتحاف ٢٢٥/١٠ عن أبي هريرة. وذكره

الهيثمى بالمجمع ٣١٦/٢ وعزه الطبراني عن الكبير بنحوه. عن عبس الغفاري.

(٢٨٣٨) أخرجه أحمد ٤٩٤/٣ عن عبس. ذكره الزيدي بالإتحاف ج ٢٢٥/١٠ عن عبس. وذكره

بالكنز برقم ٣١٤١٢ وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة عن عليم.

(٢٨٣٩) أخرجه الترمذي ٣٦٦/٥ برقم ٣٢٣٣ عن ابن عباس. وأحمد ٣٦٨/١ عن ابن عباس.

والطبراني الكبير ٣٤٩/٨ عن أبي أمامة.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا عبد الرحمن ابن يونس أبو يونس الجعدي، حدثنا عمرو بن أبان أخو عبدالعزيز بن أبان، عن سفيان، عن رجل، عن عمر بن عبدالعزيز، أنه مر على أهل مجلس فقال: دعوا الله لي بالمت، قال: فدعوا له: فما مكث إلا أياماً حتى مات.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله، حدثنا العباس بن محمد الدوري أملاه، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا أحمد بن كثير الطرسوسي، حدثنا حماد بن سلمة، قال: كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة، فكان كثيراً ما يقول: ليتني قدمت، ليتني قد استرحت، ليتني في قيرى، فقال له خالد ابن سلمة: يا أبا عبد الله، ما كثرة تمنيك هذا الموت؟ والله لقد آتاك الله القرآن والعلم، فقال له سفيان: يا أبا سلمة، وما تدري لعلى أدخل في بدعة، لعلى أدخل فيما لا يحل لي، لعلى أدخل في فتنة، أكون قد مت وسبقت هذا.

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: قد كنت أشتهى أن أمرض وأموت، فأما اليوم، فليتني مت فجأة؛ لأني أخاف أن أتحوّل عما أنا عليه، من يأمن البلاء بعد خليل الرحمن وهو يقول ﴿واجنبنى وبني أن نعبد الأصنام﴾ (٢٨٤٠).

وقال يحيى بن يمان، عن سفيان، لما جاء البشير يعقوب، قال له: على دين تركت يوسف؟ قال: على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة.

وفى هذا الحديث أيضاً من العلم بإباحة الخبر بما يأتي بعد وبما يكون، وهذا غير جائز على القطع إلا لمن أظهره الله على غيبة ممن ارتضى من رسله، وبالله العصمة والتوفيق.

أنشدنا غير واحد لمنصور الفقيه - رحمه الله -:

قد غلب الغى على الغى وأصبح الناس كلاشى
وأصبح الميـت فى قبره وأحسن أحوالاً من الحى

٢٩٧ - مالك عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلى حديثان حديث أول محمد ابن عمرو بن حلحلة:

مالك، عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلى، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أبى قتادة بن ربعى أنه كان يحدث: «أن رسول الله ﷺ، مر عليه بجنائزة، فقال: مستريح

ومستراح منه، فقالوا: يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وآذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح من العباد والبلاد والشجر والدواب» (٢٨٤١).

قال أبو عمر: هكذا هو فى جميع الموطآت بهذا الإسناد، ولا خلاف فيه، عن مالك، وأخطأ فيه على مالك سويد بن سعيد، فرواه عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن معبد بن كعب، عن أبيه وليس بشيء. ورواه وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن مليح الديلى، قال: كنا فى جنازة رجل من جهينة، ومعنا معبد بن كعب السلمى، قال معبد بن كعب: سمعت أبا قتادة يقول: مر على النبى ﷺ، بجنازة، فذكر الحديث سواء إلى آخره، وذكره ابن أبى شيبة، عن عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة، عن وهب بن كيسان، ورواه محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، فلا أدري سمعه منه أم لا؟ حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يزيد بن معاوية، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، عن أبى قتادة. وحدثنا عبيد ابن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك، عن أبى قتادة الأنصارى، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ، جلوساً أتاه آت فقال: يا رسول الله: مات فلان بن فلان، فقال: عبد الله دعى فأجاب، مستريح ومستراح منه. فقلنا: يا رسول الله مستريح مماذا؟ قال عبد الله: الرجل المؤمن استراح من الدنيا ونصبها وهمومها وأحزانها، وأفضى إلى رحمه الله.

قلنا: ومستراح منه ماذا؟ قال: الرجل السوء، فى حديث ابن أبى شيبة قال: عبد الله الرجل السوء يستريح من العباد والبلاد والشجر والدواب.

وهذا حديث ليس فيه معنى يشكل، والحمد لله.

٢٩٨ - حديث ثالث عشر لأبى النضر:

مالك، عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، أنه قال: قال: رسول الله ﷺ «لما

(٢٨٤١) أخرجه البخارى ١٩٢/٨ كتاب الرقاق باب سكرات الموت عن أبى قتادة ومسلم

حد ٦٥٦/٢ كتاب الجنائز رقم ٦١ باب ٢١ عن أبى قتادة بن ربعى. والنسائى ٤٨/٤

كتاب الجنائز لاستراحة المؤمن بالموت عن قتادة بن ربعى. والبيهقى بالكبرى ٣٧٩/٣

كتاب الجنائز عن أبى قتادة بن ربعى. وذكره بالكنز برقم ٤٢٧٦٩ وعزاه السيوطى لمالك

وأحمد وعبد بن حميد والبخارى. ومسلم والنسائى عن أبى قتادة.

مات عثمان بن مظعون ومر بجنائزته: ذهب ولم تلبس منها بشيء» (٢٨٤٢).

هكذا هو في الموطأ عند جماعة الرواة مرسلًا مقطوعًا، لم يختلفوا في ذلك عن مالك، وقد روينا متصلًا مسندًا من وجه صالح حسن:

أخبرنا سعيد بن عثمان، قال: أخبرنا أحمد بن دحيم بن خليل، قال: حدثنا عبدا لله ابن محمد بن عبدالعزيز البغوي، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن عبدا لله بن عبيد بن عمير الليثي، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: لما مات عثمان بن مظعون، كشف النبي ﷺ الثوب عن وجهه، وقبل بين عينيه، وبكى بكاء طويلا؛ فلما رفع على السرير، قال: طوبى لك يا عثمان، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

قال أبو عمر: روى الثوري، عن عاصم بن عبيدا لله، عن القاسم، عن عائشة، قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت حتى رأيت دموعه تسيل على خده» (٢٨٤٣). وروى الثوري أيضا عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيدا لله بن عبدا لله، عن ابن عباس وعائشة: «أن أبا بكر قبل النبي ﷺ وهو ميت» (٢٨٤٤).

وأما قوله: ذهب ولم تلبس منها بشيء، فكان عثمان بن مظعون أحد الفضلاء العباد الزاهدين في الدنيا من أصحاب النبي ﷺ المتبتلين منهم، وقد كان هو وعلى بن أبي طالب هما أن يترهبوا ويتركوا النساء، ويقبلا على العبادة، ويحرما طيب الطعام على أنفسهما، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٢٨٤٥) الآية.

ذكر معمر وغيره، عن قتادة في هذه الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، وعثمان بن مظعون، أرادوا أن يقلوا من الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا.

وذكر ابن جريج، عن مجاهد، قال: أراد رجال منهم: عثمان بن مظعون، وعبدا لله ابن عمر أن يتبتلوا أو يخلصوا أنفسهم، ويلبسوا المسوح، فنزلت هذه الآية إلى قوله

(٢٨٤٢) ذكره بالكنز برقم ٣٣٦٠٧ وعزاه السيوطي لابن سعد عن أبي النضر، وأبو نعيم في الحلية عن أبي النضر عن زياد عن ابن عباس.

(٢٨٤٣) أخرجه أبو داود برقم ٣١٦٣ ج ١٩٨/٣ كتاب الجنائز باب في تقبيل الميت. وابن عدى بالكامل ٢٢٦/٥ عن عائشة.

(٢٨٤٤) أخرجه ابن عدى بالكامل ٢٨٨/٤ عن ابن عباس.

(٢٨٤٥) المائدة ٨٧.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٢٨٤٦). قال ابن جريح: وقال: عكرمة: إن على ابن أبي طالب، وعثمان بن مظعون، وابن مسعود، والمقداد بن عمرو، وسالمًا مولى أبي حذيفة تبتلوا وجلسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوح، وحرموا الطيبات الطعام، واللباس، وهموا بالأخصاء، وأدمنوا القيام بالليل، وصيام النهار، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية يعنى: النساء والطعام واللباس.

وقال: محمد بن المنكدر: قال: رسول الله ﷺ: «إن الله أبد لنا بالرهبانية الجهاد والتكبير على كل شرف من الأرض»^(٢٨٤٧) وذكر سنيد: حدثنا معمر بن سليمان، عن إسحاق بن سويد، عن أبي فاختة مولى جعدة بن هبيرة، قال: «كان عثمان بن مظعون يريد أن ينظر هل يستطيع السياحة، وكانوا يعدون السياحة صيام النهار وقيام الليل، ففعل ذلك حتى تركت المرأة الطيب والمعصفر والخضاب والكحل، فدخلت على بعض أمهات المؤمنين ورأتها عائشة فقالت: ما لي أراك كأنك مغيبة، فقالت: إني مشهدة كالمغيبة، فعرفت ما عنت، فجاء النبي ﷺ فقالت يا نبي الله، إن امرأة عثمان دخلت على، فلم أر بها كحلًا ولا طيبًا، ولاصفرة ولا خضابًا، فقلت ما لي أراك كأنك مغيبة، فقالت: إني مشهدة كالمغيبة فعرفت ما عنت؛ فأرسل إلى عثمان فقال: يا عثمان: أتؤمن بما تؤمن؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي، قال: إن كنت تؤمن بما تؤمن فأسوة لك بنا، وأسوة ما لدينا»^(٢٨٤٨).

قال: إسحاق بن سويد: فأتيت خراسان فصادفت يحيى بن معمر يحدث القوم بهذا الحديث لم يدع منه حرفًا، غير أنه قال: في آخر حديثه: إن كنت تؤمن بما تؤمن، فاصنع كما نصنع، قال: ذلك مرتين.

حدثنا أحمد بن قاسم، وأحمد بن محمد، وسعيد بن نصر، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعد، قال: حدثني ابن أنعم، عن سعد بن مسعود «أن عثمان بن مظعون أتى النبي ﷺ فقال: ائذن لي في الاختصاء، فقال: رسول الله ﷺ

(٢٨٤٦) المائدة ٨٨.

(٢٨٤٧) ذكره بالكنز برقم ٥٤١٩ وعزاه السيوطي للطبراني بالكبير عن أبي أمية الطائفي. عن جده سعيد بن العاص.

(٢٨٤٨) أخرجه أحمد ١٠٦/٦ عن عائشة. وذكره الهيثمي بالجمع ٣٠١/٤ وعزاه لأحمد عن عائشة. وذكره بالكنز برقم ٣٢٨٧٦ وعزاه السيوطي لأحمد عن عائشة.

ليس منا من اختصى، إن خصا أمتي الصيام، قال: رسول الله، ائذن لنا فى السياحة، قال: إن سياحة أمتي الجهاد فى سبيل الله، قال: يا رسول الله، ائذن لنا فى الترهيب، قال: إن ترهب أمتي الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة^(٢٨٤٩).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعد قراءة منى عليه أن أحمد بن مطرف حدثهم، قال:- حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الزهرى، عن خارجة بن زيد، قال: «لما قدم النبى ﷺ المدينة، استهم المسلمون المنازل، فطار سهم عثمان على امرأة منها يقال لها أم العلاء، فلما حضرته الوفاة، قالت: شهادتى عليك أبا السائب: إن الله قد أكرمك، قال لها رسول الله ﷺ: أنا رسول الله، ما أدري ما يفعل بى ولا به، ولكن قد أتاه اليقين، فنحن نرجو له الخير، فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة، وقالوا: عثمان فى فضله، وصلاحه يقال له هذا؟ فلما دفن رسول الله ﷺ بعض أهله، قال: رد على سلفنا عثمان ابن مظعون فقالوا سلف رسول الله ﷺ: السلف الصالح، قالت أم العلاء: لا أزكى بعده أحدا أبدا^(٢٨٥٠).

قال أبو عمر: اختلف العلماء فى معنى قول الله عز وجل: ﴿وما أدري ما يفعل بى ولا بكم﴾^(٢٨٥١). فقال منه قائلون: ذلك فى الدنيا وأحكامها نحو الاختبار بالجهاد والفرائض من الحدود والقصاص وغير ذلك، وقالوا: لا يجوز غير هذا التأويل؛ لأن الله قد أعلم ما يفعل به وبالمؤمنين، وما يفعل بالمشركين بقوله: ﴿إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم﴾^(٢٨٥٢) وقوله: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار﴾^(٢٨٥٣). وقوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾^(٢٨٥٤). وقوله: ﴿إنى على بينة من ربى وكذبتهم به﴾^(٢٨٥٥).

(٢٨٤٩) أخرجه الطبرانى الكبير ١١/١٤٤ عن ابن عباس. والبغوى بشرح السنة ٢/٣٧٠ عن سعد ابن مسعود.

(٢٨٥٠) أخرجه البخارى ج-٢/١٥٨ كتاب الجنائز باب فى الدخول على الميت عن خارجه بن زيد. وأحمد ٦/٤٣٦ عن أم العلاء الأنصارية.

(٢٨٥١) الأحقاف ٩.

(٢٨٥٢) الإنفطار ١٤.

(٢٨٥٣) المائدة ٧٢.

(٢٨٥٤) النساء ٤٨، ١١٦.

(٢٨٥٥) الأنعام ٥٧.

وروى وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن في قوله: ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾، قال: في الدنيا.

وقال آخرون: بل ذلك على وجهه في أمر الدنيا وفي ذنوبه وما يختم له من عمله، حتى نزلت: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^(٢٨٥٦) ففرح رسول الله ﷺ وقال: «هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»^(٢٨٥٧)، وهذا معنى تفسير قتادة والضحاك والكلبي، وروى مثله يزيد بن إبراهيم التستري، عن الحسن.

٢٩٩ - حديث ثان لعلقة بن أبي علقمة:

مالك، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه أنها قالت: سمعت عن عائشة تقول: «قام رسول الله ﷺ ذات ليلة، فلبس ثيابه ثم خرج، قالت: فأمرت جاريتي بريرة أن تتبعه، فبعثته حتى إذا جاء البقيع، وقف في أدناه ما شاء الله أن يقف، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني، فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت ذلك له فقال: إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم»^(٢٨٥٨).

قال أبو عمر: يحتمل أن تكون الصلاة هاهنا الدعاء، ويحتمل أن تكون كالصلاة على الموتى - وذلك خصوص له - والله أعلم؛ لأن صلاته على من صلى عليه رحمة فكأنه أمر أن يستغفر لهم كما قيل له: ﴿واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾^(٢٨٥٩).

وأما قوله: إني بعثت إلى أهل البقيع ومسيرة إليهم، فلا يدري لمثل هذا علة والله أعلم. وقد يحتمل أن يكون ليعمهم بالصلاة منه عليهم، لأنه ربما دفن منهم من لم يصل عليه كالمسكينة ومثلها ممن دفن ليلاً ولم يشعر به، ليكون مساوياً بينهم في صلاته عليهم، ولا يؤثر بعضهم بذلك، ليتم عدلة فيهم.

(٢٨٥٦) الفتح ٢.

(٢٨٥٧) أخرجه البخاري ٢٣٩/٦ كتاب التفسير باب سورة الفتح عن زيد بن أسلم رقم ٣٢٨ والبيهقي بدلائل النبوة ١٥٤/٤ عن ذكره بالكنز برقم ٢٦٣٥ وعزاه السيوطي لأحمد والبخاري والبيهقي عن ابن عمر. وذكره السيوطي بالدر المنثور ٦٨/٦ وعزاه البخاري والنروزي أحمد والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب.

(٢٨٥٨) أخرجه النسائي ٩٣/٤ كتاب الجنائز «الأمر والاستغفار للمؤمنين» عن عائشة. والحاكم بالمستدرک ٤٨٨/١ كتاب المناسك عن عائشة.

(٢٨٥٩) محمد ١٩.

وقد روى أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ في هذا القصة حديثاً حسناً يدل على أن ذلك كان منه عليه السلام حين خيره الله بين الدنيا والآخرة، ونعيت إليه نفسه، فاختار ما عنده ﷺ.

قرأت على عبدالوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا: أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبدالله بن عمر بن علي العيلي، عن عبيد بن جبير مولى الحكم ابن أبي العاصي، عن عبدالله بن عمرو، قال: أخبرني أبو مويهبة مولى للنبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع، فاستغفر لهم، ثم انصرف فأقبل على فقال: يا أبا مويهبة، إن الله قد خيرني في مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، أو لقاء ربي، فاخترت لقاء ربي؛ فأصبح رسول الله ﷺ من تلك الليلة، فبدأه وجعه الذي مات منه ﷺ» (٢٨٦٠).

وأخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، قال: حدثنا القعني، قال: قرأت على مالك، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري: «أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله. قال: فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير - وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ: وهو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال: رسول الله ﷺ: إن أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة في الإسلام، لا ييقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» (٢٨٦١). وهذا الحديث ليس عند يحيى، عن مالك، وهو عند القعني في الزيادات.

٣٠٠ - ولنافع عن أبي هريرة في الموطأ حديثان موقوفان يستندان من غير ما وجه، أحدهما - وهو حديث تاسع وستون:

مالك، عن نافع، أن أبا هريرة قال: «أسرعوا بجنائزكم، فإنما هو خير تقدمونه إليه، أو شر تطرحونه، عن رقابكم» (٢٨٦٢).

(٢٨٦٠) أخرجه أحمد ٤٨٩/٣ عن عبدالله بن عمرو. والدارمي ٣٦/١ عن عبدالله بن عمرو.
(٢٨٦١) أخرجه البخاري ج ١٥٣/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلخ عن أبي سعيد الخدري. والترمذي ج ٤/١٨٥٤ كتاب فضائل الصحابة (١) حديث رقم ٢ عن أبي سعيد. وأحمد ٣٧٧/١ عن ابن مسعود. والبيهقي بالكبرى ٢٤٦/٦ كتاب الفرائض باب من لم يورث؟ من الجد عن ابن عباس. والطبراني الكبير ٢٧٨/٣ عن أبي واقد الليثي.
(٢٨٦٢) أخرجه البخاري مرفوعاً ج ٢/١٨٣ كتاب الجنائز باب السرعة بالجنائز عن أبي هريرة. =

هكذا روى هذا حديث جمهور رواة الموطأ - موقوفا على أبي هريرة، ورواه الوليد ابن مسلم، عن مالك، عن نافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ لم يتابع على ذلك، عن مالك، ولكنه مرفوع من غير رواية مالك من حديث نافع، عن أبي هريرة من طرق ثابتة، وهو محفوظ أيضاً من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعاً.

فأما حديث نافع، فحدثناه عبدالوارث بن سفيان، ويعيش بن سعد، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن القاضي الرتي، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا أيوب، عن نافع مولى ابن عمر، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: «أسرعوا بجنازكم، إن يكن خيراً عجلتموه إليه، وإن يكن غير ذلك قذفتموه عن أعناقكم» (٢٨٦٣).

وروى الأوزاعي، عن نافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مرفوعاً، ولا سماع للأوزاعي من نافع؛ كذلك قال: أبو زرعة، وقال: حدثنا إسحاق بن الخطمي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: قلت للأوزاعي: يا أبا عمرو: نافع، أو عن رجل، عن نافع؟ قال: رجل، عن نافع؛ قلت: فعمرو بن شعيب، أو رجل، عن عمرو بن شعيب؟ قال: عمرو بن شعيب؛ قلت: فالحسن، أو رجل، عن الحسن؟ قال: رجل، عن الحسن.

وأما حديث الزهري، فحدثناه سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم ابن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تكن صالحة، فخير تقدمونها إليه، وإن تكن غير ذلك، فشر تضعونه، عن رقابكم».

قال أبو عمر: تأول قوم في هذا الحديث تعجيل الدفن لا المشي، وليس كما ظنوا: وفي قوله: «شر تضعونه عن رقابكم» ما يرد قولهم، مع أنه قد روى عن أبي هريرة، وهو رواية الحديث ما يغني عن قول كل قائل.

=ومسلم ج٢/٢٥٢ كتاب الجنائز باب ١٦ رقم ٥٠ عن أبي هريرة. وأبو داود برقم ٣١٨١ ج٣/٢٠٢ كتاب الجنائز باب الإسراع بالجنازة عن أبي هريرة. والترمذي برقم ١٠١٥ ج٣/٣٢٦ كتاب الجنائز باب (٣٠) عن هريرة. والنسائي ٤/٤٢ كتاب الجنائز باب السرعة بالجنازة. وابن ماجة برقم ١٤٧٧ ج٢/٤٧٤ كتاب الجنائز باب ١٥ عن أبي هريرة. وأحمد ٢/٢٤٠ عن أبي هريرة. والبيهقي بالكبرى ٤/٢١ عن أبي هريرة. والبعوى

بشرح السنة ٥/٣٢٤ عن أبي هريرة.

(٢٨٦٣) أخرجه أحمد ٢/٢٨٠ عن أبي هريرة.

روى شعبة، وعيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي بكرة، أنه أسرع المشى في جنازة عثمان بن أبي العاص - وأمرهم بذلك، وقال: لقد رأيتنا مع النبي ﷺ نرمّل رملاً. وروى أبو ماجد، عن ابن مسعود، قال: سألنا نبينا ﷺ عن المشى مع الجنازة، فقال: «دون الخبب، إن يكن خيراً يعجل إليه، وإن يكن غير ذلك فبعداً لأهل النار» وذكر الحديث.

وحديث أبي هريرة أثبت من جهة الإسناد، ومعناها متقارب؛ والذي عليه جماعة العلماء في ذلك ترك التراخي وكرهه المطيطى، والعجلة أحب إليهم من الإبطاء، ويكره الإسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها، وقد قال: إبراهيم النخعي. «بطئوا بها قليلاً، ولا تدبوا ديب اليهود والنصارى» (٢٨٦٤).

وروى عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجماعة من السلف، أنهم أمروا أن يسرع بهم، وهذا على ما استحبه الفقهاء، وهو أمر خفيف إن شاء الله، وقد روى عن النبي ﷺ ما يفسر الأسراع من حديث أبي موسى، ويوافق حديث ابن مسعود، وقول إبراهيم.

حدثنا يعيش بن عبد الله، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد البرتي، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبدالوارث، قال: حدثنا ليث، عن أبي بردة، عن أبي موسى «أن النبي ﷺ أبصر جنازة يسرع بها وهي تمخض كما تمخض الزرق، قال: فقال: عليكم بالقصد في جنازكم إذا مشيتم» (٢٨٦٥).

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد حدثنا عبدالواحد بن زياد، عن ليث بإسناده ومعناه.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: أخبرنا شعبة، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي بردة، عن أبي موسى «إنهم كانوا مع النبي ﷺ: في جنازة، فكأنهم أسرعوا في السير، فقال النبي ﷺ عليكم بالسكينة» (٢٨٦٦). وهذه الآثار توضح لك معنى الإسراع، وأنه على حسبما يطاق، وما لا يضر بالمتبع الماشى معها. وبالله التوفيق.

* * *

آخر الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس وأوله «كتاب الزكاة»

(٢٨٦٤) أخرجه ابن أبي شيبة بالمصنف ٣/٣٨٢ عن.

(٢٨٦٥) أخرجه ابن ماجة برقم ٤٢٤١ ج ٢/١٤١٧ كتاب الزهد باب ٢٨ عن جابر بن عبد الله.

والبيهقي بالكبرى ٢٢/٤ كتاب الجنائز باب من كره شدة الإسراع بها؟ عن أبي موسى.

(٢٨٦٦) ذكره بالكنز برقم ٤٢٣٤٢ وعزاه السيوطي للطبراني في الكبير، والبيهقي عن أبي موسى.

المحتويات

٣	كتاب الاستسقاء
٣	١ - باب العمل في الاستسقاء
٨	٢ - باب ما جاء في الاستسقاء
١٤	٣ - باب الاستمطار بالنجوم
٢٣	كتاب القبلة
٢٣	١ - باب النهي عن استقبال القبلة والإنسان على حاجة
٣٢	٢ - باب الرخصة في استقبال القبلة لبول أو غائط
٣٣	٣ - باب النهي عن البصاق في القبلة
٣٨	٤ - باب ما جاء في القبلة
٤٨	٥ - باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ
٧٤	٦ - باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد
٩٠	كتاب القرآن
٩٠	١ - باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن
٩٢	٢ - باب ما جاء في القرآن
١٣٦	٣ - باب ما جاء في سجود القرآن
١٤٧	٤ - باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك
١٥٩	٥ - باب ما جاء في ذكر الله تعالى
١٦٣	٦ - باب ما جاء في الدعاء
٢٢٢	٧ - باب العمل في الدعاء
٢٢٩	٨ - باب النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر
٢٣٨	كتاب الجنائز
٢٣٨	١ - باب غسل الميت
٢٤٩	٢ - باب ما جاء في كفن الميت
٢٥٤	٣ - باب المشي أمام الجنازة
٢٦٣	٤ - باب التكبير على الجنائز
٢٨٣	٥ - باب الصلاة على الجنائز بالمسجد
٢٨٨	٦ - باب ما جاء في دفن الميت
٢٩٦	٧ - باب الوقوف للجنائز والجلوس على المقابر
٣٠٣	٨ - باب النهي عن البكاء على الميت
٣١٥	٩ - باب الحسبة في المصيبة
٣٢٦	١٠ - باب جامع الحسبة في المصيبة
٣٣٣	١١ - باب ما جاء في الاختفاء
٣٣٩	١٢ - باب جامع الجنائز
٤٣١	المحتويات